النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ـ١٩٥٢

صادق حسن السوداني







دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص.ب ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هـ ـ ٤٤٣٦٠٤٤



طـباعة ونـشـر
دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية .

الطبعة الثانية ١٩٨٦ - بغداد

تعنون كافة المراسلات
لرئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة

صادق حسن السوداني

النشاط الصهيوني في العراق

١٩١٤ - ١٩٥٢

المدخـــل

الطائفة اليهودية في العراق
تأريخها ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

١ ـ تاريخ الطائفة اليهودية في العراق :

تعتبر الطائفة اليهودية في العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم اذ يرجع معظمها الى اولئك الذين اقتيدوا الى بابل[١] على يد الملك الكلداني الشهير نبوخذنصر عامي ٥٩٧ ق٠م و ٥٨٦ ق٠م وحافظوا على وجودهم في المنطقة على مر العصور ، ولم يتعرضوا الى نفي او اضطهاد او هجرة الى الخارج[٢]٠ بيد إني لا أميل الى الرأى القائل بأن نبوخذنصر أسر جميع سكان دولة يهوذا في هذه السنة ونقلهم الى بلاد العراق كما يعتقد غنيمة[٣] لانه مبالغ به ، ولان من جيء بهم لا يشكلون الا جزءا من سكان دولة يهوذا والراجح ان معظمهم من الذين وقفوا ضد نبوخذ نصر وجيشه ورافقتهم عوائلهم ٠ الا ان هذا لا يعني البتة ان جميع يهود العراق قد جاءوا قسرا عن طريق الاسر البابلي الاول ٥٩٧ ق٠م والثاني ٥٨٦ ق٠م بل ان قسما لا يستهان به من الطائفة اليهودية في العراق القديم جاءوا طوعا في وقت مبكر لاستغلال مواهبهم والمساهمة بنصيب في رقي الدولتين البابلية والاشورية[٤] ٠ غير ان احتلال كورش الفارسي للعراق واسقاطه للدولة الكلدانية سنة ٥٣٨ ق٠م كان بمثابة الافراج لمن اعتبر نفسه أسيرا من يهود فلسطين ٠ ويعتقد بأن لتعاون اليهود مع كورش في فتح بابل من جهة وتحريض زوجته اليهودية الجميلة من جهة ثانية ورغبته في مد رقعة الدولة الفارسية وتكوين امبراطورية مترامية الاطراف من جهة ثالثة اثرا كبيرا في سماح كورش لليهود بالعودة الى فلسطين لمن اراد منهم

---

(١) يقول فريتز غروبا الوزير الالماني المفوض في بغداد بين ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩ ثم في مايس ١٩٤١ في مذكراته ان الجالية اليهودية في بغداد تدعي انها تنحدر من عهد الاستيلاء البابلي دون تقديم دليل على ذلك . انظر نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، ص ١٢٣ .

(٢) د . علي ابراهيم عبدة وخيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، ص ٤٥ .

(٣) انظر يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٥٢ .

(٤) د . حسن عون ، العراق وماتوالى عليه من حضارات ، ص ٢١٨ .

العودة • وهكذا عادت القافلة الاولى برئاسة زر بابل مؤلفة من (٤٢٣٦٠) شخصا و (٧٣٣٧) » عبداً « وتبعهم بعد ذلك جمع غفير[٥] الا أن العائدين لم يكونوا كل اليهود اذ فضل قسم منهم العيش في العراق بعد ان تيسر لهم رغد العيش • وبذا يمكن القول بأن يهود العراق تألفوا من أسرى اولا ومهاجرين طواعية ثانيا • ثم اخذ عددهم ، حتى بعد العودة على عهد كورش، يزداد مع مرور الزمن ومما ساعد على ذلك ما كانوا يتعرضون له من اضطهاد في فلسطين على يد أباطرة الرومان فكانت بيئة العراق بمثابة متنفس لهم يفدون اليها من وقت لآخر فرارا من ظلم الرومان وطمعا في حماية الفرس • وهكذا تكونت جاليتهم وأصبح لها كيان في العراق[٦] •

لقي اليهود في عهد الدولة العربية الاسلامية كل اهتمام وتقدير وعوملوا معاملة جيدة باعتبارهم من اهل الكتاب بل ان بعضهم ارتقى مناصب مرموقة في عهد الدولة العباسية • وقدر عدد اليهود في عهد الخليفة المستنجد العباسي عند زيارة الرحالة اليهودى بنيامين التطيلي لبغداد سنة ٥٦٦ هـ - ١١٧٠ م بأربعين الفا في بغداد وحدها يعيشون بأمان وعز ورفاهية[٧] • وكسبوا مركزا ماليا ممتازا وكانوا يتمتعون بالحرية الاقتصادية وحرية الدين فكانت لهم مدارسهم كنائسهم، ولقي حاخامهم الاكبر كل تعظيم واحترام[٨] • لذا يمكن القول بانهم تمكنوا في العهد الاسلامي من اكتساب ثقة الخلفاء والقادة العرب ونالوا حقوقهم المدنية والدينية ومارسوها بحرية مطلقة[٩] •

ولما دالت دولة بني العباس على يد المغول ذاق اليهود كما ذاق كل

---

(٥) غنيمة ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
(٦) عون ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
(٧) خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢ ، ص ٢٥ .
(٨) الفريد ليلنتال ، اسرائيل ، ذلك الدولار الزائف ، ص ٦٣ .
(٩) الفريد ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٦ .

العراقيين الامرين على يد الغزاة المغول ، واستمرت احوال اليهود وغيرهم من العراقيين تسوء تحت ظلّ المغول حتى مجيء العثمانيين حين تحسنت أحوالهم واستطاعوا ان يلعبوا دورا مشهودا في الحياة الاقتصادية للدولة العثمانية خاصة في العراق • وقدر الرحالة بدرو تكسرا في زيارته للعراق سنة ١٦٠٤ ـ ١٦٠٥ م عدد اليهود تقديرا مبالغا به حين قال بأنه يتراوح بين (٢٠ـ٣٠) ألف بيت منها (٢٠٠ـ٣٠٠) بيت من اليهود يرقون في أصلهم الى الاسرى الاوائل[١٠] ، اى الذين جاءوا سنة ٥٨٦ ق•م وما قبلها • وهذا يعني ـ رغم المبالغة ـ بلا شك ان عددا كبيرا من اليهود قد امّ العراق مهاجرا طواعية بسبب اللاتمييز الذى كان يسوده من جهة وبسبب وفرة خيراته وتوفر سبل العيش والاثراء من جهة اخرى • ويعني تقدير الرحالة في الوقت نفسه ، ان صح ، ان عدد الذين ظلوا من اليهود الاوائل كان قليلا الى حد ملحوظ وملموس • وقد قدر عدد الاسر اليهودية في بغداد مطلع القرن التاسع عشر بنحو (٢٥٠٠) اسرة يهودية • وصار لليهود ممثلون في مجلس المبعوثان بعد اصدار الدستور العثماني سنة ١٨٧٦ م[١١] •

اخذت النظرة الودية نحو اليهود تتغير بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال بسويسرا في آب ١٨٩٧ برئاسة الاب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل اذ أصبحوا محط الانظار كما أصبحوا محط الشكوك والريب • لذا أصبح مجيئهم الى فلسطين مثار شك الكثيرين لا من العرب حسب بل من الترك ايضا وعلى اعلى المستويات خاصة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) اذ ان عددا كبيرا من القادمين الى فلسطين من شرق اوربا بعامة وروسيا القيصرية بخاصة اخذوا يستوطنون في فلسطين على الرغم من دخولهم لها كسواح او حجاج مما اثار ريب السلطان فضلا عن العرب ، لا سيما وان السلطان رفض باصرار السماح بالهجرة اليهودية المفتوحة الى

---

(١٠) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٣٢ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

فلسطين مقابل مبالغ مغرية من الاموال رغم الضائقة المالية التي كان يمر بها، الا ان البعض فسر ذلك الرفض لا بدافع من اخلاصه لارض الامبراطورية العثمانية وعدائه للحركة الصهيونية وخوفه مما تخفي هذه العملية من مشاكل بل اكد ان ان ذلك مرده « ان معظم اليهود كانوا يأتون من روسيا القيصرية ، ونظرا لمعرفته [السلطان] بالمطامع الروسية وحقوقها في الكنيسة الارثوذكسية كان غير راغب بمضاعفة عدد الروس الذين حصلوا على ممتلكات ضخمة حول القدس ومناطق اخرى من فلسطين وكان يمكن لليهود الاجانب ان يستقروا في أى مكان من الامبراطورية »[١٢]. ورغم مايبدو على هذا التعليل من المعقولية والرجحان فاننا حين ندرس موقف السلطان عبدالحميد من قضية فلسطين نجد ان السبب الاهم في موقفه هو تفهمه لخطر الصهيونية وما عرضته من مغريات مالية باهضة زاد من شكوكه بأهدافها البعيدة فضلا عن شعوره بضرورة الحفاظ على الارض التي هي عبارة عن وديعة في عنقه . ولا يخفى ان السلطان قد غامر حين عرض على هرتزل سنة ١٩٠٢ « العراق » كمهجر لليهود الا ان هرتزل رفض[١٣] ، لانه اراد فلسطين واصر عليها ولم يفكر في قبول العراق الا بعد ان يأس تماما من اقناع السلطان او من يخلفه او يحل محله . وعرض السلطان يدلل بلا شك ان هذه الفكرة لم تكن هي التي تحدد موقف السلطان من مسألة هجرة اليهود الى فلسطين خاصة وان العراق ليس بقليل الاهمية وهو جزء ايضا من الدولة العثمانية فضلا عن انه يمكن الزحف منه الى فلسطين .

وبعد يأس هرتزل من اقناع السلطان عبدالحميد بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين حاول ان يحصل على موافقة الحكومة البريطانية على اسكان مهاجرين يهود في العريش وشبه جزيرة سيناء وقبرص يزحفون نحو

---

(١٢) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
(١٣) يوميات هرتزل ، ص ٢١٧ . وانظر عبدالحميد العلوجي ، الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، ص ص ١٥ — ١٦ .

فلسطين بعد ذلك خاصة وان مصر وقتذاك كانت تحت السيطرة البريطانية منذ ١٨٨٢ . وقد عرض هرتزل فضلا عن مشروعه هذا مشروعا آخر على اللورد روتشليد يكاد يكون مستقلا عن المشروع الاول لكنه غير متناقض معه خلاصته انشاء مستعمرات يهودية في العراق . ومن الجدير بالذكر ان الاشارة الى خطة استعمار العراق لم تكن اشارة عابرة أو عرضية ، فقد كتب هرتزل في ٤ حزيران ١٩٠٣ الى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية بالسماح لها بايجاد مستعمرات يهودية في العراق وفي لواء عكا عن طريق فتح الباب امام الهجرة اليهودية[١٤] . الا انه رغم موافقة هرتزل التي جاءت متأخرة على اتمام الصفقة لقاء الحصول على مزيد من الاراضي وحمل السلطان على اضافة منطقة حيفا وضواحيها في فلسطين الى أرض العراق ، وتضمين ذلك كله في نص صريح يعلنه الامتياز لقاء كفالة الديون العثمانية وتغطيتها، فان المحاولة باءت بالفشل اذ تقاعست الدولة العثمانية عن وضع ما عرضته سابقا موضع التنفيذ لما رأته من خطورة متوقعة تسبب لها الكثير من المشاكل ليس مع العرب اهل فلسطين وحدهم بل مع الدول الاستعمارية التي قد تستغل هؤلاء اليهود لمصالحها الخاصة المتناقضة مع مصالح الدولة العثمانية، وما قد يجره ذلك من اخطار على بنية الدولة خاصة وان تعاطف كثير من ساسة اوربا ودولها الاستعمارية كانكلترا بخاصة قد ولد هذا الشك وتلك الريبة في نفوس العثمانيين فسحبوا ما عرضوه سابقا . الا ان هذا الرفض العثماني لم يقلع الفكرة الصهيونية باستعمار العراق والزحف منه الى فلسطين نهائيا ، لذا نرى انه حين ترأس اسرائيل زانكول المنظمة اليهودية الاقليمية عام ١٩٠٩ فكر بأن بلاد ما بين النهرين Mesopotamia هي الارض الصالحة لانشاء وتكوين المستعمرة الصهيونية[١٥] .

---

(١٤) صابر عبدالرحمن طعيمة ، اسرائيل بين المسير والمصير ، ص ص ١٠٠ - ١٠١ ، وانظر يوميات هرتزل ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(١٥) Carl Alpert, IRAQ, The universal Jewish Encyclopedia, Vol. 5, p. 585.

يقول فريتز غروبا . وزير المانيا المفوض في العراق بين ١٩٣٢-١٩٣٩ ثم في مايس ١٩٤١ ، بأن بعض المنظمات الصهيونية الانكليزية والفرنسية حاولت عدة مرات ان توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من اوربا الشرقية لاتساع الاراضي ووفرة الماء في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها . وفي سنة ١٩٠٧ أوفدت « جمعية التوطين اليهودية » ICA التي مقرها لندن وتتعاون تعاونا وثيقا مع « الاليانس ايزرائيليت[١٦] » في باريس ، اليهودى الفرنسي نيبغو NIEGO الى بغداد لدراسة موضوع التوطين وقد بقي « نيبغو » اربعة اشهر أو خمسة في بغداد . وأعد تقريرا ابدى فيه رأيه في امكانيات التوطين ، وكان مؤيدا له . وقد اقترح ان يبدأ توطين اليهود في اراضي قاسم باشا صهر عبدالحميد الثاني في شمال بغداد . واقترح توطين خمسين الف يهودى روسي وبولوني فأيد المشروع وزير مالية تركيا جاويد بك وهو يهودى دخل الاسلام ولكن السلطان عبدالحميد رفضه . ويظهر ان مبعث خوفه انما يتمثل في خشيته من ان تمتد اطماع الصهيونية الى العراق ايضا . ولا شك ان عبدالحميد لم يكن مخطئا في مخاوفه . واذا طالب اليهود بفلسطين التي تركوها قبل ألفي سنة فمن

---

(١٦) كلمة فرنسية تعني « التحالف » ، وهو تنظيم يهودي تأسس في باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني واغاثة اليهود في الازمات . وقد اتسع نشاط التحالف فانضم اليه الالاف من اوربا واسيا وافريقيا وكان لآل روتشيلد في فرنسا دور بارز في تمويل سياسات التحالف والتأثير عليها وربطها بالمصالح الفرنسية الاستعمارية انئذ ، ولم يقبل قادة التحالف بادىء الامر العقيدة الصهيونية ولكنهم مع هذا رفضوا الاندماج في مجتمعاتهم ولذلك كان تركيزهم على التعليم والتدريب للحفاظ على شخصية اليهود وتحسين احوالهم . وقد بدات اللجنة المركزية للتحالف في اعقاب الحرب العالمية الثانية تتخذ موقفا مؤيدا للاهداف الصهيونية في فلسطين . انظر د . عبدالوهاب محمد المسيري بالاشتراك مع سوسن حسين ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية ــ رؤية نقدية ، ص ٨٥ . بعد الان فصاعدا سارمز لها : المسيري ، موسوعة .

الممكن ايضا ان يطالبوا ايضا بأراضي ما بين النهرين التي كان فيها طائفة يهودية كبيرة أيام الاسر البابلي[١٧] .

لقد كانت اطماع الصهاينة في العراق معروفة منذ ظهور المنظمة الصهيونية العالمية . ومنذ ذلك الوقت بذل الصهاينة كثيرا من الجهد وكثيرا من المال فسيطروا على الاقتصاد العراقي واشتروا مساحات شاسعة من الاراضي في المدن للبناء وفي الريف وامتد نفوذهم حتى الى المناطق الجبلية من شمال العراق في منطقة دهوك حيث اشتروا أخصب الاراضي هناك كما اشتروا الاراضي الزراعية في محافظات (الوية) القادسية (الديوانية) وذي قار (الناصرية) وميسان (العمارة) ، كما اشتروا كثيرا من أراضي بغداد بالذات خاصة ناحية الكرادة الشرقية وحاولوا شراء الارض في ضاحية الأعظمية . ولكن اهالي الاعظمية ادركوا ما يبيته لهم اليهود الصهاينة فقاوموهم مقاومة شديدة مما أدى الى اخفاق الصهاينة في الاعظمية حيث نجحوا في مناطق اخرى من مدينة بغداد . وحين كان اليهود الصهاينة يرحلون عن العراق بعد عام ١٩٤٨ (١٩٥٠ - ١٩٥١) كانوا يقولون علنا « سيأتي اليوم الذى نعود فيه الى العراق لاستعادة املاكنا » . وقد اعلن موشي ديان يوم ٦ حزيران ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس « لقد استولينا على اورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب وبابل »[١٨] . وهذا يدلل بلا شك على اهمية العراق بالنسبة للحركة الصهيونية ومطامعها تحقيقا لحلم « اسرائيل الكبرى » الممتدة من النيل الى الفرات فضلا عن وجود عدد كبير من اليهود في العراق وبنسبة عالية خاصة في اطلالة القرن العشرين مما كان مشجعا لهرتزل واساطين الفكر الصهيوني والمنظمة الصهيونية لطرح مثل هذا المشروع ، خاصة بعد ان باء مشروع الهجرة الى فلسطين واستيطانها بالفشل بسبب رفض السلطان العثماني له ، اضافة الى وفرة خيرات العراق وقربه من فلسطين بحيث يمكن اعتباره محط

---

(١٧) صفوت ، العراق ، ص ص ١٢٣ - ١٢٤ (مذكرات غروبا) .
(١٨) طعيمة ، اسرائيل ، ص ١٠١ .

رجل للحركة الصهيونية تزحف منه باتجاه « أرض الميعاد » على حد زعمها ، ولكن قيام حكومة الاتحاد والترقي ومالقيته الحركة الصهيونية من تساهل على يدها بخصوص الهجرة الى فلسطين مضافا الى ذلك التعاون الصهيوني - البريطاني قبل واثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وصدور وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢ دفع المنظمة الصهيونية الى صرف النظر عن العراق والتوجه نحو فلسطين مباشرة محاطة بكافة التسهيلات الاستعمارية لتهويد فلسطين ومسخ عروبتها .

وعلى الرغم من الطمأنينة والامان التي كان يتمتع بها اليهود في العراق ، اضافة الى سيطرتهم ونفوذهم المالي الكبير ، فأن دائرة المعارف اليهودية ترى غير ذلك فتزعم « بأن الحياة لم تكن آمنة بالنسبة لليهود في العراق اذ كانوا باستمرار يرغبون بالهجرة والنزوح كلما لاحت فرصة . وقصةهجرتهم هذه بدأت في النصف الاول من القرن التاسع عشر فقد وجد عدة آلاف من اليهود في مدن الشرق الرئيسية مثل كلكلتا وبومبي وشنغهاي ورانجون وسنغافورة وهونج كونج ، وكثيرا ما يعرفون بروتشيلدية الشرق بينما هم نزحوا اليها من بغداد »[19] .

واكد نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية في خطابه امام مؤتمر الطاولة المستديرة المنعقد في لندن سنة ١٩٣٩ بـأن اليهود العثمانيين لا يشاطرون الفكرة الصهيونية فلم يهاجروا الى فلسطين بل جهات اخرى من شرق آسيا وجنوبها وأسسوا مشاريع تجارية ناجحة ولم ينزح اى يهودى من العراق ، على حد قوله ، الى فلسطين اذ انها لم تعتبر من قبل يهود باقي الاقطار بلادا يطيب فيها الاقامة والاستيطان[20] . وقد نال بعض المهاجرين الى شرق وجنوب آسيا جنسيات اجنبية انكليزية وفرنسية لقاء الخدمات التي قدموها لهاتين الدولتين ، كما عمل بعضهم كوزراء لدى امراء المغول في

---

(١٩) Jewish Encyclopedia, Vol. 5, p. 585.

(٢٠) انظر جلال الاورفلي ، الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي ، ص ١٣٦ .

الهند • وقد ظلت هذه الطوائف تعتبر الطائفة اليهودية في بغــداد المركز الروحي والديني رغم ان افرادها أصبحوا مستقلين سياسيا واقتصاديا • وقد ساعدتهم ثرواتهم التي جمعوها على اعانة يهود العراق وغيرهـم من يهـود الشرق بانشاء المدارس والمعابد والمؤسسات الخيرية • وقد شكل يهــود بغداد في الهند طبقة مترفعة عن يهود الهند الذين يسـمون بني اسـرائيل ويعدون من الملونين بينما كان يهود بغداد يعتبرون انفسهم مساوين للحكام البيض في الهند[٢١] •

لم تلبث الامور ان انفرجت في الدولـة العثمانيـة لصالح الحركـة الصهيونية حين عزل السلطان عبدالحميد الثاني اثر الانقلاب الذى قادته تركيا الفتاة في ١٩٠٨-١٩٠٩ • ولما كان عدد من قياديي الانقلاب من اليهود الذين اسلموا ، والمعروفين بالدونمة(*) كجاويد باشا وطلعت باشا فقد سهل النشاط الصهيوني واخذت الهجرة الصهيونية الى فلسطين تزداد يقابلها غض نظر من قبل السلطات العثمانية في فلسطين • وأصبحت الفعاليات الصهيونية بعد عزل السلطان عبدالحميد تتركز حول التأثير على الاتحاديين عـلى أمـل تغلغل سلمي في فلسطين وان كانوا قد أضافـوا ، كنـوع من البقشيش ، تطوير العراق يمنح لهم كاقطاعية • والتقى الصهيونيون في ذلك مع سـائر المنظمات اليهودية الاخرى التي كانت قد حولت عينها نحو العراق كأحسن أرض ملائمة للاستيطان اليهودى الجماعي[٢٢] •

ولما دخل الانكليز العراق عام ١٩١٤ اغتبط اليهود العراقيون مرحبين بالاحتلال البريطاني لانهم توقعوا ازدهارا اقتصاديا وتحسنا في مركزهـم السياسي وأمنا لحياتهم خاصة بعد العطف الواضح الذى تبنته الحكومة

---

(٢١) د. عبده وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(*) الدونمة كلمة تركية تعني العـائد اي الذي اسلم بعــد ان كان يدين باليهودية . ثم اصبحت تعني اصطلاحا المسلم ظاهرا ، اليهودي فعـلا وباطنا . انظر محمد حرب عبدالحميد ، يهود الدونمة ، مجلة « العربي » الكويتية ، العدد (٢٥٥) ، شباط ١٩٨٠ ، ص ٤٥ .

(٢٢) د . خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصــداه (١٩٠٨ – ١٩١٨) ، ص ٤٧ .

البريطانية على الحركة الصهيونية. وبالمقابل فقد قربهم الانكليز واستخدموهم ووثقوا بهم شأنهم مع الاقليات في كل مكان ، لانها اكثر اخلاصا لهم ففتحوا لهم ابواب الحكومة كما فتحوا ابواب المدارس ايضا . وكانت مكاتب الحكومة غاصة بهم حتى شغل بعضهم مناصب رفيعة توصلوا اليها في سني الاحتلال الاولى[٢٣] . لذا تعاطف اليهود مع المحتلين الجدد وتعاونوا معهم واستفادوا من التعامل معهم استفادة كبيرة حيث لعبوا دورا بارزا في حقل الخدمات الحكومية وحقل التجارة وذلك يعود الى معرفتهم باللغات الأجنبية العديدة وخصوصا الانكليزية والفرنسية نتيجة لتنوع ثقافاتهم[٢٤] . وظل الحال كذلك طيلة مكوث الانكليز في العراق سواء في فترة الاحتلال أو في فترة الانتداب أو حتى مرحلة الاستقلال الشكلي الذى تم في تشرين الاول ١٩٣٢ بدخول العراق عضوا في عصبة الامم .

٢ ـ عدد يهود العراق ودورهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية :

قدر عدد اليهود في ولاية البصرة سنة ١٩١٧ بـ ٣٣٤٧ نسمة بينما قدر عددهم في ولاية الموصل سنة ١٩١٨-١٩١٩ بـ ١٣٨٣٥[٢٥] في حين كان عددهم في مناطق بغداد والموصل[٢٦] والبصرة سنة ١٩٢٠ بالشكل التالي :ـ ٦٢ر٥٦٥ ، ١٤ر٨٣٥ ، ١٠ر٠٨٨ على التوالي . اى ان مجموع اليهود في العراق كان ٨٧ر٤٨٨ نسمة حسب احصاء نشرته حكومة الاحتلال البريطانية سنة ١٩٢٠[٢٧] .

---

(٢٣) امين سعيد ، ايام بغداد ، ص ٢٠٨ .

(٢٤) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ص ٢٣ ؛ وانظر معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٤١ .

(٢٥) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٥٣ ، ٥٨ .

(٢٦) قدرهم عبدالعزيز القصاب في عام ١٩٢٤ ابان توليه متصرفية الموصل بـ (٣٥٧٩) من مجموع سكان اللواء البالغين (٢٩٥٩٦٤) . انظر عبدالعزيز القصاب ، من ذكرياتي ، ص ٢٤٩ .

(٢٧) ضمت منطقة بغداد كل من : بغداد ٥٠ر٠٠٠ ، الديوانية ٦ر٠٠٠ ، الدليم ٢ر٦٠٠ ، ديالى ١٦٨٩ ، الحلة ١٦٠٥ ، الشامية ٥٣٠ ، كوت

وقدر نوری السعيد عدد اليهود في العراق بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بمائتى الف يهودى !! معظمهم يقيم في بغداد نفسها ، وجل هؤلاء من الاثرياء الذين يقومون بادوار خطيرة في المرافق التجارية في العراق خاصة البنوك والمؤسسات المالية وتجارة المفرد والاستيراد . كما كان منهم المحامي والطبيب والصيدلي والمهندس ، وهكذا احرزوا الامن الاقتصادى ومكانة اجتماعية محترمة . وشغل عدد كبير منهم وظائف حكومية . ولاشك ان العدد الذى قدره نوري السعيد مبالغ به الى حد كبير، فالذى يبدو ان عددهم لايزيد على المائة الف او اكثر من ذلك بقليل ، فقد قدرهم باركس في عام ١٩٣٠ بـ (٨٧) الف نسمة[٢٨] . في حين قدرهم آخر بأنهم في ثلاثينات هذا القرن كانوا في حدود (١٢٠) الف نسمة ثلثهم في بغداد اما الباقون فمنتشرون في انحاء العراق وكانت البصرة فالموصل تليان بغداد . وكان منهم عدد قليل في كردستان[٢٩] ، وشتان ما بين التقديرين . والظاهر ان التقدير الثاني هو اكثر دقة لانه اقرب الى الواقع خاصة وان اليهود لما هاجروا من العراق كان عدد المهاجرين منهم يقرب من (١٣٠) الف نسمة تقريبا، وهذا الرقم يتفق مع التقدير الثاني اذا ما أخذنا الزيادة الطبيعية بنظر الاعتبار عكس التقدير الاول الذى هو أقل من الواقع بكثير . بينما قدرهم متي عقراوي في الثلاثينات بـ (٨٠) الف يهودى يسكن ثلثاهم في بغداد ويتكلمون العربية على الاكثر[٣٠]. الا ان أمين سعيد يجعلهم تسعين الفا سبعون الفا ، منهم في بغداد والباقون منتشرون في المدن والقرى العراقية انتشارا كبيرا فما دخلت ، على حد قوله ، قرية او مدينة الا وجدت امامي يهوديا يتجر ، ففي الحلة وحدها يبلغ

الامارة ٣٨١ ، سامراء ٣٠٠ ، بينما ضمت منطقة الموصل كل من : الموصل ٧٦٣٥ ، اربيل ٤٨٠٠ ، كركوك ١٤٠٠ ، السليمانية ١٠٠٠ ، اما منطقة البصرة فقد شملت كل من : البصرة ٦٩٢٨ ، العمارة ٣٠٠٠ ، المنتفق ١٦٠ . انظر غنيمة ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٨) انظر د. عبده وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٢٩) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٥٨ .

(٣٠) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ج١ ، ص ٧٧ .

عددهم الفا وخمسمائة ولا يقلون في البصرة عن عدة آلاف وهم منتشرون ايضا في شمال العراق وقابضون على زمام التجارة فيها ، قبض يهود بغداد والبصرة على زمام تجارة العراق[٣١] . اما الوكالة اليهودية فقد قدرتهم سنة ١٩٤٦ في تقريرها الذي قدمته الى اللجنة الانجلو ـ امريكية ، بانه يتراوح بين ١٢٠-١٣٠ الفا[٣٢] . اما في احصاء ١٩٤٧ فقد وجد ان عددهم (١١٨) الفا[٣٣] يتركز معظمهم في لواء بغداد وتعد مدينتا البصرة والموصل من أهم مراكزهم بعد بغداد . وتتوزع مجموعات اخرى في انحاء اخرى من البلاد وعدد غير قليل يقدر بـ (١٨) الفا في قرى جبال كردستان[٣٤] . وبذلك تعتبر نسبة الطائفة اليهودية في العراق الى بقية السكان البالغ (٤٫٥٠٠٫٠٠٠) نسمة أعلى بكثير منها في البلاد الاخرى فبينما يمثل يهود مصر ٠٫٤٪ من مجموع السكان تصل هذه النسبة الى ٢٫٥٪ في العراق ، وتصل في بغداد الى ٢٥٪ من مجموع سكانها[٣٥] . ورغم ذلك يرى هاريس ان عددهم الحقيقي في العراق اكثر مما جاء في الاحصاء اذ يرى ان العدد غير الرسمي قدر بـ (١٥٠) الف

---

(٣١) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣٢) د. عبده وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٣٣) خلاصة اعداد اليهود في الالوية العراقية حسب احصاء ١٩٤٧ هو كما يلي مرتبة حسب الاكثرية تنازليا : ـ بغداد (٧٧٫٥٤٢) ، البصرة (١٠٫٤١٩) ، الموصل (١٠٫٣٤٥) ، كركوك (٤٠٤٢) ، اربيل (٣١٠٩) ، ديالى (٢٨٥١) ، السليمانية (٢٢٧١) ، العمارة (٢٢٣١) ، الحلة (١٨٦٥) ، الدليم (١٤٤٢) ، الديوانية (٨٢٥) ، المنتفك (٦٥٢) ، الكوت (٣٤٩) ، كربلاء (٣٩) . المجموع العام (١١٨٫٠٠٠) نسمة وبذا لم يخل لواء من الوية العراق من اليهود في سنة ١٩٤٧ رغم التحفظات المنطقية التي لايمكن انطلاقا منها واستنادا اليها التسليم بصحة هذه الارقام خاصة بالنسبة للالوية الشمالية نظرا للظروف الاستثنائية ذات الطابع العسكري التي سادت شمال الوطن بسبب الحركة الكردية واجراءات السلطة ضدها .

(٣٤) كان يهود كردستان اول من وجهت اليهم الدعوة الصهيونية للهجرة للاستفادة من مهاراتهم الزراعية . انظر د . عبده وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣٥) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

نسمة يتركز ٧٧٫٥٤٢ في بغداد . اما البصرة والموصل فيتركز في كل منهما (١٠) الاف، وينتشر اليهود في معظم المدن العراقية الكبرى خصوصا الحلة وبعض قرى شمال العراق[٣٦] . اما في سنة ١٩٥٠ فقد قدر عدد اليهود في العراق بـ (١٢٠) الف نسمة يشكلون نسبة ٢٫٤٪ من سكان العراق[٣٧] . ويبدو ان هذا التقدير كان قبل الهجرة المكثفة من العراق بعد منتصف هذا العام .

أما (أميل مراد) اليهودى العراقى الصهيوني المهاجر الى فلسطين المحتلة فيقول عن الطائفة اليهودية في بغداد :ـ « كانت جاليتها اليهودية العظيمة قديمة ومستقرة ، جالية منظمة بمؤسساتها المختلفة التعليمية والاجتماعية والصحية . وكان تعداد ابناء هذه الجالية قبل هجرتها خلال السنوات الاولى بعد قيام الكيان الصهيوني (١٢٠) الف نسمة وقد تركت اثرها على واقع العاصمة . وكانت الاقلية اليهودية في العراق التي بلغ تعدادها في ذلك الحين (١٨٠) الف نسمة ! من بين سكان عددهم (٤) ملايين احدى الاسس المهمة في اقتصاد الدولة والحياة العامة والادارة» [٣٨] . ولا شك ان عدد يهود العراق كما أورده مراد مبالغ به فعددهم لم يكن يزيد على المائة واربعين الفا أى لم يزد الا قليلا عن عددهم الذى قدره في بغداد . ويستشف من قول مراد ان الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي كان عليها يهود العراق عامة ويهود بغداد خاصة كانت محترمة ومرموقة .

ويمكن القول بأن الطائفة اليهودية في العراق اعتبرت نفسها دوما جزءا متمما للشعب العراقي تربطها واياه صلات قوية بالبلاد . ويعود ذلك الى عوامل عديدة منها قدم وجودها في العراق من جهة وضخامة نسبتها العددية الى بقية السكان من جهة اخرى، وطيبة العراقيين وانفتاحهم ونظرتهم الودية تجاه اليهود من جهة ثالثة . ولكن السبب الاكثر اهمية يعود ، كما يرى

---

(٣٦) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٥٨ .
(٣٧) انظر د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
(٣٨) اميل مراد ، قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق ، ص ٤

د . عبدة و د . قاسمية، الى ان التأثيرات الغربية على يهود العراق لم تكن اقوى مما كانت عليه بين سائر سكان العراق بحيث انها لم تعزلهم عن مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية حولهم كما حدث لبعض يهود مصر ، فهم قد اقتبسوا العادات والملابس الاوربية في نفس الوقت الذى اقتبسها غيرهم وكذلك لم يتأثروا بهجرة يهود اوربا فظلوا في عاداتهم ومنازلهم ولغتهم مشابهين لاهل البلاد ودون اى فوارق مميزة[٣٩] . فضلا عن انه لم يكن لليهود حي خاص بهم في العراق عكس بقية مدن الشرق العربي بل يمكن ان يوجدوا في أي مكان من المدينة رغم ان هناك ميلا واضحا لاجتماعهم في شوارع او أحياء معينة[٤٠] .

ومما سبق نجد ان احوال الطائفة اليهودية في العراق كانت مزدهرة « ولم يكن هناك تمييز عنصرى ضد اليهود فهم يوجدون في كل مكان ، في البرلمان وفي الوظائف وفي الجيش »[٤١] وعاشوا أجيالا طويلة وتمتعوا بحقوق متساوية وكاملة ، فلم يمنعهم أحد من كسب العيش ولم تكن هناك قيود على حرية عملهم ، لذلك لم يكن هناك ما يثير قلقهم او عدم ثقتهم بالمستقبل[٤٢] . وبذا كانوا محترمين من قبل العراقيين كل الاحترام

---

(٣٩) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٤١) صدرت في ٦ نيسان ١٩٤٨ ارادة ملكية موقعة من عبدالاله الوصي على العرش ومحمد الصدر ئيس الوزراء وارشد العمري وزير الدفاع بتعيين مجموعة من الاشخاص ومنحهم رتبة رئيس (نقيب) طبيب في الجيش العراقي استنادا الى المادة الثانية من قانون ذيل قانون خدمة الاحتياط في الجيش رقم ٢٨ لسنة ١٩٤٧ . ومن هؤلاء الاشخاص مجموعة من اليهود العراقيين هم : ابراهيم عزرا سوفير ، سليم اسحاق سوفير ، ساسون شلوموا بادو ، عزرا صيون نيسان ، منير عبدالنبي معلم . انظر : المركز الوطني للوثائق التابع لوزارة الاعلام / بغداد . سأرمز له بعد الان (م . و) ، ملفة ج/١/٣ (السنة ١٩٤٨) ، الرقم ١٨، الارادات الملكية والانظمة والقوانين ، ورقة ١١٨ .

(٤٢) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤–٦٥ .

فكانت لهم تقاليدهم ومجالسهم واسرهم وبيوتهم . وكانت عاداتهم شبيهة بعادات سكان البلاد وكانوا ذوى علاقات طيبة مع سكان البلاد عامة . وكان اليهود يتمتعون بكامل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية خاصة بعد « استقلال » العراق سنة ١٩٣٢ . وكان مستوى المعيشة ليهود العراق مرتفعا نسبيا كما شغل بعضهم مراكز رسمية عالية في البلاد(٤٣) . ويذكر الفريد للينتال الكاتب اليهودى الامريكي تلخيصا لموقف العرب تجاه اليهود في خطاب القاه ممثل العربية السعودية في الامم المتحدة في ١١ تشرين الثاني ١٩٥٨ في الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة « لقد كنا على أحسن الاحوال مع اليهود ... أحببناهم لماكرههم الجميع... وآويناهم عندما طردهم الجميع في كل مكان ... شاركوا في حياتنا القومية في حين حرموا منها في كل مكان ... أصبحوا وزراء ... اعضاء برلمان ، موظفين كبار وساهموا في كل مجالات الحياة »(٤٤) .

احتل اليهود مناصب حساسة في الدولة العراقية بعد انشاء اول حكومة أهلية سنة ١٩٢٠ فقد عين ساسون حسقيل(٤٥) ، وهو من مشاهير يهود العراق واكثرهم خبرة ودراية وزيرا للمالية في عدة وزارات متتالية من عشرينات هذا القرن . ولم يلق تعيينه اعتراضا من الناس لان علاقة

---

(٤٣) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٤١ .

(٤٤) انظر د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٤٥) وصف حاييم كوهين حسقيل بقوله انه «لم يتبرع بأي مبلغ لاية مؤسسة صهيونية ، حتى انه رفض مساعدة الصهاينة قبل ذلك بوقت طويل ففي عام ١٩٠٨ عندما كان عضوا في مجلس النواب العثماني [المبعوثان] رفض ان يتعاون مع المؤسسات الصهيونية . وقد قال عنه الدكتور يعقوبسون : (انه يتكلم كقومي عربي) . ولكن بالرغم من ذلك لا يوجد دليل على انه كان معاديا للصهيونية » . انظر حاييم كوهين : النشاط الصهيوني في العراق ، ص ١١٧ .

اليهود باخوانهم في المواطنة كانت حسنة[٤٦]. وحافظ الدستور العراقي[٤٧] على حقوق اليهود . أما عمليا فلم يكن هناك ، حسب اعتراف الصهيوني حاييم كوهين ، اى تمييز ضد اليهود فضلا عن ان علاقة الملك فيصل الذى اعتلى عرش العراق في آب ١٩٢١ باليهود كانت طيبة وايجابية[٤٨] . ولا شك ان

---

(٤٦) صفوت ، العراق ، ص ١٢٣ .

(٤٧) استنادا الى المادة (١٣) من الدستور العراقي القاضية بمراعات الاديان واحترامها صدر قانون الطائفة الاسرائيلية رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ وبموجبه اعترفت الحكومة العراقية باليهود كطائفة لها مراكز في بغداد والبصرة والموصل . وكل من هذه المراكز يضم مجموعة الوية بالشكل التالي : ـ

١ ـ منطقة بغداد : مؤلفة من الوية بغداد ، الحلة ، الديوانية ، الكوت الدليم ، كربلاء ، ديالى .

٢ ـ منطقة البصرة : مؤلفة من الوية البصرة ، العمارة ، المنتفك .

٣ ـ منطقة الموصل : مؤلفة من الوية الموصل ، كركوك ، السليمانية ، اربيل .

الا انه تحت الحاح يهود ديالى استحدثت في ١٣ كانون الاول ١٩٣٢ منطقة رابعة باسم منطقة ديالى على ان يكون مركزها خانقين . لذا جاء في الاسباب الموجبة «بناء على حدوث الحاجة لتأليف جماعة وفق قانون الطائفة الاسرائيلية في خانقين لتأمين حسن الادارة فيها ورفع الشغب الموجود الان هناك فقد صرح في المادة الثانية من اللائحة بأن يعتبر لواء ديالى منطقة لغرض القانون المذكور على ان يكون مركزها في خانقين وتشكيلاتها حسب مامذكور في الفقرة (ب) من المادة (٢) من اللائحة» . التي جاء فيها « يكون لجماعة ديالى رئيس ومجلس عمومي ومجلس جسماني وفق الفقرة (ب) من المادة الثانية من قانون الطائفة رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ ويتالف المجلس العمومي من رئيس وعشرة اعضاء والمجلس الجسماني من رئيس وعضوين » . وهكذا رفعت ديالى من منطقة بغداد وصارت منطقة بذاتها بموجب الفقرة (أ) من المادة الثانية : «يعتبر لواء ديالى منطقة والاسرائيليون القاطنون فيه جماعة يكون مركزها خانقين» . واثر صدور الارادة الملكية بذلك رفع يهود خانقين برقية شكر الى الملك فيصل الاول في ٢٣ ـ١٢ـ١٩٣٢ « بمناسبة جعل منطقتهم مختصة برياستهم للطائفة في ديالى لان خانقين فيه اكبر عدد من يهود ديالى» . انظر (م . و) ، ملفة ذ/٦/٦ ، (لسنة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٤) ، تسلسل ١١٢٦ ـ وع ، الاوراق ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ .

(٤٨) كوهين ، النشاط ، ص٩ .

التبدلات الاجتماعية ـ الاقتصادية التي طرأت على حياة اليهود في العراق عامة ويهود بغداد بصفة خاصة خلال سنوات ١٩٢٠ـ١٩٣٥ ولدت جيلا جديدا إعتبر نفسه عراقيا مائة بالمائة • وان عدم ملاحقة اليهود كيهود ساعد في عملية تعريق اليهود ، وقد استمرت هذه العملية الى نهاية الثلاثينات وبشكل ما الى احداث ما سمي بـ « الفرهود »(٤٩) في حزيران ١٩٤١(٥٠) •

وبخصوص هذه العلاقات الطيبة يقول أميل مراد « وكان العرب يحافظون على يوم الجمعة كيوم راحة لهم واليهود على قدسية السبت (وتلك عادات وطقوس يهودية) • وكان الجار العربي يأتي الى منزل اليهودى عشية السبت او يوم السبت عن طيب خاطر لاضاءة النور او لاطفائه او لاضاءة الموقد النفطي (اداة الطبخ الوحيدة في ذلك الحين) او لاطفائه • وهكذا جرت الحياة بهدوء وطمأنينة » ثم يقول « كان بالامكان في خلال ايام الصيف الخروج من المنزل والنوم طيلة الليل تحت قبة السماء في ساحة مكشوفة دون اى خوف من احتمال قيام عربي بالاساءة له(٥١) » • ولو كان الحال غير ذلك لما تردد مراد الصهيوني العراقي في الاشارة له •

وحين انعقد المجلس التأسيسي العراقي المؤلف من ١٠٠ عضو سنة ١٩٢٤ كان منهم خمسة من اليهود ممثلين للطائفة اليهودية في العراق • وحين سن قانون الانتخابات سنة ١٩٢٤ تقرر أن يكون عدد النواب اليهود أربعة ، واحداً عن الموصل واثنان عن بغداد والرابع عن البصرة من مجموع عدد اعضاء مجلس النواب البالغ (٨٨) عضوا • وقد زيد العدد في قانون الانتخابات لسنة ١٩٤٦ الى ٦ : ٣ عن بغداد ، ٢ عن البصرة ، ١ من الموصل

---

(٤٩) الفرهود كلمة باللهجة المحلية البغدادية تعني «النهب والسلب» .
والفرهود هي احداث يومي ١ و٢ حزيران ١٩٤١ التي عمت بغداد اثر انهيار حكومة الدفاع الوطني ووقوف الانكليز على مشارف بغداد وعودة عبدالاله الى بغداد . انظر التفاصيل في ص‌ص (١١١ ــ ١٢٥) من هذا الكتاب .

(٥٠) كوهين ، النشاط ، ص ١١٩ .

(٥١) اميل مراد ، قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق ، ص ٦ .

من مجموع عدد النواب البالغ (١٣٨) • الا ان هذا العدد (٦) لم يلبث ان أنقص الى (١) بعد هجرة اليهود الواسعة من العراق خلال عامي ١٩٥٠-١٩٥١ كما سنرى • اما في مجلس الاعيان (الشيوخ) فقد مثل اليهود عضو واحد من مجموع عدد اعضائه البالغ عشرين عضوا ، الا ان عضوية هذا العين ألغيت في ١٩٥١ بعد الهجرة • ومما سبق يتبين لنا ان نسبة اليهـود في مجلس الامة بمجلسيه كانت تزيد على نسبتهم الحقيقية بين السكان فبينما كانت نسبتهم العددية للسكان بين ٤-٥ر٤٪ كانت نسبتهم في المجلس ٥٪ تقريبا • هذا في ميدان السياسة •

اما في ميدان التجارة فيكفي ان نورد الحقائق التالية للتدليل عـلى مدى النفوذ الذى كان يمثله اليهود في العراق والهيمنة الاقتصادية الواسعة على تجارة القطر الواردة والصادرة :-

بعد الحرب العالمية الثانية :-

كانت ٩٥٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٩٠٪ من عقود العراق بيد اليهود

كانت ١٠٪ من صادرات العراق بيد اليهود

خلال الحرب العالمية الثانية :-

كانت ٨٠٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ١٠٪ من عقـود العراق بيد اليهود

كانت ٥٪ من صادرات العراق بيد اليهود

بعد الحرب العالمية الثانية :-

كانت ٥٠٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٢٪ من عقود العراق بيد اليهود

كانت ٢٪ من صادرات العراق بيد اليهود

اما بعد ١٩٤٨ :ـ

كانت ٢٠٪ من واردات العراق بيد اليهود

كانت ٥٪ من عقـــود العراق بيد اليهود

كانت ٢٪ من صادرات العراق بيد اليهود[٥٢] .

وكان نفوذهم في غرفة تجارة بغداد نافذا وفعالا فقد كان عددهـــم في دورة ١٩٣٥-١٩٣٦ (١٢) عضوا بينهم الرئيس الثاني من بين مجمـوع اعضائها البالغ عشرين . اما في دورة ١٩٣٦-١٩٣٧ فقد كان (١١) من (٢١) بضمنهم الرئيس الثاني ، ودورة ١٩٣٧ــ١٩٣٨ كذلك . اما دورة ١٩٤٠ فقد كان (٩) من عشرين . وفي ١٩٤١ (١٠) من (٢١) ودورة ١٩٤٦-١٩٤٧ (٧) من (١٩) ، ودورة ١٩٤٩ (٨) من (١٩) . ثم صار عددهم (٤) سـنة ١٩٥٠-١٩٥٢ أى بعد هجرة اليهود[٥٣] ، وبذا كان القطاع التجارى خاضعا في جزء كبير منه لهم . وهذا ولا شك يدلل على عدم وجود أى تمييز بين اليهود وغيرهم من طوائف الشعب العراقي ويدلل على مدى الود الذى كان يكنه كل العراقيين نحو اليهود باعتبارهم من ابناء الشعب العـراقي يدينون بالديانة اليهودية[٥٤] . وهكذا كسب اليهود مركزا اقتصاديـا مزدهرا ومكانة اجتماعية مرموقة ومحترمة[٥٥] .

اما الشركات التجارية التي يمتلكها اليهود فهي كثيرة ولا شك . اما عن التجار اليهود فيمكن القول بأنهم يمثلون نصف مجموع التجار خاصة في بغداد . وعددهم بالنسبة لاعضاء غرفة التجارة الانفة الذكر دليل واضح على ذلك . ويمكن القول بأنه يندر ان يغادر العراق وفد تجارى للمشاركة

---

(٥٢) انظر د . عبده وقاسمية ،المصدر السابق ص ص٥٤ـ٥٥ ،يقول اميل مراد في كتابه « قصة الحركة السرية في العراق » ، ص ١٤ : «كانت التجارة بالمفرد والاستيراد في العراق مهنا يهودية منذ عدة اجيال» .

(٥٣) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ص٩٦ـ ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

(٥٥) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

في مؤتمر دون ان يكون بين اعضائه شخص او شخصان من التجار . اليهود[٥٦] .

وكان نفوذهم واضحا في مجال الطباعة واصدار المجلات ، ففي سنة ١٩٣٦ كان هناك ست مطابع اصحابها يهود اشهرها على الاطلاق شركة الطباعة والتجارة المحدودة وهي اكبر مؤسسة طباعية في العراق وقتذاك ومؤسسها وحامل اكبر اسهمها الصحفي انور شاؤول المحامي ، ثم مطبعة دنكور الحديثة لصاحبها الياهور عزرا دنكور الذى يحتكر ورق الجرائد والذى كان يوزعه عزورى ، والوطنية لصاحبها صيون عزرا . اما المجلات فقد كانت تصدر سنة ١٩٣٦ سبع مجلات اصحابها يهود منها البرهان لصاحبها ناجي صالح وتصدر في بغداد ، وبريد العراق لصاحبها كورمي وتصدر في بغداد كذلك والدليل لصاحبها الياهو دنكور وتصدر في بغداد ايضا[٥٧] . اما أبرز الصحف اليهودية التي ظهرت في العشرينات من هذا القرن باللغة العربية فهما الحاصد والمصباح اللتان لم تخفيا تعاطفهما مع الحركة الصهيونية العالمية وقادتها البارزين خاصة حاييم وايزمن اول رئيس للكيان الصهيوني في أيار ١٩٤٨ . وقد برز من الطائفة اليهودية كصحفيين نعيم قطان الذى سيطر لسنوات على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي وكان هو المسؤول عن المقال الافتتاحي لجريدة صوت الاهالي، ومراد العمارى الذى كان يشرف على السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الوطني الديمقراطي . وكان اليهودي جاكسون مشرف على صحيفة التايمز العراقية ، وسليم بصون مشرفا على صحيفتي الشعب والبلاد[٥٨] .

---

(٥٦) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٠٤ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ٩٢-٩٣ ، وانظر عبدالله التل ، الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ، ص ١٦٥ .

(٥٨) عبدالله التل ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ ، وانظر احمد فوزي ، غرب ام غروب ، ص ٩٦ .

اما من الحزبيين فشالوم درويش الذى كان مرشح الحزب الوطني الديمقراطي عن الطائفة اليهودية في العراق[٥٩] ، فضلا عن وجود عدد لا بأس به من اليهود كمسؤولين ومتنفذين في صفوف الحزب الشيوعي العراقي وتنظيماته من بينهم على سبيل المثال يهودا ابراهيم صديق ، يوسف زلوف ، حنينه هارون زلخة مسؤولة تنظيم النساء في السليمانية[٦٠] .

ومن ابرز الشخصيات اليهودية التي اشتهرت في العراق هو ساسون حسقيل الذى تسلم منصب وزير المالية لاكثر من مرة في عشرينات هذا القرن وكذلك يوسف رزق الله غنيمة الذى تسلم المنصب نفسه في اربعينات القرن . اما من بين النواب والاعيان فهناك اسحاق افرايم ، روبين سوفيح ، ساسون حسقيل ، نعيم زلخه ، عبدالنبي مير معلم ، ساسون سميع ، ابراهيم حييم ، روبين بطاط . وصار هؤلاء نوابا للطائفة اليهودية في الدورات الانتخابية للسنوات ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٤ . اما مناحيم دانيال فقد تولى منصب العضو المعين في مجلس الاعيان للفترة (١٩٢٥ - ١٩٣٢) ثم خلفه عزرا مناحيم دانيال للفترة من ١٩٣٢-١٩٥١ . ومن الحكام داود سمرة عضو محكمة تمييز العراق وقد تولى منصب نائب رئيس المحكمة[٦١] .

اما المدارس[٦٢] اليهودية فحدث عنها ولا حرج فقد كان للطائفة حتى

---

(٥٩) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٧٨ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٦٩ ، ٧٣ .

(٦٢) كانت هناك عدة مدارس خاصة بالطائفة اليهودية في العراق ابان العهد العثماني . وفي عهد السيطرة البريطانية زاد عدد هذه المدارس حتى بلغ (١٩) مدرسة عام ١٩٥٠ . وقد مارس المعلمين الصهاينة القادمين من فلسطين نشاطا صهيونيا محموما بين تلامذة هذه المدارس كان له اثر لاينكر لصالح الحركة الصهيونية وحركة الهجرة الى فلسطين خاصة قبل قيام «اسرائيل» في مايس ١٩٤٨ . من اراد التوسع في هذا الموضوع

١٩٥٠ تسع عشرة مدرسة اهلية اربع منها تعتمد على واردات اوقافها اما الباقية فمعظمها لا أوقاف لها بل تعتمد على اعانة المجلس الجسماني (وهو المجلس المختص بالشؤون المدنية والاوقاف والمالية الخاصة بالطائفة) وتشرف وزارة المعارف على هذه المدارس ولا يجوز تأسيسها الا باجازة خطية منها[٦٣] .

فليراجع مقالة خلدون ناجي معروف «جوانب من التعليم اليهودي ببغداد» المنشورة في العدد (١٨) من مجلة مركز الدراسات الفلسطينية لشهري تشرين اول - ثاني ١٩٧٦ ، ص ص ٥٣ - ٨٢ .

(٦٣) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٢٠ .

الفصل الأول

النشاط الصهيوني بين يهود العراق منذ بداياته الأولى قبيل الحرب العالمية الأولى وحتى حوادث حزيران ١٩٤١



١) النشاط الصهيوني بين يهود العراق قبل الحرب العالمية الاولى :

من حيث المبدأ يمكن القول بأن اى روح صهيونية لم تكن سائدة أو مؤثرة بين يهود العراق الا بعد سنين عديدة من بداية القرن العشرين ، لذا لم تكن هناك هجرة كبيرة لليهود من العراق الى فلسطين خلال العصور المختلفة رغم انه خلال القرنين الماضيين غادر عدد من العائلات اليهودية بغداد والبصرة لغايات تجارية نحو الهند والشرق الاقصى ، كما سبقت الاشارة . كما ان عامل الشعور الديني قد دفع بعض يهود بغداد الى ترك مدينتهم منذ منتصف القرن التاسع عشر والتوجه الى فلسطين وانشأوا لهم طائفة فيها ، كما ساهموا في ايجاد عدد من المؤسسات الدينية في القدس والخليل وبعض القرى قرب القدس ومدرسة زراعية بأسم « خضورى »[٦٤] . ويمكن القول بأن تعلق يهود البلاد العربية ومنهم اليهود العراقيون بتراثهم الديني هو الذى يربطهم بفلسطين لما تحمله من ذكريات مقدسة وهو الذى دفع بعضهم الى المجيء اليها من اجل الزيارة او الحج . ولم يكن لهذا اى مدلول سياسي[٦٥] . ولكن هذا لا يمنع من القول بأن عددا صغيرا من يهود العراق قد اشتروا بحماس أراضي في فلسطين قبل الحرب العالمية الاولى وحتى قبل ان يهاجروا اليها[٦٦] .

ان ما سبق لا يمنع ان نقول ان صهاينة نشيطين قد برزوا من بين صفوف يهود العراق اشهرهم اهرون ساسون بن الياهو ناحوم الملقب بالمعلم (ولد ببغداد عام ١٨٧٣ وتوفي بالقدس عام ١٩٦٢) . وقد تحدث عام ١٩٤٢ عن صلته الاولى بالصهيونية فقال « كنت مهتما هائما بالصحف

---

(٦٤) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .
(٦٦) كوهين ، النشاط ، ص ٢٠ .

العبرية . وصلتنا احدى الصحف من امريكا واعتقد ان اسمها كمان (متسبيه) وكتب فيها عن يهود كانوا يعملون من اجل قضية اليهود . اما ما أثار اهتمامي بشكل خاص فكان المدعو تسفي هيرمان (شبيرا) الذى القى خطابا في كولون القريبة من برلين وتحدث بحماس عظيم الى اليهود طالبا منهم ان لا ينصهروا بالشعوب ... ومنذ ذلك الحين بدأت أتوق لفلسطين وأميل لاولئك الواقفين على رأس الحركة الصهيونية وهكذا بدأت بالنشاط » . ويستشف كوهين من ذلك بأن اهرون توصل الى الصهيونية قبل عام ١٨٩٨ على الرغم من عدم ذكر ماهية نشاطه في البداية الا انه يمكن الافتراض انه كان يعني قراءة الصحف الصهيونية مع بعض الشبان . لذا يمكن القول ان نشاطا كهذا كان موجودا في بغداد عام ١٨٩٨ ثم استمر هذا النشاط بالتعاون مع بنيامين ساسون سكرتير الجمعية الصهيونية في بغداد فيما بعد اذ كانوا يقرأون الصحف اليهودية مثل هشفيراه (الفجر) ويتحدثون عن هرتزل . ولكن عدد المشتركين في الحلقة الصهيونية كان قليلا .

ومن بين صفوف هؤلاء خرج ابرز شخصين في النشاط الصهيوني في العراق وهما أهرون ساسون وبنيامين ساسون بعد الحرب العالمية الاولى . وفي اوائل هذه الحرب طلبا تحريريا من المنظمة الصهيونية العالمية تخويلهما بتشكيل جمعية في العراق فرعا لمنظمة الكيرن كيمث[٦٧] الصهيونية ، الا ان

---

(٦٧) كلمة عبرية معناها بالعربية (الصندوق القومي اليهودي) . ترجع فكرة انشائه الى ١٨٨٤.، غير انه لم يظهر للوجود الا بتأييد من هرتزل في المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١ . نص قرار انشائه على ان تستخدم اموال الصندوق - ومصدرها التبرعات اليهودية - في شراء الارض في فلسطين وعلى عدم جواز بيع او رهن الارض المشتراة بحيث تظل ملكا «للشعب اليهودي» المزعوم. وقد بدأ تنفيذ هذا العمل عام ١٩٠٤، وفي عام ١٩٠٧ سجل الصندوق كشركة بريطانية وبدأ اول تجاربه في التشجير على ارض فلسطينية في العام التالي بزراعة ماسمي بـ «غابة هرتزل» . وفي عام ١٩٢٢ انتقل مقره الرئيس الى القدس حيث توسع في نشاطاته مما ادى الى ان يمتلك الصندوق عام ١٩٣٢ حوالي ٦٠٪ من الاراضي

مكتبها الرئيس في كولون طلب منهما ارجاء ذلك لحين استكمال انشاء فرع المنظمة في الاستانة • ولكنهما رفدا بنشرات وكتب وصحف ومجلات خاصة بالمنظمة الصهيونية ، وقبل ما جمعاه تبرعا المنظمة والبالغ ١٨٫٧٥ فرنكا، الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى وانقطاع العراق عن اوربا ، واضطراب الاحوال في العراق وتجنيد اليهود في الجيش العثماني واجبار اغنيائهم على دفع التبرعات الضخمة فضلا عن نفي بعضهم بتهمة الفرار من الخدمة العسكرية او التجسس لحساب الانكليز او محاولة تخريب اقتصاد البلاد ، حال دون تأسيس جمعية صهيونية لكل العراق سواء كانت رسمية ام غير رسمية ، مما ادى بالتالي الى خمود النشاط الصهيوني في العراق طيلة أيام الحرب بشكل واضح حتى انتهت ، الا انه ورغم ذلك أخذ أهرون ومن يسانده بجمع الاموال كتبرعات لارسالها الى المنظمة[٦٨] •

اما في البصرة فقد بدأ الاهتمام بالصهيونية قبيل الحرب العالمية الاولى، الا ان اول اتصال بالحركة الصهيونية من قبل اليهودي « اسحاق » كان في آذار ١٩١٣ حين وصلته نشرات ورسالة وكتب وأدبيات صهيونية واستفسار من برلين حيث هناك مركز للصهيونية عما اذا كان هناك استعداد لفتح جمعية صهيونية في البصرة فكان الرد سلبيا لان الطائفة ليست على استعداد وان ما يهمها هو جمع المال او الفائدة العاجلة • الا ان اسحاق بن اسحاق اهرون كون مجموعة صهيونية صغيرة ضمت حوالي عشرة اشخاص باشرت نشاطها في آب ١٩١٣ • ويلاحظ قلة عدد المنضمين لها بسبب تخوف اليهود من السلطات التركية رغم رغبة الكثيرين في

المملوكة لليهود في فلسطين وهي التي كانت تبلغ في ذلك الوقت اقل من ٦٫٧٪ من اجمالي ارض فلسطين ونظرا لتبعية الصندوق للمنظمة الصهيونية العالمية فقد نظمت علاقته بحكومة «اسرائيل» بموجب اتفاقية وقعت في آب عام ١٩٦١ . انظر المسيري : موسوعة ، ص ص ٢٤٢–٢٤٣ •

(٦٨) كوهين ، النشاط ، ص ١٨–٢٠ •

الانضمام ، وبالنظر لكونه بريطاني الجنسية فقد طلب من برلين الاتصال بالقنصل الالماني او البريطاني ليدافعا عن الصهاينة بوجه الاتراك ، وفعلا تم الاتصال بين برلين وممثل المنظمة الصهيونية في استانبول لهذا الغرض. وعلى الرغم من فشل الجمعية الصهيونية في الحصول على اذن شرعي بالعمل، الا ان ذلك لم يمنعها من العمل باستمرار ولكن بصورة سرية ، ثم فتحت لها في نهاية ١٩١٣ أو كانون الثاني ١٩١٤ مدرسة عبرية صغيرة ولبيت مطالبها من الكتب والكراريس عن طريق المنظمة الصهيونية في برلين . وقد عرفت هذه المدرسة بأسم المدرسة العبرية الصهيونية « التي اصبحت مركز النشاط الصهيوني في البصرة ومحوره » ، ويبدو أن بقاءها فترة زمنية قصيرة قلل من أثرها . ومما سبق نرى بأنه في الفترة التي سبقت الحرب فاق نشاط جمعية البصرة نشاط صهيوقيي بغداد الا ان نشوب الحرب وانقطاع الاتصال مع اوربا وهجرة بعض الصهاينة النشيطين عن البصرة بعد الاحتلال البريطاني ادى الى توقف نشاط جمعية البصرة(٦٩) .

من كل هذا يمكن القول بأن النشاط الصهيوني ظل خامدا طيلة أيام الحرب ولم يستعد نشاطه الا في ١٩١٩ اذ ليس هناك من دليل على جمع تبرعات من صهاينة عراقيين مساندة لوعد بلفور الذى صدر في ٢ تشرين الثاني / ١٩١٧ ، او ما شابه ذلك(٧٠) .

٢ ـ النشاط الصهيوني بين يهود العراق بعد الحرب العالمية الاولى وحتى ١٩٢٨ :

لم يلبث النشاط الصهيوني الذى تجمد اثناء الحرب بسبب ظروفها وملابساتها ان عاد ثانية بعدها فعاد الاتصال بين صهاينة العراق والمؤسسات الصهيونية في الخارج الى ما كان عليه سابقا ، ففي رسالة لأهرون ساسون،

(٦٩) كوهين ، النشاط ، ص‌ص ٢٠ ـ ٢٣ .

(٧٠) المصدر نفسه .

الذى زار فلسطين في اواخر ١٩١٨ ، الى مسؤول صهيوني في يافـا فـي نيسان ١٩١٩ جاء فيها « اننا نتشرف باعلامكم بأن الفكرة الصهيونية قد رسخت جذورها في قلب كل واحد من ابناء طائفتنا ، وتلبية لطلب الجمهور فقد قررنا ان تؤسس هنا جمعية صهيونية حتى لا يكون نصيبنا في مساعدة الشعب اقل من نصيب بقية اخوتنا • من الواضح ان المهمـات الاسـاسية لاعضاء جمعيتنا هي اعطاء المعلومات الكافية ، ومساعدة اولئك الراغبين في الهجرة الى البلاد بهدف الاستيطان واحياء اللغة العبرية في اوسـاط شبان طائفتنا في العراق التي يربو عددها على المائة الف نسمة أرجو من السيد المحترم ان يتفضل باخبارنا عما تطلبه منا الفكرة الصهيونية وعـن كيفية تحقيق رغبتنا في انشاء هذه الجمعية وشكرا سلفا » • ويستدل من هذه الرسالة انه لم توجد بعد جمعية صهيونية في بغداد ولم يكن معروفا لدى ساسون ماذا تتطلب الصهيونية من مؤيدها • ولكن أهرون كان يهدف الى تعليم اللغة العبرية وتشجيع الهجرة واقامة جمعية • ثم بدأوا بجمـع الاموال وحولوها في آذار ١٩٢٠ الى لاهاي حيث مقر الكيرن كيمث • بل ان بعض اليهود العراقيين مساندة منهم للكيرن كيمث اخـذوا يرسـلون التبرعات الى صحيفة « العالم » الصهيونية في لندن ومن هناك تحول لـه لانهم لم يكونوا على معرفة بنشاط اهرون • وزادت التبرعات بل ان بعض اليهود العراقيين اشتروا في ١٩٢٠ و ١٩٢١ أراضي في فلسـطين مندفعين لذلك بحماس شديد • ثم لم يلبث اليهود المتصهينون ان اسسوا « الجمعية الادبية العبرية » اسمها بالعربية « الجمعية الادبية الاسرائيلية » في تموز ١٩٢٠ . ترأسها ضابط شرطة يهودى اسمه شلومو روبين حيا اما سكرتيرها فهو سلمان شينا • وقد ذكر هذا ان سبب تأسيس الجمعية هو تقوية اواصر التعاون بين اليهود لرفع معنوياتهم ازاء الشعور القومي العربي المتعاظـم والذى اخذوا يلمسونه بعد ثورة العشرين المجيدة التي اعتبرها اليهـود تمردا ضد السلطة المحتلة • والحقت بالجمعية مكتبة تحتوى على الكتب والادبيات والصحف الصهيونيـة الهـوى • واصبحت الجمعيـة مركزا

للنشاط الصهيوني بحجة العمل من اجل الادب . الا ان هذه الجمعية لم تلبث ان لفظت انفاسها عقب اغتيال رئيسها حيا في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٠ فاختلف اعضاؤها اثر ذلك. وفي اوائل ١٩٢١ اجتمع عدد من الصهاينة في نادي الجمعية الادبية المنحلة وانتخبوا هيئة ادارية لجمعيتهم الجديدة التي اسسوها وتقدموا بطلب للمندوب السامي في ٢٢ شباط ١٩٢١ فتلقوا ردا بالموافقة من سكرتيره السياسي في ٥ آذار ١٩٢١ ويعتبر هذا التاريخ الموعد الرسمي لانشاء الجمعية الصهيونية الوحيدة في العراق التي اذنت لها السلطات بأن تظهر تحت اسمها الصهيوني الصريح دون اى تمويه أو ستر وعممت الجمعية اسماء اعضاء هيئتها الادارية بالشكل التالي :-

الرئيس : اهرون ساسون الياهو ناحوم

نائب الرئيس : المحامي يوسف الياس غباى

السكرتير : مويز ماير

مدير الحسابات : سلمان شينا .

وبالاضافة الى ذلك فقد عين بعض الاشخاص لجمع الاموال من اجل الكيرن كيمث والكيرن هيسود[٧١] ، وآخرون للاهتمام بأمور المستوطنة

---

(٧١) كلمة عبرية تعني بالعربية (الصندوق التأسيسي اليهودي) وهو الادارة المالية الرئيسية للمنظمة الصهيونية العالمية . انشىء عام ١٩٢٠ أبان مواجهة الحركة الصهيونية لمشكلة تمويل مشروعها الاستيطاني في فلسطين بعد صدور وعد بلفور . وقد تضمن قرار انشائه التزام كل يهودي ايا كان موقفه من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد ادنى معين للمساهمة في اقامة «وطن قومي» لليهود في فلسطين على ان يقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والمساهمات المالية المختلفة واستثمارها في مشروعات انتاجية لاتستهدف الربح في المقام الاول . وقد سجل الصندوق عام ١٩٢١ كشركة بريطانية وظل مقره حتى عام ١٩٢٦ في لندن حين انتقل الى القدس. وقد اكتسب الصندوق صفة الشركة «الاسرائيلية» عام ١٩٥٦ بقانون قدمه للكنيست وزير المالية «الاسرائيلي» الاسبق بنحاس روزين. انظر ، المسيري ، موسوعة ، ص ٢٤٢ .

التي فكروا في تلك الايام بأن يقيموها في فلسطين • وفي حزيران ١٩٢١ استقال السكرتير فحل محله بنيامين ساسون كنائب للسكرتير ثم سكرتيرا في نهاية العام • وتركز النشاط على الرئيس والسكرتير الجديد • الا ان نشاطها لم يلبث ان تقلص بسبب الغاء ترخيصها في تموز ١٩٢٢ ، اذ انه في هذا الشهر صدر قانون الجمعيات العراقي الذى الزم حتى الجمعيات القائمة بالحصول على ترخيص جديد وتسجيل نفسها مجددا • وحين قدمت الجمعية الصهيونية طلبا للتسجيل دعي رئيسها أهرون ساسون لمقابلة وزير الداخلية عبدالمحسن السعدون في تشرين الثاني ١٩٢٢ •

وقد كتب اهرون ساسون تقريرا عن ذلك الى حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية اكد فيه ان المقابلة دامت زهاء الساعة • وفي البداية حاول الوزير ، على حد زعم ساسون ، أن يثبت الامور التالية :ـ

«آ ـ انه يحب اليهود ويريد لهم الخير دائما •

ب ـ انه يهتم بالطلب الصهيوني لانه يراه طلبا عادلا وصادقا اذ انه ليس من العدل النظر الى مطلب العرب كأنه وحده المطلب العادل فقط ، ذلك ان اليهود مضطهدون اكثر ومحرومون من اى وطن ••• الخ

جـ ـ انه كان من الحكمة والخير ان يتحدوا مع اليهود اذ ان حلفا كهذا ، بالاضافة الى مساعدة اليهود ، أفضل واكثر نفعا من جميع ملوك الارض •

د ـ ان الذين يفهمونه قليلون جدا لذلك فأنه لا يرى ان هناك مجالا للسماح بوجود منظمة صهيونية في جو معاد » • فرد عليه ساسون قائلا «اننا نعمل من أيام ماقبل الحرب، من ايام الاتراك ، ومنذ حصولنا على الترخيص من معالي المندوب السامي في بلاد الرافدين ، ومنذ انتخاب جمعيتنا ، لم يحدث أى سوء ولم يعارض اى أحد من اليهود ••• » الخ • وزعم ساسون ان السعدون قال له « ان هدفي ليس أغلاق الجمعية وانما هدفي ان تبقى سرية واعتمد ، مخاطبا

ساسون ، الترخيص الممنوح من المندوب السامي . وسأقف الى جانبكم طالما دمت شاغلا لهذه الوزارة » ! . ولو صح ما زعمه ساسون من امر هذه المقابلة ـ وهو امر يجب لا نسلم بصحته بسهوله وتتعامل معه بحذر شديد ـ فإن غرض الوزير هو امتصاص السخط الشعبي العام على الصهيونية وتعزيز موقع الحكومة في مواجهة القوى الوطنية المعارضة وكسب رضا السلطة المنتدبة .

ثم اتصل ساسون بوزير المستعمرات البريطاني مخبرا أياه الصعوبات التي تواجهها جمعية بغداد الصهيونية. ثم اتصل به ثانية بخصوص جمعية البصرة الصهيونية التي لم يسبق لها ان حصلت على ترخيص. وقد حصلت الاولى، كما يدعي كوهين ، على وعد من الوزير بأن قانون الجمعيات لن يستخدم ضدها اذا لم يلحوا في الحصول على اعتراف رسمي حسب هذا القانون . وهذا يتلاءم مع وعد السعدون المزعوم لساسون، اذ وفت السلطات العراقية بوعدها هذا بل واعترفت ـ بشكل غير رسمي ـ بزعماء الجمعية في بغداد على انهم ممثلو المؤسسات الصهيونية فيما يخص الهجرة . وطوال عشرينات هذا القرن تقريبا كانت أذونات الهجرة الى فلسطين تمنح لطالبيها من اليهود العراقيين بعد موافقة الجمعية الصهيونية في بغداد . الا انهم رغم ذلك نصحوا بعدم اظهار اى نشاط علني قد تنعكس نتائجه بضرر عليهم . وهنا لا بأس من الاشارة الى ان السير هنرى دوبس المندوب السامي البريطاني في العراق كان من المتعاطفين جدا وبلا مواربة مع الحركة الصهيونية . وقد طلب منهم ـ بدوره ـ عدم احداث اى ضجيج والعمل بصمت ، بل واستقبل بعض الصهاينة الذين اكدوا انهم جاءوا للعراق من فلسطين لبعث الحركة الصهيونية فلقوا منه الترحيب والمساعدة[٧٢] .

---

(٧٢) كوهين ، المصدر السابق ، ص ٢٧-٣٢ .

وهنا تجدر الاشارة الى ان الجمعيـة الصهيونية اثناء فترة الترخيص لها لم تعمل علنا بأسمها الكامل والصريح بـل تحت اسم لا يثير الشكوك والريب الا وهو « الجمعية الادبية العبرية » كما مر بنا . اما في مراسلاتها السرية مع المنظمات الصهيونية في الخارج فتحت : اسم « الجمعية الصهيونية » . وهذا دليل على ان الجماهير العراقية كانت لا تهضم اسم الصهيونية او جمعية تعمل لها لشعورها الكامل والصائب بخطرها عليها وعلى نضالها بل وعلى مجمل نضال الشعب العربي . وابتداءاً بعام ١٩٢٤ أطلقت الجمعية على نفسها اسم « الهستدروت[٧٣] الصهيونية لبلاد الرافدين » . وهذه التسمية كما نعلم غير رسمية وغير علنية ايضا . وصار رئيسها يعرف برئيس الهستدروت وسكرتيرها سكرتير الهستدروت . وفي آذار ١٩٢٤ كانت هناك سبع جمعيات صهيونية سرية في العراق تابعة للهستدروت الانف الذكر هي :ـ

---

(٧٣) الهستدروت Histadrout اختصار للمصلح العبري «هستدروت هاكلاليت شل هاعونديم هافريم بايرتس يسرائيل» أي « الاتحادم العام للعمال اليهود في ارض اسرائيل » . وقد انشأ الصهاينة هذا «الاتحاد العمالي» عام ١٩٢٠ لا ليمثل اي طبقة عاملة وانما ليساهم في توطين المهاجرين الصهاينة وليبلور وينمي هو والوكالة اليهودية مجتمع الاقلية اليهودية في فلسطين حتى يصبح بناء استيطانيا متكاملا توجد في داخله طبقة عاملة .. ويمكن القول ان الهستدروت ليس «اتحاد عمال» كما قد يوحي اسمه وانما هو مؤسسة صهيونية استيطانية بالدرجة الاولى ، بل هو أهم المؤسسات الاستيطانية على الاطلاق ، اذ انه المؤسسة الوحيدة داخل الحركة الصهيونية التي تشرف على معظم النشاطات ويتحرك داخلها كل الاحزاب وتربط بين المستوطن الصهيوني والاقليات اليهودية في العالم ... وقد نص قانون انشاء الهستدروت على انه يعتبر اداة لعملية الاستيطان ، وهو من كبار اصحاب العمل في «اسرائيل» بل هو جسم اقتصادي في الدولة ... ولارتباط الهستدروت بالاستيطان يظهر في علاقته بالعسكرية الصهيونية ، فقد اسست الهاجاناه بعد عام واحد من تأسيس الهستدروت . وقد كان الهستدروت مشرفا عليها . يصدر الهستدروت جريدة «دافار» وله دار نشر خاصة به . ويبدو ان تسمية الجمعية الصهيونية نفسها بالهستدروت انما جاء اقتداء بالهستدروت المركزية في فلسطين وسيرا على خطاها . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٤١٩ .

١ ـ الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين / بغداد

٢ ـ الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين / البصرة

٣ ـ الجمعية الادبية العبرية .

٤ ـ جمعية شبان بني يهوذا .

٥ ـ ممثل (وكيل) منظمة بني يهوذا في خانقين .

٦ ـ (وكيل) منظمة بني يهوذا في العمارة .

٧ ـ (وكيل) منظمة بني يهوذا في أربيل .

وبلغ عدد اعضاء الهستدروت (١٠٠٠) الف شخص . ويمكن القول بأن الهستدروت ان هو الا تسمية طنانة للجمعية الصهيونية التي لم تنشأ جمعية صهيونية مؤثرة مثلها في العشرينات باستثناء لجنة كيرن هيسود وبهيئة منفصلة ومستقلة في عام ١٩٢٢ . ولكن هذا لا يمنع من القول بأن هناك بعض الرجال في بغداد كانوا يعملون تحت راية حزب مزراحي[٧٤] وهبوعيل مزراحي[٧٥] ، فقد وافقت الحكومة في نيسان ١٩٢٣ على تأسيس فرع

---

(٧٤) اختصار لعبارة «مركز روحي» العبرية وهي تعني بالعربية «المركز الروحي» ايضا . والمزراحي هو اكبر الاحزاب الدينية في اسرائيل . وقد برز كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية منذ عام ١٩٠٢ وكان شعاره «ارض يسرائيل لشعب يسرائيل وفقا لتوراة يسرائيل » ،واصبح حزبا سياسيا بين يهود فلسطين في عام ١٩١٨ . وترجع جذور الحزب السلالية الى بلدان شرق اوربا . وقد اندمج المزراحي مع حزب عمال مزراحي وكونا سوية الحزب الديني القومي . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

(٧٥) بالعربية «عمال مزراحي» . من اقوى الاحزاب الدينية في «اسرائيل»،وهو الجناح العمالي لحزب مزراحي الديني الانف الذكر . تأسس في القدس عام ١٩٢٢ على يد نفر من يهود الطبقة الارثوذكسية الدينية . اندمج الحزبان عام ١٩٥٦ تحت اسم الحزب الديني القومي او «المفدال» وشارك في معظم الائتلافات الحكومية في «اسرائيل» . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٢٧٢ .

لهبوعيل مزراحي وصل عدد اعضائه (٣٠٠) عضو حسب زعم مجلة الحزب الصادرة في فلسطين . ويبدو انه لم يكن على وفاق مع اهرون ساسون لانه لا يعمل تحت جناحه وجناح جمعيته . وبالنسبة لبغداد اذا ما استثنينا جمعية مكابي[٧٦] الرياضية التي اسست عام ١٩٢٦ فأن الجمعية الصهيونية برئاسة اهرون كانت الجمعية الوحيدة النشيطة التي عملت في بغداد في العشرينات من هذا القرن .

قرر أهرون ساسون تعزيز نفوذه ونفوذ جمعيته الصهيونية ، التي حصلت على ترخيص من المندوب السامي . كما سبقت الاشارة ، على صهاينة البصرة من اجل توحيد الجهود بين صهاينة العراق ، خاصة بعد ان تعثر طلب جمعية البصرة في الحصول على ترخيص رسمي ، فعرض على موشيه دافيد فرج ابرز صهيوني البصرة ان يكون نائبا له في جمعية بغداد ممثلا عنه في البصرة مفوضا اياه جمع التبرعات وكل ما يتعلق بالنشاط الصهيوني بين يهود البصرة وذلك في ٢٥ نيسان ١٩٢١ وظل الحال كذلك حتى وفاة فرج في مايس ١٩٢٢ حين توقف النشاط الصهيوني في البصرة تقريبا . وقد هز ذلك جمعية اهرون هزا عنيفا[٧٧] . ثم ما لبثت جمعية اهرون ان عطلت عن العمل رسميا بعد الغاء ترخيصها في تموز ١٩٢٢ اثر صدور قانون الجمعيات كما سلفت الاشارة .

ان النشاط الصهيوني في العراق لم يتوقف بالغاء ترخيص الجمعية الصهيونية ببغداد بل استمر باتجاهات مختلفة وبوسائل متعددة من بينها الكتب الصهيونية التي دخلت بغداد واهمها « النهضة الاسرائيلية وتاريخها

---

(٧٦) نسبة الى كيباس قائد مجموعة من اليهود الثائرين عام ١٦١ ق . م ضد الاغريق . وكلمة «مقبي» العبرية معناها المطرقة . ويرى الصهاينة ان المكابيون قد بعثوا الروح العسكرية في اليهود وحولوهم من مستسلمين الى غزاة مقاتلين . لذا نجد كثيرا من المنظمات والنشاطات الصهيونية تطلق على نفسها اصطلاح «مكابي» لاحياء تقاليد العنف . انظر المسيري ، الموسوعة ، ص ٣٧٠ .

(٧٧) كوهين ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧ ـ ٤١ .

الخالد » الذى وصل الى بغداد في ١٩٢٣ وكان مثار اعجاب عدد غير قليل من اليهود واقبالهم مع انه دعوة صريحة لتحبيذ الصهيونية وتأييدها والانخراط تحت ظلها • وقد أثار ذلك حفيظة السكان فضلا عن الصحف الوطنية فبادرت صحيفة « الاستقلال » البغدادية الى التنويه لخطر ذلك الكتاب في عدة اعداد منها صدرت في ايلول من تلك السنة • ومما جاء في بعض مقالاتها ان الغاية من تأليف الكتاب تحبيذ الصهيونية والتزلف لها وجمع المال من يهود العراق لصالحها • ودعت اليهود العراقيين الى نبذ الافكار الصهيونية المخربة ثم قالت محذرة منذرة « اننا كنا قد غضضنا الطرف عن الصهيونية ولكننا رأيناها تتفشى بيننا ورأينا النجمة الصهيونية مرسومة على ابواب المخازن والتبرعات تذهب الى فلسطين كما بلغنا • وكتاب « النهضة الاسرائيلية وتاريخها الخالد » يباع على مشهد منا ، رأينا السكوت على ذلك خيانة للعرب والوطن »[٧٨] • وقد سبب دخول الكتاب حرجا للحكومة العراقية فاتخذت اجراءات عديدة هدفت منها الى منع وصول الكتب الصهيونية وفرضت حجرا ملموسا على كافة الكتابات ذات الطابع الصهيوني ومنعت تداولها في السوق العراقية محاولة بذلك ابعاد يهود العراق عن الحركة الصهيونية والنشاط الصهيوني المعادي للشعب العربي وأمانيه • ولا نغالي اذا ما قلنا ان هذا الحجر قد حدث تحت ضغط الرأى العام العراقي ومراعاة لمشاعره التي اتضحت من خلال الصحف الوطنية التي تعبر عن هذه المشاعر ورغبة من السلطة في امتصاص النقمة التي قد تتحول الى بركان نتيجة لتقاعسها عن محاربة النشاط الصهيوني •

وامتصاصا للسخط الشعبي الذى قام بسبب كتاب « النهضة الاسرائيلية » ولما يقعد ثارت زوبعة اخرى بسبب كتاب ورد الى مناحيم دانيال الثرى اليهودى العراقي فيه تحبيذ للافكار الصهيونية بل وترويج لها

---

(٧٨) جريدة «الاستقلال» ، ٥ ايلول ١٩٢٣ ، وانظر خيري العمري ، حكايات سياسة من تاريخ العراق الحديث ، ص ص ١٧٣ ــ ١٧٤ •

بمساعدة وتعضيد بعض الساسة الانكليز من مناصرى الصهيونية . وقد احرج هذا الكتاب الجديد بشكل واضح موقف الحكومة العراقية بل والملك فيصل ايضا ، مما دفع رئيس ديوانه الى ارسال كتاب الى عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء حول الموضوع برقم د/١/٤٩٩ في ١ تشرين الاول ١٩٢٣ . وقد جاء في الكتاب المذكور « ارسل الى فخامتكم بأمر صاحب الجلالة كتابا انكليزيا وترجمته العربية من ادارة الصهيونية المركزية وعددا من جريدة (العالم الاسرائيلي) . ان ما يقوله كاتب الكتاب ان وكيل الادارة موجود في العراق بموافقة صاحب الجلالة الملك فيصل ليس على شيء من الواقع وحقيقة . فأن هذا الوكيل تشرف بمقابلة جلالة الملك مرة في السنة الماضية ولذلك لا يصح بوجه من الوجوه ان ينسب قط الى جلالة الملك انه موافق على وجوده بصفة ممثل رسمي او على مساعيه . ولما كانت الدعوة الصهيونية في هذه البلاد تبعث بطبيعتها على التفرقة بين طائفة واخواتها والمثابرة عليها تؤدى الى شقاق وتصدع في الصلات الودية الوطنية بين فئة واخرى وقد بدأت تظهر علائمها السيئة بسبب ما ينشره بعض دعاتها من الافكار المخالفة للوئام التقليدي السائد بين الطوائف، فيرغب صاحب الجلالة الى فخامتكم في توجيه اهتمامكم الى هذا الامر الخطير لاتخاذ وسائل ناجعة توقف هذه الدعوة قبل تغلغلها في البلاد »[٧٩] .

ما كان من سكرتير مجلس الوزراء حسين أفنان الا ان احاط السير هنري دوبس بموضوع الكتاب الوارد الى مناحيم دانيال لافتا نظره الى ان الكتاب المذكور موقع عليه اناس من ذوى الشهرة كان احدهم في الوزارة البريطانية السابقة والآخر من كبار الاثرياء البريطانيين وثالث زعيم صهيوني وكلهم يهود . ولكن رغم الدعاية الصهيونية التي يهدف لها الكتاب فأن السكرتير يؤكد « اننا لا نجد في الكتاب الانف الذكر ما يبعث على عدم الارتياح » ! ولكنه ابدى في الوقت نفسه بعض الملاحظات اكد فيها على ان كافة الطوائف

---

(٧٩) (م . و) ملفة د /٦/٨ ، التبشير الصهيوني ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، ورقة ١ .

في العراق متساوية في الحقوق وامام القانون . ثم لا يلبث السكرتير ان يناقض نفسه حول اهمية الكتاب حين يقول بعد سطور معدودة « يخشى ان ينشأ من كتابة هكذا كتاب من رجال كبار كالذين ذكرناهم سوء تفاهم بين الشعب فينشق الاسرائيلي عن سائر اخوانه الوطنيين ويشعر بتنافر بينه وبين ابناء قومه فعندئذ يصعب الامر على الجميع واننا نعتقد ان سياسة الحكومة البريطانية لا ترمي الى هذا الامر وبناء عليه ,منعا لهذا المحذور نرجو ان تتشبثوا بالوسائل اللازمة لمنعه» . ثم يبريء الملك فيصل من علاقته بأحد زعماء الصهاينة حين يقول «ان ماجاء في الكتاب المذكور من ان وجود المستر الفنسوينشن في العراق حائز على رضا جلالة الملك فيصل هو قول لم تتوفق على الوصول الى حقيقته لان حضرة صاحب الجلالة لم يؤخذ رأية في الامر ولم يصدر موافقته عليه . بناء عليه أمرت ان أرجو ابلاغ الحكومة البريطانية لابلاغ السير الفريد موند[٨٠] والبارون روتشيلد[٨١] عن عدم صحة مسموعاتهم في هذا الخصوص والحكومة العراقية ستبذل غاية جهدها في منع نشر كل ما ينجم عنه الشقاق والخلاف بين طبقات الشعب »[٨٢] .

اما رد المندوب السامي فقد جاء على يد سكرتيره بورد يلون اذ قال « لاحظ صاحب الفخامة ان الكتاب الوارد الى مناحيم افندى دانيال قد كتب منذ (١٥) شهرا ويرى ان ليس هناك من فائدة ترتجى من الفات نظر حكومة

---

(٨٠) (١٨٦٨ - ١٩٣٠) سياسي وصناعي وكيمياوي بريطاني يهودي صهيوني كان عضوا في مجلس العموم البريطاني لمدة (١٧) سنة ووزيرا للصحة والعمل في الحرب العالمية الاولى . تراس الاتحاد الصهيوني البريطاني والوكالة اليهودية . عمل كثيرا لتطوير الاقتصاد اليهودي في فلسطين . انظر انيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، ص ٣٦٦ .

(٨١) هو الثرى اليهودي البريطاني اللورد روتشيلد الذي وجه له بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ وعده المشؤوم حول انشاء « وطن قومي » لليهود في فلسطين .

(٨٢) (م . و) ، ملفة د/٦/٨ ، التبشير الصهيوني ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، الكتاب برقم ١٩٤٦ في ١ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، ورقة ٢ .

صاحب الجلالة البريطانية وبالاخص نظرا الى ان فخامة المعتمد قد شرح حديثا الوزير المستعمرات بصورة وافية آراء الحكومة العراقية في أمر الجمعيات الصهيونية »[٨٣] • وهكذا اراد المندوب السامي ان يسدل الستار على النشاط الصهيوني الذى كان يعمل تحت مظلة دار الاعتماد البريطانية خاصة ابان تولي دوبس لمهام المندوب السامي البريطاني في العراق •

لم يلبث الديوان الملكي ان تساءل عن الاجراءات المتخذة من قبل الحكومة لمنح نشاط الجمعيات الصهيونية وذلك بكتابه المرقم د/١٠/٥٩٣ في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ الذى جاء فيه « ان صاحب الجلالة يرغب في ان يقف على التدابير ومنع كل ما من شأنه القاء الشقاق بين طبقات الشعب • فأرجو منكم موافاتي بما لديكم من المعلومات بهذا الصدد لعرضها على أنظار جلالته ودمتم[٨٤] » • ويبدو ان الحاح فيصل هذا مبعثه الرغبة في تزكية نفسه بمواجهة اللغط الذى كان يتردد بخصوص وجود علاقة بينه وبين بعض الزعماء الصهاينة خاصة حاييم وايزمن الذى اجتمع معه فيصل بعد الحرب العالمية الاولى وفليكس فرانكفورتر من كبار زعماء الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة ، وكذلك الفريد موند الزعيم الصهيوني البريطاني المعروف[٨٥] •

---

(٨٣) المصدر نفسه ، من بوردیلون الى رئيس الوزراء برقم بي . او / ١١٤ في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، ورقة ٤ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ورقة ٦ .

(٨٥) علاقة الملك فيصل بقادة الصهيونية ولقائه بهم ليست بجديدة بل ترجع الى حزيران ١٩١٨ حين التقى بحاييم وايزمن ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية وأول رئيس للكيان الصهيوني بعد تأسيسه عام ١٩٤٨ ، على مقربة من عمان في مقر قيادة فيصل في الصحراء حيث بادله العواطف والتمنيات والاشواق . ومما جاء في مذكرات وايزمن عن فيصل ولقائه به قوله ص ٦٦ «وقد كانت مقابلتي تلك مع الامير فيصل في الصحراء الحجر الاساس الذي بنينا عليه صداقة متينة بيني وبينه دامت طوال حياة الامير » (توفي فيصل في ٨ ايلول ١٩٣٣) .

وهنا اجد من المناسب سرد محتويات الرسالة التي قيل ان فيصلا

وحول موضوع الكتاب الصهيوني والدعاية الصهيونية في العراق كتب نائب مفتش الشرطة العام لدائرة التحقيقات الجنائية في العراق الى مدير الشرطة العام كتاباً برقم س٠ب /١٩٩٩ في ١٥ كانون الاول ١٩٢٣ اكد فيه ان جريدة « البدايع » نشرت مقالا قبل اسبوع لفتت فيه الانظار الى (قواس) رئيس الحاخامية الذى يحمل علامة الصهيونية فوق كتفه على الرغم من انه كان يلبسها من أيام العهد العثماني ، الا انه اصر على لبسها متماديا من ذلك الوقت • وقد نشرت الجريدة نفسها مقالة اخرى بشأن جمعية الشبيبة الاسرائيلية المماثلة لجمعية الشبيبة النصرانية • واكدت الجريدة ان هذه الجمعية ذات غايات صهيونية لانها لا تقبل بين اعضائها احدا من غير ابناء الطائفة ، علما بأن الجريدة غير مصيبة تماما في جزمها بأن

ارسلها الى فيليكس فرانكفورتر الزعيم الصهيوني الامريكي في(١) اذار ١٩١٩ دون ان نبت في صحة او عدم صحة هذه الرسالة التي جاء فيها :
« اريد ان اتخذ هذه الفرصة لاول اتصال لي بالصهيونيين الامريكان لاخبركم بما كنت غالبا اتمكن من قوله الى الدكتور وايزمن في بلاد العرب ... نحن العرب المتعلمون منا خاصة يعطفون بكل شعورهم على الحركة الصهيونية ... سنتمنى لليهود ترحيبا قلبيا هنا [يقصد في فلسطين وهي وقتذاك جزء من سوريا الكبرى وكان وعد بلفور قد صدر وبانت مطامع الحركة الصهيونية] ...
يوجد لنا معا محل في سوريا .. ان الذين هم قليلو المعرفة والمسؤولية من زعمائنا وزعمائكم من يجهل حاجة تعاون العرب والصهيونيين ... اخاف ان يكون بعض هؤلاء اساء اظهار مقاصدكم الى الفلاحين العرب ومقاصدنا الى الفلاحين اليهود وبالنتيجة تمكن البعض من ذوي المصالح من استثمار مايسمونه باختلافاتنا . ارغب في ان اقدم لكم اعتقادي الثابت بأن اختلافاتهم ليست على مسألة مبدأ بل على امور تفصيلية كالتي يمكن تجنب حدوثها في اي احتكاك يحصل بين شعبين مجاورين وسهلة التسوية بالنوايا الحسنة المتقابلة » . انظر (م • و) ، ملفة ج/ لسنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ ، ورقة ١٣٧ .
ومما يستحق الذكر عن ثقة الصهيونية بفصيل تكليفه بمهمة ليست سهلة الا وهي اقتراح قدم له في زيارته للندن في ايلول ١٩٣٣ [قبل ايام من وفاته] بتوطين مائة الف يهودي في منطقة دجلة السفلى بين العزيزية وكوت الامارة [الكوت] . ومن الاغراءات التي قدمت مع الاقتراح ان الحكومة العراقية في حالة موافقتها ستحصل على بعض

الجمعية ذات غايات صهيونية لانها لا تقبل غير اليهود في عضويتها ولكن هذا لا ينف طبعا توجهها الصهيوني فعلا ، ولان ليس هناك من هو أحرص من اليهود على اخفاء التحركات الصهيونية حتى وان لم يكن مقتنعا بالمبادىء الصهيونية وان كان هذا القول لا يعد قاعدة مطلقة بل هو اقرب الى الصحة والصواب منه الى الخطأ .

اما الجمعية الصهيونية في بغداد فقد تألفت ، كما يؤكد نائب المفتش، بتصديق رسمي من قبل الحاكم الملكي ، وعضوها الرئيس بل رئيسها هو أهرون ساسون احد المعلمين البالغ من العمر ٤٥ سنة ويقع مقرها تحت التكية وهو اشبه ما يكون بالنادى للراغبين بالانتماء اليه من المتعاطفين مع الفكر الصهيوني . ولكن نائب المفتش يؤكد بأن عدد المنتمين اليه ليس كثيرا . وهذا صحيح لان الجمعية كانت تتشدد في الشروط الواجب توفرها في العضو الراغب بالانضمام اليها لتضمن سلامة التحرك والبعد عن الخطر وسرعة التوجه بل والتنفيذ .

الفوائد المالية خاصة تسهيلات في الحصول على قرض كبير . وكان من المفروض ان يكون قسم من هؤلاء المائة الف يهودي من مهاجري المانيا وقد اشير على الملك فيصل بالفوائد الكبيرة التي ستعود على العراق من «الذكاء» الالماني فارسل فيصل هذا الاقتراح الى بغداد برقيا ، ولكنه لم يكرر الاقتراح بعد عودته الى بغداد . وقد قيل فيما بعد انه علم ان الحكومة سترفض مثل هذا الطلب . ولاشك انها رفضته منذ البداية خاصة وانها كانت برئاسة شخصية وطنية وقومية تتحسس واقع فلسطين والمخاطر التي تحيط بها الا وهي شخصية رشيد عالي الكيلاني فضلا عن ان الظروف لم تكن مهيأة لذلك بسبب التمرد الاثوري شمال العراق وبسبب شعبية حكومة الكيلاني التي قضت عليه بحزم مما تعسر على فيصل تمرير هذا الاقتراح ، انظر صفوت ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

ويصف اليهودي الصهيوني العراقي اميل مراد في كتابه قصة الحركة السرية في العراق ، ص ١٩ فيصل بأنه «كان يقدر اليهود ويحسن معاملتهم» على عكس ابنه ووريثه غازي الذي يصفه «بانه فاسد ، تطلع واعجب بالحركة النازية وهتلر وكتابه كفاحي ووقع تحت تأثيرات مفتي القدس الحسيني » .

ويستطرد نائب المفتش قائلا بأنه في شهر شباط ١٩٢٣ وصل الى العراق من الهند طبيب اسمه الفونسوينشن وبعد وصوله مباشرة اتصل بعدد من اليهود المحبذين للافكار الصهيونية وقام بجمع التبرعات للحركة الصهيونية بل وأخذ يلقي بعض المحاضرات المحبذة والمروجة للصهيونية • ومما جاء في احدى محاضراته قوله « ان أرض فلسطين هي أرض قومية لليهود وان لليهود قومية » ويؤكد نائب المفتش ان عدد الذين يحضرون محاضراته غير كبير •

وبالاضافة الى الفونسوينشن وصل العراق ايضا مبعوث صهيوني آخر اسمه ميخائيل سركيس وهو سوري مسيحي • وقد وصل البصرة من القاهرة في شهر آب ١٩٢٣ ومنها الى بغداد • وقد تكلم هذا الرجل كثيرا لصالح الصهاينة وروج للصهيونية في البصرة ، الا ان صهيونيي العراق لم يهتموا به على حد زعم نائب المفتش العام• وفي بغداد اتصل بعدد من اثرياء اليهود لجمع التبرعات للحركة الصهيونية وقام بتوزيع بعض النسخ من كتاب « النهضة الاسرائيلية » الانف الذكر الذى كان قد طبع في مطبعة رمسيس بشارع الفجالة بمصر • وقد نجحت جهوده مع الاثرياء اليهود اذ جمع منهم تبرعات لا بأس بها بل والقى محاضرة في جمعية اسرائيلية في بغداد • وحينما حقق معه حول نشاطه هذا اكد انه احد اعضاء «الجمعية المعتدلة » التي مركزها القاهرة وان غاية جمعيته تأسيس « العلاقات الجنسية » (المصاهرة) بين اليهود والاقوام الاخرى وانه « معجب » بوضع اليهود في فلسطين ودورهم في « تطويرها » بل واكد انه جاء الى العراق لاطلاع يهود العراق على الاوضاع « الراقية » التي يعيش فيها يهود فلسطين • ويحق لنا ان تتساءل هل هناك دعاية صهيونية اكبر من هذه واوضح • وهل هناك تواطؤ حكومي عراقي - بريطاني مع هذه الدعوة اكبر من ذلك • واخيرا يختتم نائب المفتش كتابه بالقول « بالنتيجة استطيع ان أقول ان نشر الدعوة الصهيونية لم تكن منتشرة في العراق وان يهود

العراق لم يستحسنوا هذه الحركة وهم معتكفين على ما كانوا عليه ولم يهاجر من العراق الى فلسطين سوى القليل منهم وقد كتب كثير من بين الذين هاجروا الى اقربائهم عن عدم ارتياحهم للاحوال الموجودة في فلسطين . ان هذه الدائرة تراقب هذه الحركة بكل تيقظ وتجرى اللازم عندما تحس بازدياد فعالية هذه الدعوة »؟[٨٦] .

ومما سبق يلاحظ على كتاب نائب المفتش انه يحاول ان يقلل من شأن التغلغل الصهيوني بين يهود العراق ولا يعطيه الاهمية اللازمة بل والحجم الطبيعي له حتى لا يطارد بحجة انه لا يستحق ذلك اولا الاهتمام . ثم يصف الصهيوني صاحب كتاب « النهضة الاسرائيلية » بأنه مسيحي وان اغراضه غير خطيرة وان عدد الصهاينة في العراق قليل وبذلك كشف عن مدى احتضان دار الاعتماد البريطانية ورجالها للنشاط السرى الصهيوني في العراق رغم اخطاره الانية والبعيدة المدى على العراق وأمنه بل وعلى الامة العربية قاطبة .

وبعد ان فشلت جهود المنظمة الصهيونية في تسريب كتبها ومؤلفاتها الى العراق لتأجيج العاطفة الصهيونية لدى اليهود وحثهم على الهجرة ومديد المساعدة للوكالة اليهودية[٨٧] في فلسطين ، وفي الوقت نفسه تأجيج الشعور

---

(٨٦) (م . و) ، ملفة د /٦/٨ ، التبشير الصهيوني ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، الورقتين ٧ – ٨ .

(٨٧) الساعد التنفيذي للحركة الصهيونية بل ان اسمها الحقيقي هو المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية . ويشير النصف الاول من المصطلح الى المنظمة الصهيونية في علاقتها بالاقليات اليهودية في العالم وفي نشاطها الايديولوجي ، اما النصف الثاني فهو يشير الى نشاطها الاستيطاني الذي يتعامل مع الواقع الفلسطيني دون اي ترف ايديولوجي .
ولقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين على ضرورة الاعتراف بوكالة يهودية تتعاون مع سلطات الانتداب فيما يتعلق بانشاء «وطن قومي» لليهود في فلسطين ومصالح اليهود فيها . واعترف صك الانتداب بالمنظمة الصهيونية على انها هي هذه الوكالة . انظر المسيري ، موسوعة ، ص‌ص ٤٣٣ – ٤٣٥ .

القومي لدى العرب المسلمين عسى أن يؤدى ذلك الى مضاعفات بين العرب واليهود ومن ثم يشعر اليهود بعدم الامان فيهربوا الى حيث تريد الصهيونية وكما خططت • بعد هذا الفشل لجأ صهاينة العراق الى طبع نشرات صغيرة وتوزيعها بين اليهود أو رميها في الاحياء التي تسكنها كثرة من اليهود لاجل ان تقوم بنفس ما كان يقوم به الكتاب الصهيوني، واحيانا اخرى محاولة حث اليهود على مقاطعة المسلمين لاثارة الاخيرين حيث جاء في بعض هذه المنشورات « لا تشتروا من المسلمين » أى قاطعوا المسلمين محاولين بث بذور الفرقة بين العراقيين يهودا ومسلمين وقد نجحت جهودهم هذه مع الاسف الشديد خاصة بين صفوف اليهود الذى اخذ شعور عدم الاطمئنان يتسرب الى نفوسهم • وفي الوقت ذاته ليس من السهل ان تنكر اثر هذه الجهود في لم شعث عدد لا بأس به من اليهود وراء النشاط الصهيوني والترويج له بين يهود العراق ، خاصة وان نشر الافكار الصهيونية لم تكن تلقى في العراق وقتذاك عقابا صارما يستحق التريث والتلكؤ والتأني بالنسبة لليهودى قبل ان يقدم عليه • ولا أريد ان اقول او ازعم ان الحكومة العراقية او بتعبير بعض إجهزتها او شخصياتها النافذة كانت تغض النظر عن النشاط الصهيوني، فان عبدالله التل سكرتير الملك عبدالله بن الحسين يقول بأن الصهيونية في عهد نوري السعيد[٨٨] كانت صريحة ومكشوفة[٨٩] • ولا أظنه يقصد فترات حكم نوري السعيد أى تلك التي ترأس فيها الوزارة بل يقصد منها فترة الحكم الملكي التي كان فيها نفوذ السعيد واضحا ، فحتى لو لم يكن في

---

(٨٨) جاء في تقرير سري للقنصلية العراقية في القدس الى وزارة الخارجية العراقية برقم ٢٤/١٢/٤ في ٩ كانون الثاني ١٩٣٩ مايلي « وزع اواخر كانون الاول ١٩٣٨ بيان وقعه بعض رجال العرب في فلسطين يتهم نوري السعيد بالعمل على ضياع فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية لتغمرهم وتفني العرب فيها يساعده في سياسته هذه السياسيين البريطانيين » . انظر (م • و) ، ملفة تسلسل ٧٧٠ – وع ، ورقة ١٣٧ – ١٣٨ .

(٨٩) عبدالله التل ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

الوزارة فانه يمارس عليها نفوذا من خلال رجاله او من خلال السفارة البريطانية في بغداد باعتباره رجلها الاول في العراق •

ومما يجدر ذكره هنا ان رستم حيدر رئيس الديوان الملكي كان يبدى اهتماما واضحا بالنشاط الصهيوني واخطاره بل انه كان يدفع الملك فيصل في الوقت نفسه الى الاهتمام بهذا النشاط ورصده ، بل كان هو وراء استفسارات البلاط الملكي المستمرة عن الصهاينة القادمين الى العراق من فلسطين وضرورة مراقبة حركتهم • ويبدو ان الحس القومي لدى رستم حيدر كان وراء هذا الاهتمام يسنده تقدير فيصل لرئيس ديوانه وصديقه • وفي كتاب لرستم حيدر موجه الى وزير الداخلية برقم ر/١٠/٢٥٢ بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٢٤ جاء قوله « بلغ صاحب الجلالة ان اثنين من دعاة الصهيونية وهما فيشمن وبنازيل وصلا او يصلان قريبا الى بغداد من فلسطين وقصدهما بث الدعوة الصهيونية بين ابناء الطائفة الاسرائيلية • ولقد كتبنا الى معاليكم سابقا عن تحركات بعض الصهيونيين ولفتنا نظركم الى ما ينتج عنها من التأثيرات السيئة في العراق والقاء بذور الشقاق بين الطوائف المتآخية • والان بمناسبة مجيء الشخصين المذكورين امرني صاحب الجلالة بأن أدعو اهتمامكم لمراقبتهما مراقبة تامة كي لايبدر منهما ما يتعذر تلافيه فيما بعد »[٩٠] • وقد اوعز وزير الداخلية بالفعل الى دائرة التحقيقات برفع تقرير عنهما وعن تحركاتهما ووضعهما تحت المراقبة[٩١] •

لم تلبث الدائرة ان رفعت تقريرها السرى المرقم ٦٧٤١ في ١٠ مايس ١٩٢٤ الى وزارة الداخلية التي رفعته بدورها الى الديوان وجاء فيه « وصل بغداد في ١٤ مارت سنة ١٩٢٤ يوسف سانجيل [بنازيل] ويهوذا فيشمن

---

(٩٠) (م • و) ، ملفة د /٦/٨ ، التبشير الصهيوني ١٩٢٣ – ١٩٢٤ ، ورقة ١٤ .

(٩١) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ ، من وزارة الداخلية الى الديوان الملكي برقم ٦٣٠٧ (سري) في ٢٩ نيسان ١٩٢٤ .

وغادراها في ١٣ نيسان سنة ١٩٢٤ فالاول هو السكرتير العـام لرئيس الحاخامين في فلسطين والثاني رئيس احدى الجمعيات الاورثودكسية الشرقية اليهودية وقد أتيا الى هنا بمناسبة تعيين حاخامباش الى بغداد وكلاهما من الحاخامين وقد تقابلا مع فخامة المندوب السامي حين وصولهما بغداد وابرزا له كتاب توصية من السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين »[٩٢] . ان هذه المراسلات جسدت لنا :ـ

آ ـ ضعف المراقبة العراقية على الصهاينة في حلهم وترحالهم ، وفي دخولهم الى العراق وخروجهم منه ، وفي نشاطاتهم الخطرة داخله . والا هل يعقل ان صهيونيين بارزين يدخلان العراق ويخرجان منه دون علم او اشعار يصل الديوان الملكي والا بماذا نفسر مفاتحة الديوان للداخلية حولهما باكثر من شهر على رحيلهما من القطر طالبا مراقبتهما .

ب ـ شدة التواطؤ البريطاني مع الصهاينة والتنسيق الواضح بين صموئيل ودوبس واحتضانهما للصهاينة الاول في فلسطين والثاني في العراق مما خلق جوا مناسبا ليصولوا بلا مخاوف ولا مطاردات بالمعنى الكامل لهذه المطاردات .

جـ ـ ضعف التنسيق بين البلاط الملكي والحكومة حول القضايا التي تستحق التعقيب والتنسيق لما فيه توفير الامن والطمأنينة للعراقيين .

وتعزيزا للقول بأن دوبس كان يحتضن النشاط الصهيوني في العراق ويرعاه ويحميه ايضا استدعاوه ، مستهينا بمشاعر الشعب العراقي بل ومتجاهلاً الحكومة العراقية ايضا ، اقطاب اليهود في بغداد طالبا اليهم قبول تأسيس وكالة يهودية في بغداد بناء على التعليمات الواردة اليه من انكلترا. ولما كان ذلك معناه تبني الصهيونية ومساندتها فقد ابى اليهود هؤلاء الانتساب الى هذه الوكالة التي كان من المؤمل ان تقوم كفرع للوكالة

---

(٩٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٦ ، من وزارة الداخلية الى الديوان الملكي برقم ٦٧٤١ في ١٠ مايس ١٩٢٤ .

اليهودية في فلسطين ، بل واقنعوا دوبس عدم السماح بتأسيس هذه الوكالة. هذا ما صرح به نوري السعيد رئيس الوزراء العراقية ورئيس الوفد العراقي الى مؤتمر الطاولة المستديرة المنعقد في لندن عام ١٩٣٩ . وأشار السعيد ايضا الى ان هذه الجهود كانت رسمية تهدف الى ارغام اليهود على ان يصبحوا صهيونيين ويهاجروا الى فلسطين ولكن زعم ان حقيقة « جهود » دوبس هذه لم تنجل للسلطات العراقية الا فيما بعد أي بعد سنين من قيامها واكد ان يهود العراق لا يرغبون في الانتماء للحركة الصهيونية[٩٣].

ويبدو ان هذا التواطؤ بين دار الاعتماد البريطانية والحركة الصهيونية في العراق هو الذى دفع لفيفا من الشباب المعادين للانتداب وللصهيونية الى التجمع في بداية ١٩٢٩ والتعاون فيما بينهم ضدهما علما بأنه لم يجمع هؤلاء عقيدة او منهاج سياسي معين بل اقتصر عملهم السياسي على الدعوة الى المظاهرات كلما جد حادث . وكان ابرزهم يونس السبعاوى وفائق السامرائي وحسين جميل وعبدالقادر اسماعيل وجميل عبدالوهاب وعزيز شريف وخليل كنه[٩٤] .

اما النشاط الصهيوني المتمثل بشراء الاراضي فقد تم التطرق اليه أنفا ولا أجد مبررا لاعادة الكرة ففيما ذكرت الكفاية تدليلا على النشاط الصهيوني المحموم الرامي الى وضع العراق تحت مظلة الصهيونية للتعجيل بتحقيق الحلم الصهيوني في اقامة « اسرائيل الكبرى » ـ التي من ضمنها العراق ـ الممتدة بين الفرات والنيل . ولما كان شراء الاراضي والسيطرة عليها مهمة كبيرة وذات اثر كبير في اسراع اليهود بالسيطرة على الارض فقد كان اقبال اليهود وكما رأينا كبيرا وملفتاً للنظر بل ومثيرا للشكوك والريب مما جعل الكثير من العراقيين ان لم نقل معظمهم يفكر الف مرة قبل ان

---

(٩٣) الاورفلي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
(٩٤) خليل كنة ، العراق امسه وغده ، ص ٥٢ .

يبيع ارضه أو بيته ليهودي • وكانت قضية شراء اليهود للاراضي في العراق وبتكالب غير معهود مدار بحث بعض الصحف العراقية حيث حذرت من مغبة هذا المخطط والسماح لـه لتمرير ما يريد ودعت الى اجهاضـه خشية انتقال مساحات كبيرة من أراضي العراق الى سيطرة شركات او شخصيات صهيونية • ولفتت «الاستقلال» البغدادية نظر الملك فيصل الاول وحكومته الى مخاطر ذلك(٩٥) •

اما التبرعات اليهودية التي كانت تقدم الى المنظمة الصهيونية العالمية فقد كانت غير معروفة تماما وان كان محسوسا بها رغم ما كان يحيط بها من علامات استفهام وتساؤل الى ان أماط عنها اللثام موسى بن نصير وهو اسم رمزي لاحد اليهود الذين اسلموا حين نشر عنها كتابا بأسم « شذوذ ومأسي في الطائفة الاسرائيلية » اكد فيه ان عددا غير قليل من اليهود العاملين فـي الوزارات والمحاكم ودوائر الدولة الاخرى انما يعملون للحركة الصهيونية ويراسلون المنظمات الصهيونية التي تناوىء الوحدة العربية • وأشار الى التبرعـات التي كـان يجمعهـا يهـود العراق ويرسـلونها الى المنظمـات الصهيونية العاملة في فلسطين بقوله « وهذه التبرعات التي يجمعونها تحت اسماء منوعة غايتها تشجيع الهجرة الى فلسطين وشراء أراضي هناك والانفاق على المهاجرين المعوزين ولتأسيس رأس مال قومي يقوم بتشكيل الجمعيات والمشاريع الكبرى التي يحتاجها اليهود في فلسطين • فهذه المبالغ على كثرة الاساليب التي ينتحلونها لجمعها انما تجمع عن طريق الاحتيال حينا وعن طريق استغلال العاطفة الدينية حينا آخر وعن طريق الزعم بأنها لتعمير مراقد الانبياء واضرحتهم في فلسطين حينا ثالث • فالذي يدخل الكنيس يجد نفسه امام عدة صناديق باسماء مختلفة ولكنها في الحقيقة تصب جميعـا في مصب واحـد يهـدف الى تعـزيز النشاط الصهيوني في فلسطين ، وهذا قسم من اسماء الصناديق المذكورة مترجمة الى العربيـة مثل : راحيـل أمنـا ،

---

(٩٥) الاستقلال ، ١٦ تشرين الاول ١٩٢٣ •

تعليم التوراة ، ربي مئير ، ربي شمعون ، بريوحاى ، اعانة الغرباء ، ساندي التوراة ، الفديـة ، علم داود اورشليم (أى العلم الصهيوني) ، الرأسمال القومي الصهيوني • والذى فضح سر هذا العنوان فقط الحاخام ساسـون خضورى وكيل الحاخام الاكبر الاسبق لدى الحكومـة حينمـا حصلت المشاحنات بينه وبين الحاخامين عام ١٩٢٩ »[٩٦] بخصوص النشاط الصهيوني في العراق • ويقول ابن نصير ايضا بأن هناك ضريبة تجبى من كل فرد مـن افراد الطائفةاليهودية في العراق بصورة اجبارية تقريبا عن كل شخص «أنتين»[٩٧]، كل سنة يوم عيد « المجلة » كفداء عن النفس او كما يسمى «شقاليم»[٩٨] ، ذكرى اليوم الذى تخلص فيه اليهود من المؤامرة التي دبرها لهم هامان تحت حكم الملك احشويرش ، على ان هذه المبالغ ترسل الى المنظمـة الصهيونيـة العراقية في بغداد ، وكذلك المبالغ بالعناوين السابقة فتسلم بمعرفة رهط من الحاخامين تحت رئاسة رئيس الطائفة ورئيس الحاخامين الى منـــدوب أو

---

(٩٦) موسى بن نصير ، شذوذ ومآسي في الطائفة الاسرائيلية ، ص ٢٢٩ .

(٩٧) الآنة عملة معدنية عراقية كانت مستعملة في العهد الملكي وتساوي اربعة فلوس .

(٩٨) من شاقل وهي كلمة عبرية تعني « وزن » وهو القياس الوزني الذي كان يستخدم لوزن الذهب والفضة بين اليهود القدامى (حوالي ١٤ غرام) والذي تحول الى عملة ايام المكابيين (القرن الثاني ق . م) . وفرضت ضريبة مقدارها ثلث شاقل لبناء الهيكل الثاني . وقد احيت الحركة الصهيونية في اواخر القرن الماضي هذه التقاليد الدينية واعطتها محتوى سياسي واصبح شرط العضوية في الحركة الصهيونية هو تقبل برنامج بازل (برنامج المنظمة الصهيونية الذي اقر في مؤتمر بازل / اب ١٨٩٧) ودفع الشاقل (مارك الماني في ذلك الوقت) . وكان لايسمح لاحـــد بالاشتراك في انتخابات المندوبين للمؤتمرات الصهيونية الا بعد دفعه . وقد لوحظ ان كثير من مشتري الشاقل من اليهود يشترونه متصورون انهم يقومون «بعمل خيري» دون اي تفهـــم او انتماء من جانبهـــم للايديولوجية الصهيونية . وقد قرن المؤتـــمر الصهيوني الخامـــس والعشرون (١٩٦١) الغاء نظام الشاقل ، كما قرر الكنيست «الاسرائيلي» عام ١٩٦٩ ان يغير اسم العملة «الاسرائيلية» من الليرة الى الشاقل في تاريخ لاحق . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

مندوبين ترسلهم المنظمة الصهيونية في فلسطين خصيصا لاستلام هذه المبالغ .
وأورد ترجمة عربية لبعض الوصولات التي استلم بموجبها أهرون ساسون مبالغ من المال لصالح الحركة الصهيونية موقعة بأسمه « اهرون ساسون . الجمعية الصهيونية العراقية في بغداد »[99] .

ويقول كوهين عن التبرعات بأن ما أرسل الى المؤسسات الصهيونية في الخارج قبل الحرب العالمية الاولى كان قليلا اما بعد الحرب فقد تجددت التبرعات بعد توقف اثناءها ، لكيرن كيمث من ايلول / تشرين الاول ١٩١٩ ولكيرن هيسود ابتداء من ١٩٢١ . في ١٩٢٠ تبرع يهود العراق بنسبة ٦٫٥٪ من مجموع دخل الكيرن كيمث من ارجاء العالم ، فأحتل العراق بذلك المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة وانكلترا والصين . وفي ١٩٢١ احتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة وشكلت تبرعاته ١٢٫٥٪ من مجموع دخل الكيرن كيمث أي ما يساوى (١٥٩٤٧) جنيه استرليني . وفي ١٩٢٤ احتل المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة وانجلترا وشكلت تبرعاته ٨٪ علما بأن يهود العراق يشكلون ٠٫٦٪ من مجموع يهود العالم . ولكن ابتداء بعام ١٩٢٤ بدأت التبرعات تتضاءل . وكانت التبرعات خلال ١٩٢٩-١٩٣٠ أقل بسبب تنبه الحكومة العراقية ، تحت ضغط الوعي الوطني والقومي والصحافة الوطنية خاصة « الاستقلال » ، للنشاط الصهيوني ومطاردته والحد من خطره ، لذا لم يزد التبرع عن (٧١) جنيه استرليني لا غيرها الا انه لم يلبث ان زاد خلال ١٩٣٥ - ١٩٣٦ الى (٥٣٦) جنيه ولكن اين منها آلاف ١٩٢١ . وفي نهاية آذار ١٩٢٢ وقع جورجي شمعون وهو يهودى عراقي ثرى وصيته يورث بموجبها جميع املاكه البالغة (١٤٠) الف جنيه استرليني لكيرن هيسود وذلك بحضور الدكتور أريئيل بنتسيون مبعوث كيرن هيسود لبلدان الشرق، الا انالحكومة العراقية رفضتالاعترافبالوصية وتحتالحاح رؤساء الطائفة وبنتسيون حسب المبلغ على حساب الوقف . وكانت سنة

---

(٩٩) موسى بن نصير ، المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

١٩٢٢ سنة التبرع باكبر مبلغ للكيرن هيسود اذ بلغ (٢٠٩٨) جنيه • ويمكن القول بأن المبلغ يتضاءل أو يزداد تبعا للظروف المحيطة بعملية جمع التبرعات، العلاقة بالسلطات ، تغاضيها عن عملية الجمع ، ضغطها اذا كانت معرضة هي للضغط سواء من قبل الرأى العام بشكل عام او من بعض الصحف الوطنية التي كانت تتابع النشاط الصهيوني وتلفت نظر السلطة اليه باستمرار ، وهكذا كان المبلغ يتذبذب مع تذبذب موقف السلطة مدا وجزرا بين الزيادة والنقصان• ويمكن القول بأن اكثر اليهود تبرعا هو عزرا ساسون اسحاق الذى رغب بانشاء مستعمرة صهيونية في فلسطين تحمل اسم أخيه يحزقيل اذ تبرع في اعوام ١٩٢٠-١٩٢٣ بما يقرب من ٣٦٥٠٠ جنيه استرليني بينما تبرع بقية يهود العراق في الفترة ذاتها بمبلغ (٢٠٠٠) جنيه استرليني فقط • وكانت اموال اخرى يتبرع بها اليهود حين يصلهم ممثل احدى المؤسسات الصهيونية العاملة على الارض الفلسطينية بل ووظفوا بعض اموالهم في المؤسسات الصهيونية في فلسطين سواء بشراء الارض أو بناء المستعمرات[١٠٠]• ويبدو ان هذا البذل كان من بين العوامل التي دفعت أمين سعيد ليقول واهماً الى حد كبير بأن الفكرة الصهيونية كانت تلاقي رواجا وتأييدا في جميع الدوائر اليهودية على اختلاف النزعات والاحزاب ، ويشترك « الكل » في تأييدها والبذل لها[١٠١] ، على الرغم من ان « بعض » الشبان اليهود المتصلين بالهيئات العربية يحاول نفي وجود هذه الصلة مظهرين تمسكهم بالقومية العربية والمواطنة العراقية[١٠٢] • ويمكن القول ان ما ذهب اليه امين سعيد فيه الكثير من المبالغة بل الوهم •

وفضلا عن التبرعات السابقة الذكر فأن بعض التجار اليهود كان يعمل جاهدا على ترويج المصنوعات الصهيونية التي تنتجها معامل فلسطين الخاصة بالصهاينة وعلى محاربة صناعات الاقطار الاخرى مكتفين بالربح القليل في

---

(١٠٠) انظر كوهين ، النشاط ، ص ٩٣ — ١٠٤ .
(١٠١) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
(١٠٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

تصريف المصنوعات اليهودية لكسر المنافسة مقابل مغالاتهم في طلب الربح عن مصنوعات الاقطار الاخرى مقدمين بذلك خدمة للصهيونية • وقد انتشرت ـ على حد قول أمين سعيد الذى زار العراق في الثلاثينات ـ بهذه الواسطة مصنوعات المعامل الصهيونية في أسواق العراق مزاحمة صناعات الدول الاخرى[١٠٣] •

اما فيما يتعلق بالمدارس اليهودية وتسريبها الفكر الصهيوني لطلبتها فأن ابن نصير يقول ان الطفل الصغير يقرأ وهو في سنيه الاولى كتابا عبريا طبعته له منظمات صهيونية في فلسطين حاولت من خلاله تنشئة الطفل تنشأة صهيونيةمحضةفيتقزز منمنظر عربيوينفر منكل مايسمى وطن عربي[١٠٤]• وقد مارست المدرسة العبرية الصهيونية التي أنشئت في البصرة عام ١٩١٤ واستمرت لفترة زمنية قصيرة هذه المهمة بشكل خطير • ويبدو ان هذه المدرسة حظيت بدعم جيش الاحتلال البريطاني ورعايته خاصة بعد ان قدم اثرياء اليهود (مبرزيهم الدعم للمحتلين بعد الترحيب بهم • ثم مارست نفس الدور ولكن بشكل ادق واكثر تنظيما مدرسة عبرية صهيونية اخرى في ١٩٢٤ اسسها في بغداد أهرون ساسون الصهيوني النشط اذ تلقى المئات من الطلاب المبتدئين تربيه صهيونية باللغة العبرية تلكم هي مدرسة « برديس هيلديم » أى (فردوس الاولاد) • وبلغ عدد طلابها في عام ١٩٢٤ (٢٥٠) فتى وفي العالم التالي اصبحوا (٣٥٠) • وقد تغافلت الحكومة أمر المدرسة التي لم تجزها رسميا ! الا في سنة ١٩٣٠ ؟ وظلت قائمة حتى معادره اهرون بغداد الى خارج العراق في ١٩٣٥[١٠٥] • ويؤكد ابن نصير ان مدرسي اللغة العبرية في هذه المدرسة انما هم صهاينة جلبوا من فلسطين لغرض بث وزق الفكر الصهيوني بين الطلبة اليهود • ثم لابد من الاشارة الى تعاون

---

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
(١٠٤) موسى بن نصير ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .
(١٠٥) كوهين ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

شركة النقل التي يمتلكها حبيم افندى نثنائيل [١٠٦] مع الطلبة الذين كانوا يهاجرون الى فلسطين تحت تأثير المعلمين الصهاينة في المدارس تهربا من الخدمة في الجيش بموجب قانون التجنيد الالزامي [١٠٧] • ويرى امين سعيد بأن المدارس اليهودية في العراق قد احتضنت الفكر الصهيوني ورعته ونمته بتأثير الاساتذة الصهاينة القادمين من فلسطين ، والذين ارسلتهم الوكالة اليهودية لنشر الافكار الصهيونية بين يهود العراق [١٠٨] • وهذا ما يؤكده كوهين بقوله : كان قسم من معلمي اللغة العبرية في مدارس الطائفة والذين يقدم معظمهم من فلسطين من الصهاينة الذين يزرعون التربية الصهيونية بين جيل الناشئة اليهودى • اما غير الصهاينة فكانوا يسرعون في العودة لانخفاض رواتبهم من جهة وسلبية علاقتهم مع رؤساء الطائفة من جهة ثانية فضلا عن عدم تحمسهم للنشاط الصهيوني من جهة ثالثة ومقاساتهم للمناخ الحار في العراق خاصة في فصل الصيف من جهة رابعة •

وقد قام بعض المعلمين الصهاينة باصدار نشرات تحبذ الصهيونية وتدعو لها • ومن النشرات الصهيونية التي طبعت في بغداد عام ١٩٢٤ نشرة احتوت على قصيدتين صهيونيتين يحتمل ان تكونا من تأليف أهرون ساسون الملقب بالمعلم ، ففي العدد الاول من الصحيفة او النشرة المعروفة بأسم « يشورون » نشرت القصيدة التي منها :ـ

يا ابنة بابل

لا تتركي لغة الاباء

تعلمي لغتك العبرية

ولا تكوني هزأة للشعوب

---

(١٠٦) انظر للعلاقة ص ١٠٧ من هذا الكتاب .

(١٠٧) موسى بن نصير ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ..

(١٠٨) امين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

اما في العدد الثالث فقد نشرت قصيدة بعنوان « الانقاذ » جاء فيها :ـ

جرحي هـذا لا يندمـل

وليس له ضماد في المهجر

خذنـي الى الوطـــن

فهنـاك تجـد الضمـاد

وأصدر أهرون في ١٩٢٧ كراسا احتوى على مجموعة من القصائد بلغت عشرين قصيدة تدعو الى الهجرة الى فلسطين وتعلم العبرية . ومن هذه القصائد العشرين قصيدة تقـول :ـ

مرة اخرى عـاد ملوك الشعوب للاعتراف بحـق اسرائيل

على أرضـه ارض المواسـاة المسـماة ارض اســرائيل

مـرة اخرى اكدت عصبة الامم ان ارضي هي بيتي القومي

بمساعدة الالـه الرحيم سـيعيدون لي باحتي .

ويقول في قصيدة اخرى بعنوان « الحركة القومية » :ـ

قومي واخرجـي من شـــتاتك   انهضـــي مـــن انحطاطـــك

اســتيقظي مـــن نومـــك   واســتفيقي من نعاســـك

انهضي واذهبـــي الى وطنـــك   لا تنامـــي عـــلى ســـريرك

لا تجـــرى شـــتاتك   ففـــي يديـــك خلاصـــك

وكانت في بغداد مكتبة صهيونية بقيت ابوابها مفتوحة لغايـة ١٩٢٧ اسمها « مكتبة الجمعية الادبية العبرية » ، تتوفر فيها مجموعة من الكتب الصهيونيةالتي ترد من الخارج. فضلا عن وجود مكتبات اخرى عامة مثل مكتبة الشبيبة « أحيعيفر » وغيرها عدا المكتبات الخاصة . وعلل كوهين ، على الرغم من كل هذا النشاط الصهيوني الثقافي وفي المجال التربوى الخطر الذى

كان تحت اشراف الدولة ! ، سبب ما يعتبره ضألة في التربية العبرية والصهيونية في العراق بالاسباب التالية :ـ

١ ـ معارضة السلطات •

٢ ـ خشية الزعامة اليهودية من اثارة غضب السكان •

٣ ـ رغبة اليهود في اعطاء ابنائهم تربية وثقافة تؤهلهم للتقدم الاقتصادى ،

لذا كانوا على استعداد لارسال اولادهم الى مدارس ليست بها اية تربية عبرية(١٠٩) • ولا شك ان هذا يؤكد ان الحكومة لم تكن جاهلة تماما هذا النشاط ما دام اليهود يعرفون اين يتلقى أبناؤهم التربية الصهيونية واية مدارس تلك التي تغذيهم هذه التربية • ثم لابد ان نشير الى ان كوهين يعتقد بأن ازدياد نسبة اليهود العاملين في الدوائر الحكومية والتجارية بحيث شكلوا نسبة تبلغ ٢٥٪ من مجموع العاملين الحكوميين او المشتغلين بالمهن الحرة أدت الى تعلق اليهود العراقيين بنظام الحكم الذى منحهم هذه الميزة حتى انهم اخذوا يخشون ان يفقدوا وظائفهم اذا ما تبين انهم صهيونيون(١١٠) •

اما خارج بغداد والبصرة مركزي تجمع اليهود الرئيسيين في العراق فقد كان النشاط الصهيوني ـ كما يؤكد كوهين ـ ضئيلا ومحدودا الا انه رغم ذلك لم تعدم الحركة الصهيونية وجود شخصيات يهودية تمكنت ان تفعل الكثير من الاعمال لصالح الصهيونية سواء بجمع الاموال والتبرعات أو الحث على الهجرة وقد حصل مثل ذلك في خانقين والعمارة وكركوك والحلة وهي اهم قواعد النشاط الصهيوني في العراق بعد بغداد والبصرة وأربيل، ففي اواخر ١٩٢١ نصب ابراهيم ساسون نسيم الملقب بابراهام الكاتب نفسه وكيلا للكيرن كيمث في خانقين وكان مهووسا بالصهيونية ورغم خلافه مع

---

(١٠٩) كوهين ، المصدر السابق ، ص ٧٧ـ٨٨ •
(١١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠ •

رئيس الطائفة في خانقين فقد تمكن من ارسال كمية من المال تعتبر كبيرة بالنسبة لاقلية يهودية ضئيلة العدد كالتي في خانقين . وبعد مراسلات عديدة حصل على تفويض بجمع التبرعات من الكيرن كيمث في ٢٠ تموز ١٩٢٥ مدته سنتان ثم جدد لسنتين أخريين في تموز ١٩٢٧ . ويبدو ان عددا لا بأس به من يهود خانقين لم يتعاونوا معه فوصفهم اكثر من مرة بأنهم يعارضون الصهيونية وانهم «أميون» ! . ونجح رغم ذلك في ارسال بعض المهاجرين الى فلسطين وظل نشاطه حتى ١٩٣٥ . ولا يعرف ان كان قد توفي ام انه اوقف نشاطه بسبب تزايد المشاعر القومية العربية المضادة للصهيونية العنصرية في العراق في تلك السنة والتي كان من ثمارها كما سنرى حظر النشاط الصهيوني في العراق ومطاردته وتهجير زعيم هذا النشاط أهرون ساسون الى خارج العراق .

أما في أربيل فقد كان نوريئيل رئيس الطائفة هو مسؤول النشاط الصهيوني فيها وأرسل هذا مبالغ كبيرة الى الكيرن كيمث كتبرعات بل اعتبر ذلك محور نشاطه . ونظرا لذلك دعي لحضور المؤتمر الصهيوني الخامس عشر (المنعقد سنة ١٩٢٧) الا ان معرفة السلطات العراقية بذلك وتحريض بعض رؤساء الطائفة في بغداد من المعارضين للصهيونية حال دون سفره اذ منع من السفر . ويصف نوريئيل اليهودى في أربيل بانه بخيل وان كثيرا من يهود أربيل ليسوا صهاينة . ويمكن القول بأن نوريئيل كان الصهيوني النشط في المدينة . ولو لم يكن في الوقت ذاته رئيس الطائفة لكان النشاط الصهيوني في هذه المدينة معدوما كما في غيرها من المدن العراقية الاخرى التي كانت تسكنها غالبية كردية نظرا لقلة تركز اليهود فيها لطابعها الزراعي السائد . وفي عام ١٩٣٥ أصيب النشاط الصهيوني في أربيل بالشلل كحاله في ارجاء العراق .

في تشرين أول ١٩٢٥ جبيت التبرعات من يهود كركوك للكيرن كيمث . ومن الصهاينة النشيطين في كركوك اسحق دانييل الذي كان نائبا في بغداد منذ ١٩٢٤ .

اما في العمارة فقد قام التاجر اليهودي دافيد حاييم راحيل أمنا بجمع الاموال للكيرن كيمث منذ ١٩٢٠ وحتى ١٩٢٥ وساعده آخرون في ذلك واستمر التبرع والنشاط بعد ذلك التاريخ .

اما في الحلة فلم يوجد نشاط حتى ١٩٢٧ حين وصل من فلسطين الدكتور نسيم ملول كي يدير المدرسة اليهودية هناك اذ بدأ هذا الصهيوني النشاط ثم دعا اليهود الى تطويره ودعمه واسناده ، الا انه لم يلبث ان أقيل من منصبه بعد سنة ونصف بحجة ان طريقة تعليمه لتلاميذ الابتدائية فوق مستواهم العمرى . ولا ريب ان هناك سببا غير هذا ، قد يكون فشله في استقطاب اكبر عدد من اليهود وراءه لمساندة نشاطه الصهيوني . وبعد ذلك بخمسة اعوام أى في ١٩٣٣ تنظمت في مدينة الحلة مجموعة صهيونية من الشبان عبرت عن صهيونيتها بشراء منتوجات صهاينة فلسطين والذهاب الى الكنس ، غير ان هذه المجموعة انحلت بعد زمن قصير كبقية جمعيات الشبان الصهيونية في العراق ، وبذاك توقف في الحلّة كل نشاط صهيوني.

وفضلا عن ذلك كانت هناك بعض الاتصالات بين صهاينة بغداد ومجموعات صغيرة لليهود في دلتاوة (الخالص) وبعقوبة لدرجة ان بعض يهود بعقوبة اشتروا أراضي في فلسطين عن طريق الجمعية الصهيونية في بغداد قبل حظر نشاطها[111] .

اما مواقف رؤساء الطوائف اليهودية في المدن العراقية من النشاطات التي كان يقوم بها الصهاينة بين ابناء طوائفهم فلم تكن تشم منها رائحة المعارضة ، وان كانوا لا يساعدون هذا النشاط علنا . بل انه في عام ١٩٢٤ أعرب بعض الحاخامين في بغداد ، انطلاقا من موقف السلطات المتهاون مع الصهاينة والجمعيات الصهيونية ، عن تأييدهم للصهيونية وبضمنهم الحاخام الاكبر عزرا دنكور ورئيس المحكمة الدينية ساسون خضورى ، الذى صار فيما بعد حاخاما اكبر ورئيسا للطائفة اليهودية في العراق لفترة

(١١١) كوهين ، المصدر نفسه ، ص ٦٤ ـ ٧١ .

طويلة حتى وفاته في اوائل السبعينات من هذا القرن، وهما اللذان قاما بمساعدة الصهيوني فيشمان عند مكوثه في بغداد . وفي كانون الاول ١٩٢٦ أصدر أربعة حاخامين بضمنهم دنكور وخضورى منشورا يؤيدون فيه الكيرن كيمث . ولكن خضورى حين اظهر في مايس ١٩٢٩ عداءه للصهيونية وتنديده بها فسر تصرفه هذا على انه بدافع الانتقام من أهرون ساسون لتدخله في النزاع لصالح الحاخامين ضد خضورى . بل وفسرت البيانات التي اصدرها خضورى للتنديد بالصهيونية بأن القصد منها كما قيل الدفاع عن اليهود لا تجريح الصهيونية(١١٢) .

اما اتصال المؤسسات الصهيونية في لندن ولاهاي وبرلين والقدس بصهيوني العراق فقد لقي صعوبة كبيرة نظرا لعدم وجود منظمة صهيونية واحدة تمثل العراق بل عدة منظمات متنافسة بحيث يؤدى ذلك الى مشاكل بين هذه المنظمات تضطر ازاءه هذه المؤسسات الى ارسال ممثل عنها ليزيل الاختلاف او يحل المشكل . ويمكن القول بأن هذه المؤسسات لم يهمها يهود العراق ومصلحتهم بقدر ما همها الاموال التي يتبرعون بها والتي كانت حريصة على ان تظل تحصل عليها باستمرار . وقد لمست المؤسسات انصرافا يهوديا عن نشاطاتها في العراق وبشكل ملموس . ويعتقد كوهين ان من بين هذه الاسباب التي لعبت دورها في اضعاف النشاط الصهيوني في العراق وانصراف الكثير من اليهود عنه هو التمييز ضد اليهود العراقيين باعتبارهم شرقيين . وقد كان المهاجرون من اليهود العراقيين الذين أقاموا في القدس اول من حرض النشيطين من الصهاينة في بغداد ضد المؤسسات الصهيونية متهمين اياها بممارسة التمييز العنصرى ضدهم في فلسطين بعد هجرتهم وعدم النظر اليهم باحترام . بل واشترطت لجنة من مهاجرى العراق في القدس على الجمعية الصهيونية في بغداد ان لا تسلم اية تبرعات للمؤسسات الصهيونية المركزية الا وفق الشروط التالية :ـ

---

(١١٢) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

١ - ان توضع اموال التبرعات تحت اشراف ابناء بابل (يهـود العـراق) ومراقبتهـم •

٢ - ان تودع الاموال المخصصة لكيرن كيمث في البنك من اجل شـراء اراضي لتوطين ابناء بابـل •

٣ - ان يفسحوا مكانا للسفر من ابناء الشرق في الادارة الصهيونية •

ورغم عدم الاخذ بالشروط اعلاه فانها تدلل على تحسس ضد التميز الصهيوني العنصرى أزاء ما يعرف باليهود الشرقيين منذ ذلك التاريخ •

اما الاسباب الاخرى التي يراها كوهين فهي رفض معظم يهود العراق من المتدينين للروح العلمانية اللادينيـة التي تسـير بموجبهـا المؤسسات الصهيونية المركزية بل وتدعو لها ، اضافة الى تأثر النشاط الصهيوني في العراق بالخلافات القائمة في الرأى بين الاحزاب الصهيونيـة لدرجـة ان مسؤولا صهيونيا في العراق أرسل رسالة الى زعيم صهيوني معروف هو بن زفـي يقول له فيها ان الخلافات بين الاحزاب تعيق العمل الصهيوني في العـراق لدرجة ان المتبرعين للكيرن كيمث هددوا بوقف تبرعاتهم[١١٣] •

٣ - الشعب العراقي في مواجهة الصهيوني الفريد موند / شـباط ١٩٢٨ :

ان ابرز شخصية صهيونية[١١٤] جاءت العراق ولم تلـق ، كمـا هو متوقع ، غير معارضة الرأى العام العراقي بكافة قواه وفصائله الوطنية خاصة الطلبه ، هي شخصية اليهودى البريطاني الصهيوني المعروف السر الفريد موند

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ - ١٤٣ •

(١١٤) جاء في ص ٣ من بيان لجمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكـن الاسلامية المقدسة بالقدس المطبوع في مطبعة دار الايتام الاسلامية في بيت المقدس مايلي : « وما صرح به احد كبار زعمائهم [الصهاينة] وهو السر الفريد موند (لورد ملتشت اخيرا) سنة ١٩٢٢ بقوله : ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل اصبح قريبا جدا وانني ساكرس مابقي من حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى» • انظر (م • و) ، ملفة ١٥/٥ (لسنة ١٩٣٥) ، الملفة تسلسل ٩٩٦ - وع ، ورقة ١٣٧ •

(اللورد مالشت فيما بعد) الذى قدم الى العراق يوم ٨ شباط سنة ١٩٢٨ . وموند شخص له نفوذ واسع في انكلترا ليس في المجالات المالية حسب بل في الميادين السياسية ايضا . وكانت له صلة صداقة بالملك فيصل الاول ايضا. حتى ان الاخير نزل مكرما في دار السر الفريد موند في احدى زياراته للندن . ولما اظهر موند رغبة بزيارة العراق أبدى الملك فيصل ترحيبه بذلك . ولايمكن التكهن بالضبط اذا كان ترحيب الملك بمقدم موند ناجما عن رغبة حقيقية في نفسه أم بضغط من الانكليز أو توسطهم(١١٥) . وعلى الرغم من ان الاحتمالين قائمان فأن صداقة موند وفيصل فضلا عن انها تبرر الترخيب بمقدم موند فانها تثير في الوقت نفسه التساؤل والاستغراب . وأيا كان مبعث هذا الترحيب فقد كان لهذه الزيارة اهدافه صهيونية بعيدة المدى.

والزيارة بحد ذاتها كانت تحديا للشعور الوطني والقومي الذى كان يعرف الصهيونية ومراميها وخطرها بخلاف ما كان يظنه الانكليز ودوائر الامن العراقية(١١٦) .

---

(١١٥) يقول خيري العمري في كتابه حكايات سياسية ، هامش ص ١٩٣ : « روى لي مزاحم الباجةجي انه كان في ذلك التاريخ (اوائل ١٩٢٨) ممثلا للعراق في لندن وقد تقدم اليه السير الفرد موند بطلب سمة دبلوماسية له ولحاشيته فرفضت الطلب لانه لايتمتع بتلك الصفة ولكن بعد ايام وردتني برقية من الحكومة العراقية تشير باعطائه سمة دبلوماسية» . ولا استبعد ان يكون ذلك قد تم بتأثير فيصل او دوبس الموالي للصهيونية وهذا هو الارجح وان كان لاينفي الاحتمال الاول .

(١١٦) طالب مشتاق ، اوراق ايامي ، ج١ ، ص ١٨٨ . ولكن التقرير الذي رفعته الحكومة البريطانية لعصبة الامم عن احوال العراق لسنة ١٩٢٨ باعتبارها منتدبة عليه يزعم ــ رغم اعترافه بأن موند صهيوني زار فلسطين وتعرف على النشاط الصهيوني فيها ــ بأن زيارته للعراق انما هي لاغراض اقتصادية وتحسين احوال الزراعة فيه الا ان دعاة السوء [كذا] اختلقوا فكرة مفادها ان موند جاء يبشر بالافكار الصهيونية في العراق وينشرها مما ادى الى حدوث مظاهرات . وقد وصف التقرير المتظاهرين بانهم من اولاد المدارس وبعض الناس من رعاع البلد !! وزعم ايضا بأن المظاهرات انما هي بتحريض من بعض الرجال الذين يتوسلون الوسائل لاثارة الاضطرابات . انظر .
British Report, 1928, p. 21.

وقد استعد اليهود المتحمسون للصهيونية لاستقبال الزائر استعداداً كبيرا منذ اليوم السادس من شباط فانتهز ابناء الشعب العراقي هذه الفرصة، التي رأوا فيها تحديا لمشاعرهم الوطنية واستهانة بعواطفهم القومية ، وقرروا القيام بمظاهرات صاخبة ـ تعتبر اول مظاهرات في شوارع بغداد معادية للصهيونية ـ لاستنكار السياسة البريطانية المتبعة في فلسطين واعلان سخطهم الشديد على الفكرة الصهيونية(١١٧) ، في شخص هذا الزائر فتجمهر طلبة المدارس في عصر اليوم المذكور (٨ شباط) ورفعوا لافتات واعلاماً كتب عليها « لتسقط الصهيونية » و « ليسقط وعد بلفور » و « لتحيا الامة العربية »(١١٨) . وهتافات من بينها « بيت المقدس عربية » و « فليرجع الزعيم الصهيوني الفريد موند »(١١٩) ، الى غير ذلك من العبارات وكانوا كلما تقدموا اكثر في الشارع انضم اليهم فريق من المتظاهرين حتى تجاوز عددهم عشرين الف نسمه(١٢٠) ، وتوجهت هذه الجموع الى محطة الكرخ حيث يمر موند فلما علمت السلطات بذلك غيرت طريق الزائر وطلبت من الشرطة تفريق المتظاهرين(١٢١) . وقد تصدى رجال الشرطة الى هذه المظاهرة في محاولة لمنعها من مواصلة سيرها نحو جسر الخر فاشتبكوا معها في معركة عنيفة استعان بها المتظاهرون بالحجارة والعصي والقناني ، واستخدم فيها الشرطة هراواتهم وخيولهم فداسوا بسنابكها بعض الطلبة ممن أصيبوا بجروح

---

(١١٧) اعتبر نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية في عام ١٩٣٩ ، في خطابه امام مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن خلال هذه السنة ، مظاهرات الشعب العراقي ضد موند اول بادرة علنية واضحة المعالم قام بها العراقيون ضد الصهيونية وممثليها . ولكنه اكد بان هذا الشعور لم يكن موجها ضد اليهود انما كان ضد الصهيونية السياسية . انظر نص الخطاب في كتاب الاورفلي ، الدبلوماسية العراقية ، ص ١٣٤ ـ ١٤٩ .

(١١٨) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٢ ، ص ١٥٨ .

(١١٩) العمري ، حكايات ، ص ١٧٧ .

(١٢٠) قدرت بعض الصحف المشتركين في المظاهرة ومعظمهم من الطلبة بثلاثة الاف شخص . انظر العمري ، حكايات ، ص ١٧٧ ، في حين ذكر اخر بان عددهم بلغ (٤٧) الفا . انظر معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٤٦ .

(١٢١) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، كوهين ، النشاط ، ص ٣٢ .

بليغة . وفشلت محاولاتهم في تشتيت المظاهرة اذ واصل الطلبة سيرهم نحو جسر الخر في جو من الحماسة ونشوة الظفر . وعند جسر الخر رابط الطلبة وعيونهم ترقب بحذر ونشاط وتفتش السيارات القادمة بغية العثور على الفريد موند حتى اذا خيم الظلام ولم يجدوا اثرا لسيارة موند عادوا الى شارع الرشيد في الليل وهم يهوسون بحماس اشد « ردينا السير موند وجينا » والمارة في الشارع تصفق لهم والنساء في الشرفات تزغرد . وهكذا فوجئت(١٢٢) الحكومة العراقية برئاسة عبدالمحسن السعدون بهذه المظاهرة العنيفة وخشيت ان يتعرض موند الى اعتداء فسارعت الى حمايته من غضبة الجماهير ، فأرسلت ـ بعد ان فشلت الشرطة في منع المظاهرات من الوصول

---

(١٢٢) ابدى الملك فيصل وعبدالمحسن السعدون رئيس الوزارة تشكيا لدار الاعتماد البريطانية بخصوص عدم اطلاعهما عما يجري وراء الكواليس استعدادا لمجيء موند . فأجاب بورديلون مستشار المعتمد السامي بمذكرة الى وزارة الداخلية برقم اس . او س ٣٤٨ في ١٠ شباط ١٩٢٨ مؤكدا «ان دائرة التحقيقات الجنائية استعلمت في اول النهار ان نادي التضامن ينوي احداث بعض المشاغبات ، وقد سطر هذا الخبر في تقرير سري كتب بالطابعة لكنه لم يصل الى احد المسؤولين او ذوي المصلحة الا بعد الظهر ، فالملك ورئيس الوزراء بينا انهما كثيرا ما يتلقيان مثل هذه التقارير حتى ولو كان التقرير المخصوص بالذكر قد ارسل الى دواوينهم ساعة اقرب فمن الممكن ان لاينظر اليه بصورة مستعجلة خاصة . ولاينتظر منهما الاطلاع حالا على كل تقرير من دائرة التحقيقات الجنائية وهما في وسط مشغولياتهم كلها» . لذا يقترح المعتمد السامي على الداخلية النظر في اعتماد اسلوب المخابرة الشفهية المستعجلة او التلفونية في مثل هذه الظروف وايصالها الى السلطات المسؤولة التي ينبغي ان تتلقاها . ويوجه بورديلون بعض الانتقادات الى الشرطة لانها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع المظاهرة او تفريقها بسرعة ، لذا يقترح السيطرة بشكل جيد من قبل الشرطة على الجسور التي تربط الرصافة بالكرخ ومنع المتظاهرين في الاحوال المماثلة مستقبلا من العبور لتفادي المشاكل ! بل ويدعو الى منع القوارب من نقل الاشخاص عبر النهر في مثل هذه الحالات الطارئة . انظر (م . و)، ملفة تسلسل ١١٢٦ ـ وع ، الورقتين ٢ ـ ٣ .

الى جسر الخر – مدير شرطة بغداد حسام الدين جمعة مع قوة من الشرطة الى نقطة ابي منيصير حيث استقبلت من هناك السير الفريد موند ووضعته تحت حراسة مشددة ونقلته تحت ستار الظلام الى الكاظمية ومنها الى الاعظمية والى دار الاعتماد البريطانية حيث حل ضيفا هناك مع زوجته وابنته الليرى ايرليا اما حاشيته فقد نزلت في بيت السير اليازر خضورى أحد اثرياء اليهود المقيمين في لندن[١٢٣] . ويبدو لي ان غضبة الجماهير ضد الصهيونية بشخص موند هي التي حالت دون استضافة فيصل او الحكومة العراقية لموند رسميا ، خاصة بالنسبة للملك فيصل الذى كان عليه إستضافته في قصره ردا على صنيع موند معه حين زار لندن كما سبقت الاشارة .

اسفرت اجراءات الشرطة عن القاء القبض على عدد من المتظاهرين بينهم ستة من الاهلين و (٣٥) من طلاب المدارس وكبست احدى النوادى الادبية (نادى التضامن)[١٢٤] في العاصمة بحجة التحريض على هذه المظاهرات واعتقلت اعضاءه فنفت رئيس النادى السيد يوسف زينل[١٢٥] الى الفاو في

---

(١٢٣) العمري ، حكايات ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .

(١٢٤) تأسس في ٢٤ نيسان ١٩٢٦ في بغداد ، غايته «تضامن الشباب» . الهيئة المؤسسة مؤلفة من السادة :– المحامي حقي الجيبة جي ، صالح زكي ، فائق النقشلي ، كاظم الشماع ، يوسف ضياء ، حسين الرحال . ثم تشكلت هيئة ادارية جديدة بعد اجازته بفترة من السادة – احمد عزت السوز ، حقي الجيبهجي ، عبدالعزيز الاعرجي، على الخطيب ، عبدالوهاب مصطفى . اغلق في شباط ١٩٢٨ – «لمخالفته النظام » لدوره في المظاهرات التي نظمت ضد الصهيوني الفريد موند . انظر وزارة الداخلية ، سجل الجمعيات والنوادي على اختلاف غاياتها لسنة (١٩٣٠) ، ص ٣٩ .

(١٢٥) يقول خيري العمري ان يوسف زينل روى له انه كان في ذلك اليوم يدرس في «مدرسة التقدم» وهي احدى المدارس التابعة للطائفة اليهودية ، واستطاع بالرغم من شدة التكتم ان يعرف من بعض الطلبة والاساتذة موعد وصول الفرد موند الى بغداد . انظر كتابه (حكايات) ، ص ١٧٦ . وهذا يؤكد ماسبقت الاشارة اليه من ان المدارس اليهودية ، خاصة اساتذتها وبعض طلبتها ، قد احتضنت الفكر الصهيوني وروجت لـه .

البصرة[١٢٦] بأعتباره ، حسب اعتقادهم ، الشخص الذى يختفي وراء تلك المظاهرات[١٢٧] واغلقت صحيفة التضامن المعارضة لنشرها مقالا ضد البريطانيين والصهاينة[١٢٨] . وأصدرت متصرفية بغداد أمرا بمنع التجمهر في الطرق والشوارع والميادين العامة أو تسيير المواكب فيها والاجتماعات في المحال العامة دون اذن منها والمخالف يعاقب بموجب القانون . وقررت وزارة المعارف طرد أحد عشر طالبا من دار المعلمين وخمسة من الثانويات وطالبين من مدرسة الحقوق طردا مؤبدا بحجة اشتراكهم في هذه المظاهرات[١٢٩] ، على الرغم من ان هذه المظاهرات حظيت بعطف الرأى العام لانها عبرت عن حقيقة مشاعره تحو الصهيونية[١٣٠] ، بل وحظيت بمساندة الرأى العام العربي بصحفه وشخصياته[١٣١] . ولكن رغم ذلك اعلن توفيق

(١٢٦) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ١٥٩ .
(١٢٧) العمري ، حكايات ، ص ١٨٧ .
(١٢٨) كوهين ، النشاط ، ص ٣٣ .
(١٢٩) طرد طردا من الحقوق : حسين جميل وعبدالقادر اسماعيل . ومن دار المعلمين : مزاحم ماهر ، سعيد عباس ، صالح عبدالوهاب ، عبدالوهاب الخطيب ، عبدالحميد الخالدي ، عبدالرزاق قاسم ، محمود الحمودي ، حسن مرهون ، عزيز علي ، اسماعيل علي ، عبدالحافظ ابراهيم . ومن الثانوية المركزية : سعيد عبدالاله ، احمد قاسم راجي ، ادهم مشتاق ، عزيز شريف ، عبداللطيف محي الدين . وطرد طردا مؤقتا لمدة شهر كل من : جواد حسين ، وديع فتح الله ، محمود عبدالجبار ، عبدالهادي عبدالخالق . ومن الثانوية المركزية ولمدة اسبوع كل من : عبدالجليل علي ، حسين راجي ، خضر الحاج طالب . وطرد لمدة شهر من مدرسة الكرخ : عبدالعزيز علي الخليل وسعيد حميد . انظر العمري ، حكايات ، ص ١٧٩ . وقد عبر هؤلاء الطلبة في عريضتين رفعوها الى رئيس الوزراء في ٩ /اذار ١٩٢٨ نشرتها جريدة الزمان في عددها الصادر في هذا اليوم يفخرون فيها بالمظاهرات لانها ضد الصهيونية خاصة وان مبادئها غير معترف بها في العراق ومخاطرها على فلسطين غير خافية لذا فان عملهم ــ كما جاء في العريضتين ــ لايهدد امن الدولة وسلامتها . انظر «جريدة الزمان» البغدادية الصادرة في ٩ اذار ١٩٢٨ .
(١٣٠) العمري ، حكايات ، ص ١٨١ .
(١٣١) انظر حول هذه المساندة : خيري العمري ، حكايات ، ص ١٨٤ .

السويدى وزير المعارف بكل وقاحة ان النار ستطلق على المتظاهـــرين اذا تظاهـــروا[١٣٢] •

وأخذ الوضع يزداد تأزما خاصة بعد اجتماع عقده عـــدد كبير من الاهلين في جامع الحيدرخانه يوم (١٠ شباط) للاحتجاج على سياسة الحكومة التي يرأسها عبدالمحسن السعدون ويدير سياستها الداخليـــة عبدالعزيز القصاب[١٣٣] ، ازاء المتظاهرين فقبضت السلطات على بعض الخطباء وفرقت المجتمعين بالقوة • ثم لجأت الحكومة الى المراسيم فأصدرت مرسومين[١٣٤]، الاول ينص على معاقبة الطالب الذى لم يكمل الثامنة عشره من العمر بالجلد (٢٥) جلدة اذا اشترك في اجتماع غير قانوني او أقلق او حاول ان يقلـــق السلم العام بصورة أو اخرى • والثاني ينص على تطبيق القوانين بحق المحرضين على ارتكاب الجرائم ـ المظاهرات ـ على ان يطبق ذلك بأثر رجعي على من لهم علاقة بحادث (٨ شباط ١٩٢٨) • اما مجلس الوزراء فقد قرر طـــرد الطلاب المشاركين باحداث (٨ شباط) والذين يزيد عمرهم على (١٨ سنة). ولم يشملهم المرسوم الاول اعلاه طردا مؤقتا او مؤبدا • وان لا يستخدم في دوائر الدولة في المستقبل من تقرر طرده من هؤلاء طردا مؤبـــدا بسبب الحادث المذكور • وهكذا كانت العقوبة شديدة وغير عادلة من الاســاس لانها لم تكن لتتناسب مع « الجرم » المرتكب فضلا عن ان الطلبة لم يقوموا الا بما أملته عليهم عاطفتهم وشعورهم الوطني والقومي النبيل ، لذا إستدعى صدور المرسومين احتجاج الصحف والاحزاب فرفع حزب الشعب احتجاجا

---

(١٣٢) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ١٥٩ ، العمري ، حكايات ، ص١٧٩ .

(١٣٣) الغريب ان القصاب لم يشر في مذكراته المنشورة في بيروت عام ١٩٦٢ لامن قريب ولا من بعيد الى حادثة موند وحوادث اخرى تخـــص الصهيونية في العراق بل وحتى الى الهجرة اليهودية الكبرى من العراق في اوائل الخمسينات ! . انظر عبدالعزيز القصاب ، من ذكرياتي .

(١٣٤) كان وراء اصدار المرسومين المستر دراور المستشار القانوني لوزارة العدل الذي باغت مجلس الوزراء طالباً منه اصدار المرسومين ١٣ و ١٤ . انظر العمري ، حكايات ، ص ١٧٩ .

وقعه رئيسه ياسين الهاشمي في ١٦ شباط ١٩٢٨ الى رئيس الوزراء دعاه الى الغاء المرسومين . وطلب الحزب الوطني في الموصل الذى يرأسه سعيد الحاج ثابت في ٢١ آذار ١٩٢٨ اعادة النظر في أمر الطلاب الذين فصلوا من مدارسهم . وقدم حكمت سليمان وزير العدلية استقالته الا انه أجلها بناء على طلب من رئيس الوزراء[١٣٥] .

كتبت جريدة النهضة في ١٧ شباط ١٩٢٨ تثني على المتظاهرين لانهم أظهروا عواطف وطنية جديرة بالتقدير لا باللوم[١٣٦] . بل ان العطف تعدى حدود القطر العراقي الى الوطن العربي فنجد الثناء والتقدير في سوريا ولبنان ومصر . وتصدت جريدة « العراق » البغدادية للهجوم الذى شنته جريدة « بغداد تايمس Baghdad Times » ، الناطقة شبه الرسمية بأسم دار الاعتماد البريطانية في بغداد ، ضد المتظاهرين ساخرة حين وصفت المظاهرات بانها همجية ، وانها اضحوكة العالم . ومما ردت به « العراق » قولها ان دول العالم المتقدمة تحدث فيها مظاهرات لتعزيز الشعور القومي[١٣٧] . ولا شك نحن نعلم تعاطف « بغداد تايمس » والمندوب السامي السير هنرى دوبس وقتذاك مع الصهيونية خاصة وهو الذى حث اليهود ، كما مر بنا ، على تأسيس فرع للوكالة اليهودية في العراق ، لذا لا نستغرب من دوبس فرضه حجرا اعلاميا على انتشار أخبار المظاهرات بتشديد الرقابة على البرقيات الخارجة من العراق . ولكن رغم ذلك تسربت اخبارها عن طريق وكالة رويتر التي اشارت الى ما لقيه موند وحاشيته من « استقبال ساخن » زاد عدد المشاركين فيه على « العشرة آلاف » شخص لما اتصل بعلم العراقيين بأن موند انما جاء لادخال الفكر الصهيوني الى العراق أو الترويج له[١٣٨] .

---

(١٣٥) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٣ ، العمري ، حكايات، ص ١٨٩ .
(١٣٦) النهضة ، ١٧ شباط ١٩٢٨ .
(١٣٧) العراق ، ٢١ شباط ١٩٢٨ .
(١٣٨) العمري ، حكايات ، ص ١٨٢ .

وبالنظر لما لقيه موند من « ترحيب حار » لم يستطع ان يبقى في بغداد اكثر من اسبوع زار خلاله في تكتم شديد بعض المدارس والنوادي اليهودية وحضر مأدبة اقامها له الملك فيصل وصرح الى جريدة « بغداد تايمس » تصريحا أثنى فيه على فيصل ، وزعم انه جاء الى العراق لمشاهدة اطلال بابل ودراسة بعض المشروعات الاقتصادية . وفي (١٥ شباط) غادر موند بغداد مع حاشيته على متن طائرة نقلته الى الرطبة حيث كانت هناك سيارة نيرن وهي التي حملته الى بغداد بانتظاره ، وقد علقت « السياسة الاسبوعية» على ذلك قائلة ان السير الفريد موند اختار السفر بهذا الاسلوب خشية قيام المظاهرات[١٣٩] .

وبعد اكثر من ثلاثة اشهر الغت الوزارة السعدونية الثالثة مراسيمها الجائرة بحق الطلبة المتظاهرين في ١٧ مايس ١٩٢٨ رغبة منها في كسب عطف الناس وودهم بحجة انتفاء الغاية التي أدت الى صدور تلك المراسيم[١٤٠] .

ان ما حدث عند مجيء موند ان دل على شيء فانما يدل على عمق الشعور القومي لدى ابناء الشعب العراقي خاصة الطلبة اولا ولا مبالاة الحكومة العراقية ، بتأثير دار الاعتماد البريطانية في بغداد ، ازاء قضية فلسطين فضلا عن اهمالها مشاعر الجماهير وانحيازها عن قصد او بدونه الى صالح الحركة الصهيونية العنصرية باستقبالها لموند ثانيا وتأمينها الحماية له ثالثا ومعاقبتها المتظاهرين ضدة بقسوة متناهية رابعا مستخفة بمشاعر أوسع قطاعات الجماهير .

٤ ـ النشاط الصهيوني بين يهود العراق من ١٩٢٩ حتى اندلاع حوادث حزيران/١٩٤١ :

يمكن القول بأن اهم ما تميزت به سنة ١٩٢٩ بالنسبة للنشاط الصهيوني في العراق حادثان كان لهما اثر على هذا النشاط واندفاعه :ـ

---

(١٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .
(١٤٠) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ١٦٥ .

١١ ـ الخلاف بين الحاخامين اليهود وانشقاقهم الى كتلتين ، الغالبية يؤيدها أهرون ساسون رئيس الجمعية الصهيونية تقف ضد ساسون خضوري رئيس الطائفة والحاخام الاكبر الجديد (صار حاخاما اكبر في ٢٨ نيسان ١٩٢٨) مطالبة باستقالته .

وهنا لابد من الاشارة الى ان سبب الخلاف غير واضح على وجه الدقة وان كنت ارجح ان الحاخامين الموالين للنشاط الصهيوني بدفع من أهرون ساسون وقفوا ضد خضوري لانهم توجسوا خيفة او مضايقة منه لان تعيينه جاء برغبة الحكومة العراقية ولانهم خشوا من احتمال تعاونه مع الحكومة ضدهم وهو ما صح فيه توقعهم وهذا يدلل بلا شك على قوة النشاط الصهيوني في العراق من ناحية واثره الكبير على كبار رجال الدين اليهود في العراق من ناحية اخرى أو قل تعاطفهم مع المبادىء والافكار الصهيونية .

في ١٨ نيسان ١٩٢٩ صدر قرار من المجلس الروحاني للطائفة بتجريد خضوري من منصبه كرئيس للحاخامين ورئيس للطائفة بعد ان ظل يتولاهما لمدة سنة تقريبا . وقد وقع القرار (٢٥) حاخام بينهم بعض اعضاء المجلس العمومى الاسرائلي وما تبقى من حاخامي بغداد . ثم أكد المجلس الروحاني الاسرائيلي قرار التجريد في ٣٠ نيسان ١٩٢٩ مؤكدا انه « لا يجوز التراجع عنه لان الاحكام الدينية والشرعية لا تجيز بقاء خضورى في منصبه كما ان عزله واجب الاحترام بالنظر للمادة ١٣ من الدستور العراقي القاضية بمراعاة الاديان واحترامها » .

اما اسباب التجريد كما وردت في مضابط المجلس الروحاني فهي « نظرا لما تحقق شرعا من سوء أحواله المغايرة للدين بين أفراد الطائفة » و « لخروجه عن احكام الدين ولاتيانه اعما لا مخالفة له » والدليل كما يرى المجلس علىهياج الطائفة تلك المضابط المضاة من قبل « آلاف الاسرائيليين » والمتضمنة « الاحتجاجات على اعمال وكيل الحاخا مباشي المخالفة للدين

وطلب عزله لشيوع سوء سمعته وسوء حاله » ، فضلا عن استياء ابناء الطائفة « من سوء سمعة الحاخام .... من جراء الاعمال والحركات التي ما زال يقوم بها والتي من شأنها ان تشوه سمعة وشرف الطائفة وتُخل بالاحكام الدينية » . وفي مضبطة رفعها بعض الحاخامين يتقدمهم وكيل المجلس الروحاني الاسرائيلي ببغداد الحاخام ابراهيم اصلان يهوذا طالبوا بعزل ساسون خضورى وكيل حاخا مباشي بغداد « بناء على سوء سمعته ... وتصرفاته واعماله المخلة بالشرع الشريف وكثرة الحوادث المخلة بالدين التي وقعت من قبله منذ تسلمه منصبه هذا » . وقد « اجتمع علماء الدين بأجمعهم في ١٨ نيسان ١٩٢٩ وقرروا تكليفه بالتنازل عن منصبه خلال (٢٤) ساعة وفقا للنصوص الشرعية والاحكام الدينية . وبالنظر لعدم انصياعه قرر المجلس الروحاني في ٣٠ نيسان ١٩٢٩ عدم اعتباره حاخاما يمثل الدين المقدس ويرأس الطائفة المنتسب اليها . ويرجو من الملك فيصل تأييد ذلك والغاء ارادته الملكية السابقة بتعيينه في منصبه » . وأخيرا يرجو المجلس الروحاني من الملك «تأييد الحكم الديني المتضمن انفصال وكيل الحاخامباشي من منصبه لان حماية الدين من تطرق الخلل اليه وجعل أمور ديننا سائرة في طرقها الشرعية منوط بجلالة مولانا المعظم حامي الدين حسب المادة الثالثة عشر من الدستور العراقي » .

وبالنظر لشدة الخلاف قرر رئيس الوزراء في ٢ تشرين الاول ١٩٢٩ تشكيل لجنة لدراسة الخلاف ورفع تقرير عنه الى مجلس الوزراء . وقد ترأس اللجنة وزير العدلية اما اعضاؤها فهم شاؤل افندي شعشوع ، عزرا افندى مناحيم ، يهودا افندى زلوف ، داود افندى سرة ، روبين افندى بطاط ، شاؤول افندي داود المحامي . ويبدو ان نشاط اللجنة التي تهيمن عليها تقريبا العناصر المعادية لخضورى اثمر - رغم طول المدة - بأجبار خضورى على تقديم استقالته في ١٤ آب ١٩٣٠ للمجلس الروحاني الذى رفعها بدوره الى رئيس الوزراء الذى ابدى موافقته « على قبول استقالة

الموما اليه ولكنه يود ان يستطلع رأى صاحب الجلالة نائب جلالة الملك [كان الملك علي نائبا عن اخيه فيصل الذى كان خارج العراق] في هذا الامر قبل اتخاذ اى تدبير نهائي » • وجاء جواب الديوان الملكي في ١٧ آب ١٩٣٠ بالموافقة على الاستقالة • وهكذا انتهت جولة من الصراع داخل الطائفة لصالح مؤيدي النشاط الصهيوني وحماته • وليس من السهل تجاهل دور دار الاعتماد البريطانية في ترجيح كفة المجلس الروحاني ضد خضورى نظرا لما عرف عن دار الاعتماد من مساندة للصهاينة • وحل محل خضورى في رئاسة الطائفة وكالة عدوه اللدود الحاخام ابراهيم اصلان يهوذا(١٤١) •

هذه خلاصة ما أشارت اليه الوثائق الحكومية العراقية بشأن الخلاف • اما رواية كوهين عن هذا الخلاف فانها تتلخص بأصرار خضورى على عدم الاستقالة مؤكدا انه لن يستقيل الا بأرادة الملك ، ورفض ارادة مجلس الحاخامين باقالته ، ولما انحاز اهرون ساسون الى جانب الحاخامين أوجد ذلك تنافرا بين النشاط الصهيوني من جهة ورئيس الطائفة من جهة اخرى رغم ما قدمه لها من خدمات ومساعدة قبل الخلاف تجسدت بتوقيعه على منشور صدر في اواخر ١٩٢٦ يهيب بيهود العراق ان يقدموا التبرعات الى الكيرن كيمث • الا ان الخلاف بين الشخصين تفجر اكثر واكثر حين طلب اهرون من خضورى الاستقالة من منصبه بأسم عشرة الاف يهودى يؤيدونه ، وهذا جعل خضورى يصرح بمواقفه ضد الصهيونية ونشاطها عموما وفي العراق خصوصا لدرجة ان الموالين لخضورى شنوا في ٢٧ نيسان ١٩٢٩ هجوما على اعضاء النادى الصهيوني ، وقدم بالمقابل جابي الجمعية الصهيونية الى المحاكمة بتهمة القيام باعتداء على ساسون خضورى نفسه • وأبرق أهرون الى المنظمة الصهيونية بلندن يخبرها بالحال وبأن حياته مهددة من قبل خضورى

---

(١٤١) (م • و) ، ملفة تسلسل ١١٢٦ – وع ، الاوراق : ٥ ، ٦ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ • •

وانه يلزم بيته حفظا لحياته وطالب بتدخل المعتمد السامي لانقاذه • وفي ٧ مايس ١٩٢٩ أبرق المعتمد السامي السير كلبرت كلايتن الى سكرتير وزارة المستعمرات مؤكدا ان لا خوف على الصهاينة وان أهرون يلزم بيته بمحض ارادته وانه ، اى المعتمد ، لا يرى داعيا للتدخل ولكنه وعد بانه سيراقب الموقف •

ووصل الخلاف الى حد إن أحد صناديق التبرعات للكيرن كيمث سلم لمتصرف (محافظ) بغداد جميل المدفعي• ويبدو ان احد رجال خضورى قام بذلك ، وقد استدعى أهرون من قبل المدفعي ووبخ ! على نشاطه الصهيوني ، وفضلا عن ذلك استدعى المستشار البريطاني للمدفعي أهرون في ١٢ حزيران ١٩٢٩ وطلب منه الامتناع عن القيام بأى نشاط صهيوني علني وان لا يخرج بصناديق التبرعات الى الشارع ونصحه بأن يسلم التبرعات في مكتب التبرعات ، الا أن صدور الارادة الملكية بقبول استقالة ساسون خضورى رجح كفة الصهاينة في الطائفة[١٤٢] • وهكذا ذهبت ، وان كان لفترة قصيرة من الزمن ، جهود خضورى لمساندة الحكومة وموالاتها ضد الصهيونية سواء كان هذا برغبته الخاصة بعد صحوة أو رغبة منه في مجاراة السلطة ليبقى في كرسي الرئاسة طالما كان حاظيا برضاها ، ولما وجد في الوقوف ضد النشاط الصهيوني بابا يدخل منه الى « قلب » السلطة كما تصور فقد دخله •

٢ _ اما الهزة الثانية فهي « حظر » النشاط الصهيوني من قبل السلطات الحكومية :_

لابد من القول ان انتفاضة الشعب العراقي ضد الصهيونية في شباط ١٩٢٨ لم تلبث ان تكررت بشكل آخر لا يقل عنفا وأصالة وثورية في ٣٠ آب ١٩٢٩ حين عقد الاهالي في بغداد اجتماعا حاشدا ضم مئات الناس في جامع الحيدرخانة حضره بعض الساسة العراقيين على رأسهم ياسين الهاشمي ومحمد

(١٤٢) كوهين ، النشاط ، ص ٣٣ _ ٣٦ .

جعفر ابو التمن ومحمود رامز . وخطب فيه الخطباء والقى فيه الشعراء قصائدهم منددين بالصهيونية وبالانتداب البريطاني على فلسطين المتعاون مع المنظمات الصهيونية من اجل تهويد فلسطين بعد المجازر التي حصلت للعرب الفلسطينين على يد حكومة الانتداب والصهاينة ابان ثورة عرب فلسطين في آب ١٩٢٩ التي اشتهرت بأسم « ثورة البراق »(١٤٣) . وقد خرج المجتمعون في الجامع الى الشارع فلقوا مقاومة من الشرطة التي ضربتهم بعنف وقسوة مما أسفر عن جرح عدد غير قليل من الطرفين . وقد سببت هذه التظاهرات خوفا لليهود(١٤٤) العراقيين فأقفلوا مخازنهم في المدن العراقية اكثر من

---

(١٤٣) البراق دابة بين البغل والحمار بيضاء اللون ذات جناحين ركبها النبي ليلة الاسراء من مكة الى بيت المقدس .

في الرابع عشر من اب ١٩٢٩ قامت تظاهرة في تل ابيب لمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان قام خلالها اليهود برفع العلم الصهيوني قرب حائط المبكى وبدأوا بأنشاد النشيد الصهيوني (الهاتيكفاه) وشتموا المسلمين ، فرد المسلمين بتظاهرة معاكسة في اليوم نفسه ثم تحولت التظاهرات الى صدام دموي بين العرب واليهود في عدة مدن فلسطينية انتهت بمقتل ١٣٣ يهودي وجرح ٣٣٩ بينما قتل من العرب ١١٦ وجرح ٢٣٢ . ولم تتوقف هذه الصدامات الا حين وصل الجيش البريطاني في ٢٥ و ٢٦ اب . جرت محاكمات على اثر الصدامات كان ٩٠٪ من المتهمين فيها من العرب ثم حكم على ٢٥ عربيا بالاعدام في حين لم يصدر حكم الاعدام الا على يهودي واحد . وقد عرفت هذه الاحداث او الثورة باسم ثورة البراق نسبة الى المكان الموجود في المسجد الاقصى والذي كان العرب يخشون من هجوم اليهود عليه في اب ١٩٢٩ للسيطرة عليه . انظر الموسوعة السياسية ، تحرير د . عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(١٤٤) حرص اليهود العراقيون في السنوات الاولى التي انتشر فيها لبس السدارة العراقية - وهي لباس الراس الجديد في العراق ويعرف بالفيصلية ايضا نسبة الى الملك فيصل لانه اول من لبسها - على الاحتفاظ بالطربوش بيد انهم عدلوا عن ذلك تدريجيا ولاسيما بعد حوادث فلسطين في سنة ١٩٢٩ فاتخذوا السدارة وهجروا الطربوش. وهنالك اقلية ضئيلة منهم لاتزال (سنة ١٩٣٤) متمسكة به ورجال هذه الطبقة من الطاعنين في السن اجمالا . انظر امين سعين ، ايام بغداد ، ص ٢٠٨ .

اسبوعين مما أثر تأثيرا كبيرا على الحركة التجارية في القطر • وأخـذت دوريات من الشرطة « تحرس » دور اليهود ومتاجرهم تحسبا لهجوم مزعوم قد يحدث • وظلت المظاهرات تتجدد كل يوم حتى منتصف أيلول ١٩٢٩ ثم لم تلبث ان بلغت أوجها في ١٩٢٩/١١/٢ حين حلّت الذكرى الثانية عشرة لوعد بلفور المشؤوم • وبسبب تعرض الصحف الوطنية الصادرة هذا اليوم وهي مجللة بالسواد لحكومة الانتداب البريطاني ودورها في ضرب عرب فلسطين وتسهيل ضياع فلسطين لقمة سائغة للصهاينة عطلت الحكومة العراقية في اول ايلول ١٩٢٩ ، بناء على تحريض من دار الاعتماد البريطانية، جريدتي « النهضة » و « الوطن » مؤقتا لنشرهما مقالات اعتبرتها مخلـّة بالامن العام وانذرت جريدتي « العالم العربي » و « العراق » مع توصيتهما بتجنب نشر كل ما من شأنه الاخلال بالامن العام وقد استدعى ذلك احتجاج الحزب الوطني احتجاجا شديدا لأن تعطيل الجريدتين من قبل الحكومة لا يتفق ، كما جاء في احتجاج الحزب ، مع الشعور السائد في البلاد • وشرعت الاحزاب السياسية والنوادي الادبية بجمع الاعانات المالية لمنكوبي عرب فلسطين ، وكانت حملة الاكتتاب واسعة اشترك فيها الجمهور العراقي على اختلاف طبقاته وتباين نزعاته بحماس شديد(١٤٥) •

ان الاجراءات التي اتخذتها السلطات الحكومية لحماية اليهود وممتلكاتهم لم يكن لها ما يبررها لانه لم تكن هناك نية ، كما اعتقد ، لدى ابناء الشعب العراقي لمهاجمة اليهود وممتلكاتهم لانهم لا يعادون مواطنيهم من اليهود الذين عاشوا بينهم الاف السنين بل الحركة الصهيونية لنشاطها التخريبي المعادي للامة العربية ولليهود انفسهم لانها ضد فكرة اندماجهم بالمجتمعات التي يعيشون فيها ، لذا لا نستغرب وجود عدد كبير من اليهود ضد النشاط الصهيوني ليس في العراق حسب بل وخارجه ايضا • وجاء في جريدة « العالم العربي » البغدادية ان العراقيين عادوا الصهيونية ولم يعادوا

---

(١٤٥) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ •

اليهود ولكنها حذرت في الوقت نفسه اليهود من مغبة السير وراء الحركة الصهيونية والتطبيل لها والتمسك بأهدافها الخطرة ليس على أمن العراق وفلسطين حسب بل على أمن الامة العربية جمعاء(١٤٦). لذا لا أتفق مع ما ذهب اليه عبدالرزاق الحسني حين قال عن وزارة توفيق السويدى الاولى، التي حدثت في عهدها أحداث ١٩٢٩ ، بانها « بذلت اقصى جهودها لمحافظة الامن ومنع الاعتداء على يهود العراق فلولا تلك الجهود لوقعت مذبحة لا توصف »(١٤٧) . اذ يستشف منها ان الشعب العراقي لولا اجراءات تلك الحكومة لفتك باليهود ، أى لولا التدابير الاحترارية التي اتخذتها السلطات لذبح عدد كبير من اليهود على يد أخوانهم العراقيين ، هذا على الرغم من انه لم تبدر اية بادرة ذات طابع عدواني او نزعة اعتدائيـة من العراقيين نحـو مواطنيهم من اليهود حتى في أحرج الاوقات التي مرت على العراق حتى هذا التاريخ (١٩٢٩) . ولا شك ان استنتاج الحسني خطير ولا مبرر له فضلا عن ان اخلاقية الشعب العراقي وشعوره الودى نحو مواطنيه اليهود على مدى العصور ومجرى الاحداث المقصودة لا يبرر ذلك الشطط في استقراء الحدث وتحميله فوق ما يحتمل ، هذا على الرغم من ان أميل مراد اليهودى الصهيوني العراقي المهاجر الى اسرائيل وصاحب كتاب « قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق » يؤكد بأن مظاهرات ١٩٢٩ كانت ذات طابع عدائي للحركة الصهيونية فقط لا لليهود(١٤٨) . اليس هذا غريبـا ان تـدان من شخص لا مصلحة له في اداتنك في موقف لا يستحق منه تلك الادانة وتبرأ من شخص مصلحته في اداتنك لانه عدوك صراحة لانه لم يجد ما يدينـك او يتهمك ظلما من خلاله ؟؟. اما تعليق كوهين وهو لا يقل صهيونية وعداء للامة العربية من زميله مراد فانــه حين علّق على المظاهرات التي حـدثت عند زيارة موند (١٩٢٨) وأحداث ١٩٢٩ ضد الصهيونية وضـد السياسة

---

(١٤٦) «العالم العربي» ، ١ تشرين الاول ١٩٣٣ .

(١٤٧) الحسني ، الوزارات ، ج٢ ، ص ٢٦٢ .

(١٤٨) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

البريطانية في فلسطين قال فيما يتعلق بأحوال يهود العراق اثناء هذه الاحداث بأنه لم يؤذ أحد من اليهود في العراق ، الا انهم بدأوا بعد ذلك يحسون بنوع من عدم الارتياح في علاقاتهم مع المسلمين وخصوصا بشأن فلسطين والصهيونية(١٤٩) . وهكذا لم يشر احد منهما ، مراد أو كوهين ، الى محاولات الفتك باليهود كما اشار الحسني على الرغم من عدم وجود ما يدفعهما الى الحرص على مشاعر الشعب العراقي او عدم تلفيق التهم له .

واسنادا لثورة البراق العربية الفلسطينية سادت المظاهرات في بغداد مؤيدة نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الصهيونية ، وجمعت التبرعات لاسناد هذا النضال . وزعم كوهين بأن اليهود أجبروا على تقديم التبرعات من اجل عرب فلسطين ، واصدار بيانات معادية للصهيونية كما حصل بالنسبة لطائفتي خانقين والمسيب اليهوديتين(١٥٠) . ويبدو ان معظم اليهود لم يجدوا ما يتعارض مع يهوديتهم حين يتبرعون لعرب فلسطين او يندون بالصهيونية طالما هم في بلد عربي يعتبر الصهيونية خطرا على مواطنيه وعلى أمنهم .

ونظرا لتمادى النشاط الصهيوني في العراق من جهة وتعاظم السخط الجماهيري الذى ساد العراق على الصهيونية وافعالها المضاده للشعب العربي في فلسطين ومخاطرها على العراق من جهة ثانية وخشية انفلات الزمام من يد السلطات العراقية باستشراء النشاط الصهيوني من جهة ثالثة ورغبة منها في امتصاص سخط الشعب ونقمته من جهة رابعة كان عليها اما ان تضرب النشاط الصهيوني فتكسب بذلك ود الجماهير وتخفف من غضبتها وسخطها أو تضرب الجماهير بسكوتها عن هذا النشاط ومعنى هذا سقوطها في اعين الناس وخلق مشاكل لا تحصى فضلا عن ان وجودها اساسا يصبح لا مبرر له فأختارت الحكومة العراقية ان تبقى ولو الى حين فكان « حظر

---

(١٤٩) Cohen, The Anti-Jewish Farhud in Baghdad 1941, p. 5.
نقلا عن معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٤٩ .

(١٥٠) كوهين ، النشاط ، ص ٣٣ — ٣٦ .

النشاط الصهيوني الذى استمر بلا رخصه رسمية من تموز ١٩٢٢ حين الغي ترخيص الجمعية الصهيونية العراقية اثر صدور قانون الجمعيات • اذ انه ابتداءاً بآب ١٩٢٩ بدأت السلطات العراقية تلاحق النشاط الصهيوني بشكل أفضل من السابق ولكنه دون المرجو بكثير لان الحظر لم يكن مخلصا تماما بقدر ما كان غرضه دعائيا • وشرعت في تحصين يهود العراق ضد الهجرة الى فلسطين[١٥١] • وقد بدأت بذلك في أول ايلول ١٩٢٩ باصدار الامر لاهرون ساسون بمغادرة بغداد خلال عشرة أيام الى البصرة الا انه اكد لهم بانه سيمتنع عن مواصلة النشاط الصهيوني سواء المتمثل بالحث على الهجرة أو جمع التبرعات ، ووقع على تعهد بذلك امام وزير الداخلية في كانون الاول ١٩٢٩ ، لكنه رغم ذلك ظل يواصل نشاطه ويتصل بالمؤسسات الصهيونية في الخارج حتى كانون الثاني ١٩٣٥ • وفي ٢٨ كانون الاول ١٩٢٩ تأكد لوزارة المعارف

---

(١٥١) من الادلة على ذلك وجود (٢١) احدى وعشرون جمعية ونادي يهودي مجازة في سنة ١٩٣٠ غاياتها مختلفة فبين جمعية ادبية الى اجتماعية الى علمية الى صناعية الى رياضية على الرغم من ان بعض هذه الجمعيات كانت تمارس بعض النشاطات الصهيونية مثال ذلك «الجمعية الادبية الاسرائيلية» المؤسسة في بغداد منذ (١ تشرين الاول ١٩٢٢) بهدف «نشر العلوم بين افراد الملة الاسرائيلية» ! الا ان وجود بعض قادة الصهاينة من يهود العراق بين اعضائها يلقي ظلالا من الشك حول نشاطها الحقيقي واهدافها الخفية . فيكفي ان نقول ان سكرتيرها هو سلمان شينا من ابرز صهيونيي العراق ، وان احد اعضائها هو اهرون ساسون الشهير بالمعلم وهو زعيم المنظمة الصهيونية العراقية كما سلفت الاشارة في المتن .

ومن هذه الجمعيات والنوادي : نادي جمعية الشبيبة الاسرائيلية ، نادي الشبيبة الاسرائيلية في العمارة ، نادي الزوراء ، الصف الادبي ، مكتبة التقدم ، لجنة اسعاف المدارس الاسرائيلية ، جمعية لورة خضورى ، جمعية خريجات مدارس الاليانس الاسرائيلية في العراق ، جمعية تومخي تورة ، جمعية حبرا قديشة ، جمعية متخرجي مدارس الاليانس الاسرائيلية ، جمعية نسج السجاجيد وغيرها . انظر : وزارة الداخلية ، سجل الجمعيات والنوادي على اختلاف غاياتها لسنة ١٩٣٠ .

ان مدرسة « فردوس الاولاد » التي يديرها آهرون غير مرخصة ! وتستعمل ستارا للنشاط الصهيوني وخير آهرون بين غلق المدرسة او تعيين مدير جديد لها بدلا عنه ، الا ان الرخصة ظهرت الى النور بقدرة قادر ! وبقي آهـرون مديرا لها وذلك بموجب كتـاب وزارة المعـارف الصـادر في ١٣ آذار ١٩٣٠[١٥٢] . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى قـوة النفـوذ الصهيوني في داخل الحكومة عموما ووزارة المعارف خصوصا ، ولا استبعد ان تكون وسائل معينة غير شريفة قد استخدمت كالرشوة وغيرها للحصول على هذا الترخيص .

في اواخر ١٩٢٩ أو أوائل ١٩٣٠ طرد أول صهيوني من فلسطين كان يدرس في مدرسة الطائفة اليهودية في البصرة لنشاطه الصهيوني وتدريسه الفكر الصهيوني في المدرسة ثم بلّغ مدرسان آخران بعدم تدريس الفكر الصهيوني والترويج له في المدارس الخاصة بالطائفة . وحظر دخول الصحف والمنشورات العبرية بموجب اوامر رسمية صدرت في ٣١ تشـرين الاول ١٩٣١ و ١٨ كانون الثاني ١٩٣٢[١٥٣] وقبل ذلك كانت الصحف العبريـة تباع في شارع البنوك خاصة في صيف ١٩٣١ . ويبدو ان موسى بن نصير ، وهو يهودى اسلم حديثا كما مر بنا ، وكان مسؤولا عن الرقابة على الصحف والنشرات شدد في الرقابة .

ويزعم أميل مراد بأنه ابتداءا من سنة ١٩٣٣ أخذت الكراهية لليهود ،

---

(١٥٢) كوهين ، النشاط ، ص ٣٣ ــ ٣٦ .

(١٥٣) حفزت اوامر المنع هذه ــ التي لم تلق رضا نوري السعيد رئيس الوزراء كما يبدو ــ على ارساله برقية يوم ١ شباط ١٩٣٢ من جنيف حيث يحضر مناقشات عصبة الامم حول قبول العراق عضوا فيها ، الى وزارة الخارجية مما جاء فيها : «لعدم وجود خطر صهيوني على العراق وعدم لزوم اظهار العواطف في الظروف الحاضرة لانوافق على القرار بمنع الصحف اليهودية [الصهيونية] . ابطاله اولى للمصلحة والا فتغييره بشكل مناسب » . انظر (م . م) ، ملفة ٢/٨/٣ (لسنة ١٩٣٢) ، تسلسل ١٩٥٥ ــ وع ، ورقة ١٢٣ .

والصحيح للصهاينة من اليهود لا كلهم ، تزداد • وبهذا يربط مراد بين تولي غازي عرش العراق وبين كراهية اليهود ، خاصة وهو يصف الملك غازي بأنه من المعادين لليهود والمتعاطفين مع الافكار النازية ، في حين يثني على فيصل الاول وعطفه على اليهود واعجابهم به • وبدأ يهود العراق يفقدون، حسب زعمه ، ثقتهم تدريجيا بالسلطات وبامكان استمرار وجودهم ك « طائفة دينية » في العراق واخذوا يتطلعون الى فلسطين • وأخذ عدد من الشبان اليهود يهربون من العراق بصورة غير مشروعة • وفي سنة ١٩٣٤ وصل روبين زسلاني أحد مسؤولي الحركة الصهيونية بمهمة سرية الى العراق • وقد كتب آنذاك الى موشيه شرتوك (شاريت) ما نصه : « أصبحت ارض اسرائيل جزءا من الواقع اليومي ليهود بغداد، ويوجد معسكر كبير من اليهود في هذا البلد حيث ان ارض اسرائيل لا تغيب عن ذهنهم لحظة واحدة• وخلال السنة الماضية نقل المهربون الى ارض اسرائيل بجميع الوسائل نحو « ٢٥٠٠» شخصا • وتزداد الحركة نشاطا بين الشبان بصورة خاصة فهذا المعسكر الكبير بأمره المستعد والمتطلع للهجرة الى البلد لسنا نحن الذين أوجدناه » ![١٥٤] •

وزاد الوضع بين يهود بغداد بل العراق اضطرابا حين قام وزير الاقتصاد والمواصلات العراقي الجديد أرشد العمرى في آب ١٩٣٤ بجملة تنقلات وتغييرات في وظائف وزارته • ولما كانت وزارته تضم عددا كبيرا من اليهود كموظفين فقد بدا وكأن الوزير قام باجرائه ذلك متقصدا ، بل ان كوهين يؤكد ان تنحية اليهود جاءت لتمكين المسلمين من استلام مناصبهم[١٥٥] ، على الرغم من ان حملة التغييرات والتنقلات شملت مسلمين ومسيحيين • وقد فسر اليهود الحملة بانها مقصودة ضدهم فعطلوا اشغالهم ومتاجرهم لثلاثة أيام متتالية احتجاجا على ذلك مما حفز الوزير المذكور على الاعلان أن

---

(١٥٤) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ •
(١٥٥) انظر :كوهين ، النشاط ،ص ١٤٦ •

وزارته قد اوقفت التغييرات وان ليس هناك نية لاخراج أحد ، وهذا مما هدأ الوضع بين يهود بغداد رغم إنه كان فرصة سانحة للصهاينة كي يحفزوا اليهود على الهجرة والادعاء بأنهم في ضيق وعنت في العراق[١٥٦] .

وفي كانون الثاني ١٩٣٥ طرد معلم صهيوني من يهود فلسطين خارج العراق لنشاطه الصهيوني . ثم بعد أيام طرد معلمان صهيونيان من يهود فلسطين الى خارج العراق للسبب نفسه . ثم بدأت السلطات العراقية تأخذ كفالات قدرها خمسون دينارا عن كل يهودي يرغب الذهاب الى فلسطين ظانة ان هذا المبلغ قد يمنع الراغب بالهجرة عن ذلك ويجبره على العودة الى العراق . وفي هذا الشهر نفسه (كانون الثاني ١٩٣٥) فتش بيت اهرون ساسون وصودرت منه كمية كبيرة من الاوراق والمنشورات ، ولكن رغم ذلك أطلق سراحه في اليوم التالي بـ «كفالة» !. وحذر متصرف (محافظ) بغداد أهرون من القيام بأي نشاط يتعلق بجمع الاموال أو بث الافكار الصهيونية في العراق . ثم اعتقل ساسون ثانية في ٦ حزيران ١٩٣٥ لاستمرار نشاطه علما بأن هذا النشاط لم يتوقف طيلة وجوده في العراق بل وحتى في الاشهر التي اعقبت اعتقاله وتحذيره الاول . وقد أدى انكشاف ساسون الى سحب المنظمة الصهيونية العالمية له مما أراح الحكومة العراقية فهاجر فعلا في اوائل تموز ١٩٣٥ ـ بعد ان اجلت محاكمته لعدة جلسات ثم ختمت او قل اوقفت نهائيا بطلب مغادرته العراق فكان ذلك[١٥٧] . ويعود الفضل في اطلاق سراحه وتهجيره الى فلسطين الى التدخل البريطاني[١٥٨] . وبعد هجرة أهرون لم يبق للجمعية الصهيونية في بغداد ، والتي ظلت تعمل رغم «حظر» نشاطها منذ ١٩٢٩ ، أي نفوذ قوي يلفت الانظار .

اما الجمعيات الصهيونية الاخرى التي تأسست لنشر الفكر الصهيوني العنصري والتعالم الصهيونية والتي كانت موجودة في بغداد بين

---

(١٥٦) الحسني ، الوزارات ، ج٤ ، ص ٢٩ ـ ٣٠ .
(١٥٧) Cohen, op. cit., p. 5. نقلا عن معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٤٦ .
(١٥٨) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

١٩٣٠-١٩٣٥ فأنها كانت تلفظ انفاسها الاخيرة حسب تأكيد كوهين ، وهذه الجمعيات هي :-[١٥٩]

١ - جمعية الشبان العبرانيين :- أجيزت رسميا في ١٣ تشرين الاول ١٩٣١ الا ان نشاطها الصهيوني حتم عليها ان تمارسه بصورة سرية نظرا لحظر النشاط الصهيوني • وهكذا تسترت وراء واجهة ادبية اجتماعية لبث الافكار المعادية للعراق والامة العربية • وكانت تقوم بجمع التبرعات • ويبدو ان تأسيسها كان بتحريض من أهرون بعد حظر نشاط جمعيته الصهيونية والدليل على ذلك ان ثلاثة من ابرز قادة جمعيـة الشبان العبرانيين هم من نشيطي جمعية آهرون • ويحق لنا ان نتساءل كيف أجيزت هذه الجمعية ومن بين اعضائهـا او هيئتهـا الاداريـة هؤلاء الذين لا غبار على صهيونيتهم ونشاطهم المعادي المحظور رسميا من قبل السلطة •

٢ - جمعية نشر منتوجات فلسطين :- تسترت هذه وراء واجهة تجاريـة واخذت تنشر التعاليم الصهيونية التي كانت تأتي من صهاينة فلسطين• تأسست في الحلة في اواخر ١٩٣٣ ، فضلا عن انها كانت تروج للمصنوعات الصهيونية الآتية من فلسطين •

٣ - جمعية احيعيفر (الشبيبة) :- تشكلت هذه الجمعية نتيجـة لاندمـاج « احدوت » - التي أسسها بعض طلاب الثانوية من اليهود تحت الحاح وتحريض وحث المعلمين الصهاينة بحجة المساهمة بأعمال ونشـاطـات الشبيبة - مع جمعية « ناشرو الكتاب العبري » • الا ان « احيعيفر » لم تلبث ان حلّت نفسها في ١٩٣٧ بسبب الخلافات الداخليـة وبسبب الخشية من اكتشاف نشاطهم السري ولانهم لا يستطيعون ان يعـدوا المنضمين تحت لواء الجمعية بالهجرة الى فلسطين • وهكذا قرروا ، بعد

(١٥٩) انظر كوهين ، النشاط ، ص ٥١ - ٥٧ .

حظر النشاط الصهيوني ، وضع نشرات وكتب الجمعية في صناديق ودفنها في الارض ، بالنظر لما قد يترتب على بيعها من مشاكل لاجل التبرع بقيمتها الى الكيرن كيمث حسب ما نصت اللائحة الداخلية للجمعية . وظلت الحال كذلك لحين بدء حركة « حالوتس » « الطلائع » الصهيونية لنشاطها الصهيوني في العراق عام ١٩٤٢ .

٤ ـ منظمة الشبيبة العبرية :ـ من المنظمات ذات الواجهة اليهودية والحقيقة الصهيونية .

تأسست في نهاية ١٩٣٠ ، الا ان الخلافات الداخلية أدت الى حلها وظهور جمعية اخرى محلها هي « جمعية الشبان العبرانيين » التي ظهرت في أواخر ١٩٣١ .

٥ ـ جمعية مكابي[١٦٠] :ـ من المنظمات الرياضية ذات الطابع والاغراض الصهيونية . ومن المرجح انها تأسست عام ١٩٢٧ . وكانت تمارس شتى ضروب الرياضة وبواسطة ذلك تخفي نشاطها الصهيوني . وكان فريق مكابي يتبع رسميا الى الجمعية الصهيونية ، ولكن بسبب احجامهم وترددهم في كتابة ذلك بوضوح قيل انه تابع للجمعية الادبية العبرية . الا ان هذا الفريق حل نفسه في ١٩٣٣ وهاجر معظم اعضائه الى فلسطين بسبب نمو الوعي القومي العربي في العراق وازدياد النشاط القومي المعادى للصهيونية العنصرية .

وازاء أحداث فلسطين الدامية ومناصرة لنضال الشعب العربي الفلسطيني ضد حكومة الانتداب والمنظمات الصهيونية في فلسطين وتضييقاً على النشاط الصهيوني في العراق ومحاربته تشكل في بغداد نادى بأسم «المثنى»[١٦١]

---

(١٦٠) انظر هامش رقم (٧٦) للعلاقة .

(١٦١) اسست «نادي المثنى بن حارثة الشيباني» مجموعة من الشباب القومي العربي المثقف في الثلاثينات ردا على التيار الاممي ـ كما يؤكد محمد مهدي كبه احد مؤسسيه ـ الذي تبنته بعض الفئات . وقد

في نيسان ١٩٣٥ ، وفتح له فرعين الاول في البصرة بأسم (الثغر) والثاني في الموصل بأسم « الجزيرة » • وقد نشر هذا النادى ، الذى تأسس اثناء

انضمت الى النادي نخبة من الشباب واسهمت في مجهوده القومي . وكان من اهداف النادي ومؤسسيه بعث الروح القومية بين ابنـــاء الشعب وايقاظ شعور المواطنة العربية العامة في نفوسهم والعمل على احياء التراث القومي ونشر الثقافة العربية بين افراد المجتمع الى غير ذلك مما يخلق في الشباب روح الاعتزاز بقوميته وماضي امته . وقد انضم الى هذا النادي عدد كبير من المعنيين بالقضايا العربية من المحامين والاطباء واساتذة المدارس والطلاب وغيرهم من ابناء الشعب . وكانت الاجتماعات تعقد في مقره ، ويلقي اعضاؤه وغيرهم المحاضـــرات في المواضيع المختلفة كالادب والتاريخ والاجتماع وكل ما يتصل بالثقافة العربية بسبب ، ويصدر الكتب والرسائل والكراسات في هذه المواضيع وغيرها، كماكان ينظم الزيارات لاعضائه وغيرهم الى المواقع التاريخية العربية المهمة لتفقدها والاطلاع عليها . وكان يستقبل الوفود والشخصيات العربية الوافدة من البلاد العربية ، ويقيم لها الحفلات ، ويتبادل واياها الخطب والاحاديث القومية . وكان الى جانب ذلك يعنى عناية كبيرة بمشاكل البلاد العربية كقضية فلسطين وغيرها . ولقد ساهم في جهود الدفاع عنها بما يملك من وسائل . وبالجملة فقد وفق النادي خلال مدة قيامه وممارسة نشاطه بخدمات جلى في نشر الوعي القومي بين شباب العراق وابناء الشعب بصورة عامة . «وكان النادي بصفته ناديا قوميا وليس حزبا سياسيا لايعني بسياسة البلاد الداخلية ولايتدخل فيها وان تكن لاعضائه ارائهم السياسية المختلفة ولهم نشاطهم ولكن ذلك خارج النادي . وهذا سبب التفاف معظم العناصر القومية حوله بالرغم مما بينها من خلافات سياسية» . واستمر النادي في نشاطه حتى انهيار ثورة مايس ١٩٤١ التحررية وعودة النفوذ البريطانـــي والاحتلال العسكري الثاني للبلاد فحل ـ بعد اعتقال عدد من اعضائه منهم السيدان محمد صديق شنشل ويونس السبعاوي ـ لما لعبه من دور كبير في ثورة مايس وصادرت السلطات النادي بما فيه من اثـاث ومحتويات وسلمته الى «نادي اخوان الحرية» الذي اسسته دوائـر العلاقات والاستخبارات البريطانية برئاسة المسز فريا ستارك الانكليزية. وكان رئيس نادي المثنى الدكتور صائب شوكت . اما محمد مهدي كبة فكان من ابرز قادته .

انظر محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ ، ص ٥٤ ـ ٥٧ ، ص ٩٩ .

رئاسة ياسين الهاشمي للحكومة العراقية وعندما كان رشيد عالي وزيرا للداخلية والاثنان مشهوران بمواقفهما القومية المؤيدة للقضية الفلسطينية، منشورات وكتيبات تضمنت قدرا كبيرا من الدعاية المضادة لبريطانيا والصهيونية[١٦٢] . اما جمعية الدفاع عن فلسطين[١٦٣] ، التي كان يرأسها

---

(١٦٢) ارجو ان لايفهم ان الحرية كانت مطلقة لمثل هذه الجمعيات القومية ومنشوراتها ، بل ان السفارة البريطانية كانت تمارس ضغوطا عديدة على الحكومة - فضلا عن مواقف الحكومة غير الودية من هذه الجمعيات بشكل عام - لمنع اصدار مثل هذه المنشورات او الصحف . وكثيرا ماتنجح كما في اغلاق صحيفة «الهداية» وسحب تصريح اصدار صحيفة باسم «جمعية الشبان المسلمين» . ولكن بالمقابل كانت الصحف العراقية ومنها «العالم العربي» تهاجم الصحف الصهيونية خاصة «الجويش كرونيكل» متهمة اياها بانها تريد فرض الصهيونية على البلاد وانها تريد اثارة الحكومة البريطانية ضد العراق . ونتيجة لمقالات «العالم العربي» الملتهبة توقعت الجويش كرونيكل في مقال لها احتمال منع دخولها الى العراق .
ومن الصحف الصهيونية التي قررت الحكومة - تحت ضغط الصحافة الوطنية والجمعيات القومية ومنشوراتها - منعها من دخول العراق واثار منعها الصهاينة في فلسطين هي «البلستاين بوست "Pelestine Post" وغيرها من الجرائد الصهيونية الصادرة في فلسطين . وقد وقد امر السفير البريطاني في بغداد من قبل حكومته اثر ذلك بالاستفسار رسميا عن قرار المنع من الحكومة العراقية ، وكأن لندن جاهلة حقا الاسباب الموجبة للمنع . انظر (م . و) ، ملفة تسلسل ٩٩٦ - وع ، ورقة ١٤٧ . من وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي برقم ١٦٠٥ في ٢٦ شباط ١٩٣٥ وبطيه مقال الجويش كرونيكل حول حملة الصحف العراقية على الصحف الصهيونية ومنع الحكومة لبعض الجرائد الصهيونية من دخول العراق .

(١٦٣) يقول محمد مهدي كبة « في عام ١٩٣٦ اتفقت وبعض الاخوان من المعنيين بالقضايا العربية على تشكيل جمعية للدفاع عن فلسطين ، برئاسة المرحوم طه الهاشمي ، واتخذت الجمعية بناية نادي المثنى مقرا لها . وكان من اعضائها السادة المرحوم سليمان فيضي ، والمرحوم سعيد الحاج ثابت ، والشيخ نجم الدين الواعظ وغيرهم . وقد قامت هذه الجمعية بخدمات جلى لقضية العرب في فلسطين ، وكانت تعقد الاجتماعات العامة . كما كانت تجمع الاعانات والتبرعات وترسلها الى المجاهدين العرب في فلسطين ، وقد قامت باستصدار فتاوي دينية من

وقتذاك طه الهاشمي ومن بين اعضائها عبدالغفور البدري وسليم حسون وأمين رويحة ودرويش المقدادي ، فقد أرسلت عدة احتجاجات سواء للحكومة البريطانية أو الحكومة العراقية بخصوص احداث فلسطين ، وحذرت من مخاطر الصهيونية ومن زيادة الهجرة اليهودية لخلق وطن قومي لليهود في فلسطين على حساب الشعب العربي هناك . ولابد من التأكيد ان هذه الجمعية او النوادي المشار اليها لم تقم بأي نشاط قط معاد لليهود بل كان نشاطها مركزا على الصهيونية وتعريتها ومحاربتها .

ويدعي أميل مراد انه في هذه السنة (١٩٣٥) زادت الدعاية النازية في العراق فمنع كل(١٦٤) نشاط صهيوني منعا باتا(١٦٥) . ولا شك ان وجود

علماء الدين مع نداءات الى العالم الاسلامي تدعوهم فيها الى الجهاد والدفاع عن المقدسات الاسلامية» . ويبدو ان الجمعية حلت بحل نادي المثنى الذي صار مقره مقرا لجمعية «اخوان الحرية» الموالية للانكليز .
انظر محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ــ ١٩٥٨ ؛ ص ٥٩ .

(١٦٤) مما يفند ادعاءات مراد بان النشاط الصهيوني قد منع تماما من جهة ويحز في النفس من جهة اخرى انه رغم نشاطات الجمعيات القومية في العراق ضد الصهيونية ونشاطها في العراق استمرت الهجرة اليهودية السرية من العراق الى فلسطين ــ وهي من ابرز اوجه النشاط الصهيوني في العراق ومحور نشاطه المحموم فيه ــ خاصة عبر ايران وحتى سوريا او الاردن لدرجة استوجبت حث المؤتمر الاسلامي العام المنعقد في بيت المقدس في اوائل ١٩٣٥ للحكومة العراقية باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع ذلك ، فقد جاء في كتاب الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الى وزير الخارجية العراقية المرقم ٤٠٣٨ في ١٨ شباط ١٩٣٥ مايلي « ... وبما ان جميع المسلمين مسؤولون امام الله وامام التاريخ الاسلامي عن المحافظة على المسجد الاقصى المهدد بالخطر الصهيوني ، وعن المحافظة عما حوله من الارض التي بارك الله فيها ، لذلك كله ارجو ان تتفضلوا باتخاذ الاجراءات الكافلة لمنع هجرة اليهود من بلادكم الى فلسطين تخفيفا للوطأة وتأجيلا لوقوع الكارثة الكبرى التي تنذر المسلمين بشر مستطير وجلاء رهيب عن بلادهم ومقدساتهم التي يقومون بحراستها بالنيابة عن سائر مسلمي العالم » . انظر (م . و) ملفة ٥/١٥ ، تسلسل ٩٩٦ ــ وع ، الورقة ١٤٩ ..

(١٦٥) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

ياسين الهاشمي على رأس الوزارة العراقية في هذه السنة ونشاطه المعروف لصالح القضية الفلسطينية وتعاطفه القومي معها كان من جملة الاسباب التي لعبت دورها في تشديد القبضة على الحركة الصهيونية ونشاطاتها شبه المسموح بها في العراق وقتذاك . فضلا عن التعاطف النسبي الذى كان يبديه الملك غازى على القضية مضافا الى ذلك نشاط الجمعيات الوطنية والقومية التي كانت تروج للقضية وتدعو اليه مساندة الشعب العربي الفلسطيني محذرة من خطورة المخططات الصهيونية المدعمة من قبل الانكليز في ضياع عروبة فلسطين او طمسها • وأزاء هذا النشاط العربي ذى الطابع القومي المؤيد لعرب فلسطين وقضيتهم والمناهض للنشاط الصهيوني أخذ الضغط، كما تزعم دائرة المعارف اليهودية ، على اليهود والصحيح الصهاينة يتعاظم شيئا فشيئا حتى تبلور بحظر النشاط الصهيوني جديا ومطاردته ابتداءا من تموز ١٩٣٥ حين أجبر اهرون ساسون رئيس المنظمة الصهيونية العراقية على الهجرة الى فلسطين(١٦٦) وقد تبع ذلك عودة عدد غير قليل من صهاينة فلسطين اليها بعد ان ضيق نوعما ، الخناق عليهم • ولكن هذا لا يعني ان النشاط الصهيوني قد انتهى او شل تماما بل بقي ولكنه التزم الحذر والتأني متجها نحو الاغتيالات لخلق جو نفسي مناسب بين ابناء الطائفة اليهودية لهذا النشاط •

وازاء السياسة القومية التي اتبعتها حكومة ياسين الهاشمي بشأن فلسطين أبدت الاوساط السياسية العربية في فلسطين ارتياحها لذلك وكذلك ارتياحها لما تكتبه الصحف العراقية وتقوم به الجمعيات والنوادى في العراق مناصرة لفلسطين ولا سيما نادى المثنى • وقد نشرت جريدة « الدفاع » الصادرة في حيفا يوم ٢٨ مايس ١٩٣٦ خبرا من مراسلها في بغداد جاء فيه « تألفت لجنة عليا في بغداد أجازت لها الحكومة جمع الاعانات لمنكوبي فلسطين والفت لجان فرعية لها في انحاء العراق قوامها

(١٦٦) Jewish Encyclopedia, Vol. 5, p. 585.

طلبة المدارس وطالباتها • وكل تبرع بما يمكنه بسخاء وحماسة وأخذت الصحف العراقية تهتم بحوادث فلسطين مما أهاج الشعب العراقي بأسره ». وتستمر جريدة « الدفاع » بالقول بما يشبه الدسيسة والتحريض ان لم تكن هي الدسيسة بعينها « وقد قامت تظاهرات كثيرة احتجاجا على حوادث فلسطين حتى ان بعضهم هاجم المدارس اليهودية واعمل فيها التحطيم بعد الاعتداء على طلابها • وبينما كانت تظاهرة من طلاب المدارس الثانوية ودار المعلمين تسير في شوارع بغداد احتجاجا على سياسة حكومة فلسطين مر المتظاهرون ببعض الاحياء اليهودية وهاجموا بعض ما فيها من البيوت ووقع صدام بين الطرفين اضطر الشرطة الى التدخل • وبات يهود العراق في قلق شديد [على حد زعمها] خوف الاعتداء عليهم واخذوا يلتجأون الى بيوتهم من المساء الباكر ولا يغادرونها حتى الصباح » • ويعلق القنصل العراقي في حيفا على قول الجريدة « ان جريدة الدفاع نشرت الخبر المتقدم في صدر الصفحة الاولى ومن رأيي ان نشر مثل هذه الاخبار مما يضر العراق ادبيا وسياسيا اذ انه يري ان الاهالي في العراق لا يأمنون على نفسهم وليسوا احرارا في حياتهم » • ثم يختتم تقريره بالقول « يرجح ان يكون أحد المعلمين الفلسطينيين في بغداد كتب ذلك بدافع الحس والحقد على اليهود وأراد ان يخلق من الحبة قبة »(١٦٧) • هذا بدلا من ان يقول ان مرسله او من اوحى به رجل له اغراضه الخبيثة من وراء وصول مثل هذا الخبر المدسوس الذى يخدم ولا شك الاهداف الصهيونية بتعكير جو الصفاء الذى يعيشه اليهود بين اخوانهم العراقيين ودفعهم بعد ذلك الى الهجرة الى فلسطين بحجة ان استقرارهم في العراق لا يعني الا استمرار تعرضهم للخطر والابادة والاذى •

لم يلبث خبر جريدة « الدفاع » المدسوس أن ظهر على صفحات

---

(١٦٧) (م • و) ، ملفة ٢/٢/١٣ / ١ (السنة ١٩٣٦) ، تقارير القنصلية العراقية في فلسطين (حيفا) ، اللفة تسلسل ٧٦٩ ـ وع ، ورقة ٧ ، تقرير عام برقم ٢٤/٤٦١ في ٢٨ ايار ١٩٣٦ (سري) الى وزارة الخارجية •

جريدة « دافار » الصهيونية بالقلم العريض متلقفة اياه منددة من خلاله بالشعب العراقي والحكومة العرقية مهولة الامر مختتمة اياه بأن يهود العراق يبلغ عددهم (٢٥٠) الف يهودي لتضفي على الموضوع طابع المبالغة والتهويل وكأن كل يهود العراق لا بعض الصهاينة يتعرضون اثنين[١٦٨] .

رغم مواقف حكومة الهاشمي الطيبة من قضية فلسطين فأننا لا نعدم بعض التصرفات اللاقومية من بعض رجالاتها التي لم تلق قبولا من لدن عرب فلسطين اعتزازا بحكومة الهاشمي من جهة ولان مثل هذه التصرفات تخيب أملهم وتشوه سمعة الحكومة من جهة اخرى ، على الرغم من محاولة القائمين بهذه التصرفات تبريرها بمبررات غير مقنعة قطعا . جاء في تقرير لنائب القنصل العراقي في حيفا لوزارة الخارجية العراقية المرقم ٢٤/٥٢٧ والمؤرخ في ٦ تموز ١٩٣٦ « لم يرضى فريق من الوطنيين واكثرهم من الشباب عن قبولي دعوة حاكم لواء حيفا الى الاشتراك في الاحتفال الذى اقامه في يوم عيد ميلاد جلالة الملك ادورد ، ذلك الاحتفال الذى قاطعه عرب فلسطين الموظفون والوجوه منهم ... وكذلك لا يريد الوطنيون ان تكون هذه القنصلية واسطة لجعل اليهود يتاجرون مع العراق مهما يكن نفع العراق من وراء ذلك كما لا يريدونها ان تتصل بالشركات اليهودية او أعضاء غرفة التجارة اليهودية في حيفا . وقد قال لي فريق منهم اننا نعد العراق زعيما لفلسطين لذلك نريد قنصليته ان تقاطع اليهود هنا وهناك كما يقاطعها عرب فلسطين . وقد حاولت عبثا اقناعهم بأن هذه القنصلية بصفتها الرسمية تعد اجنبية عن البلاد ومن واجبها ان تجري في معاملاتها بصورة رسمية على حد سواء مع الجميع وتجامل اليهود

(١٦٨) المصدر نفسه ، ورقة ١٨ ، تقرير القنصلية المرقم ٢٤/٤٦٧ في ١ حزيران ١٩٣٦ (سري) الى وزارة الخارجية .

كمـا تجامـل غيرهـم ســواء من العـرب او الانكليـز[١٦٩] وهكـذا يتناسى القنصل واجبه القومي ازاء ما يعتقده انه واجبه « الرسمي » حتى لو كانت في مجاملة الاعتداء والترحيب بهم واهمال الحس القومي والموقف القومي في أرض عربية مهددة بالاغتصاب ومحو هويتها القومية •

ورغم هذه التصرفات التي قد تبدو شخصية ولا تنسـجم مع الخط العـام للوزارة الهاشمية فأن هـذه الحكومة وبشـكل عـام لم تكن تحظـى بثقة الانكليز والصهاينة ووسائل اعلامهما بسبب تعاطفها الواضح والعلني مع الشعب العربي الفلسطيني وقضيته المشروعة ، لذا كان ذلك مبعثـا لتهجم جريدة « ها أرتس » الصهيونية الصادرة في حيفا في مقال لها يوم ١٣ أيلول ١٩٣٦ على الحكومـة العراقيـة لمـا وصفته بتساهلها « في انشاء فرق نجدة لاشقياء [مناضلي] فلسطين • ان فوزى القاوقجي رئيس عصابات الاشقياء [كـذا] قد جاء من العراق وقد ذكرت جريدة القبس عـلى لسان محررها الملتحق بالعصابات ان هذه العصابات مسلحة بأحدث انواع الاسلحة من مدافع رشاشة وقنابل وبنادق • لا يمكننا [والكلام لا يزال للصحيفة] ان نسكت على الاخطار التي تهددنا من الحدود وخصوصا هذه الايـام التي انعمت بها علينا حكومة العراق بهجرة قطاع طرق واشـقياء في الوقت الذى كنا نقابل فيه ملاك السلام نورى باشا السـعيد بارتيـاح واكرام [!] اننا لم نسمع ان حكومتنا [تقصد حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين] قد بلغت ملاك السلام هذا أمرا بوجوب وضع حد للاعمال الجنائية التي تجرى في بلاد اجنبية [تقصـد العـراق] ضـد بلادنـا » [فلسطين !] وأخيرا تحث الحكومة البريطانية على انـذار الحكومـات المتعاونة مع ثوار فلسطين مؤكدة انها لا تقصد في كلمتها هذه « حكومة

---

(١٦٩) المصادر نفسه ، ورقة ٨٦ •

العراق وحدها مع اننا نعلم ان حركة العداء متمركزة في بغداد كما يظهر »[١٧٠] .

وفي ١٣ أيلول ١٩٣٦ وزعت مناشير تحريض على اليهود وزعتها، كما يزعم كوهين ، جمعية الدفاع عن فلسطين . وفي ١٦ منه قتل يهوديان . وفي ١٧ منه عقدت الاجتماعات في المساجد والقيت الخطب ضد الصهيونية فالتهبت عواطف الناس ومشاعرهم ، هذا وثورة الشعب الفلسطيني لسنة ١٩٣٦ ضد الاستعمار البريطاني وحكومته الانتدابية وضد الصهيونية في اوجها . ولا استبعد بل ارجح ان تكون أيادي صهيونية وراء توزيع المناشير لزيادة حدة التناقض بين العرب ومواطنيهم اليهود ودفع الاخيرين للهجرة الى فلسطين بزعم ان العرب هم وراء هذه المناشير وانهم لايريدون ان يبقى اليهود بينهم . ولما كان العربي القومي يفكر في المخاطر التي قد تترتب على هجرة اليهود الى فلسطين قوميا وقطريا فلا يمكن والحالة هذه ان يقدم عربي حقيقي على هذه الفعلة . وفي اليوم نفسه جمعت التبرعات لصالح ثوار فلسطين وقامت مجموعة من الشباب العراقيين بجمع التبرعات من بعض الاحياء السكنية التي يعيش فيها اليهود . ولا أرى غرابة في ذلك فاليهودي هو مواطن عراقي عليه ما على العراقي وعليه واجب المساهمة في الدفاع عن الوطن مثله مثل غيره .

ويمكن القول بأن اليهود قد تبرعوا مختارين لا مكرهين انطلاقا من شعور المواطنة والمشاركة في أداء واجب وطني وقومي . وجمع الاموال من اليهود بحد ذاته انما هو دليل على الاحترام والود الذي يكنه باقي العراقيين لهم وشعورهم بأنهم مواطنون مثلهم مستعدون للعطاء والبذل في سبيل قضية تهم الوطن والمواطن العراقي مما يؤكد والحال هذه ان

---

(١٧٠) المصدر نفسه ، ورقة ١٨١ ، ترجمة مقالة جريدة «هاآرتس» الصهيونية موجودة في طي كتاب القنصلية العراقية في حيفا الى الخارجية العراقية المرقم ٢٤/٦٩٣ في ٢١ ايلول ١٩٣٦ (سري) .

العراقيين لم يشعروا بعاطفة عدائية نحو اليهود بل نحو الصهاينة والصهيونية، ويبدو ان هذا الشعور لم يرض الصهاينة فعمدوا الى القــاء بعض القنابل اليدوية البدائية من صنع منزلي على بعض الكنس اليهودية على الرغم من ان بعضا منها لم ينفجر محاولين الصاق التهمة بالعــرب وهــذا مما ادى الى شعور عدد غير قليل من اليهود بالرعب فالتزموا مساكنهم ٠ وكان الغرض هو منع اليهود العراقيين من الاندماج بالمجتمع العراقي ، خاصة وان خطوات تأسيس الكيان الصهيوني تسير بخطى حثيثة وسريعة بفضــل حكومــة الانتداب البريطانية في فلسطين ٠ ورغم تنديد رئاسة الطائفة اليهوديــة في العراق بالصهيونية وتأكيدها على عروبة فلسطين وان العمل بالصهيونية يضر مصالح اليهود في العراق ، فان ذلك لم يمنع الصهاينة من الاستمرار فــي القاء القنابل على بعض تجمعات اليهود او أحيائهم السكنية ، ان لم يكــن قد زادهم اندفاعاً ٠

وفي اواخر ايلول ١٩٣٦ أغتيل اليهودى ساسون زبيدة ، وقيل انــه كان سكرتيرا للجمعية الصهيونية في بغداد ووكيلا لتسفير المهاجرين مــن اليهود الى فلسطين كما اشارت الصحف العربية الصادرة في فلسطين فألصقت التهمة بالعرب[١٧١] ٠ وبعد هذا نجح الصهاينة في دفع اليهود الى الاضراب فاغلقوا محلاتهم لمدة ثلاثة أيام ٧ـ٩ تشرين الاول ١٩٣٦ بحجــة ضعف اجراءات الحماية لهم مما الحق ضررا بالحيــاة التجاريــة حتى اضطــرت الحكومة الى اصدار بيان يهدد المحرضين على الاضراب بالعقاب فعادوا الى عملهم ولكنهم أثروا مع ذلك ـ تحت تأثير النشاط الصهيوني المتعاظــم ـ الانزواء في مساكنهم منذ الخامسة عصرا بحجة ان الجو معبأ ضدهــم ٠ ثم زادت الامور حرجا حين قتل يهوديان في النصف الثاني من تشرين الاول ومقتل يهودى ثالث في البصرة اسمه جورجي خليف ٠ ولا تعرف بالضبط

---

(١٧١) المصدر نفســه ، ورقة ١٨٨ ، من تقرير سري للقنصلية العراقية في حيفا الى وزارة الخارجية العراقية برقم ٧١٣ / ٢٤ في ٢٨ ايلول ١٩٣٦ .

اسباب القتل ولكني لا استبعد ان يكون للصهاينة يد في ذلك فهم على استعداد ابدا للتضحية ببعض اليهود من اجل دفع الاف او عشرات الالوف منهم الى فلسطين مهاجرين • وليست احداث المانيا النازية ضد اليهود ببعيدة عن الاذهان وكيف لعبت الحركة الصهيونية دورا كبيرا في مساعدة النازيين على ابادة اعداد من اليهود لخدمة الصهيونية واهدافها البعيدة المدى • وقد يكون هؤلاء اليهود الذين قتلوا من اعداء النشاط الصهيوني فكان في قتلهم راحة للصهاينة من جهة ومكسبا كبيرا في دفع بقية اليهود الى الهجرة من جهة اخرى وبذا أصابت رصاصتهم او محاربتهم عصفورين لا واحدا •

ولكن رغم ذلك كانت الصحف الصهيونية الصادرة في فلسطين تلفق التهم حسبما اتفق للوطنيين العراقيين بقصد وضع الامور بما يخدم المخطط الصهيوني • فقد جاء في تقرير سرى للقنصلية العراقية في حيفا بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ قوله « ثار ثائر الصحف اليهودية للاخبار التي وردت من العراق عن اضطهاد اليهود هناك وقتل يهوديين وقد كتبت الصحف المقالات الضافية في نقد العراق وحكومته وعدت ذلك دليل التعصب الاسلامي والعربي معا [كذا] • ثم توجهت لليهود المظلومين هناك وطلبت من زعماء اليهود في العالم ان يثيروا المناقشة في هذا الشأن في جمعية الامم • وان يحملوا الجمعية على جعل العراق يتعهد بضمانة اليهود ومصالحهم بصفتهم من الاقليات في العراق »[١٧٢] •

وقال نائب القنصل في تقرير له الى وزارة الخارجية العراقية برقم سرى ٤٩١/٢٤ في ١٣ أيلول ١٩٣٧ « احتفلت قنصليتنا بيوم تتويج الملك غازى وقد توافد العرب الفلسطينيون والعراقيون هنا على القنصلية للتهنئة ولكن اليهود لم يأت واحد منهم ابدا حتى العراقيين منهم ••• ومن هذا

---

(١٧٢) المصدر نفسه ، ورقة ٢٠١ ، رقم التقرير ٧٦٣/٢٤ في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ •

يستدل ان اليهود العراقيين هنا لا يشعرون نحو حكومتهم الا طبق مايشعر به اليهود الاوربيون نحو العراق في هذه الايام ، أعني الكره والعداء كما ظهر لنا ذلك من يهود العراق في عدة مواقف اخرى »[١٧٣] .

ويمكن القول ان النشاط الصهيوني الذى طورد بجدية ملموسة أثناء حكم ياسين الهاشمي (١٩٣٥-١٩٣٦) ظل ينتظر الفرصة المناسبة لسقوط هذا الرجل ، لذا لا غرابة اذا ما وجدنا الصهاينة في العراق يبدون تعاطفا[١٧٤] مع انقلاب بكر صدقي (٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦) نظرا لانصراف حكومة الانقلاب عن القضية الفلسطينية، الا ان ذلك لم يمنع من استمرار الجرائم الصهيونية ضد يهود العراق لتوفير الاجواء المناسبة للنشاط الصهيوني حين قتل يهوديان كل في حانوته في بغداد يوم ١٧ تموز ١٩٣٧ مستغلين مظاهرات عمت بغداد في هذا اليوم مناصرة للقضية الفلسطينية ؛ وبذا استغلوا الوقت والمكان المناسبين لتنفيذ الجريمتين بشكل يسهل الصاق الجريمتين بالمتظاهرين العرب . وبعد ذلك بأيام سقطت حكومة الانقلاب بعد مقتل قائده في الموصل يوم ١٠ آب ١٩٣٧ فتنفس النشاط

---

(١٧٣) (م . و) ، ملفة ٣/٢/١٣/١ (تقارير القنصلية العراقية في القدس ١٩٣٦ - ١٩٤١) ، تسلسل ٧٧٠ - وع ، ورقة ٨١ ..

(١٧٤) «وصل ياسين الهاشمي الى بيروت في ١ تشرين الثاني ١٩٣٦ وفي التاريخ نفسه كتب قنصل العراق في حيفا الى وزارة الخارجية ذاكرا ان اليهود في فلسطين يظنون ان للانكليز يد في الانقلاب على الهاشمي ليفسدوا على العراق سياسته في مسألة فلسطين . وأشار ان اليهود يزعمون بأن الانكليز بذلوا اموالا كثيرة في العراق ولاسيما بين قطعات الجيش للوصول الى هذه الغاية . واكد بأن العرب في فلسطين قلقون من تغيير الوزارة لخوفهم بأن الوزارة الحاضرة لاتناصر القضية الفلسطينية كما كانت الوزارة الهاشمية . واضاف بأن فرح اليهود بالانقلاب تجاوز حد الوصف املا بعدم قيام الوزارة الحاضرة بمساعدة ثوار فلسطين» . انظر تقرير القنصل في ملف وزارة الخارجية العراقية المرقم ٣/٢/١٣ ؛ وثيقة رقم ٢٨ في مركز الوثائق . عن سامي عبدالحافظ القيسي ،ياسين الهاشمي ، رساله ماجستير في التاريخ الحديث قدمت الى كلية الاداب جامعة بغداد في مايس ١٩٧٤ ، مسحوبة بالرونيو ، هامش ص ٥٧١ .

المعادى للصهيونية والمساند لقضية فلسطين بعض الحرية تمثلت بعودة « لجنة الدفاع عن فلسطين » الى نشاطها مستنكرة اعمال الصهيونيين بشدة. وعودة اللجنة الى نشاطها حفز الصهاينة على زيادة نشاطهم بالمقابل فالقوا في ١٤ آب ١٩٣٨ قنبلة احتوت على مسامير وشظايا حديدية على نادي لورا خضوري اليهودى فجرح اثنان ، ثم القيت قنبلة اخرى لم تنفجر على نادى الرشيد اليهودى فخيم الرعب على اليهود . وهذا النشاط المتعاظم للصهاينة اضطر رئيس الطائفة الى اصدار بيان يستنكر فيه النشاط الصهيوني ويعرب فيه ثانية عن مساندة يهود العراق لعرب فلسطين وحقهم في أرضهم ووطنهم . وأعرب بعض المثقفين اليهود من العراقيين عن استنكار مماثل ، ويبدو ان هؤلاء غلبت عليهم عراقيتهم لا بدافع الخوف او التملق .

ان استنكار رئيس الطائفة لم يحل دون استمرار النشاط الصهيوني بشكل محموم وملفت للنظر خاصة ذلك النشاط المتعلق بشراء الاراضي في العراق والذى كان يقوم به الصندوق القومي اليهودى (الكيرن كيمث) الذى تأسس سنة ١٩٠١ بهدف شراء الاراضي لتكون ملكا « للشعب اليهودى » المزعوم وليس للافراد[١٧٥] . ويمكن القول بأن هذا الصندوق يعتبر شراء الاراضي وسيلة مهمة من وسائل السيطرة والتسلط لذا اهتم في بادىء الامر بفلسطين فاشترى مساحات واسعة ثم وجه نشاطه نحو العراق . وهذا الصندوق مرتبط بالوكالة اليهودية في فلسطين . وفيما يتعلق بالعراق حرص الصندوق على اختيار الاراضي الخصبة الرحبة ذات الموقع الحيوى. وقد حضر ـ ضمن هذا التوجه ـ كيلتي احد مسؤولي الوكالة اليهودية الى بغداد يوم ١٥ كانون الاول ١٩٣٧ وتجول « سرا » في انحائها وعين الاراضي الواجب شراؤها ونصح اليهود باشراك المسلمين معهم في شراء الاراضي وادخال اسمائهم كشركاء وذوى حصص ضئيلة ومدهم بالمال

---

(١٧٥) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، ج٢ ، ص ٣٢٣ .

الوافر لاسكاتهم حتى لا يثير ذلك التحرك والتوجه نحو شراء الارض شكوك الناس والسلطات العراقية . ولاشك ان هذا التوجه كان ذا أهداف ومطامع بعيدة المدى ترمي الى ترسيخ النفوذ الصهيوني في الاراضي العراقية لتكون مستندا قانونيا للنفوذ الصهيوني القائم على اساس التملك والشراء لا اعتباطا ولا اغتصابا ، وبذا يخطون خطوة اولى نحو تحقيق الحلم الصهيوني بقيام « اسرائيل الكبرى » الممتدة بين النيل والفرات .

ويبدو انجولات كيلتي وتحركاته في العراق لم تكن خافية عن أعين السلطات العراقية ذات العلاقة فقد سجلت مديرية الشرطة العامة ذلك بكتابها المرقم س/١٦٣٠ والمؤرخ في ٢٤ مايس ١٩٣٨ ، الا انها لم تفعل شيئا تجاهه رغم معرفتها بالاهداف التي جاء من اجلها المبعوث الصهيوني وخطرها على العراق والوطن العربي . وعقيب هذه الزيارة ظهرت فكرة عالمية وهي توطين مليون يهودي في العراق مما دفع الكيرن كيمث الى شراء بعض الاراضي وقد تم له ذلك وأحاط الوكالة اليهودية علما بنجاحه لدرجة ان الوكالة ظنت ان العراق مرتع خصب لنشاط الافكار الصهيونية لكثرة يهوده وضعف المراقبة الحكومية فأندفعت الى تنظيم نشاطها وبلغت فروعها في اوربا وامريكا بأن ترسل الى العراق اشخاصا من غلاة الصهيونيين بالسرعة المكنة ولبت هذه الفروع تلك الاوامر فانهالت الطلبات على المفوضيات والقنصليات العراقية في الشرق والغرب مما حدا بالموظفين العراقيين الى لفت انتباه المسؤولين العراقيين الى هذه الظاهرة الخطيرة[١٧٦] ، فوضعوا لها بعض الضوابط للحيلولة دون تفاقمها بحيث تؤدي الى خطر داهم بالنسبة للبلد .

وفي ١١ أيلول ١٩٣٨ قام طلاب كليتي الطب والحقوق وطلاب المدارس الثانوية في بغداد بمظاهرات صاخبة ضد الصهيونية فشلت الحكومة في منعها . ولكن استغل بعض المندسين المظاهرات فقاموا بنهب بعض حوانيت

---

(١٧٦) عبدالجبار فهمي ، سموم الافعى الصهيوني ، ص ٢٦–٢٧ ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

اليهود • ورغم محدودية النهب وضيق نطاقه ، فأن السلطات الحكومية حاولت ان تثبت وجودها وتستغل الحادث لضرب الحركة الوطنية فقامت بطرد (٣٦) طالبا من الطب والحقوق و (٦) من رجال المعارضة في بغداد وسجنهم لمدة ثلاث سنوات مع اغلاق صحيفة « الشفق » لصاحبها حسين علي الياسين بحجة التحريض على اليهود متناسية من هم وراء اضطهاد اليهود واغتيالهم • وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٣٨ القيت قنبلة على الكنيس التابع لمدرسة شيمث وقنابل اخرى على باحات بعض البيوت اليهودية لكنها لم تصب احدا بأذى ولكنها رغم ذلك نجحت في بث الرعب المطلوب • وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٨ ألقيت قنبلة اخرى على نادى لورا خضورى اليهودى اسفرت عن جرح ثلاثة يهود • بل ان رغبة الصهاينة في نشر الرعب بأقصى درجاته لم تحل بينهم أو بين عملائهم وبين رشق بعض اليهود بالحوامض الكيمياوية الحارقة (التيزاب)[١٧٧] • واخذت اصابع الاتهام تشير في الاتجاه الصحيح •• نحو الصهاينة وذلك لانهم يهدفون الى دفع اليهود العراقيين الى الهجرة الى فلسطين غير ان القنابل لم تؤد الى النتيجة المرجوة والتي توقعوها سريعة •

غير ان نوري السعيد في خطابه امام مؤتمر الطاولة المستديرة المنعقد في لندن عام ١٩٣٩ لم يلق التبعة على الصهاينة بل يستشف من كلامه انه يلقي التبعة على العراقيين من غير اليهود خاصة المسلمين منهم وليس على الصهاينة كما هو واقع الحال[١٧٨] ، في حين يزعم مراد بأن الجو المشبع بالتعاطف مع الافكار النازية وقدوم مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني

---

(١٧٧) انظر كوهين ، النشاط ، ص ١٤٦ ـ ١٥١ .

(١٧٨) انظر نص خطابه في كتاب الاورفلي ، الدبلوماسية العراقية ، ص ١٣٤ـ ١٤٩ .

الى بغداد واعجاب الملك غازى بهتلر والمانيا[179] وما فعلته جريدة « العالم العربي » من تأثير من خلال نشرها لكتاب هتلر « كفاحي » تباعا . كل هذه العوامل ، كما يرى مراد ، كانت وراء القاء القنابل على النوادى اليهودية ومقتل عشرة يعود في بغداد والبصرة من جرائها فضلاً عن وقوع حوادث سلب واستباحة . ويفهم من قوله انه يتهم المتشبعين بالافكار النازية المعادية لليهود (ولست بحاجة للتأكيد هنا الى انه يقصد بهؤلاء الوطنيين والقوميين العراقيين المعادين للاستعمار البريطاني والصهيونية)بعمل هذه الاعمال ضد اليهود بدافع العداء والكره[180] . وهنا لا بأس من الاشارة الى ان مراد ، وهو اليهودى العراقي والصهيوني في الوقت نفسه ، ليس بغافل عمن هم وراء عمليات اغتيال اليهود والقاء القنابل على بيوتهم او محلاتهم والاغراض المتوخاة من ذلك خاصة دفع اليهود العراقيين الى الهجرة نحو فلسطين بعد ان فشلت اساليب الترغيب في دفعهم الى ذلك . ولما كان مردود هذه الاعمال يصب في نفس مصب الاهداف الصهيونية فأذن لسنا بعيدين عن الحقيقة والواقع حينما نحمل الصهيونية عبء ذلك الارهاب ونشير اليها بأصابع

---

(١٧٩) يقول فريتز غروبا ـ قنصل المانيا في العراق في اوائل الحرب العالمية الثانية واثناء وجود حكومة الدفاع الوطني التي تراسها رشيد عالي الكيلاني في سدة الحكم ـ في مذكراته «ان اليهود العراقيين لم يكونوا صهيونيين ، ولما ناشد حاخام القدس الاكبر يهود العالم على مقاطعة البضائع الالمانية زارني الحاخام ساسون خضوري رئيس الحاخامين في بغداد ، واخبرني انه شجب هذه المقاطعة لان المقاطعة ليست اجراءا اقتصاديا فقط ، بل هي دائما اجراء سياسي ايضا ، وان اليهود في العراق اقلية صغيرة فقط ضمن اكثرية عربية كبيرة ، وان عليهم ان يتجنبوا النشاط السياسي . وبناء على نصيحتي تكلم مع الاعضاء اليهود فيغرفةتجارة بغدادوكانت نتيجةمحاولاته ومحاولاترئيس غرفةالتجارة قاسم باشا الخضيري ـالذي كنت قد كلمته ايضاـان توقفت المقاطعة اليهودية للبضائع الالمانية في العراق بعد مدة قصيرة . وفي هذا الوقت هاجمتني جريدة «بولينز لوكال انتزايكر» [الالمانية] لانني استقبلت الحاخام . انظر صفوت ، العراق ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(١٨٠) مراد ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

الاتهام، خاصة وهي على استعداد للتضحية ببعض اليهود في سبيل كسب عشرات الالوف يزيدون النفوذ الصهيوني في أرض فلسطين العربية قوة وعددا وشدة، ولكي تؤكد في الوقت نفسه بأن الامن والطمأنينة غير متوفرين في «المنفى» انما تتوفر في « أرض الميعاد » فلسطين . لذا أخذ عدد كبير من اثرياء اليهود بتهريب اموالهم الى خارج القطر بعد ان حولوها وارسلوها الى امريكا بطرق ملتوية ليسافروا هم وراءها . وهذا يعزز القول ان هؤلاء اليهود رغم تفكيرهم بالهجرة فأن فلسطين لم تكن هي المحط المختار لرحالهم[١٨١] .

ان تعاطف بعض اليهود قلوا أو كثروا مع النشاط الصهيوني لم يعدم وجود عدد من معادى هذا النشاط من بين اليهود انفسهم ، ففي عام ١٩٣٨ أبدى بعض المثقفين من اليهود العراقيين تعاطفهم مع شعب فلسطين وقدحوا في الصهيونية وأهدافها الاستعمارية الاستيطانية الخطيرة وامتدحوا المشاعر العربية الودية أزاءهم كمواطنين عراقيين يدينون بالديانة اليهودية[١٨٢] وأبرق عدد من اليهود العراقيين من مختلف الوية (محافظات) العراق برقيات الى الصحف العراقية يؤيدون فيها حق العرب المشروع والتاريخي في فلسطين ويستنكرون جرائم الصهيونية[١٨٣] .

اما نشاط القوميين العرب في العراق ضد الصهيونية فقد كان كبيرا تمثل بالمنشورات السرية التي كانوا يوزعونها سرا تأييدا لفلسطين وسخطا على الصهيونية وحماتها الانكليز وطعنا بحكومة نورى السعيد الخامسة المؤلفة في ٢٢ شباط ١٩٤٠ ، فقد جاء في خبر لاستخبارات الشرطة العراقية بعنوان « الصاق مناشير ضد الصهيونية في العمارة » : « عثرت الشرطة

---

(١٨١) (م . و) ، ملفة تسلسل ١٢٢ — وع ، جريدة الاستخبارات السياسية، تصدرها شرطة العراق ، سري للغاية ، عدد ١٢ صادر في ٢٣ اذار ١٩٤٠ ، ورقة ١٩٦ ..

(١٨٢) انظر مقالة عزرا حداد في جريدة «الاخبار البغدادية» ، عدد ٢٦ الصادر في ١٨ تموز ١٩٣٨ .

(١٨٣) الاخبار ، ٧ ، ١٧ ، ٢٥ اب ١٩٣٨ .

صباح ١٩٤٠/٢/٢٦ على مناشير ملصقة يستدل انها تستهدف نشر روح التمرد ضد الصهيونيين وتبث روح النخوة تجاه عرب فلسطين .... وان التحقيقات جارية لمعرفة القائمين بنشر هذه المناشير » . ومما جاء بأحد هذه المناشير البيتين الشعريين الشعبيين التاليين :ـ

للصهيوني گومو فلشوا داره
لتخلون ذكره وفسدوا ناره

الله واكبر يا إسلام يا عرب
هذه فلسطينكم تسبى وتنهب[١٨٤]

فضلا عما كان يصل الحكومة من احتجاجات ضد الانكليز لمواقفهم المتواطئة مع الصهاينة ضد عرب فلسطين . وكان علماء الدين ورؤساء الهيئات الاسلامية والجمعيات مثل جمعية الدفاع عن فلسطين وجمعية الهداية الاسلامية من اوائل المحتجين على هذه المواقف[١٨٥].

رغم التأييد الذي أغدقه عدد غير قليل من اليهود على الشعب العربي الفلسطيني ـ كما سبقت الاشارة ـ منددا بالصهيونية ونشاطاتها في فلسطين وخارجها وفي العراق ايضا ، فان ذلك كله لم يحل بين اليهود الصهاينة وبين استمرار العمل من اجل الصهيونية رغم حظر نشاطها ومطاردته في العراق منذ منتصف ١٩٣٥ على عهد وزارة ياسين الهاشمي . لذا لا نستغرب جراء هذه المطاردة المخلصة من جانب الوزارة الهاشمية ان يصف اميل مراد سنتي

---

(١٨٤) (م. و) ملفة تسلسل ١٢٢٢ ـ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية، العدد ١٠ صادر في ٩ اذار ١٩٤٠ ، ورقة ٢٢٢ ، ٢٣٠ .

(١٨٥) المصدر نفسه ، جريدة الاستخبارات السياسية ، العدد ١٢ صادر في ٢٣ اذار ١٩٤٠ ، ورقة ١٩٧ ، وانظر عدة احتجاجات لجمعية الدفاع عن فلسطين ، وجمعية الهداية الاسلامية عن اعمال الانكليز ضد عرب فلسطين واعدام الاحرار منهم (الاوراق بين ١٥١ ـ ٨٠ من الملف نفسه).

١٩٣٥ - ١٩٣٦[١٨٦] ، بانهـــا من الســـنين العجـــاف التي مرت بالحركة الصهيونية ونشاطها في العراق بسبب هذه المطاردة ، بحيث اضطر يهـــود العراق - على حد قوله - الى الانقطاع عن مساندة الحركة الصهيونية والانخراط في صفوفها والقلائل فقط من الذين يصفهم بانهم من ذوى الجرأة استطاعوا ان يهربوا الى فلسطين عن طريق الحدود[١٨٧] .

وهنا لابد من الاشارة الى ان سنة ١٩٣٩ كانت على العكس سنة ازدهار للنشاط الصهيوني في العراق بفضل حكومة نورى السعيد المتعاطفة بل قل العميلة للاستعمار ، لذا لا غرابة حين نسمع عن زعماء صهاينة قدموا العراق للترويج للصهيونية وجمع التبرعات لها بل وحث اليهود على شراء الاراضي وبعث اللغة العبرية وتدريسها ليهود العراق كما حصل عند زيارة لورنس خضورى الى الموصل والتي رافقه فيها - تأكيدا للعلاقـــة العضوية بـــين الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية - سكرتير وزير خارجية فرنسا وابراهام

(١٨٦) وقفت حكومة رشيد عالي - خاصة على عهد حكومة الدفاع الوطني - الى جانب نضال الشعب الفلسطيني فطاردت النشا طالصهيوني أثناء توليها الحكم فكان ذلك مبعث كره الصهاينة وحماتهم ومبعث هجوم الصحف الصهيونية والموالية لها على العراق ، فقد جاء في تقريـــر القنصلية العراقية في القدس الى وزارة الخارجية برقم ٦/٤/٨٨ في ٤ مايس ١٩٤١ أن جريدة بالستاين بوست Pelestine Post الصهيونية هاجمت الحكومة العراقية لمنعها اليهود من الهجرة الى فلسطين حتى الايرانيين منهم فكتبت تقول في عددها الصادر يوم ٢٩ نيسان ١٩٤١ « هناك بعض المهاجرين اليهود في ايران ولديهم شهادات هجرة الى فلسطين ولكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب رفض الحكومة العراقية منحهم تأشيرة مرور» . وهكذا ابت الحكومةالعراقية برئاسةرشيد عالي الا ان تبين حرصها ونزعتها القومية ازاء عروبة فلسطين مما كان من اسباب محاربة الانكليز والصهاينة لها بشدة حتى انهم -اي الصهاينة- انخرطوا في صفوف الجيش البريطاني الذي اسقط حكومة الدفاع الوطني ووقف على مشارف بغداد في اواخر مايس ١٩٤١ . انظـــر (م.و) ، ملفة تسلسل ٧٧٠-وع ، ورقة ٤٤٢ .

(١٨٧) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ - ٢٣ .

افندى احد زعماء اليهود في بغداد(١٨٨) . مضافا الى ذلك تواطؤ الحكومة العراقية ابان رئاسة السعيد لها مع المهاجرين اليهود من العراقيين وفتح المجال امامهم للذهاب الى فلسطين عن طريق ايران بل وحث الحكومة الايرانية على اعطاء كل التسهيلات للمهاجرين مع علمها بانهم ذاهبون الى فلسطين لتعزيز الوجود الصهيوني . وليس أدل على ذلك من هذه البرقية الصادرة من شرطة البصرة الى مديرية الشرطة العامة والمرقمة ٨٤٨ في ٧ حزيران ١٩٣٩ « بلغنا من مصدر موثوق بأن القناصل الايرانيين في العراق كانوا قد امتنعوا عن منح اليهود العراقيين سمات لدخول ايران وذلك بناء على الامر الصادر اليهم من المفوضية الايرانية ببغداد غير انه بعد المخابرة مع وزارة الخارجية الايرانية على ما اتصل بنا صدر أمر آخر اعيدت بموجبه الحالة الى ما كانت عليه في السابق واعطيت السمات لليهود بدخولهم الى ايران »(١٨٩) .

وفضلا عن هذا التواطؤ المكشوف مع الحركة الصهيونية من قبل السلطات العراقية فأن هذه السلطات كانت تشجع الهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل غير مباشر وذلك بفرضها عقوبات مضحكة ومثيرة للسخرية على الذين يهربون اليهود او المهاجرين انفسهم ، لدرجة ان هذه العقوبات ـ ان صح تسميتها كذلك ـ بحدذاتها كانت حافزا للهارب والمهرب ، فان افلت فبها وان ألقي عليه القبض فالعقوبة خفيفة جدا لا تردعه من تكرار الهرب حتى ينجح في ذلك . مثال ذلك ما جاء بجريدة استخبارات الشرطة العراقية في عددها (٤١) الصادر في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٠ من ان مفوض جوازات الرطبة اخبر في ٣/١٠/١٩٤٠ بأن دائرة الكمارك في نقطة المفرق العائدة لامارة شرقي الاردن قد فتشت احدى سيارات الشحن العراقية فعثرت

---

(١٨٨) (م . و) ، ملفة د / ١٩ ، تسلسل ١٢١٩ ـ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية ، العدد ٢٠ صادر في ٢٧ مايس ١٩٣٩ . سري للغاية ، ورقة ٥٩ .

(١٨٩) المصدر نفسه ، ورقة ٢٠ .

على ثلاثة عشر شخصا يصحبهم ثلاثة اطفال رضع .. ومن بين الثلاثة عشر ثلاثه من اليهود الافغان كما يبدو والمانية فالقي القبض عليهم لانهم كانوا مسافرين من العراق بدون جوازات سفر . وقد قامت السلطات الشرق الاردنيةباتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادتهم الى العراق ثانية . اما السيارة التي كانت تحملهم فتعود الى مظلوم ياسين العراقي الجنسية وهي مكفولة لدى الثرى اليهودى العراقي حاييم تنائيل وكان يسوقها كل من اسماعيل ولي ومعاونه عبدالواحد كاظم وهما عراقيان. وقد اكد اليهود المقبوض عليهم بأن صاحب السيارة مظلوم ياسين قد اخذ من كل واحد منهم عشرة دنانير وقد اخرجهم من بغداد ليلا فركبهم فوق البضاعة وعند وصول السيارة الى قرب عكركوف اوقفها السائق واوعز الى الركاب بلزوم النزول لاجل تأمين راحتهم من البرد وأنزل حمل السيارة وعمل لهم شبه غرفة داخل الحمل واجلسهم فيها ولم يخرجهم من هذا المحل حتى المفرق حين سمع احد الجنود بكاء طفل بداخل السيارة فقاموا بتفتيشها فوجدوا الاشخاص الثلاثة عشر ، فاعترف السائق بأن هذه هي المرة الثالثة التي يقوم بها بتهريب اليهود فيسيارته الى فلسطين مكلفا من قبل مظلوم ياسين وان سيارته لم تفتش في الكمارك ! ولم ينزل حمل السيارة ! . وبتاريخ ٦ تشرين الاول ١٩٤٠ سيق اليهود المذكورون الى المحكمة فحكمت عليهم بغرامة قدرها ديناران ! وعند عدم الدفع فبالحبس الشديد لمدة (٣١) يوما ! ، وأوصت المحكمة باخراج الافغان الثلاثة من العراق بعد انتهاء مدة محكوميتهم مع اخراج الالمانية خارج العراق ايضا . اما سائق السيارة ومساعده فقد حكمت عليهما محكمة جزاء الرمادي بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٤٠ بغرامة قدرها عشرة دنانير وعند عدم الدفع فبالحبس الشديد لمدة شهرين من تاريخ توقيفهم المصادف ٢ تشرين الاول ١٩٤٠[١٩٠] . وان دل هذا على شي فيدل على مدى تواطؤ أجهزة السلطة العراقية وتنذاكم مع اليهود

(١٩٠) (م. و) ، ملفة تسلسل ١٢٢٢ ــ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية، رقم العدد ٤١ ، صادر في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٠ ، الورقتين ٤٦٣ ــ ٤٦٤ .

ومهربيهم لدرجة انها لم تحاكم حاييم نثائيل الكفيل او مظلوم ياسين الذى يقوم بعملية تهريبهم . وهل هناك حث على الاستمرار بمثل هذه العمليات الخطيرة اكثر من هذا .

اما اليهود المهربون فهم :ـ

١ ـ سلمان شاؤول : تلميذ مدوسة عمره (١١) سنة من اهالي محلة قنبر علي في بغـــداد .

٢ ـ كرزه بنت شاؤول : شقيقة سلمان الانف الذكر .

٣ ـ خاتون بنت شميل : عمرها خمسون سنة من اهالي شـارع غـازى (الكفاح) ببغداد .

٤ ـ تفاحه بنت يعقوب : عمرها (١٨) سنة محلـة ابو دودو / الشـورجة في بغـداد .

٥ ـ يوسف عزره عمره (٢٦) سنة من سكنة محلة البتاوين بغداد .

٦ ـ ابراهيم حييم عمره (٢٠) سنة خياط من سكنة محلة فرج الله / بغداد.

٧ ـ ولي بن ابراهيم / افغاني .

٨ ـ زلفـة بنت موسى / افغانية .

٩ ـ هارون بن اسحق / حاخام افغاني عمره (٦٠) سنة .

١٠ـ ثلاثة اطفال في دور الرضاعـة .

١١ـ روخله روز كرونيل / أمرأة المانية[١٩١] .

ولكن هذه النشاطات الصهيونية في مجال تهريب اليهود بصورة غـير مشروعة وغيرها لم تحل دون ان يبقى العـراق مركزا للنشـاط المعـادى

---

(١٩١) المصدر نفسه ، جريدة الاستخبارات السياسية ، رقم العـدد ٤٣ ، صادر في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٠ ، سري للغاية ، ورقة ٥٣٩ .

للصهيونية خاصة في النشاطات الجماهيرية ونشاط الجمعيات العربيـة ذات الاتجاه القومي ، فضلا عن ان العراق في معظم الاعـوام المنحصرة بـين ١٩٣٥-١٩٤١ صار ملجأ للزعماء الفلسطينيين منهم على سبيل المثال لا الحصر المفتي محمد أمين الحسيني وغيره من الذين هربوا مـن حـكم الانتداب البريطاني المساند للصهيونية . وهكذا أصبحت بغداد مركزا للنشاط المعادي للصهيونية خاصة في عهدي ياسين الهاشمي ورشيد عالي[١٩٢] .

ان النشاط العربي القومي في العراق ضد الصهيونية أحرج نوعاً مـا وضع اليهود في العراق لفقدان الخيط القاصل بين الصهاينة واليهود احيانا سواء بفعل العاطفة او قصر النظر فاستغلت الحركة الصهيونية ذلك مستندة الى نشاط الحكومة العراقية خاصة ابان حكم عملاء السفارة البريطانية وعلى رأسهم نوري السعيد المتواطىء مع الصهاينة ضمنا والساخط عليهم صراحة وعلنا، وأخذت الصهيونية تضخم حرج اليهود قالبة اياه من احساس بالرقابـة الى شعور بالرعب وانتظار لمصير أسود مخيف . واخذ هذا التضخيم يتعمـق ويزداد سطوة كلما زادت قبضة السلطات الحكومية على القوى الوطنيـة وارتخت ازاء اعدائها ، حتى صورته الحركة الصهيونية في العراق وخارجه وكأنه حصار عربي ضد يهود العراق قاطبة لا ضد الصهاينة المخربين . وقد كان لذلك ذا أثر لا يمكن اغفاله او التغاضي عنه في اندلاع أحداث «الفرهود» التي جرت يومي ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ على اثر انهيار ثورة مايس التحررية.

---

(١٩٢) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ .



الفصل الثاني

احداث حزيران ١٩٤١ وقيام المنظمات الصهيونية الأرهابية في العراق



١ ــ أحداث حزيران ١٩٤١ :

بعد فشل ثورة مايس[١٩٣] التحررية وهرب قادتها خارج العراق ودخول الجيش البريطاني[١٩٤] مشارف بغداد يوم ٢٩ مايس ١٩٤١ تهيأ المتعاطفون مع الوصي عبدالاله لاستقباله يوم ١ حزيران قادما من الحبانية حيث القاعدة الجوية البريطانية الضخمة • وقد خرج عدد كبير من اليهود فرحين بعودة عبدالاله وانهيار الحكم الوطني على عكس بقية ابناء الشعب العراقي الذين فت في عضدهم وألمهم انهيار الثورة • وجراء هذا الاختلاف في الآراء والمواقف والمشاعر حدثت مشادة كلامية بين يهودي ومسلم لم تلبث ان تطورت الى قتال[١٩٥] قرب المطار المدني في جانب الكرخ (مطار

---

(١٩٣) كان رجال ثورة مايس من الوطنيين القوميين المساندين بالكامل لعروبة فلسطين والعاملين بجد وصبر وعزم ضد الصهيونية فكانوا يمدون الثائرين الفلسطينيين بالسلاح والعتاد والمساعدات ولكن بصورة سرية خشية افتضاح الامر ومعاقبة الحكومة لهم، خاصة وان الحكومة التي تشكلت برئاسة جميل المدفعي اثر سقوط وزارة حكمت سليمان في اب ١٩٣٧ كانت تضطهد بشخص رئيسها المدفعي ـ بتأثير صديقه اليهودي العراقي الثري حاييم نثنائيل ـ مساندي الشعب الفلسطيني وثورته في العراق. بل وحل المدفعي جمعية منكوبي فلسطين وطارد رئيسها سعيد الحاج ثابت . ويستشف من مذكرات الصباغ احد قادة الثورة الشهيدة ان تقاعس السلطات الحكومية في العراق عن مساعدة عرب فلسطين كان من الاسباب القوية لثورة ١٩٤١ التحررية . انظر انيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٨٨ .

(١٩٤) شاركت القوات الصهيونية في اعادة عبدالاله الى العرش واجهاض ثورة مايس ١٩٤١ التحررية اذ نقل هؤلاء ، ومعظمهم من عصابة الارجون زفاي ليومي الارهابية التي قامت فيما بعد بمجزرة دير ياسين ، من فلسطين الى الحبانية حيث القاعدة الجوية البريطانية بطائرات انكليزية الا ان ، مؤسس العصابة قتل في مايس ١٩٤١ اثناء القتال بين القوات العراقية والقوات البريطانية ـ الصهيونية المعتدية . انظر صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، ص ١٠٩ ، ١١١ .

(١٩٥) يقول اميل مراد عن احداث اليومين ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ مجسدا ←

المثنى اليوم حيث كان من المقرر وصول عبدالاله ، واسفرت المعركة بين الفريقين عن جرح (١٧) يهوديا ووفاة اثنين من المجروحين. ثم لم تلبث هذه الاشتباكات ان تكررت حين أسمع بعض اليهود الجيش العراقي المنسحب من ميادين القتال مع الانكليز بعض الكلمات النابية فرد عليهم بعض المسلمين واشتبك الطرفان مرة اخرى في قتال فوقع بعض الجرحى ، ولم تلبث الاحداث ان تفاقمت حين تحولت الاشتباكات الى هجوم على

حقده على العرب مزيفا الاحداث ابشع تزييف مايلي : «ان اليهود الذين شعروا بالخوف والقلق على مصيرهم ايام حكم رشيد عالي استعدوا بملابسهم الاحتفالية فرحين لاستقبال الوصي عبدالاله يوم ١ حزيران الذي كان بنظر الوطنيين خائنا وخادما للاستعمار الانكليزي. وكان الجو متوترا جدا ، فقامت الحشود الاسلامية التي انضم اليها ايضا تلامذة المدارس وأغلب الموظفين الحكوميين وجزء كبير من رجال الشرطة المدنية والعسكرية بالانقضاض على يهود المدينة وانزلوا بهم جام غضبهم ، فقد قسموا المدينة الى مناطق واخذوا ينهبون ويقتلون . وقام المسلمون بالحراب والخناجر والسكاكين بالسطو على الاحياء اليهودية وقتلوا كل يهودي صادفوه في طريقهم سواء كان رجلا او شيخا او طفلا وقتل الاطفال والرضع في احضان والديهم واغتصبت النساء على مرأى من رجالهن ثم قتلن بوحشية . وفي اليوم التالي قامت الشرطة بتزويد المشاغبين بالاسلحة النارية وحتى بالرشاشات واستمرت المشاغبات بأكثر شدة . ومع القتل بدأ السلب والنهب . وقد تم نهب معظم المنازل والدكاكين حتى انه كان بين اللصوص ضباط شرطة برتب عالية . وعند الظهر وصلت الى المدينة وحدة عسكرية من الجيش العراقي استدعيت من شمال البلد واخذت بتفرق المشاغبين . انظر اميل مراد . قصة الحركة السرية في العراق ، ص ١٧ ــ ١٨ . وهكذا ملأ مراد كتابه بالاكاذيب والاباطيل التي لا صحة لها البتة فقد كذبها التحقيق الذي اجرته اللجنة الحكومية اذ لم تحدث حالة اغتصاب واحدة . اما النهب فقد نهبت بيوت مسلمين ايضا ، ولم يقتصر النهب على بيوت اليهود فقط . اما القتلى فقد قتل عدد غير قليل من المسلمين ايضا ، وبذا كان الهيجان عاملا شاملا ، الا ان شماته عدد من اليهود وعلى وجه التحديد الصهاينة منهم بالوطنيين واستثارتهم بالتشفي والاستهزاء والتهم فضلا عن الفرح الذي لبسهم لعبت دورها في تأجيج الوضع ، وبذا يتحمل الصهاينة مسؤولية تفجير الوضع فضلا عن ضعف السيطرة الحكومية لعدم استقرار الوضع بسبب انتكاسة الثورة ودخول الجيش البريطاني الغازي بغداد .

بعض البيوت ونهبها[١٩٦] ، وكذلك الحوانيت والاسواق مما اضطر الجيش الى النزول للشوارع للسيطرة على الموقف بناء على أمر من عبدالاله الوصي على العرش فأحتلت المصفحات الشوارع وأقامت المتاريس على مفترقـــات الطرق وفتحت النار على الاهـــالي فقتلت (١١٠)[١٩٧] اشــــخاص وجرحت كثيرين غيرهم .

وفيما يتعلق بالنهب فقد زعمت لجنة التحقيق التي تشكلت لدراسة الحادث وحوادث السلب والنهب التي جرت يوم (٢) حزيران في الكــرخ

---

(١٩٦) جاء في مذكرات الهاشمي عن احداث اليومين ١و٢ حزيران ١٩٤١ . عن احداث اليوم الاول قال «في الليل في ساعة متأخرة سمعت دوي رصاص ورشاش من جنوب بغداد فقلقت لذلك واستمر الاطلاق وكان صوته يقترب ويبتعد . ثم اتى عزيز سامي واخبرني بمهاجمة الجماهير لدور اليهود وعلى رأسهم الجنود وان الشرطة ساعية لمنع ذلك الا انها عجزت عن صدهم» . اما عن احداث ٢ حزيران فقد قال : «اشترك عدد كبيرمن الناس والجنودفي النهب وان الشرطة تتردد في اطلاق النار خشية استفحال الامر وعلى اثر استلام الجيش زمام الامر لاعادة الامن الى نصابه عاد الهدوء» . انظر طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ـ ١٩٤٣ ، ص ٤٥٥ .

(١٩٧) يقول رئيس الطائفة اليهودية في كتاب رفعه الى رئيس الوزراء برقم ٦٤٩٨ في ١٧ تموز ١٩٤١ ان « عدد القتلى (١٣٠) بينهم (٢٥) مفقودا وعدد الجرحى (٤٥٠) وهو يخص هذين العددين باليهود دون غيرهم»، في حين ان تقرير اللجنة الحكومية يشمل عدد القتلى والجرحى المذكور اعلاه لليهود والمسلمين معا . اما عضو اللجنة عبدالله القصاب ممثل وزارة الداخلية يؤيده في ذلك مدير شرطة بغداد علي الحجازي فقد اكدا بأن القتلى في هذه الحوادث تجاوز الستمائة قتيل ولكن السلطات المسؤولة حرصت على القول انه (١١٠) فقط . انظر الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، هامش ص ٢٤٥ .

اما اميل مراد فقد زعم في كتابه الانف الذكر ص ١٨ بان عـــدد القتلى اليهود بلغ (١٨٠) نسمة خلال يومي ١و٢ حزيران ١٩٤١ الذي صادف عيد العنصرة او نزول التوراة في حين بلغ عدد الجرحى كما يزعم ألــفــين في حين قدرهم كوهين ، النشاط ، ص ١٥٤ بـ (١٧٠) قتيل و (٨٠٠) جريح . اما السويدي في مذكراته ص ٣٨٨ فقد جعلهم (١٠٠) قتيل من اليهود فقط عدا بعض المسلمين .

انها وقعت بادىء الامر من الجيش ثم شاركهم فيها بعض الناس فنهبوا اربع دور وثلاثة عشر دكانا . اما في الاعظمية في جانب الرصافة فقد هجم، حسب زعم اللجنة ، بعض الجنود على بعض البيوت وكسروا أبوابها وشاركهم بعض الناس ثم فرقتهم الشرطة بعد ان نهبوا عشر دور أو اكثر . الكرادة الشرقية ففي (١) حزيران لم يحدث ما يعكر الصفو الا انه في (٢) حزيران صباحا باشر ، على ما تدعيه اللجنة ، بعض الجنود عملية القتل والنهب والسلب فقتلوا ستة من اليهود وواحدا من المسلمين اثناء قيامه بحراسة دار أحد اليهود ، وجرحوا ستة من اليهود ، وقد قتل جراء ذلك اثنان من الجنود المهاجمين . اما نهب الدور فقد وقع من قبل بعض الضباط فضلا عن الجنود حيث احضروا بعض سيارات الحمل فنقلوا فيها ما نهبوه من أمتعة واثاث شاركهم بعض الاهلين ، فنهبت احدى وستون دارا وثلاثة حوانيت وأستعيد القسم الاعظم من المنهوبات التي وجدت عند الاهلين . وقد قبض على كثير من الاهلين الذين اشتركوا في النهب وسيقوا الى المجلس العرفي العسكري الذي حكم عليهم باحكام مختلفة[١٩٨] . اما رئيس الطائفة اليهودية في العراق فانه لا يسلم بصحة ارقام لجنة التحقيق فيما يتعلق بالحوانيت والبيوت المنهوبة اذ يجعلها (٥٨٦) حانوتا قيمة ما نهب منها يساوي ٢٧١٤٠٢ دينار . ويجعل عدد البيوت المنهوبة (٩١١) دارا تقطن هذه الدور (٣٣٩٥) عائلة مجموع أفرادها (١٢٣١١) شخصا . أما الضرر الذي لحقهم فقد قدره بـ ٣٨٣٨٧٨ دينار . ولكن اللجنة تشكك في صحة ما قدمه رئيس الطائفة لانه لم يكن مبنيا على حقيقة او تمحيص . اما

---

(١٩٨) نفذ حكم الاعدام شنقا بصورة علنية في اليوم الثالث عشر من تموز ١٩٤١ بثلاثة اشخاص من الذين ادانهم المجلس العرفي العسكري . وقد جرت محاولة للانتقام من اليهود الذين سببوا اعدام هؤلاء المحكومين فأحبطت محاولتهم اذ احدث اعدامهم تأثيرا سيئا بين الطبقات «الجاهلة» التي اعتبرته ثأرا لليهود ولكن الطبقات المثقفة استحسنته . اما طبقات اليهود فقد ارتاحت ارتياحا شديدا لهذه التدابير . انظر معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٧٢ ــ ١٧٣ ، وانظر الحسني ، الوزارات ، ج٦، ص ٣٠ .

الاعتداء على عفاف العائلات فلم تقع شكوى منه رغم ادعاء رئيس الطائفة بأنه وقعت ثلاث أو اربع حوادث من هذا القبيل[199] .

مما سبق تبين انه بعد هدوء الوضع تشكلت لجنة تحقيقية لدراسة الحادثة في ٧ حزيران ١٩٤١ بأمر من مجلس الوزراء برئاسة محمد توفيق النائب وعضوية ممثلين من وزارتي الداخلية والمالية وأصدرت تقريرها في ٨ تموز ١٩٤١ القت فيه العبىء ، كما هو متوقع منها بل وكما رسم لها ، على حكومة رشيد عالي ورجال ثورة مايس . وادعت اللجنة ان اسباب الحادثة التي تألفت من اجلها والتحقيق فيها هي :ـ

١ ـ المفوضية الالمانية وما كانت تبثه من دعاية نازية استطاعت ان تنشرها بين صفوف الضباط بطرق مختلفة ، لذا وقف هؤلاء ضد كل حركة تقوم بها الحكومة ضد النازية .

٢ ـ مفتي القدس أمين الحسيني وحاشيته الذى بث الدعاية للنازية بدهاء عظيم بأسم العروبة والدين وأثر بدوره على رجال الجيش .

٣ ـ المعلمون الفلسطينيون والسوريون وتأثيرهم الشديد على تلامذة المدارس حيث كانوا يحركونهم كلما شعروا بحركة حكومية ضد النازية .

٤ ـ محطة الاذاعة الالمانية باللغة العربية وتسميمها لافكار الناس[200] .

٥ ـ الاذاعة العراقية اثناء شهري نيسان ومايس ابان حكم رشيد عالي وما مارسته من دور فيه تحريض عظيم وصريح ضد اليهود ودعاية قوية للنازيين .

٦ ـ الفتوة وكتائب الشباب(*) الذين تلقوا النازية من الفلسطينيين

---

(١٩٩) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٢٠٠) يقول اميل مراد في كتابه «قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق»، ص ١٧ بأن «راديو برلين لم يتوقف عن تحريض العرب ضدهم» اي ضد اليهود العراقيين ايام حكم رشيد عالي .

(*) اقرت وزارة المعارف العراقية في ١٥ مايس ١٩٣٣ وبتأييد ، كما يؤكد الدكتور سامي شوكت في كلمة له ضمنها كتابه الموسوم «هذه

اهدافنا » ص ٢٢ ـ ٢٣ ، من الملك فيصل الاول (نظام الفتوة) الذي بموجبه بدىء بتدريب الطلاب تدريبا عسكريا لزرع اخلاق الرجولة والفروسية فيهم . وكان الداعية لهذا النظام هو الدكتور سامي شوكت مدير المعارف العام وقتذاك . وكان شوكت معجبا ايما اعجـــاب بشخصيات : بسمارك ، موسوليني ، اتاتورك ، رضا بهلوي لانهـم اعتمدوا «القوة» لانتزاع ما يريدون. ومن هنا جاء اعجاب شوكت بالقوة وبدورها في تحقيق مايريد الانسان او تريد الامة وقد سمى شوكت القوة بـ «صناعة الموت» . ولاهمية موضوع الفتوة لابأس من الاطلاع على بعض وجهات نظر شوكت التي طرحها في خطبه ومقالاته ومقابلاتـــه الصحفية والتي جمعت في كتابه «هذه اهدافنا» : ــ

قال شوكت في محاضرة له على طلاب الثانوية المركزية في خريف ١٩٣٣ بعنوان «صناعة الموت» :ــ

«هناك شيء اخر اهم من المال والعلم يصون شرف الامم ويحول دون دنو الذل والاستعباد منها . هو القوة ، فالقوة هي التربة التـي تنبت عليها بذرة الحق . والامة التي ليست لها قوة محكومة للـــذل والاستعباد . فالثروة بلا قوة اهم اسبــاب الـــذل والاستعبــاد اما العلم بلا قوة فلا ينتج عنه سوى كثرة الصراخ والبكاء من الطرف الضعيف وكثرة الضحك عليه من الطرف القوي ... ومعنى القوة هنا : هو اتقان صناعة الموت . فالامة التي لاتتقن صناعة الموت بالحديد والنار ترغم على الموت تحت سنابك الخيل واحذية الجند الاجنبي» . ص ٠٢.

وقال في محاضرة له في مهرجان الفتوة في الثانوية المركزية بعنوان «اخشوشنوا فان الترف يزيل النعم » وهو من شعارات الفتوة الشهيرة قولــه :ــ

«فليس هناك قدسية اعظم من قدسية الشهيد الذي يريق دمـه لاجل بلاده ، فبقدر ماتكون الشاة مذبوحة طاهرة بقدر ماتكون هــي نفسها بخسة وقذرة اذا ماتت بدون ذبح . فلنقـــدس الموت قتـــلا واستشهادا في سبيل البلاد بقدر احتقارنا الموت على فراش ، ولنركـع خاشعين امام «صناعة الموت» .

«ليس الاجنبي في عرف فتوة العراق الذي لايملك دفتر الجنسية العراقية بل الاجنبي في عقيدتنا هو الذي لايشعر شعورنا في تقديس كرامة الوحدة العراقيـــة حتى ولو حمـــل تسعين دفترا للجنسية او كانت مقابرنا تغص بعظام اجداده منذ الاف السنين . والاجنبــي عندنا هو الذي يكيد ويدس للوحدة العربية وهذا هو ليس باجنبي عنا

بالعقيدة والايمان والروح فقط بل وعدونا اللدود ايضا» . ص ٥ـ٦ .
وفي مقابلة صحفية له مع جريدة الاستقلال «البغدادية» عن اهداف الفتوة العليا وتوحيد ملابس الفتيان قال «ان الغاية من التثقيف تتناول تكوين الاخلاق ، والرغبة في تنمية اخلاق الرجولة والفروسية » دفعت وزارة المعارف الى سن نظام الفتوة الذي جاء في مادته الاولى «تعويد الفتيان على خشونة العيش وتحمل المشاق والمفاداة وبث الروح العسكرية وصفات الرجولة والفروسية ومايتبعها من خصال حسب النظام والطاعة وذلك بواسطة التدريب العسكري على اختلاف انواعه» «فهذا النظام هو الذي سيخلق جوا عسكريا يسود جميع مدارسنا في الوقت الحاضر » ..
«اما مدارس البنات عندنا فلن يطبق عليها نظام الفتوة بطبيعة الحال لان البنت في جميع المجتمعات الناضجة نضجا صالحا لاتربى الا لتكون اما كريمة وربة بيت صالح . وهذا هو هدفنا في تربية البنت وسوف نوحد لباسهن مع معلماتهن لابعادهن عن لباس الترف والزينة والتأنق والتبرج حيث سيمنعن بذلك من لبس الجواريب الحريرية والالبسة الثمينة المخملة واستعمال المساحيق والاحذية ذات الكعوب العالية فيجعل الغنية والفقيرة في صعيد واحد من حيث اللباس والمظهر ويعودهن على التواضع وحب اداء الواجب والنظم واطاعة الله ورسوله واولي الامر وسنجلب لهن مدرسات فاضلات للرياضة البدنية من اشهر جامعات الغرب التي اشتهرت بتهذيب الفتاة وايجاد ام صالحة وربة بيت فاضلة منها . واني لايخامرني اي شك في ان ابناء امتي كبيرهم وصغيرهم سيؤيد بكل ماأوتوا من قوة خطة وزارة المعارف هذه وسيساعدونها من صميم القلب على تشجيع هذا المشروع الجليل» . ص ٧ ـ ٩ .
ونشرت جريدة «المقطم» المصرية تقول حول الموضوع خاصة عن لباس الفتوة «استعاض طلبة الفتوة والكشافة والاحداث والاشبال بملابس الخاكي الخشنة عن ملابسهم الناعمة التي كانوا يلبسونها قبل صدور تعليمات وزارة المعارف واصبح هؤلاء الطلبة داخل المدرسة وخارجها لايرضون عن ملابس الفتوة والجندية بديلا» .
ويمكن القول ان افكار سامي شوكت كانت بنت عصرها خاصة مايتعلق الامر بـ «الغرور القومي» الذي كان يروج له ، واعجابه بشخصيات عصره خاصة موسوليني رغم انه من زعماء الفاشية والاستعمار .
انظر د . سامي شوكت ، هذه اهدافنا . من امن بها فهو منا ، ص ٢ ، ٥ ـ ٩، ٢٢ ـ ٢٣ ، ٤٥ .

والسوريين حين ولـّـوا أمر محافظة بغداد فكان أول عمل قامـوا به هو الحركة العدوانية ضد اليهود فكانوا يقبضون على اليهود بشتى الوشايات الكاذبة الملفقة ويسوقونهم الى مراكز الشرطة وكانوا يقتلون بعضهم قبل ان يصلوا الى المراكز . ولما لم تجر التعقيبات بحق العابثين من هؤلاء آلت بهم الحالة الى التمادي في غيهم وهم ينتسبون الى يونس

اما «كتائب الشباب» اسم لجمعية كانت نواة لتنظيم اعمال الشباب العراقي في حالتي الحرب والسلم ، وكانت البلاد تعلق عليها امالا لتحقيق هذه الاهداف ، ولكنها منيت بالاخفاق وهي في ابان تكوينها ، فكانت كالجنين الذي يقتل في بطن امه قبل ان يبصر النـور .

لما اصطدم الجيشان العراقي والبريطاني بجوار الحبانية في صباح الثاني من أيار ١٩٤١ ، شعر الشباب المثقف في بغداد ، ولاسيما طلاب الكليات والمعاهد العالية ، بوجوب المساهمة مع الحكومة المحلية فـي العمل على توطيد النظام العام ، ومواساة الجرحى الذين يوتى بهم مـن ساحات القتال ، ومساعدة اسر المنكوبين ، ونحو ذلك من الاعمـال الانسانية الجليلة فتألفت في «دار المعلمين العالية» وفي كليتي «الطب» و «الحقوق» فرق للقيام بهذه المهمات ، وانتخب مجلس اعلى لادارتها من السادة : محمد درويش المقدادي ، ابراهيم شوكت ، واصف كمال ، سليم محمود الاعظمي ، عبدالرحمن البزاز ، عباس كاشف الغطاء ، حسن الدجيلي ، عبدالكريم كنونة ، والطبيب عبد المجيـد القصاب . واسندت رئاسة هذا المجلس الى السيد المقدادي لكونه اكبر الاعضاء سنا واكثرهم خبرة بمثل هذه الامور .

وما كاد ينتشر خبر تكوين هذه الجمعية التي لقبت بعدئذ بـ «كتائب الشباب» حتى اخذ الشباب الواعي من مختلف الطبقـات يتسابق الى الانتماء اليها ، حتى تجاوز عدد طالبي الانتماء الف شاب ، كان بينهم عدد غير قليل من الشباب القومي في الاقطار المجاورة الذين قصدوا العراق لنصرته في جـهاده المقـدس ضـد الاستعمـار البريطاني . اما الحكومة فقد رحبت بالفكرة ، فوافقت على تكويـن «كتائب الشباب» موافقة شفوية لان الوقت لم يتسع لتدقيق منهاجها لتوافق على ذلك بصورة تحريرية ، ومنحت المجلس الاعلى مئة دينار لتنفق في بعض شؤونها ، كما امدته بمقدار كبير من البنادق والعتاد . وشرعت الكتائب فورا بمساعدة رجال الامن في المحافظة على الهدوء والسكينة وحفر الخنادق لاتقاء اذى الغارات الجوية ومساعدة المنكوبين ، ولاجل تدريب اعضاء الكتائب على الرياضة البدنية ندبت الحكومة الرئيس

السبعاوي فكان يوصلهم بالمال ويغذي ارواحهم بالافكار السيئة ضد اليهود . والذي تظاهر الى اللجنة بأن هذا الرجل كانت له نية الفتك باليهود من السابق اذ انه كان قد استدعى رئيس الطائفة وكلفة بأن يخبر أفراد الطائفة بأن لا يخرج احد منهم من داره في أيام الجمعة والسبت والاحد المصادفة ٣٠ و ٣١ من شهر مايس سنة ١٩٤١ و (١) حزيران وان لا يتخابر أحد منهم مع الثاني تلفونياً. وقد ظهر لنا من الحوادث التي وقعت ان قد كان قصده من ذلك ان يأمر جنده وحراسه مداهمة اليهود في دورهم والقضاء عليهم »[٢٠١] .

الاول (الرائد) سامي عبدالقادر للقيام بهذه المهمة ، فاقترح ادماج «الفتوة» في «الكتائب» لتكون الفئتان يداً واحدة في تلك الملمات ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتم ، اذ سرعان ماغادر الساسة والقادة القائمون بهذه الحركة العراق ، وتألفت لجنة الامن الداخلي للاشراف على شؤون العاصمة في فترة الانتقال ، فكانت باكورة اعمالها انها اعلنت حل «كتائب الشباب» بالبلاغ الرسمي رقم «٢» الصادر في ٣٠ حزيران ١٩٤١ ومطالبة اعضائها بتسليم ما لديهم من اسلحة وعتاد الى اقرب مركز شرطة لقاء وصل ، وان يعودوا الى ارتداء البستهم الاعتيادية . انظر عبدالرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٢٠١) انظر الحسني ، الاسرار الخفية ، ص ٢٤٣ – ٢٥٦ ، وانظر الحسني الوزارات ، ج٥ ، ص ٣١٧ – ٣٢٠ . وهذه الرواية لاتختلف عن الرواية الصهيونية كما رواها كوهين في كتابه النشاط الصهيوني في العراق ، ص ١٥٤ – ١٥٦ اذ يقول : « عندما تسلم رشيد عالي زمام السلطة في نيسان شعر اليهود في كل انحاء العراق ان الارض تميد تحت اقدامهم . في بغداد ضرب اليهود في الشوارع وتم اعتقال بعضهم بتهمة اعطاء اشارات للطائرات البريطانية المغيرة على العاصمة ابان حركات مايس بين ٢ – ٢٩ من مايس ١٩٤١ ، الا ان اصابات في الارواح بين اليهود لم تقع خلال شهري نيسان ومايس اللذين حكم فيهما رشيد عالي . وفي ٢٩ مايس وبعد هرب رشيد عالي والعقداء الاربعة اتضح ان الوزير يونس السبعاوي – الذي يتهمه كوهين بميوله النازية كما يزعم – قد دعا اليه رئيس الطائفة اليهودية طالبا منه ان يعلم جميع اليهود بأن يلزموا بيوتهم خلال الايام الثلاثة التالية (السبت ، الاحد ، الاثنين الموافقة ٣١ مايس ، ١ – ٢ حزيران) وان يحذرهم من استعمال الهاتف في هذه الايام . يرى كوهين ان السبعاوي اعد مجزرة لليهود في هذه الايام بواسطة وحدات عسكرية كان قد كونها قبل ذلك وهي : حرس الحدود،

ان الاسباب التي اوردتها اللجنة للحادثة ان دلت على شيء فهي انما تدل ليس على حقد ضد ثورة مايس التحررية وثوارها الاشاوس حسب بل وعلى سذاجة في التحليل واستقراء الحوادث ولا اغالي ان قلت

قوة السبعاوي الوطنية ، كتائب الشباب. [لا وجود للقوتين الاوليتين. بل هنالك « حرس السبعاوي الفدائيون » وهم ثمانية عشر شابا مسلحا اختيروا كفصيل حماية للسبعاوي صباح ٣٠ مايس حين أختير حاكما عسكريا بأمر رشيد عالي ، الا ان هذا الامر لم يستغرق نفاذه الا ساعات معدودة اذ انتهى حكمه في الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم نفسه بصدور البلاغ رقم (١) عن لجنة الامن العام بهذا الخصوص . انظر الحسني ، الاسرار الخفية ، ص‌ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .

وهناك ايضا «منظمة الحرس الوطني» التي اسست في مايس ١٩٤١ بدعم من السبعاوي . اسسها السادة سليم طه التكريتي ومهدي هاشم السامرائي وجبار حمزة ومحمد وصفي وجميل عطا وناجي عبدالمجيد راضي وسعيد حسين سيد هاشم وعبدالستار عبدالله وتوفيق حسين حيدر وعبدالعلي اسكندر وابراهيم عبدالستار عبدالرزاق وعبدالسلام حاج جبوري وكاظم حنتوش العامري ومحمد علي الصوري وطه احمد . واصدرت المنظمة جريدة الهدف لصاحبها المرحوم عبدالمجيد حسين الغزالي . انتهت المنظمة بانتهاء ثورة مايس ١٩٤١ وحوكم اعضاؤها . انظر عبدالجبار حسن الجبوري ، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي — ١٩٠٨ — ١٩٥٨ ، بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧ ، ص١٢٦] وبواسطة قنابل وبنزين ومواد اخرى قد اعدت سلفا ولكن بعد ساعات قليلة ذهب السبعاوي الى ايران . واصدرت لجنة الامن ثلاث بيانات لتهدئة اليهود واشعارهم بزوال الخطر . وفي ١٩٤١/٦/١ عاد الوصي عبدالاله الى بغداد ؛ فضاعف ذلك من ابتهاج اليهود ؛ غير ان عودة عبدالاله وفرحة اليهود الظاهرة اثارت غضب بعض الجنود والشرطة الذين كانوا قد تأثروا — كما يرى — بالدعاية النازية . وعندها قتل يهودي واحد وجرح آخرون ، في ذلك اليوم واليوم التالي قام الجنود والشرطة وكتائب الشباب [حلت الكتائب في ٣٠ حزيران ١٩٤١ كما سبقت الاشارة . ويحق لنا ان نتساءل كيف عرف كوهين ان منتسبي الكتائب بين من اشترك في احداث ١ و ٦ حزيران خاصة وهم لا يلبسون زيا خاصا ، لذا لا استبعد ان يكون محض اتهام لا غير] . بقتل (١٧٠) يهوديا وجرح (٨٠٠) .

وقد قدرت املاك اليهود التي نهبت واحرقت بمليون جنيه استرليني . خلال هذين اليومين دافع بعض اليهود عن حياتهم ونجوا

بأنه كان توجها متعمدا ليصب في نفس مصب التحليل الصهيوني والاستعماري
بالقاء العبء كل العبء على حركة ثورية ذات أبعاد قومية نبيلة هي أرفع
ما تكون وكذلك قادتها عما تحاول اللجنة اتهامها به • وان الاسباب اللامقنعة
التي تبنتها اللجنة تثير في النفس جملة من الملاحظات يمكن ادراجها
بالشكل التالي :-

١ - ان اللجنة تحاول ان تتهم بل اتهمت صراحة الضباط الوطنيين والقوميين
قادة ثورة مايس التحررية لسنة ١٩٤١ بأنهم من النازيين او حملة
الفكر النازى او المتعاطفين مع هذا الفكر ومع المانيا وقتذاك على اقل
تقدير • وهي بذلك حاولت ان تسحب البساط الذى تقف عليه قيادة
ثورة مايس بشرف واباء ونبل من تحت اقدامها وتصوير أهداف الثورة
الوطنية والقومية على انها ليست باكثر من تحريضات نازية تصب في
نفس مصب الالمان وتطلعاتهم العنصرية • واللجنة بهذا والحكومة
العراقية والسفارة البريطانية من ورائها انما ارادوا تشويه سمعة
ثوار مايس وثورتهم بأبعاد أو بسلخ المفاهيم الوطنية والقومية منها
خاصة ما يتعلق بفلسطين وعروبتها والتي كانت قطب الرحى بالنسبة

بالرغم من استعمالهم وسائل بدائية . بعض اليهود لجأوا الى بيوت اخرى ونجوا والبعض الاخر توسل ليحيا فقتل .

ان عدم توقع اليهود لما حدث دفعهم الى عدم الاستعداد عسكريا للرد على ذلك فلم يشتروا السلاح ولم يتدربوا على استعماله فكانت وسائل الدفاع الرئيسية زجاجات مليئة بالماء المغلي والحجارة التي انتزعوها من سياج البيوت او من سطوحهم . وقليلون بينهم من استخدموا الاسلحة المرخصة .

حين كان يهود بغداد منهمكين في مساعدة اسر القتلى والمتضررين كان العرب يسمعون اليهود بأن ماحدث ان هو الا بداية المذبحة حين يصل هتلر الى العراق ، وباستثناء اربعة اشخاص شنقوا بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٤ لم يعاقب اي احد من المشتركين في المذابح . ان ذلك دفع بعض اليهود الى الهجرة شرعا وخفية الى فلسطين عن طريق سوريا خاصة في شهري حزيران وتموز ١٩٤١» . وهكذا بدات الحركة السريةالصهيونية جهودها المحمومة لتهجير يهود العراق الى فلسطين سرا وبصورة غير مشروعة بعد نجاح

لنضال ثوار مايس الذين اشتهروا بمواقفهم القومية الجريئة ، واظهار الثورة والثوار بأنهم ليسوا اكثر من العوبة بيد المانيا النازية[٢٠٢] ، لكي يجعلوا عملية جزر الثورة وكأنه فعل مشروع لاتدان انكلترا من خلاله . ويبدو لي ان القاء التبعة على النازية والنازيين في العراق تهمة فرضت نفسها بالنظر لظروف الحرب العالمية الثانية وصراع الحلفاء ضد المانيا النازية ، وان كانت هذه التهمة هزيلة البنيان ضئيلة الحجم ضعيفة السند . ولكن الظروف الحرجة التي يمر فيها العراق وما بدا من استعداد النازيين لمساعدة حكومة رشيد عالي باعتبارها تهدف الى الخروج من دائرة الحلفاء عامة والانكليز خاصة مما اعتبرته المانيا اضعافا لجبهة الحلفاء فابدت استعدادا للمساعدة ، كانت وراء التهمة لتصبح عملية ضرب الثورة من قبل الانكليز وكأنها عملية مشروعة لا تلاقي معارضة من الحلفاء جميعهم . ولذا فاني اعتقد ان الاتهام هذا فرضته ظروف المرحلة وظروف الحرب العالمية الثانية . فضلا عن الرغبة التي تهيمن على حكومة الاحتلال البريطانية بتشويه سمعة حكومة الدفاع الوطني بالصاق تهمة النازية بها بل وبالمنظمات ذات الطابع القومي المساند لعروبة فلسطين والرافض الانجرار وراء بريطانيا بما لا يخدم مصلحة الشعب العراقي ولا الامة العربية وقضيتها الأساسية فلسطين . ولا أظن ان النشاط النازى كان في العراق بهذه القوة التي تدعيها اللجنة ولكنها ومن ورائها الحكومة العراقية أرادوا

رجالها اللامحدود في ما سمي بحادث الفرهود وخلق فجوة كبيرة وازمة ثقة بين اليهود واخوانهم من العراقيين استثمرتها الصهيونية بكل ذكاء وساهم فيها رجال السلطة والانكليز بكل ما اوتو من استعداد وقدرة . انظر كوهين ، النشاط ص ١٥٤ ـ ١٥٦ .

(٢٠٢) جاء في مذكرات توفيق السويدي ، ص ٣٨٨ عن حوادث ١ حزيران : «تعتقد السفارة البريطانية ان الرتل الخامس [الوطنيين والقوميين العراقيين انصار ثورة مايس ١٩٤١ التحررية] هم المسؤولون عن الفوضى التي حصلت في ١ حزيران ١٩٤١ وادت الى مقتل (١٠٠) يهودي وقليل من المسلمين وان الحادثة كانت مدبرة من قبل الرتل الخامس » .

تصوير الوطنيين على انهم نازيون يعملون من اجل المانيا النازية لا من اجل استقلال وطنهم وامتهم •

٢ ـ ان مما ينفي مزاعم اللجنة من ان الوطنيين والذين سمتهم بـ (النازيين) كانوا وراء الحوادث وانها كانت موجهة ضد اليهود ان عددا غير قليل من ضحايا الحوادث كان من المسلمين والمسيحيين أى انها لم تكن موجهة نحو اليهود وحدهم دون غيرهم ، لذا نجد ان عددا من القتلى والجرحى والمنهوبة دورهم ومخازنهم من غير اليهود مما يضعف كثيرا من ادعاء اللجنة من ان الاعتداء على اليهود مدبر ومبيت • وقد اكد Eliezer Beeri بأن كل السكان من المسلمين لم يشتركوا في سفك الدماء بل أن بعضاً منهم خبأوا قسماً من اليهود وحفظوا حياتهم وممتلكاتهم ••• وان السلب والنهب شمل الجميع بما فيهم اليهود فلم يفرق احد بين ملكية تعود لشخص يهودى او غير يهودى(٢٠٣) •

٣ ـ ان تتبع الاحداث واستقراءها يدلل على ان هناك أيادى خبيثة وراء الاحداث او هيأت لها ، ولا استبعد ان تكون هذه الايادى صهيونية أو متواطئة معها ومن هنا يمكن القول بأن الذين استفزوا مشاعر الجماهير بالترحيب بالوصي والتهجم على الوطنيين وعلى الجيش العراقي وقواته المنسحبة عن ميادين القتال مع الانكليز انما هم من الصهاينة الذين ارادوا ـ باستفزازهم للجند وغيرهم متعمدين ـ اشعال النار لتحقيق مآرب صهيونية عاجلة أو اجلة لدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين بحجة ان بقاءهم في العراق أصبح غير مأمون العواقب لما يحيط بهم من جو الكراهية الذى زعموه وصوروه لليهود العراقيين من خلال منشوراتهم او ما يبلغون به احيانا في بعض الكنس التي هيمن عليها النفوذ الصهيوني • ولا ننسى بأن الصهاينة كثيرا ما ضحوا بأعداد قليلة أو كبيرة من اليهود لتحقيق مطامعهم الصهيونية بالسيطرة على

---

(٢٠٣) Army officers in Arab Politics and Society, P. 40.
نقلا عن معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ١٧٢ •

فلسطين تجسيدا لاهداف الاستعمار والامبريالية من خلال دفع اليهود الى الهجرة ولو قسرا •

٤ ـ ان الملاحظة السابقة تجرنا الى ملاحظة اخرى بشأن تحذير السبعاوي لليهود ، اذ ان الملاحظة اعلاه تجعل للتحذير المذكور أهمية كبيرة لانه ، كما أظن حدس وتوقع قيام مثل هذه الحوادث فحذرهم من الخروج كما اسلفت انتقاذا لانفسهم لئلا يصبحوا عرضة للضرر من جهة واحباطا للمخطط الموضوع ضد البلاد من جهة اخرى، ولاشك ان البقاء في البيت ، كما اظن ، أضمن للسلامة من تركه والنزول الى الشارع •

٥ ـ ان اجهاض ثورة مايس التحررية لم تكن مهمة الاستعمار البريطاني وحكومة عبدالاله حسب بل كانت مهمة صهيونية وهدفا صهيونيا ايضا لما عرف عن ثوار مايس القوميين من تطلعات عربية قومية تحررية حين وضعوا نصب اعينهم عروبة فلسطين وضرورة العمل ضد مطامع الصهيونية فيها • لذا نجد ان عددا غير قليل من اعضاء المنظمات الصهيونية العاملة من فلسطين كانوا ضمن جنود وضباط الجيش البريطاني الذى قدم الى العراق لاجهاض ثورة مايس ١٩٤١ • وهكذا كانت الفرحة الصهيونية بانتكاسة الثورة لا توصف ، فكان لابد من استثمار هذه الانتكاسة القومية لما فيه تعزيز النفوذ الصهيوني في فلسطين بزيادة عدد اليهود فيها تمهيدا لاعلان الدولة الصهيونية الموعودة •

٦ ـ لم تجد الكتابات الصهيونية تعليلا «صائبا» ومناسبا لاحداث حزيران كما وجدت ذلك في تعليل اللجنة التي شكلتها الحكومة العراقية لتقصي اسباب الحادث ، لانه يدين ، ولو ظلما وزيفا ، الحركة الوطنية والقومية من جهة ويعزز النشاط الصهيوني في العراق بتركيزه على العداء الزائف الذى زعموا ان الوطنيين والقوميين يكنونه لليهود في العراق من جهة ثانية بما يخدم اهداف هذا النشاط بدفع اليهود الى

الهجرة نحو « ارض الميعاد » حيث « الامان والطمأنينة » ليزرعوا الغربة في نفوس يهود العراق فيتجهوا الى الهجرة نحو فلسطين • لذا لا نستغرب حينما نجد دائرة المعارف اليهودية تتبنى وجهة نظر اللجنة نفسها حين تصف ثورة مايس التحررية بانها « ثورة ذات الهام نازى وان خلالها حدثت عدة هجمات ضد اليهود مما حتم عليهم العمل بسرعة لالتماس الفرج من خارج القطر »(٢٠٤) •

٧ ـ قد ازعم بأن لبعض رجال لجنة الامن الداخلي ، التي ترأسها ارشد العمرى والتي تسلمت أمور بغداد بعد انهيار حكومة الدفاع الوطني ووقوف الجيش البريطاني على مشارف بغداد ، دخلا في ذلك ـ دون ان تقصد ـ خاصة وان أوامر اطلاق النار على مسببي الحوادث والمشاركين فيها ومنع التجول لم تتخذ الا في مساء اليوم الثاني من حزيران مع أن بدء المشاكل كان صباح (١) حزيران قرب المطار المدني ، وليست امور « تنسيق » ارشد العمري لوزارته «الاقتصاد والمواصلات » في آب ١٩٣٤ ببعيدة حين فصل ـ وكما سبقت الاشارة دون ان يضع في ذهنه ما يجره قراره هذا من مشاكل ـ اعدادا من موظفيها اليهود فأثار بذلك سخط جميع اليهود العراقيين وجعل الارض ـ دون ان يقصد ـ خصبة للنشاط الصهيوني بينهم، وحجة الصهاينة موجودة وهي ما يلقونه ـ اى اليهود ـ من معاملة سيئة •

ولما كانت الاسباب التي طرحتها اللجنة الحكومية الانفة الذكر هي الموقف العلني للحكومة حول الحادث فما هو الموقف الخفي غير المعلن • لنقرا معا جريدة الاستخبارات السياسية وهي جريدة سرية للغاية تصدرها شرطة العراق :ـ

« ان حب الانتقام من اليهود كان قد بلغ اشده في تلك الاونة [تقصد بعد فشل الثورة مباشرة] وتغلغل في النفوس للاسباب التالية :ـ

١ ـ كان الجيش يعتقد ان اليهود هم السبب المباشر لخذلاته •

---

(٢٠٤) Jewish Ency, Vol. 5. P. 585.

٢ ـ كان عوام الناس يعتقدون ان اليهود هم سبب كل هذه الويلات وانهم سبب الضائقة الاقتصادية في العراق وعامل ارتفاع اسعار الحوائج الضرورية بما فيها المواد الغذائية .

٣ ـ يضاف الى ذلك ان اقتصاديات البلد كانت كلها بأيدى اليهود مما شجعت على تقوية هذا الاعتقاد .

٤ ـ وفوق كل هذا فأن أفراد الشعب كان قد وجد في ظل الادارة السابقة جوا صالحا لاظهار سخطه وانتقامه من اليهود حتى اذا ما غادر رجال الادارة السابقة البلد وجد هؤلاء الفرصة سانحة لاشباع غريزتهم فأشترك في ذلك الجندي والشرطي ورجل الشارع .

٥ ـ وثمة عامل اساسي آخر ساعد على خلق هذه الفوضى . وهذا العامل هو الدعاية القوية التي كان ينشرها المسؤولون من رجال الادارة السابقة في خلال شهرى نيسان ومايس / ١٩٤١ ضد رجال الحكم الحاضر وسمو الوصي المعظم ، وكيل الشتائم لهم واتهامهم بشتى التهم، مما ساعد على خلق جو من البغضاء والكراهية لهم حتى اذا ولى اولئك هاربين وقدم هؤلاء الى العاصمة كان من الصعب ان يهضم ذوو التفكير المحدود سرعة هذا التبدل ، خاصة ، وان الشعب كان يعتقد بتأثير الدعاية القوية الى آخر لحظة من ذلك الحكم وحتى بعد زواله ، ان انتصار الكيلاني لابد منه وان لا رجعة الى العهود السابقة وان الانكليز لابد مخذولون فكيف واذا بهم يرون ذلك الحكم وكأنه سحابة صيف تنقشع وان كل شيء يتبدل بأسرع من لمح البصر »[٢٠٥] .

ورغم بعض المغالطات التي يحملها هذا الكتاب ـ الذى ضمته الجريدة

---

(٢٠٥) (م . و) ملفة د /١٩ ، تسلسل ١٢٢٠ ـوع ، جريدة الاستخبارات السياسية ، سرية للغاية ، تصدرها شرطة العراق ، العدد (٢٤) مجلد (٢٣) صادر في ١٤ حزيران ١٩٤١ ، ورقة ٨٠ .

بعددها المرقم ٢٤ مجلد ٢٣ الصادر في ١٤ حزيران ١٩٤١ ـ فانه ولا شك اكثر موضوعية من بيان اللجنة الحكومية الذى أعلن على الشعب والذى وصف القوميين بالنازيين الى غير ذلك من الاوصاف والنعوت غير اللائقة التي تنم ولا شك عن حقد دفين على الحركتين الوطنية والقومية في القطر العراقـــي •

ثم لنقرأ معا ايضا التقرير السرى للغاية والخاص بحـوادث نيسـان ومايس وحزيران / ١٩٤١ الذى أعدته مديرية التحقيقات الجنائية والاقامة• مما جاء في التقرير عن أحداث حزيران :ـ

« ومن المصادفات الغريبة ان يقع عيد عند اليهود في يوم اعلان هـذا البيان [يقصد بيان عودة عبدالاله وعودة ما سمي بـ « الهدوء »] وعقـد الهدنة فخرج اليهود رجالهم ونسـاؤهـم الى الشوارع والحدائق مسروروين بهذه النتيجة بعد شهر الحرب الذى كان يخيفهم فوقع ما وقع من سـلب ونهب وقتل • ومما يلفت النظر في هذا الحادث المؤسف هو ان الشرطة لم تقم بواجبها على الوجه الأكمل وتزجر الناهبين والسالبين حتى ان تساهلا ملموسا كان يبدر من الشرطة خلال هذا الحادث •

، وبالنظر الى ما تقدم يمكن تلخيص الاسباب والعوامل التي أدت الى حدوث الاضطرابات في يومي ١ و ٢ من الشهر الحالي الى اسباب مهيئـة [يقصد غير مباشرة] واسباب مباشرة • اما الاسباب المهيئة فهي :ـ

١ ـ ان حماسة العراقيين وتهيج شعورهم ضد اليهود يرجع الى عدة سنوات أى منذ ان اعلنت الحكومة الانكليزية وعـد بلفور وان الذى غذى هذه الحركة ضد اليهود هم جماعة الفلسطينيين من لاجئين ومدرسين وصحفيين واطباء الى غير ذلك متهمين اليهود والانكليز بقتل العرب والمسلمين مما جعل قلوب المسلمين تفيض بالحقد على اليهود واعمالهم
مضـافـاً الى ماقـام به كلُّ الـمـدرسـين الفلسطينيين تفيض بالحقـد على اليهـود واعمـالهم

الحماسة في قلوب الشبان وطلاب المدارس ضد كل ما هو انكليزى ويهودى بدرجة استحوذوا فيها على عقول هؤلاء الناشئة وجعلوهم يعتقدون بأن لا خلاص للمملكة العربية (كـذا) ولا استقرار لها الا بتحطيم الانكليز واليهود الصهيونيين .

٢ ـ الدعايات النازية التي قام بها رجال السفارة الالمانية في بغداد خاصة الوزير المفوض غروبا بتحريضه بدهائه وبأمواله للمأجورين واصحاب الصحف ضد الانكليز واليهود واظهار الانكليز ومن ورائهم اليهود الصهيونيين بمظهر الاعداء للعروبة والاسلام الذين لا ينوون لهم الا الشر والاضمحلال .

٣ ـ الدعايات التي قامت بها جمعيات الدفاع عن فلسطين وجمعية الهداية الاسلامية(٢٠٦) ونادى المثنى فأن هذه المؤسسات قد قامت بدعاية واسعة ضد الانكليز واليهود بتوزيعها النشرات المليئة بفظائع الانكليز والصهيونيين في فلسطين والتي تحتوي على تصاوير استفزازية منها تخريب

---

(٢٠٦) تأسست في بغداد ١ كانون الثاني ١٩٣٠ غايتها « مقاومة الالحاد والدعايات الاسلامية بالطرق المشروعة» . اسماء اعضاء هيئتها المؤسسة هم : ــ الشيخ ابراهيم الراوي ، السيد اسماعيل الواعظ ، الشيخ علي القرداغي ، كمال الدين الطائي ، ابراهيم عثمان ، محمد صالح السهروردي .

اما بعد الاجازة و لانتخاب فقد تشكلت الهيئة الادارية من السادة : ــ

الرئيس : الشيخ ابراهيم الراوي

نائب الرئيس : بهاء الدين الشيخ سعيد

السكرتير : كمال الدين الطائي

امين الصندوق : ابراهيم عثمان

الاعضاء : الحاج نعمان الاعظمي ، السيد طه الراوي ، عبدالعزيز الشواف ، السيد منير القاضي ، السيد عبدالكريم الشيخلي ، السيد خليل الراوي ، السيد محمد صالح الجرجيس ، السيد نجم الدين الواعظ . انظر وزارة الداخلية ، سجل الجمعيات والنوادي على اختلاف غاياتها لسنة ١٩٣٠ ، ص ١٥٤ .

الجوامع في فلسطين وتمزيق القرآن الكريم ، وأشلاء بعض القتلى من مجاهدي العرب هناك والى غير ذلك من التصاوير مما الهب شعور الناس مقتا وبغضا لليهود .

٤ ـ اذاعة محطة برلين وروما اللاسلكيتين وما قامتا به من دعاية ضد اليهود والانكليز بحيث أشبعت افكار الناس بضرر هذه الفئة وخطرها على الصالح العربي والاسلامي مما جعل جميع الناس وخصوصا الشباب وافراد الجيش وضباطه يعتقدون اعتقادا قويا بأن انتصار دول المحور هو الذى سيخلصهم من شر اليهود والانكليز الامر الذى هيأ الافكار ضد اليهود .

٥ ـ اعتقاد بعض العوام وحتى بعض المثقفين بأن اليهود هم اسباب الضائقة الاقتصادية في العراق وهم العامل الرئيس في ارتفاع أسعار الحاجيات الضرورية والتلاعب في الاسواق حسبما يرغبون ويشاؤن على حساب الفقراء من عامة الشعب وبذلك اخذوا ينتظرون الفرص الملائمة للانتقام من اليهود .

اما الاسباب المباشرة فهي :ـ

١ ـ كان بعض ضباط الجيش واكثر الجنود وسواد الشعب يعتقدون بأن من جملة الاسباب التي أدت الى انخذال الجيش في حركته ضد الانكليز هم اليهود واعمالهم الخسيسة وعدم اخلاصهم للبلاد في الحركة الاخيرة [يقصد ثورة مايس ١٩٤١] .

٢ ـ الدعاية القوية التي قام بها الرجال المسؤولون في العهد السابق ضد سمو الوصي ورجال الحكم ، وكيل الشتائم لهم واتهامهم بشتى التهم المهيجة والمؤثرة ، مما خلق جوا من البغضاء والكراهية لهم بدرجة شديدة ، فعند عودة سمو الوصي ورجال الحكم الحاضر الى بغداد كان من الصعب جدا ان يهضم ذوى التفكير المحدود سرعة هذا التبدل

فحصل نتيجة ذلك التبلبل في الافكار واستحوذ القلق على نفوس الناس، حتى اذا ما سمعوا بهروب رجال الادارة المسؤولين وتركهم بدون حكومة ازداد تهيجهم واضطرابهم مما ادى الى وقوع الحوادث المذكورة .

٣ ـ خروج اليهود في يوم وصول سمو الوصي الى بغداد الى قرب قصر الزهور وهتافهم للوصي عند مروره من أمامهم وكانوا مرتدين افخر ملبوسهم لمصادفة أحد أعيادهم في ذلك اليوم ، مما هيج شعور الناس ضدهم ومما زاد في الطين بلة وجود الجنود الهاربين وهم بسلاحهم ومشاهدتهم افراح اليهود لقرب دخول الانكليز وانتصارهم .

٤ ـ اعطاء الجنود الذين كانوا في الجبهة استراحة لمدة ٢٤ ساعة وعدم اتخاذ التدابير اللازمة لاخذ سلاحهم منهم كما هو الاصول المتبع في هكذا احوال ، فأن هؤلاء عند وصولهم الى بغداد ومشاهدتهم الحالة النفسية المستحوذة على الناس وروح القلق والجزع المستولي عليهم تأثروا بذلك ، واندفعوا وراء عواطفهم وقد سبق وبينا بأن اكثر افراد الجيش كانوا يعتقدون ان احدى اسباب [عدم] انتصارهم هو خيانة اليهود لحركتهم فاشتركوا مع سواد الشعب في النهب والقتل .

٥ ـ ضعف الاجراءات التي قامت بها شرطة بغداد فانها فضلا عن عدم تداركها للحوادث بالشدة اللازمة وعدم استعمالها حقها القانوني في القبض على القائمين بهذه الجرائم ثم اشترك بعض الافراد وحتى بعض المفوضين بكل أسف بتشجيع الناس على الاستمرار في اعمال النهب والقتل »[٢٠٧] .

وعلى الرغم من ان التقرير اعلاه يكاد لا يختلف في خطوطه العامة عن

---

(٢٠٧) (م . و) ، ملفة د/١٩ ، تسلسل ١٢٢٠ ـ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية ، سرية للغاية ، تصدرها شرطة العراق ، العدد ٢٤ مجلد ٢٣ صادر في يوم ١٤ حزيران ١٩٤١ ، ورقة ٢٨٠ ـ ٢٧٧ .

تقرير اللجنة الحكومية العلني فأن تقرير التحقيقات الجنائية يؤكد في اكثر من مكان تعاطف السلطة او قطاعات منها مع الصهاينة والصهيونية .

وبالاضافة الى التقارير السرية الانفة الذكر عن حادث حزيران رفعت شعبة التحقيقات الجنائية مرة اخرى الى رئاسة الديوان الملكي تقريرا سريا للغاية عن اوضاع بغداد بعد الحادث . ومما جاء فيه «يثوب الآن اكثر الاهلين الى رشدهم فيما يتعلق بالتعديات التي أصابت اليهود فأصبح الآن باستطاعة الانسان ان يصف تلك التعديات بشتى نعوت الازدراء والتقبيح دون أي حرج . ويشبه الشعور العام في هذا الصدد شعور رجل نادم لا يفتأ ضميره يؤنبه لجريمة اقترفها ، ولذلك فلا ينتظر ان تكرر تلك الحالة المؤسفة اذا ما ازداد هذا الشعور وانتشر بين الناس جميعا .

ولذلك فأن حركة البيع والشراء على المنهوبات قد قلت كثيرا عما كانت عليه قبلا والسبب في ذلك هو الندم الذى شعر به اكثرية الناس ورغبتهم في الابتعاد عن كل ما يتعلق بتلك المأساة التي حدثت حتى عن طريق الشراء . ولذلك اتجه الذين يتاجرون بالمنهوبات الى الالوية فأخذت تتسرب وتباع في اماكن بعيدة عن العاصمة .

اما اليهود فلا يزال الخوف يتملكهم من جراء ما أصابهم ولا ينتظر ان يزول هذا الخوف تماما قبل مضي مدة غير قليلة ويبدى الكثيرون منهم تخوفهم من البقاء في العراق وخاصة المتمولون منهم وهم يظهرون رغبة شديدة في التخلص والخروج نهائيا . ويبالغ اليهود كثيرا بوصف ما أصابهم من الاذى والخسائر التي لحقت بهم جراء اعمال النهب ولذلك سيكون عمل اللجان التي تقوم بأحصاء الاضرار وتقدير المنهوبات صعبا جدا اذا ما هي اعتمدت على ادعاءات اصحاب الاموال المنهوبة »[٢٠٨] . وعلى الرغم من التحفظات الكثيرة التي لنا على الاسطر السالفة الذكر فانه لم يخل من

---

(٢٠٨) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩٣ (جريدة الاستخبارات السياسية) برقم س ج/٢١٩٥ في ١٦ حزيران ١٩٤١ .

اتزان خاصة في سطوره الاخيرة ولكن هذا بحد ذاته لا ينفي ان التقرير يوحي في ثنايا كلماته خاصة في البداية بأن العرب أو كل المسلمين هـم الذين بدأوا حوادث السلب والنهب والقتل يوم ١ و ٢ حزيران ١٩٤١ غافلا او متغافلا بتعمير أدق الايادى الصهيونية الاثمة التي كانت لها المصلحة كل المصلحة في خلق الحوادث بل وتضخيمها لتعمير بعبعا تجني من ورائهـا الارباح الكبيرة، تلك الإرباح المتمثلة بافراغ العزاق من يهوده لتركيز الاسس الصهيونيـة وترسيخها في فلسطين بزيادة عدد يهودها على اهاليها العرب الاصليين .

ولابد من القول هنا الى ان ماحدث يومي ١ و٢ فتح المجال لليهود الصهاينة للعمل النشط مستغلين فترة العطف الحكومي عليهم بعد انهيـار حكومة الدفاع الوطني التي اعتبروها عدوة لهم لمناصرتها قضية فلسطين وتشديدها على النشاط الصهيوني ومطاردته . وتأكد ارتياح اليهود لحكومة جميل المدفعي التي تشكلت بعد عودة عبدالاله ، فقد جاء في تقرير سـرى للغاية خاص بشعبة التحقيقات الجنائية مرفوع الى الديوان الملكي « بـدأ اليهود يرتاحون الى عدالة الرجال الذين يقبضون على زمام الحكم الآن وبدأ الهدوء والاستقرار يعود الى اوساطهم . وكان الامر بأعادة ما نهب منهم اليهم خلال هذا الاسبوع ذا اثر فعال في هذا الاطمئنان وهم فى انتظار وأمل في أن الحكومة ستزيل الحيف الذي لحق بهم»(٢٠٩)

وفي تقرير اخر سرى للغاية حول الموضوع نفسه تناول اعدام بعض من اتهموا بحوادث حزيران جاء « أحدث تنفيذ حكم الاعدام شنقا بحق الاشخاص الثلاثة صباح أمس تأثيرا سيئا بين الطبقات الجاهلة [.كذا] اذ ان هـؤلاء اعتقدوا بأن اعدام هؤلاء ناشيء من اخذ الثأر لليهود وان للانكليز دخل في هذا الاعدام ولذلك فقد كانت نقمتهم على اليهود شديدة جدا . اما الطبقات المثقفة والتي استنكرت حوادث يومي ١ و ٢ حزيران فقـد استحسنت هذا

(٢٠٩) (م. و) ، ملفة تسلسل ١٢٢١ ـ وع ، جريدة الاستخبارات السياسية، ورقة ٣٦ ، برقم ش. خ/٢٥٩٣ في ٦ تموز ١٩٤١ .

العمل من جانب الحكومة واخذت تثني على حزمها وادارتها لتوطيد الامن في البلد . واما طبقات اليهود فقد ارتاحت ارتياحا كبيرا لهذا التدبير واطمأنت لعدالة رجال الحكومة الحاضرة . وعلى كل ان العناصر التي تخلق الفوضى وعدم الاستقرار في البلد قد أخذت درسا من هذه التدابير الرادعة ، وحبذا لو كثرت أمثالها في المستقبل ليفهم بأن هناك حكومة حازمة وشديدة تقبض على زمام الامور(٢١٠) » .

لا استبعد ان يكون للصهاينة يد في بث الاشاعة القائلة بان اعدام الثلاثة انما كان ثأراً لليهود ليزداد الوضع تأزما بين العراقيين ، وهذا مما يخدم بلا شك المخطط الصهيوني الرامي الى منع اندماج اليهود بأخوانهم العراقيين وليكون اليهود بذلك محط سخط وشك وريبة تجعل العمل الصهيوني بينهم ممكناً بل ومقبولا بفضل الجو العام المشحون بالبغضاء والشك بين المواطنين العراقيين جميعاً ومن بينهم اليهود .

وأخيرا وبعد هذه الجولة مع تقارير حوادث حزيران لابد من القول ان هذه الاحداث لعبت دورا فعالا في ارساء النشاط الصهيوني على اسس قوية تعتمد التنظيم والتسليح كما سنرى ذلك في الصفحات القادمة .

---

(٢١٠)المصدر نفسه ، جريدة الاستخبارات السياسية ، ورقة ٤٠ ، من مديرية التحقيقات الجنائية الى الديوان الملكي برقم ش . خ/٢٦٨٧ في ١٤ تموز ١٩٤١ .

٢ - المنظمات الارهابية الصهيونية في العراق(٢١١) بعد احداث حزيران ١٩٤١ :

أ - نظرة عامة

على اثر حوادث ماسمي بـ «الفرهود» التي حدثت في اوائل حزيران ١٩٤١ شكلت مجموعة من اليهود الصهاينة منظمة او عصابة عرفت بأسم «شباب الانقاذ» ترأسها سليم خليفة أخذت تراسل المؤسسات الصهيونية في فلسطين ، فوصل الى بغداد بايعاز من منظمة الهاجاناه(٢١٢) شاؤول أفيغور(٢١٣) في آذار

---

(٢١١) يؤكد كوهين في كتابه النشاط الصهيوني في العراق ، ص ١٥٤ - ١٥٦ «في عام ١٩٤٠ واوائل ١٩٤١ بدأت مجموعتان من الشبيبة اليهودية الصهيونية تنتظمان ، وقد فكر اعضاؤهما بضرورة الحصول على سلاح ولكنهم لم يستطيعوا ان يستعدوا تماما لعدم وجود المال اللازم ولعدم وجود قيادة وربما ايضا لعدم تقديرهم للخطر المخدق تقديرا سليما . وجل ما كان بحوزتهم لم يتعد بضعة مسدسات قسم منها لم يكن صالحا للاستعمال » وقول كوهين هذا يبين ان سياسة حكومة رشيد عالي القومية كانت وراء تشكيل هاتين العصابتين الارهابيتين الصهيونتين ردا على سياستها التي كانت تركز على عروبة فلسطين ومطاردة الانشطة الصهيونية في العراق .

(٢١٢) الهاجاناه كلمة عبرية تعني «الدفاع» وهي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية اسست في القدس عام ١٩٢١ حينما رفضت فكرة جابوتنسكي الخاصة بتأسيس فرقة عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات الانتداب ، ووافقت اللجنة العامة للهستدروت على اقتراح لالياهو جولومب بانشاء منظمة عسكرية سرية تحت اسم «فرقة الدفاع والعمل» وهي بالعبرية : هاجاناه وعفوداه . وقد اسقطت كلمة العمل فيما بعد .... واثناء الحرب العالمية الثانية ساعدت القوات البريطانية الهاجاناه في انشاء قوتها الضاربة المعروفة بـ «البالماخ» اي سرايا الصاعقة . وقدتم تكوين البالماخ عام ١٩٤١ . تحولت الهاجاناه بعد قيام الكيان الصهيوني الى « جيش الدفاع الاسرائيلي » بحل الاطار التنظيمي لها وتحويلها الى جيش موحد ومحترف . انظر المسيري، موسوعة، ص٤٠٨ ، ص ١١٤ .

(٢١٣) يقول اميل مراد عن افيفور وعن رسله الثلاثة ما يلي :
«اما اثناء الحرب العالمية الثانية فقد وصل الى العراق شاؤول

١٩٤٢(٢١٤) للاتصال بهم . وبعد أن مكث خمسة أيام عاد الى فلسطين واعدا

افيفور احد طلائع المبعوثين الصهاينة من فلسطين الى العراق وقد وصل بصفة جندي في الجيش البريطاني وخلال الايام الخمسة الاول التي مكث فيها افيفور في بغداد استطاع ان يتصل مع خلايا سرية من اليهود . وبعد مضي بضعة اشهر وصل الى العراق ثلاث مبعوثين هم انتسو سيرني وشمريا هو غوتمان وعزرا خضوري . الاول لاقامة الحركة الصهيونية ، والثاني لتولي وحدات الهاجاناه وحركة طلائعية بين اليهود العراقيين . وقد اتهم هذا المؤسسات الصهيونية بعدم استغلال حادث الفرهود بشكل كامل يخدم مارب الحركة الصهيونية . جاء ذلك في رسالة له مؤرخة في ٢٢ ايلول ١٩٤٢ مرسلة من بغداد الى فلسطين، والثالث كانت مهمته حث اليهود العراقيين بكل الوسائل على الهجرة السرية الى فلسطين بكافة الطرق غير المشروعة . ونجح الثلاثة في تجنيد بعض الشبان في صفوفهم من الملمين باللغة العبرية جمعوا حولهم بعض الهواة للغة العبرية الا ان السلطات بعد ان شعرت بخطر هذه الجماعة وتنظيماتها وحامت الريب والشكوك حولها عمدت الى منعها من العمل فتفرق اعضاؤها خوفا من المطاردة» . انظر مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٣ — ٢٤ . ان اغلاق الجمعية من قبل الحكومة يدلل على علم السلطات بها رغم سريتها . ولكن تقاعس السلطات عن مطاردتهم مرده ولاشك فضلا عن عمالة السلطة ، ظروف الحرب والجو الذي ساد العراق بعد انهيار حكومة الدفاع الوطني فاخذت القوى الرجعية العميلة تسرح وتمرح في الساحة دون وجل او حياء يغطي تحركاتها هذه .

(٢١٤) مما يلفت النظر حقا ان السلطات الحكومية كانت تمعن في مطاردة ومراقبة القوى الوطنية والقومية والتي تصمها زيفا وحقدا بـ«النازية» ولكنها في الوقت نفسه كانت تغض النظر عن تحركات الصهاينة والمخربين واضرابهم . ولنطالع معا ماجاء في جريدة الاستخبارات السياسية السرية للغاية والتي تصدرها شرطة العراق عن اوضاع يهود بغداد يوم ١١ اذار ١٩٤٢ « ان انقضاء عيد (المجلة) لدى ابناء الطائفة الاسرائيلية في بغداد من دون حدوث اي نوع من الاضطرابات ادى الى تحسن الوضع ببغداد كثيرا والى زيادة هيبة الحكومة والثقة بسيطرتها فقد كان من الواضح لكل فرد ان الحكومة اتخذت في حينه كل التدابير الاحتياطية الممكنة وقد ادى عملها هذا الى ارتياح الجميع . امانشاط النازيين [وتقصد بهم القوميين العرب] فقد دلت التقارير على كونه مازال قائما رغم الضعف الظاهر على هؤلاء ومن اجل ذلك فأن الواجب يقضي بعدم افساح

المجموعة بارسال اثنين لتنظيم حركة سرية صهيونية ، فوصل في نيسان ١٩٤٢ شمريا هو جوتمان وعزرا خضورى وكلاهما من اوائل رجال البالماخ[٢١٥]. وقد وصلا العراق كمساعدى سائقي سيارة • ثم وصل اتتو سيرني بعدهما ولكن في الشهر نفسه واشترك في اجتماعات « شباب الانقاذ » وثبت لديه بأنها ليست منظمة فعلية ، لذا قرر انشاء تنظيم جديد وجدى يشكل فيه تنظيم « شباب الانقاذ » النواة الاولى ، وبهذا انحل التنظيم وسلّم سلاحه الذى ضم أقل من عشر مسدسات للحركة السرية • وشرع الثلاثة بتكوين الخلايا الاولى للتنظيم السرى الصهيوني في العراق :ـ

أخذ اتسو على عاتقه مهمة التثقيف الصهيوني (حركة حالوتس)[٢١٦] وعزرا خضورى للدفاع (منظمة هشوراه)[٢١٧] • وشمرياهو

المجال لاي تراخ في مراقبة اعمالهم» . وهكذا كانت السلطات العراقية تشدد في مراقبة الوطنيين والقوميين وتترك الحبل على الغارب بالنسبة للقوى الصهيونية الخطرة . انظر (م . و) ، ملفة د/ ١٩ ، تسلسل ١٢٢٧ ـ وع ، ورقة ٤٧ ، عدد الجريدة ١١ صادر في ١٤ اذار ١٩٤٢ .

(٢١٥) البالماخ ، كلمة عبرية اختصار للعبارة العبرية «بلوجوت ماحاتس» اي سرايا الصاعقة . ويشكل البالماخ القوة الضاربة لعصابة الهاجاناه الصهيونية . تم تكوين البالماخ عام ١٩٤١ . والبالماخ هو الذي قدم ابرز قادة «اسرائيل» العسكريين من امثال ايغال الون ، اسحاق رابين، حاييم بارليف ، ديفيد اليعازر ، مردخاي هود وغيرهم . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ١١٤ .

(٢١٦) كلمة عبرية تعني «الرائد» او «الطليعي» وهي جمعية صهيونية لتشجيع الاستيطان في فلسطين . انظر المسيري ، موسوعة ، ٤٢٤ . وجاء في ص ١٦٤ و ١٩٦ و ١٩٩ من الموسوعة نفسها عن الحالوتسيم : كلمة عبرية تعني «الرواد» . وهي جمع الكلمة العبرية «حالوتس» التي تعني «الرائد» . وحالوتس منظمة للريادة الصهيونية بين الشباب الصهيوني كان الهدف منها تهجير الشباب اليهودي وتشجيعهم على الهجرة الى فلسطين وعلى القيام بالاعمال اليدوية حتى يتسنى لهم اقتحام العمل وتعلم اللغة العبرية والالمام بالتراث اليهودي . والحالوتس (الطلائع) Halutz تعبير في التوراة يعني القوة المسلحة التي تذهب في طليعة الشعب لفتح الارض . انظر خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ، ص ١٨ ، هامش «٣٦» .

(٢١٧) كلمة عبرية تعني منظمة الدفاع عن اليهود .

جوتمان للهجرة غير المشروعة (هجرة ب)[٢١٨] لكنهم في الواقع تعاونوا فيما بينهم حتى ان الفوارق بين هذه المهمات التي أنيطت بالثلاثة أصبحت غير واضحة . وأستصدرت للمبعوثين الثلاثة هويات مزيفة . اما مشكلة اللغة فكانت محلولة بالنسبة لعزرا خضوري لانه من مواليد كركوك وكانت عائلته في فلسطين تتكلم العربية . اما جوتمان فكان يعرف اللغة العربية ولكن بلهجة فلسطينية[٢١٩] .

ونجحت الحركة السرية التي انشأها الثلاثة خلال العامين الاولين ١٩٤٢ و ١٩٤٣ من قيامها بقطع شوط معقول اذ كان مئات الشبان والشابات يجتمعون سرا ويتعلمون العبرية وتاريخ الحركة الصهيونية وينشدون الاناشيد الصهيونية مثل « الشمس في الجبال محرقة » ويعدون انفسهم للهجرة . وقد حصلت « الكوادر » على اسلحة وذخيرة من المؤسسات الصهيونية في فلسطين ودربت اعضاءها ، واخذت تخطط لحماية الاحياء التي تسكنها غالبية يهودية وقت الشدة حتى انها أقامت فروعاً في المدن والمناطق يسكنها اليهود في انحاء العراق ، وفي سنة ١٩٤٤ وصل المزيد من المبعوثين ومعهم م . رعضوة كيبوتس[٢٢٠] ماعوز حاييم وأقامت محطة

---

(٢١٨) كانت الاليابت Le Alie Bet (الصف ب وكالة الهجرة) او الهجرة ب هي التي تنظم النقل غير المشروع لليهود الى فلسطين . واليابت ترتبط بالمخابرات « الاسرائيلية »/الموساد. انظر رفي الدوبي وجيرولد بالينفر، الجاسوسية الاسرائيلية وحرب الايام الستة ، ص ٥٨ .

(٢١٩) كوهين ، ص ١٥٧ ـ ١٥٩ .

(٢٢٠) كلمة عبرية تعني «تجميع» او «تجمع» وجمعها «كيبوتسيم» وتصغيرها «كيبوتساه» وهي شأنها في هذا الشأن معظم المصطلحات الصهيونية لها بعد ديني . ولعل الاصطلاح الديني «كيبوتس جاليوت» او «تجميع المنفيين» هو الذي استقى منه الصهاينة هذه التسمية . وتستخدم الكلمة في الكتابات الصهيونية للاشارة الى مستوطنة صهيونية تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة يعيشون ويعملون سوية . وقد اريد لها في البداية ان تعتمد على الزراعة بصفة اساسية وان تكون وسائل اعاشتها من مبان والات وغيرها مملوكة للجماعة بطريقة جماعية، لامكان للثروة او الملكية الخاصة ، وحيث يشبع الافراد حاجتهم الخاصة

لاسلكية . وارسل مهربون من اعضاء الحركة لتهريب المهاجرين الى فلسطين عن طريق الحدود سيرا على الاقدام ، وعلى ظهور الخيل والحمير . وقد ساعد رجال الحركة السرية الصهيونية على فرار وتهريب جنود يهود من الجيش البريطاني كانوا يعسكرون في العراق بعد اسقاطهم حكومة الدفاع الوطني في اواخر مايس ١٩٤١[٢٢١] .

ولاشك ان تهريب هؤلاء الجنود الى فلسطين هو مبعث اهتمام الحركة الصهيونية بهم ترحيبا واتصالا واستضافة . وقد جاء في تقرير لاستخبارات الشرطة السياسية في العراق الخبر التالي - مؤرخ ٤ كانون الثاني ١٩٤٢ والذي يلقي ضوءاً على بعض ما نقول « لوحظ ان عددا من الجنود البريطانيين أخذ يتردد الى المطاعم والمقاهي الاخرى وقد اعتاد قسم من اليهود العراقيين على القيام بضيافتهم والاحتفاء بهم الامر الذى ادى الى القول - ولا يستبعد ان يكون لهذا الخبر نصيب من الصحة - من ان البعض من هؤلاء الجنود من اليهود الانكليز الذين يخدمون في الجيش البريطاني والبعض الاخر هم من اليهود الاوربيين القادمين من فلسطين ، ولقد اثارت هذه المداخلات بعض تقولات غير مرضية من قبل الشبان المسلمين الذين يرتادون الى تلك المحلات » . ومن هنا نستطيع ان نستشف ان الجنود

والعامة من مأكل ومأوى وتعليم بطريقة جماعية . ويغلب على الكيبوتس طابع المزرعة الكبيرة اذ تتراوح نسبة المساحة المزروعة بين الفين وعشرين الف دونم ، ويتراوح عدد افراد كل جماعة من المستوطنين بين ٣٠ - ١٥٠٠ . والكيبوتس ليست اداة الاستيطان الصهيونية العسكرية وحسب وانما هو اداته الاستيعابية ايضا ، فقد ثبت للقيادات الصهيونية ان الكيبوتس هي الطريقة المثلى لاستيعاب المهاجرين في المجتمع وتوفير احتياجاتهم الاساسية . ولكن لايمكن فصل الدور العسكري عن الدور الاستيعابي فكلاهما مرتبط بالاخر تمام الارتباط .... وحياة الكيبوتس الداخلية تتسم بانها حياة جماعية سبارطية . يلاحظ ان الكيبوتزات تتبع الاحزاب فهناك (٥٨) للماباي و (٧٦) للمابام و (١١) للمزراحي و (١١) للحزب الليبرالي المستقل ... الخ . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٣٢٠ - ٣٢٤ .

(٢٢١) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

اليهود هؤلاء اما مطلوب تهريبهم الى فلسطين أو انهم رسل للحركةالصهيونية الى صهاينة العراق لايصال بعض الاوامر او التعليمات او لتدريب بعض الكوادر الصهيونية على السلاح في بعض المناطق المختارة[٢٢٢] ، كما سنرى ذلك في صفحات قابلة • ولكن رغم التحركات المريبة التي كان يقوم بها هؤلاء الجنود فأن السلطات المختصة لم تتخذ اية اجراءات تحول دون اتصالاتهم المريبة بل والخطيرة على أمن البلد ، ولم تحرك ساكنا يفهم منه ان هذه الاتصالات قد سببت لها بعضاً من عدم الارتياح •

ولو تصفحنا عددا أسبق من جريدة الاستخبارات الانفة الذكر لوجدنا خبرين حول الجنود اليهود في الجيش البريطاني اولهما برقية صادرة من الرمادي برقم ١٧٥٣ في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٠ جاء فيها « بتاريخ ١٥/١٠/١٩٤٠ وصل من فلسطين الى ايج ثرى ومنها الى سن الذبان بطريق الرمادي (١٣٦) نفرا عسكريا مسلحا من الجيش البريطاني بقيادة ثلاثة ضباط وكانوا بسبع سيارات باص كبيرة وسيارتين صغيرتين وثلاث دراجات بخارية وكان معهم ست سيارات لوري للحمل وكان بين هؤلاء الجنود عدد من يهود فلسطين المتطوعين وكلهم كانوا بدون جواز سفر او وثيقة رسمية للمرور »[٢٢٣] ويبدو ان هؤلاء اليهود هم صهاينة جاءوا لترتيب الامور في العراق لصالح الحركة الصهيونية ، أي رسل للصهيونية محتمين بالحكومة البريطانية وبزى جندها •

اما الخبر الثاني الذى تقدمه لنا جريدة الاستخبارات فهو عبارة عن برقية ايضا صادرة من الرمادي برقم ١٨٧٧ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٠ جاء فيها « اخبر مفوض جوازات ايج ٣ بأنه كان قد تكلم مع البعض من

---

(٢٢٢) (م • و) ، ملفة د/١٩ ، تسلسل ١٢٢٣ ـ وع ، ورقة ٦٠ ، جريدة الاستخبارات السياسية ، سري للغاية ، تضدرها شرطة العراق ، عدد ٢ صادر في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٢ .

(٢٢٣) (م • و) ، ملفة تسلسل ١٢٢٢ ـ وع ، ورقة ٥٣٤ ، جريدة الاستخبارات السياسية ، عدد (٤٣) صادر في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٠ .

الجنود البريطانيين وأعلموه بأن ثلاثة منهم هم من اليهود العراقيين المتجنسين بالجنسية الفلسطينية غير انه لم يتمكن من معرفة هوياتهم • وايد مفوض الشعبة الخاصة بأنه كان بتاريخ ٣/١١/١٩٤٠ برفقة ضابط الليفي عادل جبال فصادفا ضابطين كانا يلبسان البرنيطة فاعلمه ضابط الليفي المومأ اليه بانهما يهوديان وتأسف لاداء التحية لهما »(٢٢٤) • وما ينطبق على جنود البرقية الاولى ينطبق على هؤلاء ايضا • بل ان الحركة الصهيونية كانت تعلق أمالا على هؤلاء اليهود من العراقيين المهاجرين بفعل صلاتهم السابقة سواء باليهود او غيرهم فضلا عما تسهله لهم مسألة اتقانهم للهجة البغدادية الدارجة• ثم ان ارتداءهم زى الجيش البريطاني يعفيهم بل يقيهم من كثير من التعقيبات او المراقبات التي قد تفسد بعض خططهم التي قدموا لاجل تنفيذها في العراق •

وقد ركز رسل الحركة الصهيونية ليهود العراق من جنود وغيرهم على بث السموم بين ابناء الشعب العراقي وتضخيم الحوادث التي تثير الحساسية وتقطع استمرار خيوط الثقة بين اليهود واخوتهم من ابناء الوطن خاصة حوادث حزيران ، اذ أخذت الحركة السرية الصهيونية التي نشطت بعد هذه الحوادث ، خاصة في آذار ونيسان / ١٩٤٢ تدق على وتر الحوادث الحساسة مثيرة الاحزان في نفوس اليهود من ناحية والخوف من ثانية والاستعداد لمواجهة هذا الخوف من ناحية ثالثة محاولة شدهم وجذبهم في آن واحد الى الحركة • ويبدو ان التذكير بحوادث حزيران كان من جملة هذا الجذب بقصد التذكير المستمر لتدوير الحقد وتكريسه بل وتضخيمه لمنع نسيانه ، لذا نجد نشاطا صهيونيا غير عادى يهدف الى ابقاء أحداث حزيران ماثلة لعيان اليهود شاخصة امام انظارهم بقصد لا يخفى على أحد ، خاصة وان ذلك النشاط بدأ بشكل واضح اثر قدوم رسل

---

(٢٢٤) المصدر نفسه ، ورقة ٥٥٤ ، جريدة عدد ٤٦ صادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٠ .

الحركة الصهيونية . وهكذا نلاحظ في تقرير لاستخبارات الشرطة العراقية حول هذا الموضوع بتاريخ ١٢ مايس ١٩٤٢ يقول تحت عنوان « احياء ذكرى حوادث ١٩٤١ من قبل اليهود » ما يلي :ـ

« بلغنا ان هناك حركة قائمة بين شباب اليهود [المقصود بهم الصهاينة ولاشك] ترمى الى تقديم اقتراح الى رئيس الطائفة يتضمن لزوم اصداره تعليمات بأحياء ذكرى سنوية لحوادث ١٩٤١ يلازم فيها نساء اليهود بيوتهن لمدة يومين ويمتنع فيها الرجال كذلك من ارتياد المقاهي ودور السينما وغيرها بل يجب ان يتفرغوا الى واجباتهم الاعتيادية فقط . كما ويتضمن الاقتراح المذكور جعل هذه الذكرى السنوية من ضمن أيام (عيد الزيارة) الذى يقع في ٢٢ مايس و ٢٣ مايس ١٩٤٢ »(٢٢٥) . ولكن ليس هناك ما يؤكد تنفيذ الاقتراح او الالتزام به . ولا أستبعد ان يكون لجهود الحكومة فضلا عن الصحف دور في الحيلولة دون تنفيذ الاقتراح الذى كان من المرجح ان يؤزم الموقف في بغداد خاصة والعراق عامة ويخلق فتناً طائفية ، العراق في غنى عنها ولن يستفيد منها الا الصهاينة واعداء الوطن .

ولم يحل شيء دون استمرار الصهاينة ورسلهم في بث سمومهم بهدف خلق الفجوات والثغرات في صفوف ابناء الشعب العراقي وقواه الوطنية . بل ومحرضة بعض هذه القوى ضد اليهود بهدف صيدهم بسهولة بالشبكة الصهيونية وتوجيههم الوجهة المطلوبة . فقد جاء في خبر لاستخبارات الشرطة العراقية يوم ١١ آذار ١٩٤٢ ما يلي « اتصل بنا ان عدد معتنقي المبدأ الشيوعي أو الذين يعطفون على القضية الشيوعية أخذ بالازدياد تدريجيا . فمن ذلك لوحظ ان اشارة الجمهوريات السوفياتية (المنجل والمطرقة) أصبحت تظهر مرسومة باللون الاحمر على الجدران واحيانا فوق علامات السواستيكا(٢٢٦) المرسومة في مختلف الاماكن مقرونة بعبارة

---

(٢٢٥) (م . و) ، ملفة د / ١٩ ، تسلسل ١٢١ – وع ، ورقة ٩٢ ، جريدة الاستخبارات السياسية ، عدد ٢٠ صادر في ١٦ مايس ١٩٤٢ .

(٢٢٦) شعار النازية او الصليب المعقوف .

« ليحيى السوفيت » « ليعيش ستالين » « لتسقط النازية » على اننا نشك الى حد ما في ان القائمين بمثل هذه الاعمال هم من الشيوعيين وانما هم من الرتل الخامس الذين يستهدفون احداث القلق والاضطرابات بين النازيين [القوميين العرب] وغيرهم ولا سيما اليهود . وقد ازداد لدينا باعث هذا الاشتباه لما وجدنا ان اغلب الرسوم المذكورة كانت على الابواب والجدران في محلات اليهود »[٢٢٧] . والفقرة تؤكد صحة ما ذهبت اليه آنفا من ان الايادي الصهيونية وراء هذه الرسوم والكتابات بهدف خلق الفوضى وتسبيب المشاكل لليهود بهدف تخويفهم ثم اجبارهم على الهجرة الى فلسطين . وهكذا كان التنسيق سائرا بين رسل الحركة الصهيونية والتنظيمات الصهيونية التخريبية في داخل العراق .

بدأ رسل الصهيونية بتشكيل خلايا من الصهاينة بحيث ضمت كل خلية عشرة وكل اعضاء خلية لا يعرفون اعضاء الخلية الاخرى . وفي ١٩٤٢ بدأوا بأقتناء السلاح والتدرب عليه على يد عزرا خضوري . وبعد مرور سنة على نشوء الحركة أى في ربيع ١٩٤٣ وصل عدد اعضاء الحركة السرية بين ١٥٠-٢٠٠ أسسوا في عيد الفصح[٢٢٨] لسنة ١٩٤٣ فرع حركة حالوتس في

---

(٢٢٧) (م . و) ، تسلسل ١٢٢٣ - وع ، ورقة ٤٩ ، جريدة الاستخبارات السياسية ، عدد ١١ صادر في ١١ اذار ١٩٤٢ .

(٢٢٨) يعرف بالعبرية بـ Hag Pesahim اما بالانكليزية فيعرف بـ Passover feast والفصح هو عيد الربيع عند اليهود . يقع في ١٥ نيسان (الشهر السابع في التقويم العبري) . والشهر الذي يقع فيه يسمى في التوراة شهر (ابيب) وهي كلمة عبرية معنا الربيع . وقد اكتسب هذا العيد على مر العصور اكثر من اسم لكل منها معناه ومغزاه :-

١ - الفصح (اي الفسح او الخروج او المرور) يحتفل به بنجاة موسى وبني اسرائيل من فرعون وقومه وخروجهم من مصر .

٢ - عيد الفطير . لان طقوسه توجب على اليهود ان يأكلوا فيه الخبز من عجين فطري لايدخله الملح تذكيرا باحوال اليهود لما هربوا من فرعون حين لم يكن لديهم الوقت للتانق في الخبز او انتظار العجين لما يخمر .

٣ - موسم الحرية / بسبب الخلاص من الفراعنة .

←

بغداد تأسيسا « رسميا » وتراوحت أعمار الاعضاء بين ١٧-٢٣ ومعظمهم من ابناء الطبقة الوسطى • وفي عيد الاسابيع(٢٢٩) من عام ١٩٤٣ عقد حفل أداء اليمين لاعضاء الهاجاناه الاوائل • وقد اقسموا اليمين كل على حدة في غرفة مظلمة وبوضع يدهم على مسدس وتوراة • وقد تلقى هؤلاء الاعضاء قبل القسم درسا في الجودو(٢٣٠) وقد اشتروا لهذا الغرض أفرشة خاصة •

---

٤ ـ عيد الربيع .
اما عيد الفصح عند المسيحيين فيعرف بعيد القيامة وهو ذكرى قيامة المسيح من بين الاموات في العقيدة المسيحية ويقع بين ٢٢ اذار و٢٥ نيسان ويرتبط به عدد كبير من الاعياد الاخرى . ويسبق بالصيام الكبير الذي يدوم اربعين يوما وبجمعة «الام المسيح» . انظر المصادر التالية : ـ
ا/ الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٤٧ .
ب / د . علي عبدالواحد وافي ، اليهودية واليهود ، ص ٤٠ .
ج/ د . حسن ظاظا ، الفكر الديني الاسرائيلي ـ اطواره ومذاهبه ، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(٢٢٩) بالعبرية Hag Shabuath (شبوعوت) . اما بالانكليزية فيسمى feast of weeks ويعرف بعيد الحصاد . يبدأ في اليوم الخمسين من العومر الموافق السادس من شهر سيوان (اخر مايس ـ اول حزيران) ومدة هذا العيد يومان اي السادس والسابع من شهر سيوان ويقابله في الاعياد «عيد العنصرة» . واهم مايتميز به عند اليهود انهم يجعلون نزول الوصايا العشر على موسى في هذا اليوم . وله في «التراث الشعبي اليهودي » خمسة هي : ـ
١ ـ شبوعوت ، اي الاسابيع ومفهوم ذلك عندهم «اسبوع الاسابيع» او الاسبوع الفضيل الممتاز على كل اسابيع السنة .
٢ ـ حج هقاصير ، اي عيد الحصاد .
٣ ـ حج هبكوريم ، اي عيد البواكير او اوائل الثمار .
٤ ـ حج هتوراه ، اي عيد التوراة .
٥ ـ عصيرت ، وهي كلمة عبرية معناها الاغلاق لانه العيد الذي يغلق الفترة المسماة بالعومر والواقعة بعد الفصح ، وزعم بعضهم ان الاغلاق هنا مقصود به اقفال المخازن على محصول القمح او الشعير . انظر د . حسن ظاظا ، الفكر الديني الاسرائيلي ـ اطواره ومذاهبه ، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٤١ .

(٢٣٠) نوع من انواع المصارعة اليابانية .

ومن المسدسات التي تدربوا عليها ماوزر وتوبي ، الا ان عدم معرفة جوتمان للهجة العراقية أدى الى ابعاده الى فلسطين من قبل الحركة السرية الصهيونية في العراق خشية انكشافه وانفضاح أمره . الا ان الخلاف لم يلبث أن دب في صفوف التنظيم بسبب التداخل في المسؤوليات والمهمات وانكشاف البعض فأوقف النشاط الصهيوني السرى لفترة مؤقتة وقصيرة . ثم لم يلبث هذا النشاط ان استؤنف في اوائل ١٩٤٣ واستمرت الهاجاناه وحالوتس في التطور وأُنشئت لحالوتس فروع في بعض مدن العراق ، كذلك أقيم فرع للهاجاناه في البصرة ، وفي عام ١٩٤٧ في كركوك . واستمرت الهجرة السرية ولكن بحدود . وتعرض هذا النشاط لمد وجزر ، نجاح وفشل وأحيانا يصاب بالشلل حين يعتقل بعض نشيطي الهاجاناه أو غيرهم من نشيطي الحركة الصهيونية في العراق(٢٣١) .

وفي ١٩٤٦ وبمناسبة قرب صدور تقرير اللجنة الانكلو ـ امريكية الخاصة بفلسطين ، وبعد هدوء نسبي مشوب بالترقب استمر بين ١٩٤٢-١٩٤٥ بسبب ظروف الحرب أثيرت القضية الفلسطينية مرة اخرى ، تظاهر الطلبة في بغداد في ٥ مايس ١٩٤٦ ضد الصهيونية قبل نشر نتائج اللجنة المشار اليها . وأصدر بعض كبار رجال الدين في العراق فتاوى بتحريم بيع الاراضي لليهود في جميع الاقطار العربية . وبعد صدور قرار التقسيم ازداد السخط العربي ضد الصهيونية فأرسل المتطوعون لجيش القاوقجي وجمعت التبرعات من اجل فلسطين ، حتى ان بعض اليهود ساهموا فيها . وأصدر رئيس الطائفة ساسون خضورى بيانا يؤكد فيه على عروبة فلسطين ويندد بالصهيونية . وبعد استشهاد عبدالقادر الحسيني بطل معركة القسطل في نيسان ١٩٤٨ استؤنفت المظاهرات ضد الصهيونية وجرائمها في فلسطين حتى عمت اغلب المدن العراقية ، ولكن دون أى روح عدائية نحو المواطنين

---

(٢٣١) كوهين ، النشاط ، ص ١٥٧ ـ ١٥٩ ..

العراقيين من اليهود لان عداء الشعب العراقي كان موجها نحو الصهاينـة لا اليهــود .

أما بعد قيام « اسرائيل » في مايس ١٩٤٨ فقد اعلنت منظمة الهاجاناه الصهيونية في بغداد وفرعاها في البصرة وكركوك حالة الطوارىء منذ يـوم ١٤ مايس ، الا أن هذه المنظمة لم تكن قوية ولم يكـن من الواضح كم ستصمد في « الدفاع » ! ان حدث جدلا ما يزعمه الصهاينة من هجوم متوقع على اليهود . ولكن اعلان الاحكام العرفية وحظر التجمهر وحمل الاسلحة انهى هذه المخاوف التي لا مبرر لها ، ثم لم تلبث حالة الطوارىء ان ألغيت لعدم الحاجة لها . وبعد قيام « اسرائيل » أدخلت النشاطات الصهيونيـة بمختلف اشكالها بباب الممنوعات وتقرر معاقبة المعتنق للفكـر الصهيوني أو المروج له . ويزعم اليهودي الصهيوني العراقي كوهين ان يهودا كثيرين قد اعتقلوا وسجنوا بين ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ونجحت الشرطة العراقية في الحصول على اعتراف من يهوديين عضوين في حركة حالوتس على بعض التنظيمـات الصهيونية السرية الخاصة بحالوتس والهاجاناه فأعتقل البعض وهرب البعض الآخر الى ايران ، فقادت التنظيمات الصهيونية مظاهرة مهزوزة ضـد رئيس الطائفة ساسون خضورى بدعوى عدم تدخله ، مما دفعـه الى التدخل لـدى الحكومة مهددا اياها بالاستقالة من منصبه وذلك في تشرين الثاني ١٩٤٩ فألغيت بعد شهر من ذلك التاريخ الاحكام العرفية في جميع انحاء العراق[٢٣٢] . وبذلك كشف خضورى عن بعض مواقف التعاطف مع النشاط الصهيوني في العراق ، على الرغم من ان موقفه التهديدى اعقب المظاهرة الصهيونيـة ضده ، خاصة وان عدد المتعاطفين مع الصهيونية بين اعضاء مجلس الطائفـة غـير قليــل .

ورغم ما تعرضت له الحركة السرية الصهيونية في ١٩٤٨-١٩٤٩ مـن تعقيب ومطاردة ، وان كانت غير جدية تماما يغلب عليهـا طابع امتصـاص

(٢٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ ـ ١٦٢ .

السخط الجماهيرى المعادى للصهيونية ولقاعدتها « اسرائيل » وللحكومات التي ساهمت بضياع فلسطين من خلال ضعفها وعمالتها للاستعمار وائتمارها بأوامره ، فان ذلك لم يزد نشاطها الا سرية وحذرا حتى بلغت هذه الحركة السرية ذروتها في ١٩٤٩ حين بدأ اهتمامها ينصب بشكل واضح على الهجرة غير المشروعة ، مع تجميد عمليات تفجير القنابل الى حد ما بهدف رفد «اسرائيل» بطاقة بشرية من يهود العراق الذين كان عددهم كما رأينا يربو على المائة وثلاثين الفا . وقد بلغ عدد اعضاء الهاجاناه وقتذاك (٧٠٠) عضو واعضاء حركة حالوتس (٢٠٠٠) عضو موزعين على ١٦ فرعا ، عدا الذين هاجروا الى فلسطين بعد ان دربوا على استعمال السلاح او درسوا اللغة العبرية[٢٣٣] .

ومما سبق يتأكد لنا ان منظمات صهيونية سرية قد تأسست في العراق بعد حوادث حزيران لخدمة اهداف الحركة الصهيونية بهدف بث الفكر الصهيوني بين يهود العراق ودفعهم الى الهجرة « راغبين » نحو « أرض الميعاد » بما يخدم الصهيونية الداعية الى تهويد فلسطين وجعلها دولة يهودية كما هي انكلترا انكليزية . ولا شك ان تحقيق ذلك مرهون الى حد كبير بهجرة يهود العالم الى فلسطين . ومن هنا تنبع اهمية يهود العراق لعددهم الكبير نسبياً والمتمكن ماليا . اما اهم هذه المنظمات ذات الطابع السرى النشط فهي :ـ .

ب ـ حركة حالوتس (الطلائع)[٢٣٤]

تأسست في أعقاب الاضطرابات التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بأحداث « الفرهود » وذلك في اليومين الاول والثاني من حزيران ١٩٤١ كما مر بنا آنفا .

اشرنا في مستهل حديثنا عن المنظمات الصهيونية ذات التنظيم السرى

---

(٢٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

(٢٣٤) انظر كوهين ، النشاط ، ص ١٦٤ ـ ١٨٠ .

والدقيق والتي تشكلت بعد احداث حزيران الى وصول بعض رسل الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية في فلسطين الى العراق . وحال وصول هؤلاء الرسل وهم سيرني وخضوري وجوتمان من فلسطين ـ كما يؤكد كوهين ـ شرعوا بقبول[٢٣٥] شبان يبلغون من العمر ما بين ١٤ـ١٧ عاما وكونوا لهم اطارا خاصا ومنفصلا عرف حالوتس هتسعير « الطليعي الفتي » غير ان هذا الاطار المنفصل وجد في بغداد فقط ، نظرا لقوة النشاط الصهيوني فيها وتوغله في مدارس هؤلاء الفتيان الخاصة بالطائفة . اما الاحداث الاصغر سنا أى دون سن الـ ١٤ سنة فلم يبدأ تنظيمهم الا في ١٩٤٤ .

اما فيما يتعلق بالتنظيم الام « حالوتس » أى الطلائع فقد سمح لكل

---

(٢٣٥) يبدو ان اميل مراد لايتفق مع كوهين في هذا الصدد اذ يقول في مسألة بدء التنظيم «قامت الحركة على اساس نقاش واع وثاقب بين الشبان اليهود المثقفين طلبة المدارس الثانوية العليا . وكان من بينهم من ناصر الحل بأساليب الشيوعية ولكن كان هؤلاء قلة ولكنها قلة نشيطة وفعالة، انضموا الى صفوف الحركة السرية الشيوعية وسعوا الى اسقاط نظام الحكم واستبداله بنظام شيوعي . وفي المقابل كان هناك من ناصر الحل الصهيوني الذي يقوم على الهجرة الى فلسطين والافضل ان تتم مبكرا. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية واصلت الحركة عملها سرا . وعمل اعضائها وحصلوا بجميع انواع الوسائل على السلاح الذي نقل اليهم ووزع على المنازل اليهودية والكنس . وحتى ١٩٤٧ كان لدى اليهود اسلحة وفيرة كانت كافية لحرب اهلية بين اليهود والعرب » . ويؤكد مراد بان اعضاء الحالوتس استعملوا لاغراضهم كل علاقة وكل صديق عربي . وكان اجرهم الرضا عن العمل والهدف الذي وضعوه نصب اعينهم . وبالاضافة الى ذلك كانت هناك علاقة مباشرة بفلسطين عن طريق بعض اجهزة اللاسلكي منها واحد عند عمه المدعو توفيق . وان الاتصال استمر سنين عديدة . ويقول مراد بان غرفة في الطابق الاول من بيتهم المؤلف ـ كما يقول ـ من ثلاثة طوابق والواقع في محلة الاورفلية حيث تسكن غالبية يهودية تشكل ـ كما يدعي ـ ٩٠٪ من سكانها قد استعملت كمقر يجتمع فيها اعضاء الحركة السرية ثم يضيف: وكانت غرفة الضيوف الشتوية تستخدم هي ايضا في معظم الايام مخبأ لرجال الحركة السرية وطبع المنشورات وغيرها .

انظر اميل مراد ، قصة الحركة السرية في العراق ، ص٦ـ٨ ،ص ٢٦ ـ ٢٧ .

عضو في حركة حالوتس بأن يقوم بجس نبض صديقه ليعرف ما اذا كان مهتما بتعلم العبرية دون ان يكشف له ماهية الاطار الذى سيدرس ضمنه ، واذا وافق يقدم لاحد المرشدين الصهاينة لضمه ـ بعد حديث معه ـ الى صفوف الحركة . واذا ضم أحد الشبان فأنه كان يصنف ضمن مجموعة « دراسة » معينة. وكانت هناك عوامل يصنف العضو على أساسها هي :ـ

آ ـ السن : كان هذا العامل يؤخذ بنظر الاعتبار في المدن التي يقطنها عدد كبير من اليهود .

ب ـ الثقافة : لكي يتقدم اصحاب الثقافة الثانوية بسرعة واحدة .

ج ـ مكان الاقامة : وذلك لكي لايضطر الشاب الى المجيء من اقصى المدينة الى اقصاها وهو يحمل الكتب العبرية . هذا العامل اخذ بالحسبان في بغداد والبصرة . اما بقية المدن فقد كان اليهود مركزين أما في أربيل وكركوك أو مجموعات اصغر كما في العمارة والحلة .

اما الدراسة فكانت تتم مرة او مرتين في الاسبوع . ويستمر الدرس عادة ساعتين وبعض الاحيان ثلاثا او اربع ساعات . وعند انتهاء الدرس يتفرق اعضاء الخلية فرادى واحدا اثر الآخر ، وبفارق زمني يدوم عدة دقائق . وبما ان كل مجموعة دراسية كهذه ضمت عشرة طلاب تقريبا فمعنى هذا ان وقت مغادرتهم كان يدوم حوالي الساعة . وكانت اللقاءات تتم في بيوت الاعضاء . وأجبر كل عضو على وضع بيته تحت تصرف المجموعة التي ينتمي اليها، وبذلك كانت اللقاءات تتم بالتناوب في بيوت جميع الاعضاء تقريبا، اذ أعفى من ذلك الذين لم يأذن أهلهم بالانضمام لحركة حالوتس وبالتالي لم يسمح بعقد الاجتماعات في بيوتهم لانضمامهم للحركة دون رضا أهلهم مما يتعسر والحال هذه عقد الاجتماعات فيها . كذلك صرف النظر عن استعمال بيوت الاعضاء غير الامنة كأن يكون البيت قريبا من مقهى او مركز شرطة او بيت مسلم او تقطنه عدة عوائل . وكذلك لم يجتمعوا في البيوت التي كانت تعقد فيها اجتماعات الهاجاناه وما شابه لئلا يثير استعمال البيت بشكل متلاحق الشكوك والشبهات .

واعدادا للهجرة فقد أدخل الشبان اليهود المنضمون الى الحركة معسكرا تدريبيا بهدف تعويدهم على تقبل وتحمل الظروف الصعبة التي قد يلاقونها كمهاجرين بصورة غير مشروعة ، وذلك في مايس ١٩٤٧ في احدى البساتين البعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان • وشاركت الفتيات لاول مرة في المعسكر مع الفتيان وأنشد المشتركين النشيد الصهيوني « الهاتيكفاه »(٢٣٦) وغيره من الاناشيد الصهيونية • الا ان عملية التدريب الزراعي بين يهود بغداد والتي كانت الحركة السرية تعطيها أهمية غير قليلة فشلت لسببين هما:ـ

١ ـ الافتقار الى مرشدين زراعيين مناسبين في بغداد •

٢ ـ نظرة اليهودى البغدادى للعمل في الارض ، اذ أن الاهل لم يرضوا ان يعمل أبناؤهم بعمل « قذر » ! كهذا ، خاصة وان معظم أعضاء الحركة كانوا يتمتعون بثقافة ثانوية وقد أعدهم أهلهم ليعملوا كموظفين او أكاديميين او تجارا في المستقبل •

اما في كركوك فقد نجحت عملية التدريب الزراعي نسبيا مقارنة مع بغداد ، ففي ١٩٤٦ وافق رئيس الطائفة اليهودية في المدينة على وضع قطعة أرض خالية قرب المدرسة تحت تصرف الحركة • وتبلغ مساحة القطعة عدة دونمات نجحت فيها زراعة الخضار والفاكهة ، فقام اليهود بحراستها خشية الاضرار بها أو السطو عليها • وفي مؤتمر حركة حالوتس المنعقد في

---

(٢٣٦) كلمة عبرية معناها «الامل» وهو اسم نشيد الحركة الصهيونية ونشيد «اسرائيل القومي» الذي كتبه نافتالي هرز امبر (١٨٥٦ ـ ١٩٠٩) عام ١٨٨٦ وتصاحب النشيد موسيقى شعبية يرجع اصلها الى اوربا الوسطى (المانيا/بولندا/رومانيا) . والنشيد تلخيص جيد للتعريف أو التبرير الصهيوني «للقومية اليهودية» فهي قومية لاتستند الى اي واقع تاريخي او جغرافي محسوس وانما تستند الى حلم وامل اناس لايتحدثون نفس اللغة ولايقطنون نفس الارض ولاينتمون الى نفس التقاليد الحضارية . وقد استقر مؤلف النشيد في فلسطين عام ١٨٨٢ حيث عمل سكرتيرا للورنس او ليفانت الصهيوني المسيحي ، ولكنه غادرها عام ١٨٨٧ بدون عودة وعاش بقية حياته في الولايات المتحدة ومات في انجلترا . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٤٠٧ .

١٩٤٧ أمتدح هذا العمل . وقد استقبلت طائفة كركوك بتعضيد من رئيسها بعض الصهاينة القادمين من فلسطين لتدريس التربية والتثقيف الصهيونين في المدارس اليهودية التابعة لها .

كانت حالوتس تقوم ببعض الاحتفالات السرية تنشد فيها الاناشيد الصهيونية وتلقى فيها المحاضرات وتجمع التبرعات . وقامت باصدار بعض الكراسات والصحف واحيانا نشريات بالعبرية منها كراس عن المنظمة الصهيونية والمؤتمرات الصهيونية وكلاهما بالعبرية وكراس عن الهستدروت. وصدرت بعض الصحف عن الحركة لعدة اشهر . وكانت الحركة تزود بالكتب العبرية من فلسطين وأحيانا كان يحدث نقص أو تأخير في التزويد .

اما عدد اعضاء الحركة فمن الصعب تحديد عدد الشبان الذين انضموا الى حركة حالوتس خلال اعوامها التي عملت فيها في العراق بين ١٩٤٢-١٩٥١ ، الا انه في تموز ١٩٤٢ أى بعد ثلاثة اشهر من وصول المبعوثين الثلاثة للعراق كتب اتنسو سيرني يقول « لنا علاقة بحوالي ٣٠٠ رجل من مختلف الطبقات. وهم مركزون في الموصل وكركوك وبغداد » . ويبدو أن سيرني اخطأ بذكر الموصل بدلا من البصرة اذ انه من المعروف ان فرع حالوتس في البصرة قد أسس عام ١٩٤٢ بينما لم تنجح الحركة في تلك السنة بانشاء فرع فعلي في الموصل . وقد بلغ عدد الاعضاء في كركوك (٢٥) شخصا تقريبا .

وفي نهاية ١٩٤٣ أجرى احصاء لاعضاء الحركة فكانت النتيجة (٢٦٠) عضوا منهم ٣٠ مرشدا . وقد قال صهيوني نشيط عن ذلك ، بأن النتائج كانت مخيبة لامال مسؤولي الحركة ولكنه ادعى ان هناك كثيرا من اليهود كانوا يريدون الانضمام للحركة الا النقص في المرشدين حال دون قبولهم حسب زعمه . ويبدو ان بغداد فقط هي المقصودة هنا . في اواسط ١٩٤٤ بلغ عدد الاعضاء في بغداد (٤٠٠) وقد بقي العدد نفسه حتى نهاية ذلك العام مع ان (١٠٠) من الاعضاء قد هاجروا الى فلسطين في النصف الثاني من عام ١٩٤٤ وبصورة غير شرعية .

في مايس ١٩٤٥ بلغ عدد اعضاء حالوتس في بغداد زهاء (٧٠٠) عضوا . وفي ايلول ١٩٤٦ وصل العدد في بغداد فقط الى اكثر من الف عضو . وفي اوائل ١٩٤٧ استقال عدد كبير نسبيا من اعضاء فرع بغداد ، فقد قال ممثل الفرع في اجتماع سكرتارية الحركة في آذار ١٩٤٧ ان عدد اعضاء الحركة في بغداد قد تقلص بمقدار مائة عضو بسبب الشيوعية. ولكن يبدو ان عدد الاعضاء قد تزايد في عام ١٩٤٨ . الا إنه بالرغم من ذلك لاتوجد ارقام دقيقة يمكن الاطمئنان اليها عن عدد اعضاء الحركة في هذه الفترة او الفترة التالية في مدينة بغـداد .

حتى عام ١٩٤٤ لم تضف لفروع بغداد والبصرة وكركوك فروع اخرى ولكن في عام ١٩٤٥ فقط شرع بأفتتاح فروع اخرى وتطويرها . وفي آذار ١٩٤٧ بلغ عدد الفروع (١٣) فرعاً منها : تل ابيب (بغداد) ، حيفا (البصرة)، قعوروت (كركوك) ، طبريا (لأربيل) ، نمير (العمارة) ، تل حاى (حلبجة) وغيرها . وفي عام ١٩٤٨ كان في انحاء العراق (١٦) فرعا ضمت ما يقـارب الفي عضو . وفي ٢٧ تموز ١٩٤٩ كتبت سكرتارية الحركة في بغداد رسالة للوكالة اليهودية جاء فيها ان الحركة تضم اكثر من (١٥٠٠) عضو تضـاف اليهم عدة الاف من افراد العائلات من الاقرباء والمؤيدين واكثر من (١٠٠) مرشـــد .

اما دور الفتيات في حركة حالوتس فيمكن القول بأن معظم اعضـاء الحركة في بدايتها كان من الشبان ، وقد انضم عدد ضئيل جدا من الشابات لان الفتاة لم تكن حرة في الذهاب الى اماكن اللقاء مع الشبان دون انتكشف لاسرتها عن وجهتها وعمن تقابل . وفي محاضرة القاها اتنسو سيرني فـــي فلسطين (تموز ١٩٤٢) نوه بضرورة انضمام الفتيات للحركة . واقترح ان تحضر فتاة من صهاينة فلسطين تستطيع ان تربط عدة فتيات يهوديات اليها . وهكذا وصلت الى بغداد ملكه روفيه بزى جندى بريطاني ! وقامت بتنظيم دورة لتعليم الفتيات اللغة العبرية . الا انها لم تلبث ان رحلت بسبب بعض

الخلافات داخل حالوتس في ١٩٤٣ وتوقف المبعـوثون الصهاينـة مسؤولو الحركـة عن التذمر من عدم وجود فتيات في الحركة • وفي دورة المرشـدين التي اختتمت في كانون الاول ١٩٤٤ درس (١٢) شابا و (١٣) شابة فـي مجموعة مختلطة • ومنذ عام ١٩٤٧ بدأت الفتيات يشغلن مناصب فـي المؤسسات التنظيمية للحركة ، ففي السكرتارية العامة وفي اللجنة الثقافيـة ولجنة التنظيم كانت توجد بشكل دائم تقريبا عضوة واحدة •

مؤسسات الحركة

يبدو ان مؤسسة واحدة فقط ترأست حركة حالوتس في أول سـنة ونصف لقيامها هي « المجلس » • كان المجلس يجتمع مـرة في الاسبوع ويبحث كـل كبيرة وصغيرة لكـن في نهاية ١٩٤٢ تكونت الى جانب المجلس لجنة ضمت اربعة أعضاء اسمها « لجنة المجموعات » • وكـان من مهامهـا الاعتناء بتوزيع العمل في المجموعات بقبول الاعضاء الجـدد والاهتمـام بتشكيل المجموعات الجديدة ، وفيما بعد اطلق على هذه اللجنة اسم « لجنة التنظيم » • وفي تلك الفترة أقيمت لجان اخرى للهجرة وللثقافة • ومنـذ ذلك الحين أصبح « المجلس » المؤسسة العليا للحركة • في العام ذاته تكونت سكرتارية خاصة بالعراق • وهكذا يمكن القول بأن مؤسسات الحركـة اصبحت بالشكل التالي :ـ

١ ـ المبعوث الخاص للحركة :ـ ترأس هذا المبعوث الحركة السرية وكان يشترك في المجلس وفي لجنة التنظيم •

٢ ـ المجلس : كان مكونا في شهر نيسان ١٩٤٤ من ٩ مرشدين ومرشدتين ومن المبعوثين • حتى ذلك التاريخ اقتصر عمل المجلس عـلى بحث الاقتراحات المقدمة من اللجان المختلفة وعلى التباحث في مختلف مجالات العمل • كان معظم المشتركين في المجلس من اعضاء « أحيعيفـر » السابقين • وقد ضم بعض الاعضاء الجدد من الشبان • لكن لغايـة

نيسان ١٩٤٤ عانى المجلس من وجود نقص في رجال « أحيعيفر » ومن نقص آخر أكثر أهمية وهو أن المجلس يقرر تفاصيل وترتيبات العمل ، ولكنه لا يقرر طريق الحركة ابدا لانه مؤسسة ، كما يبدو ، ادارية فقط لتنفيذ الاوامر الصادرة عن المؤسسات المركزية الصهيونية للحركة في فلسطين . وهكذا فشل المجلس ، كما يرى كوهين ، في قيادة الحركة السرية الصهيونية في العراق أى انه فشل في اداء الدور الذى كان يجب ان يقوم به ، او دوره الطبيعي كما يعتقد كوهين .

٣ ـ المركز :ـ يبدو انه مماثل للمجلس . وقد بلغ عدد اعضائه عام ١٩٤٧ (١٩) عضوا وذلك وفقا لقرار سكرتارية الحركة . حتى ذلك الوقت اشترك في المركز ممثلون من بغداد والبصرة وكركوك فقط . وفي المؤتمر الرابع للمركز المنعقد في نيسان ١٩٤٧ اشترك لاول مرة في تاريخ الحركة ممثلون من الفروع الصغرى . وهكذا اشترك مبعوثون من عشرة فروع . كانت مهمة المركز الموافقة على قرارات مؤتمر الحركة .

٤ ـ السكرتارية :ـ منذ تأسيس الحركة كانت العادة ان يعقد اجتماع للمرشدين من بغداد . وابتداء بالمؤتمر الثالث للمرشدين الذى عقد في كانون الاول ١٩٤٤ ضم ممثلون من البصرة وكركوك ، واشترك في ذلك الاجتماع خمسون شخصا ، عشرة منهم من البصرة . وخلال عشر ساعات القى مبعوثان محاضرتين (جولاني :ـ عن اليهودية والصهيونية استعدادا للمستقبل . والوني : عن أسس حالوتس ومهماته) ، كذلك رفعت ثلاثة تقارير عن : اليهود في العراق ، دورة المرشدين وتنظيم الشبيبة اليهودية ، طرق العمل السرى وعن برنامج العمل للمستقبل . وقد اتخذت جملة من القرارات وانتخب اعضاء المركز .

في المؤتمر الثالث للحركة الذي عقد في آذار ١٩٤٧ اشترك ممثلون عن عدد اكبر من الفروع وتحدث مندوبو بغداد ، البصرة ، كركوك ، أربيل ، العمارة . كذلك رفع تقرير عن عمل لجنة الفروع المركزية وعن الزيارات التي قام بها احد المرشدين الصهاينة من الحركة الى شمال العراق ، كذلك اتخذت بعض القراوات .

٥ ـ لجنة الفروع :ـ ليس واضحا متى أنشئت هذه اللجنة ، لكن من المرجح ان ذلك لم يتم قبل عام ١٩٤٥ . كان مقرها في بغداد وكانت الفروع تابعة لها . كان من مهامها الاعتناء بافتتاح فروع جديدة والاهتمام بمشاكل الفروع . وكانت الفروع تابعة لهذه اللجنة وليس لسكرتارية الحركة .

٦ ـ سكرتارية الفروع :ـ كان المرشدون في كل فرع يقومون بانتخاب سكرتارية الفرع باقتراع سرى ، ومن ثم كان هؤلاء ينتخبون مركز الفرع الذى كان يمثل الفرع في مؤتمر الحركة بعد اضافة اثنين من اعضاء السكرتارية . كان المركز يدعو المرشدين لعقد الاجتماع الاسبوعي وعندها يبلغهم بالقرارات التي وردت من بغداد لتنفيذها . وكان المركز يقوم بالاتصال بالفروع الصغيرة التابعة له .

٧ ـ سكرتارية « الطليعي الفتي » :ـ هذه السكرتارية كانت موجودة في بغداد فقط بالرغم من وجود شبان في عدة فروع اخرى . فهؤلاء لم يفصلوا تنظيميا عن الفروع . كان المرشدون في بغداد سواء للكبار أو للشبان يقومون بانتخاب سكرتارية بغداد ، وهذه بدورها تعين سكرتارية « الطليعي الفتي » وهذه السكرتارية المعينة كانت تنتخب من بين اعضائها المركز وأعضاء لجنة الثقافة ولجنة التنظيم .

٨ ـ لجنة التنظيم :ـ في بغداد وفي بقية الفروع عينت السكرتارية أعضاء اللجان المختلفة خاصة لجنة التنظيم . كانت مهمة هذه اللجنة مراقبة النظام في المجموعات وتنظيم مجموعات جديدة ، أى الاعتناء بقبول

اعضاء جدد . كانت هذه اللجنة تجتمع في العادة مرتين في الاسبوع . أنشئت اول لجنة كهذه في بغداد في نهاية عام ١٩٤٧ ، وخلال أشهر معدودة نجحت في تحديد مجال نشاطها واستطاعت ان تعمل بشكل مستقل ، مع مراقبة بسيطة من طرف المبعوثين . تألفت هذه اللجنة عادة من ثلاثة أعضاء . وفي بغداد كانت لجنة متفرعة عن لجنة التنظيم اسمها لجنة التحكيم هدفها بحث الشكاوى ضد الطلاب المتغيبين أو الذين اتهموا بالثرثرة .

٩ ـ لجنة الثقافة :ـ مهمتها اعداد الحفلات الاسبوعية للمرشدين وبحث جميع برامج النشاطات الثقافية والتربوية غير العادية مثل الرحلات أو الحفلات ، كذلك نشر الكراسات وترجمتها وما شابه . كانت لجنة الثقافة مسؤولة ايضا عن المكتبة وعن اصدار صحيفة او قبل نشرة داخلية خاصة بأعضاء حركة حالوتس السرية الصهيونية .

١٠ـ لجنة الهجرة :ـ احدى اللجان التابعة لحركة حالوتس لكنها عملت دون علاقة وطيدة بالحركة .

١١ـ لجنة الكيرن كيمث (الصندوق القومي اليهودى) :ـ في نهاية ١٩٤٣ أسست لجنة الكيرن كيمث في بغداد ولكنها لم تلبث ان انحلت بعد فترة قصيرة من الزمن . وفي نيسان ١٩٤٤ انتخبت لجنة اخرى وضمت ثلاثة اعضاء بينهم امرأة . الا انه رغم تشكيل لجنة خاصة بالكيرن كيمث الا ان هذا لم يمنع الصهاينة في العراق منذ العشرينات ومابعدها من جمع الاموال لصالح الكيرن كيمث وارسالها لها .

١٢ـ لجان المرشدين :ـ بالاضافة للهيئات المذكورة اعلاه اعتاد المرشدون الصهاينة أن يعقدوا اجتماعا اسبوعيا في ليلة السبت عادة . كان هذا اللقاء اجتماعيا وعمليا فقد كانوا يتباحثون فيه المشاكل التي اعترضتهم او يتدارسون كتابا صهيونيا معينا .

المشاكل التي اعترضت طريق توسيع حركة حالوتس حسبما يرى كوهين :

١ ـ ظروف العمل السري وملاحقة السلطات : ويرى كوهين ان هذا العامل هو العامل الرئيس على الرغم مما لمسناه من عدم جدية[٢٣٧] السلطات تماما في مطاردة النشاط الصهيوني سواء بفعل التواطؤ او بفعل الخضوع لضغوط الانكليز الذين كان لهم صوتا مسموع كما نعلم في العراق حتى انهيار الحكم الملكي في ١٩٥٨ •

٢ ـ الافتقار الى مبعوثين : المقصود بذلك الصهاينة القادمين من فلسطين ، فقد كانوا يشكلون الاساس لاستمرار النشاط الصهيوني • ويبدو ان افتقار هؤلاء الى اللغة العربية وبلهجة عراقية فضلا عن الظروف المناخية كانت من العوامل الرئيسه في قلة المبعوثين وعدم تحمسهم للعمل في العـراق •

٣ ـ الافتقار الى مرشدين محليين •

٤ ـ هجرة الاعضاء الى فلسطين مما يضعف النشاط خاصة صعوبة تعويضهم بأعضاء آخـــرين •

٥ ـ عدم الهجرة وعدم وجود امكانيات للهجرة ، ومنع الهجرة المشروعـة والتشديد على الذين يهاجرون بصورة غير مشروعة او قانونية ادى الى انصراف الكثيرين عن النشاط الصهيوني والحركة السرية ما دام أحـد اهداف الرئيسة هو الهجرة غير مسموح به • وهذا ينطبق على الفترة التي سبقت صدور قانون اسقاط الجنسية في آذار ١٩٥٠ كمـا سـنرى •

---

(٢٣٧) من علائم عدم الجدية هذه او قل التواطؤ تأجيل النظر في لائحة قانونية حول منع نقل الاموال والنقود وسفر الاشخاص الى فلسطين . وارجح ان التواطؤ لعب دوره في الموضوع مما حال دون صدور هذه اللائحة القانونية وان كانت ـ حتى في حالة صدورها كقانون وكما ارجح ـ لن تفعل شيئا او تغل يد النشاط الصهيوني او تحجمه اذ نعلم ان لاقيمة للقانون الا حين يوضع موضع التنفيذ الحقيقي والصادق والمخلص . انظر (م • د) ، ملفة ج/١/٤ ، مقررات مجلس الوزراء ، الملفة تسلسل ٦٠٩ـ وع ، جلسة مجلس الوزراء في ١٦ نيسان ١٩٤٩ ، الاوراق ٣٤ـ٥٣ .

ويبدو لي ان الادعاء بعدم وجود امكانيات غير صحيح نظرا للحالة المالية الطيبة التي عليها معظم يهود العراق فضلا عن وجود دعم مادي للنشاط الصهيوني من قبل اثرياء اليهود في العراق خاصة المليونير اليهودي شفيق عدس وغيره . واظن ان ايمان معظم اليهود بعراقيتهم وبمواطنتهم العراقية هو الذي حال دون انخراطهم في صفوف النشاط السري الصهيوني وليس عدم تتويج النشاط بالهجرة الى فلسطين كما يزعم كوهين .

٦ - السن والحالة البدنية : أي اقتصارها على الشبان القادرين على تحمل ظروف الهجرة خاصة غير المشروعة ولان هؤلاء الشبان هم اكثر فائدة للحركة الصهيونية في فلسطين لقدرتهم على حمل السلاح والانخراط في صفوف المنظمات العسكرية الارهابية الصهيونية مثل الهاجاناه والمنظمة المعروفة باسم « الارغون زفاي ليومي »[٢٣٨] . وشتيرن[٢٣٩]،

---

(٢٣٨) الارجون — اتسل او المنظمة العسكرية القومية Irgun, I. Z. L. منظمة صهيونية سرية مسلحة قامت في ربيع عام ١٩٣١ منشقة عن منظمة الهاجاناه وتحت اسم «هاجاناه ب» احتجاجا على سياسة الهاجاناه الدفاعية ، الا ان معظم عناصر «هاجاناه ب» عادت الى المنظمة الام «الهاجاناه» في ١٩٣٦ الا ان بعض العناصر المتطرفة رفضت العودة وكونت حركة بيتار [بيتار هي اختصار للعبارة العبرية بريت ترومبلدور، اي حلف ترمبلدور — نسبة الى زعيم صهيوني بهذا الاسم — وهو تنظيم شبابي تنقيحي قام في بولندة عام ١٩٢٣ كان هدفه اعداد اعضائه للحياة في فلسطين بتدريبهم على الزراعة وعلى اللغة العبرية والتدريب العسكري وعلى تلقينهم ايدلوجية واضحة التأثر بالايديولوجيات الفاشية التي كانت سائدة في اوربا انذاك . وفي بيتار تشكلت الكوادر الاساسية لمنظمة الارجون الارهابية . نسقت الارجون نشاطها مع « الاصلاحيين » الصهاينة بزعامة جابو تنسكي وقامت بعدة عمليات ضد جيش الانتداب البريطاني وتولت عمليات تهريب للمهاجرين اليهود من اوربا الى فلسطين . اثناء الحرب العالمية الثانية اعلنت هدنه مؤقتة مع الجيش البريطاني ونسقت معه في عمليات ضد حكومة الدفاع الوطني في العراق/مايس ١٩٤١ . في ١٩٤٣ تولى الارهابي مناحيم بيغن زعامة الارجون التي استأنفت نشاطها ضد الجيش البريطاني . ومن اهم عمليات الارجون نسف فندق الملك داود

←

لـذا صرف النظر عن كبار السن .

٧ ـ الشيوعية : انضم لها في الاربعينات بعض اليهود من الذين انخرطوا في صفوف حالوتس بسبب النشاط الشيوعي الكبير مقارنـة بنشـاط حالوتس مما حفز الكثير من اليهود على الانخراط في صفوف الحزب الشيوعي . اضافة الى انسحاب البعض من اعضاء حالوتس وانضمامهم الى الحزب الشيوعي بعد شعورهم ، كما ارجح ، بأن حالوتس ذات

بالقدس في ٢٢ تموز ١٩٤٦ ومجزرة دير ياسين في ٩ نيسـان ١٩٤٨ . وفي ٢١ ايلول ١٩٤٨ اندمجت الارغون رسميا مع جيش « الدفـاع الاسرائيلي» بناء على اوامر الحكومة المؤقتة . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ١١٤ ، ص ٤٠٨ ، وانظر الموسوعة السياسية ، ص ٣٥ .

(٢٣٩) قررت الارغون وقف اعمالها الارهابية في فلسطين في اثناء الحـرب العالمية الثانية ـ بعد عقد الهدنة المؤقتة مع الانكليز ـ لئلا تكون عاملا مساعدا للنازية ضد بريطانيا . وقد التزمت فعلا بقرارها هذا الا جماعة منها رفضت أن تنصاع للامر وانشقت عن هذه المنظمة في حزيران ١٩٤٠ واسمت نفسها «لخماي حيروت ازرايل» اي (المحاربون من اجل حرية اسرائيل) . وقد عرفت على السنة الناس باسم « جماعة شتيرن » او «عصابة شتيرن» نسبة الى زعيمها «ابراهام شتيرن» الذي كان مساعدا لدافيد رازئل قائد الارغون .

ومن الطبيعي ان تتفق هاتان المنظمتان في النظرة العامة والملامح مادامتا تنحدران من اصل واحد غير انهما اختلفا قليلا في اسلـوب العمل .

تعتبر جماعة شتيرن عصابة ارهابية في منتهى السرية ، فكـان اعضاؤها يختبئون في المدن الكبرى ، ولم يكن يعرف بعضوية الفرد منهم احد حتى ولا ابواه . ويعتقد بانهم كانوا حلقات من عشر ، لايعرف العضو من المنظمة غير اعضاء حلقته . اما عملياتهم فكان يقوم بها عادة اثنان او ثلاثة .

وقد اعتقدوا ان الخطوة الاساسية في اخراج الانكليز من فلسطين هي في القيام بعمليات اغتيال لكبار موظفي حكومة الانتداب ، وربما كان لثقافة زعيمهم ابراهام شتيرن اثر في نزعتهم الارهابية تلك ، فقد تلقى شتيرن علومه في ايطاليا وتأثر تأثرا كبيرا بالافكار الفاشية التي راجـت على يد موسوليني وحزبه هناك . ولعله طبع هناك ايضا على عدائه الشديد للانكليز .

طابع عنصري عكس الطابع الاممي اللاقومي الذي ينهجه الحزب الشيوعي خاصة بعد صدور جريدة العصبة لسان حال المجموعة الشيوعية العراقية التي عرفت بأسم « عصبة مكافحة الصهيونية »[240] .

انظر بسام ابو غزالة ، الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي ، ص ٣١ - ٣٣ ، احمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص ٦٧٨ ، الموسوعة السياسية ، ص ٣٥ ؛ المسيري ، موسوعة ، ص ١١٤ ، ص ٤٠٨ ..

(٢٤٠) تقدم عدد من اليهود العراقيين طلبا الى وزارة الداخلية في (١٢ ايلول ١٩٤٥) للسماح لهم بتأسيس جمعية باسم «عصبة مكافحة الصهيونية» ووقع على الطلب كل من : سليم منشي ، نسيم حسقيل يهودا ، مسرور صالح قطان ، ابراهيم ناجي ، يعقوب مصري ، مير يعقوب كوهين ، يعقوب اسحق وموشي يعقوب ، تضمن طلب التأسيس تحديد موقف الهيئة المؤسسة من الصهيونية التي اعتبروها « خطرا على اليهود مثلما هي خطر على العرب وعلى وحدتهم القومية » ووصفوها بأنها « حركة استعمارية استغلالية ترمي الى جر المغانم والارباح لنفسها وان كان في ذلك تضحية بجماهير اليهود» واوضحوا ان الغاية من تأسيس الجمعية التصدي للصهيونية «لمكافحتها علانية وعلى رؤوس الاشهاد» يدفعهم الى ذلك انهم «يهود وعرب بنفس الوقت» . اما موقفهم من القضية الفلسطينية فكان يقوم على اساس ان «قضية فلسطين هي قضية البلاد العربية باسرها ؛ فلا يمكن اذن ان نقف الا بجانب عرب فلسطين » . ودعوا الى « حل قضية فلسطين على اساس منع الهجرة اليهودية وايقاف انتقال الاراضي العربية الى ايدي الصهاينة وتأليف دولة ديمقراطية عربية مستقلة استقلالا تاما ، تضمن حقوق المواطنين كافة عربا ويهودا» .

واعلنت الهيئة المؤسسة في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ استنكارها لوعد بلفور واحتجاجها عليه . اجيزت العصبة من وزارة الداخلية في ١٦ اذار ١٩٤٦ ، ثم اصدرت جريدة تنطق باسمها عرفت باسم «العصبة» بموافقة وزارة الداخلية على ان يكون مديرها المسؤول محمد حسين ابو العيس ، وصدر العدد الاول من جريدة «العصبة» يوم ٧ نيسان ١٩٤٦ .

وجاء في منهاج العصبة المقدم الى وزارة الداخلية ان اهداف العصبة مكافحة الصهيونية وفضح اعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي لاسيما بين اليهود . وان العصبة تستهدف القضاء على الصهيونية ودعايتها بالوسائل التالية : المباشرة : -

⟵

٨ ـ الازمات : تعرضت حالوتس الى ازمات منها انكشاف بعض التنظيمات واعتقال كوادرها (نهاية ١٩٤٣ وبداية ١٩٤٤) ، واكتشاف بعض رسائل الحركة السرية التي عثر عليها في سيارة فكشفت بعض اسرار الحركة حين أوصلت هذه الرسائل الى الشرطة العراقية • ومن الازمات المهمة تلك التي حصلت في تشرين الاول ١٩٤٩ باعتقال

اصدار صحيفة ونشرات وكراريس ، اقامة اجتماعات وحفلات خطابية والقاء محاضرات وعرض رقوق سينمائية ، التعاون مع المؤسسات المتفقة معها في الهدف في العراق والاقطار العربية الشقيقة ، الاشتراك في المؤتمرات العالمية المعادية للصهيونية واصدار نشرات باللغات الاجنبية لفضح الصهيونية ، فضح عملاء الصهيونية امام جماهير اليهود ، محاربة النفوذ الاقتصادي . اما الطرق غير المباشرة فهي القضاء على النعرات الطائفية التي تمزق وحدة الشعب العراقي ، خلق جو من الود والتفاهم بين ابناء هذا الشعب ، معالجة مشاكل اليهود الاجتماعية التي تخلق التذمر والاستياء الذي يمهد الجو للصهيونية للعمل بين اليهود العراقيين . وشاركت العصبة في بعض التظاهرات التي نظمتها مع حزب التحرر الوطني غير المجاز ضد قرار لجنة الانكلو-امريكية يوم ١٠ مايس ١٩٤٦ ، الا ان هذه المظاهرة خلقت فجوة بين العصبة وبقية الاحزاب الوطنية فكتبت جريدة الراي العام ــ لسان حال حزب الاتحاد الوطني ــ مقالا بعنوان «اعصبة لمكافحة الصهيونية ام لمكافحة الوطنية» على اساس ان هذه المظاهرة قد تمهد لضرب الحكومة للحركة الوطنيةولانها دللت على رعونة حسب راي جريدة «الراي العام». وقد لوحظ تنسيق بين العصبة وحزب التحرر الوطني . وظلت السلطات تراقب العصبة واعتقلت قادتها البارزين ثم اصدرت امرا باغلاق الجريدة يوم ٦ حزيران ١٩٤٦ . لكن العصبة قابلت قرار الغلق بالمظاهرات والاجتماعات الجماهيرية . ثم بتحريض من العصبة وحزب التحرر الوطني قامت مظاهرة ، من اجل القضية الفلسطينية واحتجاجا على توقيف هيئتي العصبةوالحزب،يوم٢٨ حزيران ١٩٤٦ واعتقلت الشرطة عددا من المتظاهرين فضلا عن جرح العديدين • وكان قرار اغلاق العصبة وسحب اجازتها قد صدر عن وزير الداخلية يوم ٢٧ حزيران ١٩٤٦ اي على عهد وزارة ارشد العمري • وفي عهد وزارة صالح جبر قدم يوسف هارون زلخة رئيس العصبة المعطلة للمحاكمة مع يوسف سلمان يوسف (فهد) سكرتير الحزب الشيوعي العراقي السري بتهمة تشكيل جمعية سرية تدعى «الحزب الشيوعي السري العراقي» فحكم على زلخة بالاشغال

←

مجموعة صهيونية من الحركة بلغت عشرات المرشدين والمسؤولين الصهاينة من حالوتس وهشوراه ، مما اضطر الحركة السرية الى تهريب (٦٠) مرشدا الى فلسطين فلم يبق منهم الا عدد قليل • ويقول كوهين انه لولا سماح الحكومة العراقية بعد أشهر معدودة من ذلك بهجرة اليهود لكانت هذه الازمة قد قضت على الحركة السرية او لكان هناك ما يبرر اقامتها وبناءها من جديد من قبل المؤسسات الصهيونية لتحقيق المطامع الصهيونية والحصول على الطاقة البشرية ممثلة بيهود العراق • ورغم حدوث عدة أزمات الا انها لم تكن على درجة من القوة بحيث تؤدى الى حل التنظيمات الصهيونية السرية في العراق •

٩ ـ الصلات العائلية : كانت هذه الصلات كثيرا ما تحول دون تحمس اليهود للانضمام الى الحركة لان قوة هذه الصلات تجعل الكتمان عن الاهل والاقارب والاصدقاء امرا ليس بالسهل •

ولما كان من مقومات الحركة وضع بيت العضو تحت تصرفها فكان من الصعب جدا اقناع الاهل بذلك مما كان يحول دون انخراط كثير من اليهود ذوى الاهواء الصهيونية في الحركة • ولا اعتقد ان زعم كوهين هذا صحيحا تماما لان الحركة كانت تقبل انتساب بعض الاعضاء ولاتستعمل بيوتهم اذا ما كان هذا الاستعمال يعرض النشاط الصهيوني السرى الى الخطر او الانكشاف • ويرى كوهين ان العلاقة غير الودية التي كانت بين الحركة الصهيونية السرية في العراق وبين رئيس الطائفة ساسون خضورى لعبت دورها في تحجيم النشاط الصهيوني في العراق وشل بعض حركته ، الا انه يشير الى ان العلاقات غير الودية هذه لم تلبث ان تحسنت بين

← الشاقة لمدة اربع سنوات . وهكذا انتهت «عصبة مكافحة الصهيونية» اذ لم تعد الى ممارسة العمل السياسي ثانية بفعل المطاردة . انظر جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ـ١٩٥٣ ، رسالةماجستير غير منشورة ، ص ٣٣١ ـ ٣٤٥ .

رئاسة الطائفة والحركة الصهيونية السرية بعد عزل خضوري ثانيـة من رئاسة الطائفة في تشرين الثاني ١٩٤٩ وتعيين آخر محله • ثم يؤكد رغم ذلك ان هذا كله لا يعني ان الطائفة لم تكن تساند الحركة وتساعدها سرا • أما وجهاء اليهود فيرى كوهين انهم لم يتعاونوا كلهم او حتى معظمهم مع الحركة السرية والا كان ، فيما لو تعاونوا كلهم او معظمهم ، نفوذها كبيرا في اوساط اليهود العراقيين[٢٤١] • ويبدو ان مواقعهم الاقتصادية المتميزة حالت دون انغماس اكثرهم في هذا النشاط لما يمكن ان يجره عليهم من مصائب وأخطار ، فضلا عن ان بعضهم اخذ المسألة من جانبها الوطنـي فشعوره بالمواطنة العراقية واخلاصه لوطنه منعـه من مسـاندة النشـاط الصهيوني المعادي للعراق •

ج ـ منظمة الهاجاناه[٢٤٢]

استأنفت الهاجاناه نشاطها في نهاية ١٩٤٢ ولم يتجاوز عدد مؤسسيها الستة أشخاص ، شرع اثنان منهم بتدريب (٢٠) شابا على استعمال السلاح ، غير ان نشاطهم أوقف في صيف ١٩٤٣ بعـد ان ألقي القبض عـلى مجموعة من المهاجرين بشكل غير مشروع خوفا من ان تجرى تفتيشات او تعقيبـات ، لـذا أعيد عزرا خضوري الى فلسطين ، وفي تشرين الثاني ١٩٤٣ أرسـل مبعوث آخر ليحل مكانه غير ان هذا لم يكن يعرف العربية فأعيد بعـد سبعة اشهر • في حزيران ١٩٤٥ تعرضت الحركة السرية لازمـة جديدة حين عثر على رسائل من العراق كانت مخبأة في راديتور احدى السيارات السيارات المسافرة الى فلسطين • كل المحاولات الاخرى التي بذلت لاحياء نشاط الهاجاناه لم تثمر الى ان وصل الى العراق (دام رام) مبعوث منظمة الهاجاناه في تموز ١٩٤٥ •

---

(٢٤١) كوهين ، النشاط ، ص ١٦٤ ـ ١٨٠ •

(٢٤٢) جاء في هامش لكوهين عن الفصل الذي كتبه عن الهاجاناه قوله «كتبت هذا الفصل باختصار لان التوسع في الحديث عن هذا الموضوع لا يتم بدون المجازفة بكشف النقاب عن امور من الافضل عدم ذكرها» . انظر كوهين ، النشاط ، ص ١٨٤ . انظر الفصل في كتابه ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

بعد وصوله مباشرة شرع بتنظيم الهاجاناه من جديد وحصل على اسلحة، كذلك وضع خطة «للدفاع» عن حياة يهود بغداد ! فقسم المدينة الى مناطق وكل منطقة الى اقسام • وفي كل قسم حددت المواقع ، وقد ادخل فتيات الى الحركة ووجد طبيبا محليا مستعدا لتدريب بعض الاعضاء على الاسعافات الاولية ، وبفضله ازداد عدد أعضاء الهاجاناه • وقد نجح في القيام بكل ذلك في فترة قصيرة من الزمن اذ انه غادر العراق في نيسان ١٩٤٦ • وقد أعقبت مغادرته فترة من الشلل مرت بها الحركة السرية الصهيونية عامة ومنظمة الهاجاناه بشكل خاص لحين وصول مرد خاى بن تسور في كانون الاول من العام نفسه • وقد نشّط هذا المنظمة ووسع صفوفها ومنح الصهاينة المحليين نوعا من الاستقلالية وحرية التصرف اكثر مما كان مهيأ لهم سابقا حتى انهم تمكنوا من ادارة شؤون منظمة الهاجاناه بعد سفره خارج العراق في آذار ١٩٤٨ •

لابد من الاشارة الى انه ليس من السهل فصل النشاط الصهيوني في العراق عن مجمل النشاطات الصهيونية في الخارج بما فيه مساندة الامبريالية العالمية الممثلة بزعيمتها الولايات المتحدة التي كان لجهودها اثر فعال في اقرار الامم المتحدة لمشروع تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ • وقد لوحظ ان التوتر قد ازداد بين اوساط اليهود العراقيين بعد اقرار التقسيم ، اذ هيمن عليهم القلق معظم الاوقات ، بعضهم اشترى سلاحا ، وآخرون بدأوا ينتقلون في الايام التي سبقت قيام « اسرائيل » من الاحياء المسلمة الى الاحياء التي تسكنها غالبية يهودية نظرا لعدم وضوح ظاهرة « الغيتو » أى الاحياء اليهودية المغلقة على نفسها كما هو الحال في معظم البلدان الاوربية • ومع اقتراب الخامس عشر من آيار ازداد شعور اليهود في بغداد بالخطر بفضل الدعاية الصهيونية التي هولت رد الفعل العربي بأن صورته انه لن يبقي ولن يذر ولن يرضى العرب بأقل من ابادة المواطنين اليهود في الاقطار العربية خاصة في العراق نظرا لقوة الشعور القومي والتنظيمات ذات التطلعات القومية • في ١٥ مايس أعلنت

في العراق « حالة الطوارىء » في صفوف اعضاء منظمة الهاجاناه الصهيونية. كان عدد هؤلاء الاعضاء حوالي (٣٥٠) عضوا بضمنهم (١٠٠) ضابط اتصال وفتاة للاسعاف الاولي • لم يزد سلاح الهاجاناه في بغداد ، على حد زعم كوهين ، عن (١٥٠) قطعة ومنها (١٠٠) مسدس ثم يضيف قائلا بأن يهود بغداد لم يحوزوا سلاحا كثيرا آخر سواء بترخيص او بدون ترخيص. وكما هو معلوم فأن الهاجاناه لم تمتحن اذ أن شيئا لم يحدث في ١٤ و ١٥ مايس • وقد ألغيت « حالة الطوارى » الصهيونية يوم الاحد المصادف ١٦ مايس لعدم وجود مبرر يدعو الى استمرارها •

كان الوضع نفسه في البصرة وكركوك ، ففي الاولى انشىء فرع الهاجاناه في ١٩٤٣ وفي الثانية ١٩٤٦ • اما في بقية المدن العراقية فلم تؤسس فروع للهاجاناه ولم يقم الاهالي باعتداءات ترغم اليهود على استعمال السلاح • ولا شك إن ظاهرة عدم الاعتداء تنطبق على كل المدن العراقية بلا استثناء فلم يكن العداء موجه نحو اليهود بل كان ولا يزال نحو الصهاينة والصهيونية حتى ولو كانوا من غير اليهود • ويمكن القول ان ظاهرة عدم تأسيس فروع للهاجاناه في اكثر المدن العراقية انما يعزى فقط فقط لعدم توفر قوى منظمة كافية لاقامة فروع في اماكن اخرى من العراق، بل انه حتى الفروع التي وجدت في البصرة وكركوك انما أنشأها الصهيونيون المحليون ، ثم بعد ذلك اعترفت بهم منظمة الهاجاناه في بغداد • وعلى اية حال يمكن القول بأن قوة الهاجاناه في العراق كانت ضئيلة نوعا ما ، وليس واضحا ما اذا كان التدريب والرجال والسلاح والتخطيط ملائما للظروف هناك والى أي مدى كانت قوتها •

لم يلغ قيام « اسرائيل » أهمية منظمة الهاجاناه في العراق ما دامت لم تحقق اهدافها بعد بتهجير اليهود العراقيين خاصة الشباب منهم الى فلسطين المحتلة لرفد الكيان الصهيوني بقوة بشرية تزيد من قوة ساعده وطاقة امتداده ، لذا استمرت المنظمة بعد انشاء « اسرائيل » ، ولكن في تشرين الاول ١٩٤٩ ـ بعد مضي أشهر قليلة على مجيء مبعوث خاص

للهاجاناه هو رفائيل توراى من مواليد العراق ـ أنزلت ضربة شديدة بنشاط الحركة السرية الصهيونية في العراق باعتقال ابرز زعمائها سعيد خلاصجي • وقد ادى ذلك الى اعتقال كثيرين من أعضاء حالوتس والهاجاناه وأصبحت الحاجة ماسة ! لتهريب الكثير من قادة هذه المنظمات • ثم استؤنف نشاط الهاجاناه مرة اخرى بعد رفع الاحكام العرفية ـ التي اعلنت باعلان قيام « اسرائيل » في ١٥ آيار ١٩٤٨ ـ في كانون الاول ١٩٤٩ • ولكن في ذلك الوقت كان عدد المرشدين الصهاينة في الهاجاناه ، على حد قول كوهين ، ستة فقط كان عليهم ان ينظموا دورة مكثفة لعدد كبير من الاعضاء الجدد الذين انضموا الى المنظمة • وفجأة توقفت هذه العملية في آذار ١٩٥٠ حين صدر قانون اسقاط الجنسية عن اليهود الراغبين بالهجرة ، بالرغم من عدم وجود نية لحل التنظيم لانهم خشوا من ان يبقى « بعض » اليهود في العراق ، الشيء الذى يتطلب حسب رأى المنظمة « قوة لدفعهم الى الهجرة • ورغم هذا التوقف المفاجىء في النشاط فأن التنظيم كان مستعدا للقيام بما توكله اليه المؤسسات الصهيونية المركزية من مهام « لتشجيع » ! حركة الهجرة والتسريع بها حتى لو تطلب ذلك اللجوء الى العنف ، وهكذا وانتظارا لصدور مثل هذه الاوامر التي قد يتطلبها الموقف، وهذا ما حصل بالفعل ، فقد خبئت الاسلحة في الكنس اليهودية او بعض البيوت اليهودية لحين الحاجة لها ! •

انتهت مهمة الهاجاناه تقريبا بعد هجرة معظم يهود العراق الى فلسطين المحتلة في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ • وفي اوائل حزيران ١٩٥١ أعتقل شالوم صالح وهو أحد نشيطي منظمة الهاجاناه والمسؤول عن تخزين السلاح في الكنس • ثم ثبت بأنه ذو علاقة بألقاء القنابل على بعض المحال اليهودية وغيرها بهدف « حث » اليهود على الهجرة الى فلسطين المحتلة • وقد ساد الاعتقاد بين الناس بأن الهاجاناه أو قل الحركة السرية الصهيونية في العراق وراء هذه التفجيرات لكي تلطخ وتشوه سمعة العراق وشعبه • وقد دل شالوم الشرطة على مخزن السلاح الموجود في منزل احد قادة الهاجاناه الذى

هاجر في اثناء ذلك الى فلسطين المحتلة . ومن المحتمل ان يكون شالوم صالح قد ظن بأن مخزون السلاح قد نقل من مكانه بعد القاء القبض عليه فدل عليه، لكن الشرطة عثرت عليه مخزوناً وعلى قائمة بمخابىء اسلحة اخرى.

وقد استمرت المطاردات والاعتقالات بين صفوف الصهاينة في العراق . وفي تشرين الثاني ١٩٥١ حكم على كل من شالوم صالح ويوسف بصرى بالاعدام . وقد نفذ حكم الاعدام فيهما في كانون الثاني ١٩٥٢ وحكم على آخرين بالسجن لمدد متفاوته . وهكذا انتهى نشاط الهاجاناه في العراق بالقاء القبض على قادتها وسوقهم الى ساحة العدالة ولكن بعد ان نفذوا المهام التي اوكلت اليهم ونجحوا في تحقيق هدفهم من تنظيماتهم داخل العراق ألا وهو دفع اليهود الى الهجرة الى « اسرائيل » ، وهكذا لم تظهر حيوية الحكومة العراقية وحرصها على أمن العراق ولم يظهر جدها في مطاردة الحركة السرية الصهيونية الا بعد ان أدت مهامها ، وبذلك أرادت هذه الحكومة بهذه المطاردة والاحكام ان تخفي تواطؤها مع الصهيونية العالمية فكشفت دون قصد دورها في ترسيخ الوجود الصهيوني الاستيطاني على ارض فلسطين العربية[٢٤٣] .

د ـ منظمة هشوراه المسلحة

يقصد بالكلمة العبرية « هشوراه » منظمة الدفاع عن اليهود . تأسست بعد أحداث حزيران لسنة ١٩٤١ ولعبت دورا فعالا في تدريب الصهاينة من اليهود العراقيين على السلاح . وكدست كميات كبيرة من الاسلحة في بعض الاماكن منها بعض الكنس اليهودية ومساكن بعض اليهود المتعاطفين او المنضمين للحركة الصهيونية السرية في العراق . ومن مبادىء هذه الجمعية او المنظمة المهمة هو السلاح اذ تعتبره اساس نجاح النشاط الصهيوني « ولاهميته يجب ان تكون نظرة الحابير (كلمة عبرية بمعنى العضو) اليه نظرته الى مبدأ الدفاع ذاته بغض النظر عن قيمته المالية والعددية

---

(٢٤٣) كوهين ، النشاط ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

لهذا فلا يجوز التخلي عنه بأى حال من الاحوال »[٢٤٤] ، لذا يمكن القول بأن أهداف منظمة هشوراه أو شورا المسلحة ، حسبما اكدها أحد رجال الشعبة الخاصة بشرطة لواء بغداد والذى حقق في نشاط المنظمة بعد افتضاح أمرها بعد سلسلة حوادث التفجير والقاء القنابل خلال عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ والتي سيرد ذكرها في الصفحات القادمة ، هي :-

١ - تدريب الشبان والشابات تدريبا عسكريا تاما وارسالهم الى فلسطين قبل وبعد قيام « اسرائيل » كما هو وارد في نشرة « الطـــريق لى الوطن » التي اصدرتها المنظمة •

٢ - القيام بنشر الدعاية السيئة والمعادية •

٣ - تهريب النقود والمجوهرات والحلي الذهبية وكل ما خف حمله وغلا ثمنه بأساليب غريبة ومراسلات كلها شفرة مقفلة •

٤ - الارهاب والتخريب •

٥ - بث الروح الصهيونية في قلوب الشبان والشابات وغيرهم[٢٤٥] •

كانت اعمال هشوراه على درجة عالية من الكتمان والسرية • وفي اثناء حرب فلسطين قامت بأرسال بعض المتطوعين الى صفوف الصهاينة بعد ان دربتهم على استعمال السلاح • وقد اتخذت المنظمة لها تنظيما دقيقا وسريا فكان العضو المبتدىء ينضم الى خلية بعد ان يرشحه احد الاعضاء المدربين ويزكيه آخر وهو بدوره لا يعرف من أعضاء خليته أحدا بأسمه الصـريح وانما يتعارفون بأسماء مستعارة ، ويعرف الواحد منهـم بأسـم « حايير » جمعها حابريم يرأسهم رئيس الخلية وهو المعروف بأسم (مديرغ) وجمعها (مدريخيم) وبعد ان تكمل ثقافة الحايير ويصبح صهيونيا مثقفا ينقل الى نظام الحالوصي او الخالوصي ، ومعنى الحالوصي المقاتـل او المـدرب.

---

(٢٤٤) عبدالجبار فهمي ، سموم الافعى الصهيوني ، ص ١٤٣ .
(٢٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

المسلح ، الذى كانت تدربه جمعية شورا المسلحة ، وهناك يبدأ تدريبه العسكرى على كافة انواع الاسلحة كالمسدس والرشاشة والقنابل اليدوية والالغام . وبعد ان يتم تدريبه عسكريا ويصبح قادرا على استعمال السلاح يكون قد أصبح بوضع (حالوصي او خالوصي) جمعها حالوصيم او خالوصيم[٢٤٦] .

ويضيف الصهيوني أميل مراد مؤكدا تخصص شورا بالتدريب على السلاح بقوله : ان المنظمة منحت اعضاءها ما يشبه التدريب العسكرى بما في ذلك تدريب على المسدس والرشاش والقنبلة اليدوية والسكاكين وزجاجات المولوتوف وفن مصارعة الجودو والاسعاف الاولي . وقد تعلم المتمرنون - الذين كانوا يتدربون على شكل مجموعات وصل عددها الاجمالي الى الفي عضو حسب ادعاء مراد تضم كل مجموعة بين ٦ - ٨ أعضاء - على حرب الشوارع . وكان يسبق ذلك تعيين المناطق المأهولة بالسكان على الخارطة . وقد قسمت هذه المناطق الى قطاعات ووضعت في كل قطاع بين ٤-٦ مواقع ، وقامت خطط الدفاع ! على اغلاق المداخل الى الشوارع التي يتركز فيها السكان اليهود ووضعت مواقع متعددة اخرى لتؤدى المهمة الدفاعية ! نفسها[٢٤٧] .

اما أسلحة هذه المنظمة فمختلفة منها القنابل ، الرشاشات ، المسدسات ، اطلاقات ، شواجير ، قداحات ، صواعق حصلت عليها المنظمة عن طريق القوات البريطانية خلال سنى الحرب العالمية الثانية حين كان بعض الضباط الصهاينة في الجيش البريطاني يزودون صهاينة بغداد بهذه الاسلحة والاعتدة التي كانوا يحصلون عليها خلسة او بغير خلسة من مخازن الجيش البريطاني في العراق ويسربونها بصورة تدريجية وبلا ضجيج الى العناصر الصهيونية في العراق .

---

(٢٤٦) المصدر نفسه ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢٤٧) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

اما الشروط التي يجب توفرها في العضو كي يقبل في صفوف هـذه المنظمة أو الجمعية الارهابية شبه العسكرية فهي :ـ

١ ـ ان يزكى العضو ذكرا أم انثى عند ترشيحه من اثنين من اعضاء الجمعية •

٢ ـ ان يكون سنه بين ١٨ـ٣٠ سنة[٢٤٨] • ويمكن قبول ما فوق الثلاثين بصورة خاصة[٢٤٩] •

٣ ـ ان ينجح في الفحص الطبي •

٤ ـ ان يعطي تعهدا عند قبوله بالعمل في الجمعية مضحيا بكلما يطلب منه من أجل تحقيق غاياتها •

٥ ـ يؤدى قسم الجمعية بصيغة معينة في غرفة مظلمة بواسطة شخص لا يراه بعد ان يضع يده على رشاشة وتوراة • وصيغة القسم كما يلي :ـ

« اني في هذه اللحظة التي التحق بمحض ارادتي بصفوف المدافعين عن الشعب الاسرائيلي من أيام التنح[٢٥٠] الى ايامنا هذه • اني اقسم بكل مقدساتي أن انفذ كل أمر وأحفظ كل سر• أدافع عن اليهود • أموالهم وممتلكاتهم وعن اخواني المدافعين•

---

(٢٤٨) فهمي ، سموم ، ص ٤٨ ـ ٥٠ .

(٢٤٩) المصدر نفسه ،ص ١٤٣ .

(٢٥٠) الاسم العبري للعهد القديم . وهو اختصار لثلاث كلمات عبرية هي، التوراة (اسفار موسى الخمسة) ، ونفيئيم (اسفار الانبياء) ، وكتوبيم (المزامير وسفر الامثال ونشيد الانشاد وبقية اسفار الحكمة) . ويفضل اليهود استخدام اصطلاح التنح او التناخ على عبارة العهد القديم ، لان العبارة الاخيرة تفيد ان «العهد الجديد» قد اكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله ، اما اصطلاح «تناخ» فهو اصطلاح وصفي وحسب ليس فيه اي اعتراف ضمني بقدم « كتاب اليهود المقدس » . انظر المسيري ، موسوعة ص ١٤٣ .

لئن خالفت قسمي هذا يؤنبني ضميرى وتنالني يد العدالة ان أنساك يا أورشليم أنسى يميني » .

٦ ـ ان يقدم داره لاغراض الجمعية لغاية الاجتماعات والتدريب وخزن الاسلحة واخفاء الاشخاص الهاربين من العدالة الى غير ذلك .

٧ ـ كتمان السر وألا أصبح عرضة للقتل .

٨ ـ يعطى للعضو أسم عبرى مستعار[٢٥١] .

٩ ـ ان لا يكون متخلفا أو مطلوبا او سيطلب للخدمة العسكرية .

١٠ـ عدم دخوله او انضمامه الى أى منظمة او حزب غايتها التنافر ضد الحياة المستقلة لليهود وضد نضالهم الايجابي!.

١١ـ عدم دخوله المنظمات الاخرى المشابهة فيما لو وجدت حتى لو كانت غايتها الدفاع عن اليهود ايضا .

١٢ـ الثقة التامة بأوامر ما فوقه وتنفيذها بالدقة والسرعة المطلوبة .

١٣ـ ان المسؤولية والعواقب الناتجة من انضمام عضو جديد الى هشوراه تقع على عاتق العضو نفسه[٢٥٢] .

ومن صور نشاط المنظمة ، انه في كانون الاول ١٩٤٧ وخلال الفترة الانتفاضة الجماهيرية ضد معاهدة بورتسموث[٢٥٣] حاولت السلطات

---

(٢٥١) فهمي ، سموم ، ص ٤٨ ـ ٥٠ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٢٥٣) معاهدة عقدت بين العراق وبريطانيا في كانون الثاني ١٩٤٨ وقعها عن العراق رئيس الوزراء صالح جبر وعن بريطانيا ارنست بيفن وزير الخارجية . بالنظر لبنودها التكبيلية ضد الشعب العراقي فقد رفضها وقام بانتفاضة رائعة ذهب ضحيتها الكثير من ابنائه مما اضطر عبدالاله الوصي على العرش الى الغائها واقالة صالح جبر من رئاسة الوزارة .

العراقية « دون نجاح الهاب المشاعر ضد اليهود »(٢٥٤) لتخلق لها المبرر لتمرير مخططها الرامي الى تهجيرهم خارج القطر بغض النظر عما اذا كان البلد الذى سيهاجرون اليه فلسطين ام غيرها بهدف التخلص من «مشكلة» ذات طابع قطرى وجعلها قومية لا حدود لاخطارها وانعكاساتها • وقد قابلت هشوراه محاولة السلطات العراقية بالترحاب من حيث المبدأ لانها تزيد من عزلة اليهود وتقوقعهم على أنفسهم مما يجعل الباب مفتوحا أمام النشاط الصهيوني بينهم ، ولكن هذا بحد ذاته لم يمنع هشوراه من استدعاء الاعضاء المدربين على السلاح لاتخاذ مواقعهم بحجة حماية اليهود من هجوم مزعوم ووزعت عليهم الاسلحة التي أخرجت من مخابئها السرية • وفي أيار ١٩٤٨ يوم الاعلان عن تأسيس الكيان الصهيوني حدث الشيء نفسه في صفوف هشوراه ، واتخذت الخطة في هذه المرة اطارا هجوميا يقوم على أساس نسف الجسور والسدود واغراق بغداد بالمياه وتحويلها الى كومة من الانقاض حسب تعبير الصهيوني أميل مراد • ولكن شيئا من هذه الخزعبلات والتوقعات غير السليمة لم يحدث خاصة بعد اعلان الحكومة العراقية لحالة الطوارىء وفرض الحظر على حمل السلاح فعادت الاسلحة الصهيونية الى مخابئها مرة اخرى • والغريب ان مراد يؤكد ان من بين مخابىء الاسلحة هي الكنس والسفارات الاجنبية التي يصفها بانها كانت مستعدة لمساعدة اليهود على قدر استطاعتها(٢٥٥) • وهذا يدلل لنا على ان الصهاينة استغلوا اماكن العبادة اليهودية للتآمر على العراق ويدلل ايضا على تواطؤ عدد كبير من رجال الدين اليهودى ، الذين كانوا يحظون بثقة الحكومة واحترام الناس ، مع الحركة الصهيونية • فضلا عن تآمر بعض السفارات الاجنبية والتي قد تكون من بينها سفارات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من السفارات والهيئات الدبلوماسية التي لم تكن لتخفي عطفها على الحركة الصهيونية • ولا شك ان هذا يدلل على مدى

---

(٢٥٤) مراد ، المصدر السابق ، ص ٤٢ •
(٢٥٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢ •

الخطر الذى يمكن ان تشكله الهيئات الدبلوماسية الاجنبية اذا ما تعدت حدود اختصاصها وتورطت في خدمة المخططات المعادية للبلد الذى تعمل فيه.

وهنا لابد من الاشارة الى ان الشرطة العراقية نجحت في اوائل الخمسينات في معرفة بعض المنازل التي مارست فيها جمعية شورا المسلحة تدريباتها على السلاح وكلها تقع في البتاويين حيث كان يتركز اليهود في بغداد(٢٥٦) . ولا شك ان مبرر وجود شورا انتهى في العراق بهجرة اليهود العراقيين الى فلسطين المحتلة أو غيرها في ١٩٥٠ و ١٩٥١ بعد ان نجحت ، بفضل تواطؤ الحكومة العراقية كما سنأتي على ذلك، في اداء المهام التي أناطتها بها المؤسسات الصهيونية العالمية خاصة تلك الموجودة في فلسطين قبل وبعد ١٥ مايس ١٩٤٨ .

هـ ـ جمعية تنوعه

تعد هذه الجمعية التي تأسست في العراق عام ١٩٤٣ من أخطر الجمعيات الصهيونية شأنا لان تنظيمها ونشاطها يمت بصلة وثيقة الى الحركة الصهيونية العالمية ولان زعماء هذه الحركة قد جعلوا لمنظمة أو جمعية تنوعة بابل (وهو اسم العراق) أهمية قصوى وهيأوا لها كل الوسائل المؤدية لتنفيذ غرض الصهيونية بأقامة « اسرائيل » على أرض فلسطين العربية . ومما صرحت به تنوعة « كان من حقنا بل كنا مضطرين ان ننظر الى دولة التشتيت أو المهجر ـ ويقصد بذلك كل دولة يسكنها اليهود ـ نظرنا الى شيء غريب يجب الابتعاد عنه وان ننظر اليها نظرنا الى عدو لنا من واجبنا التهرب من الواجبات التي يفرضها علينا ومقاومة قوانينه ومحاربته في السر والعلن » وتنفيذا لهذا القصد تشكلت تنوعة بابل في العراق . وكانت منظمة تنوعة فلسطين ترسل المبعوثين الى تنوعة بابل وترسل الكتب وغيرها من المطبوعات التي تصدرها هناك وتتصل بها اتصالا تاما بالوقوف على أعمالها ومطاليبها ، لغرض جعل تنوعة بابل العراق وتنوعة فلسطين حركة واحدة لا تتجزأ ، ذلك ما نص عليه ميثاق المنظمة المرسل الى العراق . وأندفعت

---

(٢٥٦) فهمي ، سموم ، ص ٤٩ ..

تنوعة العراق تعمل فأخذت تبث الدعايات الصهيونية بين اليهود ونشرت بينهم ألوف النشرات لتبرهن على حق اليهود في ترك أرض العراق « أرض الظلم والشقاء والارهاب » ! كما أسمتها . ونشرت بينهم تاريخ زعماء الحركة الصهيونية بشكل يستهوى الافئدة ثم التجأت الى التدريب العسكرى فأعدت كثيرا من الشبان ودربتهم تدريبا عسكريا وأرسلتهم الى فلسطين . وقد حاربوا أبناء العراق وجها لوجه كما هو مذكور في تقرير منظمة تنوعة فلسطين المطبوع في مطبعة (موليد بيت يورشلاين) المرسل الى العراق ، اذ جاء فيه « ان تنوعة العراق استمرت اثناء الحكم العسكرى (الاحكام العرفية التي اعلنت في العراق اثناء حرب فلسطين) وغامرت بارسال الحالوصيم (المقاتلين) نجو الوطن ! وأدوا مهمتهم لخدمته على الوجه الاكمل » . وقد زاد قيام الكيان الصهيوني من اقبال أعداد من يهود العراق على التعاون مع منظمة تنوعة بل وزاد ايمانهم بالحركة الصهيونية ومبادىء تنوعة[257] . وقد ثبت ان عددا من الصهاينة الاجانب دخلوا العراق بصورة غير مشروعة واشرفوا على تنظيمات وادارة كافة اعمال تنوعة[258] .

اضافة لما سبق من المنظمات الصهيونية فقد قامت بعض المنظمات الناشئة أسسها شبان يهود مندفعون أخذت تدعو اليهود وخاصة الشبان منهم الى التكاتف والوقوف بالمرصاد للعرب . ولكن هذه المنظمات كانت تنقصها التجربة ودون ارشاد من فلسطين حيث النشاط الصهيوني مستشر ونافذ ، لذا كانت اكثر هذه المنظمات معرضة للإنهيار عند اول ضربة أو هزة او خطأ[259] . ويبدو ان المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية

---

(٢٥٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨ — ٢٩ .
(٢٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
(٢٥٩) مراد ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

في فلسطين لم تقف عند حدها وتكتفي بما أسسه رجالها من جمعيات ومنظمات خطيرة وهدامة ونشطة فأسست جمعيات اخرى مثل جمعية الشمس (بشمس) و «الرابطة البابلية» و «الحالوصيم» وجمعية «الكابوتس» وغيرها ، وأستمرتا على ارسال من يقوم بالارشاد والتنظيم من الصهاينة الى العراق بطرق مشروعة او غير مشروعة[260] .

---

(٢٦٠) فهمي ، سموم ، ص ٢٧ — ٢٨ .

الفصل الثالث

الأرهاب الصهيوني ليهود العراق لتهجيرهم الى فلسطين وصدور قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود في آذار ١٩٥٠ وما رافقه من ارهاب



١ ـ يهود العراق والهجرة الى فلسطين ودور المنظمات الصهيونية العاملة في العراق في ذلك حتى صدور قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود :

ارتبطت موجة الارهاب الصهيوني ليهود العراق بالرغبة الصهيونية بتهجيرهم عنوة وتحت الضغط والاكراه الى فلسطين المحتلة خاصة بعد قيام الكيان الصهيوني في منتصف مايس ١٩٤٨ ٠ وقبل الكلام عن الهجرة اليهودية من العراق تحت التأثير الصهيوني لابد من القول انه في عام ١٨٥٤ هاجرت مجموعة يهودية من العراق الى فلسطين من بينها عائلات مني ، يهوذا، اغابايا ، وغيرها والتي اشتهر بعض ابنائها باستيطان الخليل ، وبالمساعدة على تشييد الكنس في القدس القديمة[٢٦١] ٠ ولا يمكن الادعاء بأن هذه المجموعة هي اول مجموعة هاجرت اذ يحتمل ان هناك مجموعات اخرى سبقتها٠ وفي الوقت نفسه لايمكن ربط هذه الهجرة بالنشاط الصهيوني لانها سبقته بعقود من السنين ولكن كانت العاطفة الدينية تحركها وتدفعها للهجرة لا غير ٠

ان أول احصاء للسكان اجرى في الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ يظهر لنا ان (١٦٠) يهوديا كانوا من مواليد العراق هاجروا حتى ١٩٠٣ و (٣١٠) بين عامي ١٩٠٤ـ١٩١٨ ٠ أي ما مجموعه (٤٧٠) يهوديا بقوا على قيد الحياة من بين الف يهودي عراقي هاجر الى فلسطين بين ١٩٠٣ـ١٩١٨ ٠ وبكلمات اخرى نقول وصل من العراق مايقارب ١٢ شخصا من بين كل (١٠٠٠) يهودي كانوا يسكنون « اسرائيل » حينذاك ، وهذه نسبة لا بأس بها ٠ ولكن كوهين يتساءل عما اذا كان يمكن اعتبار هذه الهجرة صهيونية فيجيب على تساؤله بالقول : اذا تذكرنا انه لم يكن تقريبا وجود لمنظمات صهيونية ولتربية صهيونية ولتبرعات لمؤسسات صهيونية لانستطيع ان نجيب على هذا السؤال بالايجاب ٠ لاشك اذن في ان الدوافع الرئيسة

---

(٢٦١) كوهين ، النشاط ، ص ١٨ ٠

لمعظم المهاجرين في تلك الفترة كانت دوافع دينية بدون تأثير صهيوني[٢٦٢] .

وهكذا يمكن القول بأنه رغم الجهود الصهيونية المكثفة من اجل ترغيب اليهود العراقيين بالهجرة فان هذه الجهود لم تثمر بدرجة كبيرة بل وحتى بالدرجة المرجوة على أقل تقدير، اذ ان عدد المهاجرين لم يكن يتناسب لا مع هذه الجهود ولا مع الحلم بتهجير يهود العراق الى فلسطين لحمل السلاح ضد من عاشوا معهم مئات السنين بل آلافها واحتضنوهم وعاملوهم معاملة لم يلقوا مثلها في أى مكان من الارض . وبذا ظلت الهجرة الى فلسطين رغم الدعايات الصهيونية محدودة ، اذ نرى بين عامي ١٩١٩-١٩٤٨ لم يهاجر الا (٧٩٨٨) معظمهم من كردستان ، اذ استغلت الحركة الصهيونية فكرة العودة الى « صهيون » لدى بعض يهود كردستان[٢٦٣] . ولا ريب فانه كان لاضطراب حبل الامن في شمال العراق طيلة سنين بل عقود طويلة من عمر التاريخ العراقي أثر لا ينكر في حمل عدد من اليهود الاكراد على الهجرة . وهنا استغلت الصهيونية هذا الامر فزينت لهم التوجه الى فلسطين « ارض الميعاد » ! حيث الطمأنينة والامن ! الا ان عدد المهاجرين اليهود من العراق الى فلسطين لم يزد للفترة من أيلول ١٩٣٩ حتى كانون الاول ١٩٤٤ على (٦٢٢) شخصا[٢٦٤] ، على الرغم مما ساد هذه الفترة وسبقها بتعبير أدق من حوادث تفجير للقنابل في الاحياء اليهودية خاصة في ١٩٣٨ بهدف تخويف اليهود وحثهم على الهجرة ومحاولة ربط هذه التفجيرات بالعرب والصاقها بهم لتكون عامل دفع لليهود ليطلبوا الهجرة ؛ الا ان موجة الانفجارات هذه كما يبدو لم تكن بالدرجة التي تثير الرعب في نفوس اليهود بحيث تدفعهم الى الهرب ، اذا لم نلحظ ازدياد عدد المهاجرين اثرها ، بل على العكس شحة واضحة في أعداد المهاجرين بين ١٩٣٩ و ١٩٤٤ . ويمكن تفسير هذه الشحة بالاوضاع الدولية غير العادية التي كانت تمر بها دول

---

(٢٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .
(٢٦٣) د. عبده وقاسمية . يهود البلاد العربية ، ص ٦٩ ، ٧٠ .
(٢٦٤) جامعة الدول العربية ، الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ص ٢٤ .

العالم بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية من جهة ، وتفضيل اليهود العراقيين البقاء في العراق بعيدا عن ميادين الحرب الساخنة من جهة ثانية ، فضلا عن الشلل الذى اصاب النشاط الصهيوني خلال السنين الاولى من الحرب ، اذ ان مثل هذا النشاط لا يتفق خلال هذه السنين مع رغبة الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا في وجود حكومة عراقية قوية متعاونة مع الحلفاء خاصة الانكليز باعتبارها دولة «حليفة» • ثم ان اسناد الحلفاء للنشاط الصهيوني قد يفت في عضد هذا التحالف ويدفع الحكومة العراقية الى الابتعاد عن التعاون مع الحلفاء تحت ضغط الجماهير ، لذا جمد النشاط الصهيوني بصورة مؤقتة الا انه لم يلبث ان أعاد نشاطه في عهد حكومة رشيد عالي المعادية للانكليز ثم ما بعدها خاصة بعد حوادث حزيران ١٩٤١ • ولا ننسى دور حكومة ياسين الهاشمي في كبح النشاط الصهيوني وتحريمه منذ ١٩٣٥ حين اخرج أهرون ساسون رئيس المنظمة الصهيونية العراقية الى فلسطين وذلك لما عرف عن الهاشمي من عطف وتمسك بعروبة فلسطين ، مضافا الى ذلك انصراف عدد كبير من اليهود العراقيين عن النشاط الصهيوني لاسباب شخصية ومصلحية وايديولوجية احيانا • وأوضاع فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني كانت تؤثر في مواقف يهود العراق خاصة ما لاقته الحركة الصهيونية هناك من مقاومة عربية عنيفة في فلسطين تجسدت برفع السلاح بوجه الصهاينة والانكليز حماتهم في آن واحد من خلال الانتفاضات وخوض حرب العصابات الثورية ، مما جعل اليهودى العراقي يفكر الف مرة قبل أن يقدم على الهجرة الى فلسطين • ولا نبتعد عن الحقيقة اذا ما قلنا بأن الشحة في عدد المهاجرين وصفح اليهود العراقيين عن الحركة الصهيونية كانت من اهم الاسباب التي دفعت المؤسسات الصهيونية الى تنشيط الحركة الصهيونية السرية في العراق ، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لحث يهود العراق ودفعهم الى تبني الفكر الصهيوني ثم دفعهم الى الهجرة نحو الكيان الصهيوني بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة السلمية والعنيفة بعد ان اصطدمت محاولات الصهيونية الترغيبية والسلمية بجدار من الصمت

واللامبالاة أحيانا والرفض والتحدى أحيانا اخرى •

اما اليهود العراقيون الذين هاجروا من العراق الى فلسطين المحتلة بين ١٥ مايس ١٩٤٨ وهو تاريخ قيام الكيان الصهيوني وحتى نهاية السنة فلم يزد على (١٥) شخصا فقط[٢٦٥] • وقد عدد اليهود الذين غادروا العراق منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى منتصف كانون الاول ١٩٤٩ بـ (١٥٠٠) شخصا ولكن عدد من وصل منهم الى فلسطين المحتلة في هذه الفترة بلغ (١٠٠) شخص تقريبا فقط • ومقابل ذلك فمنذ أواسط كانون الاول ١٩٤٩ وحتى نهاية شباط ١٩٥٠ هاجر الى فلسطين المحتلة (٣٠٠٠) يهودى ما عدا الالاف العديدة التي وصلت الى طهران بصورة غير مشروعة وعاشت هناك في معسكر المهاجرين • وهناك من يقدر عدد مغادرى العراق في هذه الفترة القصيرة بعشرة الاف يهودى عراقي وهو تقدير مبالغ به كما أرى[٢٦٦] •

ومما يجدر ذكره ان بن جوريون قال سنة ١٩٤٩ « ان هدفنا في بدايته يقوم على جلب اليهود الى اسرائيل • نطلب من الاباء مساعدتنا باحضار ابنائهم الى هنا فلو رفضوا المساعدة فنحن سنحضر الشباب الى اسرائيل » • وقد نظمت عملية التجمع بقانون العودة الذى تبناه الكنيست في ٥ تموز ١٩٥٠ والذى يجعل الهجرة الى الكيان الصهيوني حقا لكل يهودى وقانون الجنسية « الاسرائيلية » الذى يعطي كل يهودى حق المجىء الى الكيان الصهيوني للاقامة الدائمة والحصول على جنسيته بشكل آلي على أساس كونه يهوديا • وبعكس قوانين الجنسية الاخرى فأن القانون «الاسرائيلي» يسمح بالجنسية المزدوجة اذ يمكن للفرد ان يكون مواطنا صهيونيا وبنفس

---

(٢٦٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤ •

(٢٦٦) كوهين ، النشاط ، ص ١٦٣ •

الوقت يحتفظ بجنسيته السابقة . وصرح ناحوم جولدمان[٢٦٧] « ان على يهود أمريكا ان تكون لديهم الشجاعة لان يعلنوا انهم يتمتعون بولاء مزدوج واحد للبلد الذى يعيشون فيه وآخر لاسرائيل . واكد بن جوريون وجود ازدواج مستمر في حياة اليهودى »[٢٦٨] .

وتأمينا لنجاح الهجرة غير المشروعة ليهود العراق فقد اقامت الوكالة اليهودية منظمة صهيونية في طهران لتشجيع هذه الهجرة عن طريق ارسال بعض الصهاينة للتسلل الى العراق وتحريض اليهود على الهجرة . اما الحكومة العراقية فقد اعلنت ، بعد دخولها الحرب في مايس ١٩٤٨ ، الاحكام العرفية وعدلت المادة (٥١) من قانون الجرائم بحيث جعلت الصهيونية مساوية للنازية والشيوعية جرائم عقوبتها الموت أو السجن مدى الحياة مع الاشغال الشاقة . هذا علما بأن الافكار الضهيونية قد اتضحت منذ عقود عديدة من السنين قبل قيام الكيان الصهيوني . اما بعد الحرب فقد حدثت بعض الاضطرابات وأتهم بعض اليهود وأبعد البعض الآخر ، الا انه رغم ذلك كانت الاجراءات او التشريعات ضد اليهود محدودة . ولم يجر أي اعتداء على ارواح او ممتلكات اليهود . وكل ما انتشر في صحافة الغرب عن مصادرة للممتلكات

---

(٢٦٧) زعيم صهيوني عمومي ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي . ولد في روسيا ونشأ وتعلم في المانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون ، وانخرط في سلك النشاط الصهيوني وهو بعد في سن الخامسة عشرة. وقد حاول اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها ان يثير اهتمام الحكومة الالمانية باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تحت رعاية المانيا (وقد كان مثل هرتزل من كبار المعجبين بالروح العسكرية البروسية) . وقد حضر جميع المؤتمرات الصهيونية منذ عام ١٩٢١ . وساهم في تاسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٣٦ (وهي فكرة باركها الفاشي الايطالي موسوليني في اجتماع له مع جولدمان وابدى استعداده لدعم المؤتمر) . تولى جولدمان رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٥٦ حتى ١٩٦٨ . وقد اصبح مواطنا «اسرائيليا» منذ عام ١٩٦٤ ولكنه لم يلعب دورا ذا بال في الحياة السياسية هناك . انظر المسيري، موسوعة ، ص ١٥٣ .

(٢٦٨) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

كان غير صحيح ومن قبيل التشهير ، وكان بعض اليهود من أسرع المتبرعين لعرب فلسطين ، اذ بعد نداء الحاخام خضورى رئيس الطائفة جمع ما يقرب من (٥٠٠) الف دينار ، مع التحفظ على اسلوب جمعه ورغبة اليهود الحقيقية في دفعه . ولم يوجه الى اليهود لكونهم يهودا عمل عدائي معين فقد مثل امام المحاكم العسكرية مسلمون ومسيحيون ويهود . وتركز الاستياء والاستنكار على مواقف بريطانيا والولايات المتحدة باعتبارهما مسؤولتين عن المشكلة الفلسطينية ومؤيدتين للصهيونية . وكان المسؤولون في العراق وزعماء الطائفة اليهودية فيه مقتنعين بأن الازمة سوف تمر وتعود الحياة الى طبيعتها وفعلا ظهرت بوادر لتغيير بعض الاجراءات السابقة ، التي اتخذتها السلطات بعد اندلاع حرب فلسطين ١٩٤٨ ، ضد اليهود الا ان ذلك لم يمنع إستمرار الهجرة[٢٦٩] .

ويؤكد مراد انه اثناء حرب فلسطين / ١٩٤٨ لم تكن معظم بيوت اليهود العراقيين تخلو من جهازى راديو احدهما يفتح على صوت بغداد والثاني مخبأ في احدى الغرف بالداخل يفتح على «صوت اسرائيل» . ويضيف قائلا « ... وكانت اذنا والدى مشدودة في الغالب الى هذا المذياع ، هكذا كان الحال كما اتخيل في كل منزل يهودى آخر »[٢٧٠] . وخشية تفتيش بيوت اليهود قام هؤلاء بحرق كل مايخشونه من منشورات وكتب وصور وعناوين وأوراق ودفنوا الاشياء الثمينة تحت بلاط الارض[٢٧١] . وهكذا وأزاء تمادى اليهود المتعاطفين مع الصهيونية في مساندة الكيان الصهيوني ماديا ومعنويا، خاصة عن طريق الهجرة غير المشروعة فقد اعلنت الحكومة العراقية في آب ١٩٤٨ ، ان كل يهودى يغادر البلاد الى فلسطين يعتبر خائنا لالتحاقه بصفوف العدو ، على الرغم من ان الحكومة لم تتخذ الاجراءات المناسبة للحيلولة دون

---

(٢٦٩) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٢٧٠) مراد ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢٧١) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

استمرار عملية الهجرة غير المشروعة ، لذا استمرت عملية الهجرة السرية هذه اذ أخذ بعض اليهود العراقيين الذين ضللتهم الصهيونية بالوعود الكاذبة عن الحياة في فلسطين المحتلة يتسللون الى ايران ومن ثم الى فلسطين . وقد ازداد هذا التسلل بعد ان اعلن رئيس وزراء ايران آنذاك عن اتباع سياسة « الباب المفتوح » بالنسبة لجميع « اللاجئين السياسيين والدينيين » . وقدم عام ١٩٤٩ حوالي (١٧٠٠) متسلل يهودي عراقي الى فلسطين عن طريق ايران . وفي هذه الاثناء قامت في العراق عدة تظاهرات بعد نهاية حرب ١٩٤٨ ضده بريطانيا والولايات المتحدة بسبب الدور الذى لعبتاه في اقامة الكيان الصهيوني واستغلت ابواق الدعاية الصهيونية هذه الاحداث في الولايات المتحدة بحجة « انقاذ » يهود العراق رغم ان هؤلاء لم يطلبوا هذا الانقاذ المزعوم ، اذ ان معظمهم عارض الصهيونية منذ نشأتها . وظهرت في الصحف الغربية اخبار مختلقة عن « الاضطهاد » الذى يعانيه يهود العراق ، كما نشط في العراق العملاء الصهاينة الذين اتصلوا بالشبان اليهود لاغرائهم بالاموال التي جمعت من اجل نقلهم الى فلسطين المحتلة حيث وعدوا بحياة غنى ورخاء[٢٧٢] .

وهكذا لوحظ بعد تأسيس الكيان الصهيوني قيام المنظمات الصهيونية العاملة في العراق، تساندها السلطات الصهيونية وتمدها بكل ما تحتاج ، بالضغط على يهود العراق لدفعهم الى الهجرة سرا وعلانية كجزء من عمليات الضغط التي تمارسها الصهيونية على الاقطار العربية . وقد وجد بعض اليهود العراقيين انفسهم بعد حرب فلسطين لسنة ١٩٤٨ في وضع حرج نسبيا . وليس من الصعب توضيح الحقائق لمعرفة الدوافع الرئيسة التي أدت الى توتر العلاقات بين العراقيين العرب من اليهود والطوائف الاخرى ، فمن الثابت انه نتيجة لما اثارته المنظمات الصهيونية العاملة في العراق في

---

(٢٧٢) الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ، ص ١٠٦ ــ ١٠٨ .

نفوس هؤلاء اليهود من الخوف والامل في حياة رغدة حافلة بفرص السعادة والثراء في الارض المحتلة ، ونتيجة تصرف فئة قليلة من اليهود الذين اعتنقوا الفكر الصهيوني فرضت السلطات العراقية تدابير ورقابة وصفت بأنها « شديدة » لمنع هروب اليهود الى فلسطين المحتلة[٢٧٣] .

وبدأ وكلاء الصهيونية في العراق حربا نفسية مستغلين الوضع النفسي العام الناجم عن حرب فلسطين فوزعوا المنشورات في الكنس اليهودية هادفين من ذلك اثارة قلق الحكومة . وقد اوحى العملاء الصهاينة الى اليهود العراقيين ما معناه ان ضمان بقائهم على قيد الحياة قد صار أمرا مشكوكا فيه . وكانت المنشورات التي تحمل شعار « لاتشتر من المسلمين » التي يصدرها الصهاينة تسقط بيد المسلمين عمدا فسببت لدى هؤلاء مرارة. وقد وصف روبين دافيد اليهودى العراقي الذى هاجر الى الولايات المتحدة ذلك بقوله « كانت جهود الصهيونية لدفع يهود العراق قائمة على اساس النظرية التي تقول (خوف واستفز) أو (ادفع الى الامام ثم اسحب) . اما الدفع فقد جاء خوفا من اضطهاد اليهود في العراق وأما سحب اليهود أى جذبهم الى اسرائيل فيتأتي عن طريق تصريحات صهيونية تظل تتكرر مفادها ان اسرائيل هي (ارض الميعاد) لجميع اليهود . ولاشك ان هناك اناسا كان يشغلهم نجاح خطتهم هذه في العراق للتأكد من ان (الدفعة) لم تهمل »[٢٧٤] .

وما كانت تعتقده الحكومة العراقية وزعماء اليهود في العراق من عدم ارتياح اليهود نفسيا بل خوفهم انه مظهر خارجي بدأ يتخذ شكل قضية عامة وبدلا من هجرة فردية متسللة بدأت تظهر مطالب عامة لجعل الهجرة شرعية وجماعية واتهامات متتالية في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بأن العراق يحجز اليهود رغم ارادتهم .

---

(٢٧٣) انظر مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٠ – ٥١ ، وانظر د. عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٧٠ – ٧٣ .

(٢٧٤) ليلنتال ، اسرائيل . الدولار الزائف ، ص ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥ .

ويقول المربيرغر الحاخام الامريكي اليهودى المناوىء للصهيونية ، انه في منتصف ١٩٤٩ أطلقت الدعاية الصهيونية قذائفها الضخمة في أميركا وأشاعت في كل مكان ان الدولار سينقذ يهود العراق سواء أكان هؤلاء بحاجة الى النجدة ام لم يكونوا . وفي خريف ١٩٤٩ طفق اليهود في العراق ايضا يشعرون بما يشعر به يهود امريكا من ضرورة سفرهم ونزوحهم . وقد انتقلت حمى جمع الاموال اللازمة اليهم حتى أصاب العراق من جراء ذلك قلق وارتباك . ويضيف بيرغر قائلا بأن الحاخام خضورى سأله قائلا : لماذا يا ترى لم يجيء احدهم الينا عوضا عن قيامهم بمفاوضة «اسرائيل» لتسهيل أمر الهجرة اليها . وتسلل دعاة الصهيونية الى العراق وجعلوا يختلطون بالشباب اليهود ويظهرون من القلق والخوف ما يوتر اعصاب هؤلاء الشباب . واستمرت الهجرة وأجلي الاطفال قبل غيرهم وكانت هذه خطة مدبرة ارغمت الاباء والامهات على اللحاق بابنائهم. وبرزت الى الوجود ظاهرة اخرى جعلت جموع اليهود « تطالب » بهجرة جماعية واجهت الحكومة بسببها مشكلة عسيرة. ولم تصادف صيحة الحاخام خضوري وسواه من كبار اليهود العراقيين، بأن ماقيل ويقال هو من قبيل الدعاية الرخيصة التي يشن حملتها الصهيونيون ، أذانا صاغية . وتداولت الحكومة في الامر مع هؤلاء فهي لاترغب في هجرة اليهود من أراضيها لانها لاترتاب في نواياهم على انها واجهت معضلة عسيرة فاليهود يتشوقون الى الرحيل وهم على ذلك لا يؤمنون بأن الحملة التي يثيرها الصهيونيين ما هي الا دعاية لها مأرب ولها غاية[٢٧٥] . ولا شك ان بيرغر في قوله السابق كان حسن الظن جدا بالحكومة العراقية وموقفها . ولم يكن ظنه هذا في محله لان الحكومة العراقية كانت ، كما يبدو، متواطئة مع الانكليز بل والكيان الصهيوني نفسه لاخراج يهود العراق .

يقول مراد انه في سنة ١٩٤٩ وصل الى العراق قادما من فلسطين المحتلة في مهمة مردخاى بن فورات (عضو الكنيست الصهيوني الان) لكي ينظم -

---

(٢٧٥) المربيرغر ، اسرائيل باطل يجب ان يزول ، ص ٦٢ — ٦٣ .

حركة الهجرة ويترأس عند الضرورة التنظيمات السرية شبه العسكرية للطائفة اليهودية. وكان بن فورات مثل سائر نشيطي حملة «عزرا نحاميا»[٢٧٦] من مواليد سنة ١٩٢٤. وبعد شهر غادر هاربا عن طريق الحدود الى سوريا ثم لبنان. فالارض المحتلة. وفي أحد أيام آب ١٩٤٩ أستدعي بن فورات لمقابلة بعض المسؤولين الصهاينة في فلسطين المحتلة. وكان من بينهم شلوموهيلل يهودي عراقي إحتل منصب وزير الشرطة في حكومة اسرائيل منذ ١٩٦٩ وحتى سقوط حزب العمل في انتخابات أيار ١٩٧٧) الذى عاد لتوه من مهمة في العراق. وطلب من بن فورات العودة الى العراق لتنظيم الهجرة هناك، حدث ذلك بعد فترة قصيرة من حدوث هيجان شعبي ضد الصهيونيه وقاعدتها « اسرائيل» في بغداد كرد فعل على قيام «اسرائيل» وانتصارها في حرب ١٩٤٨، واعتقلت الشرطة الكثير من نشيطي[٢٧٧] الحركة الصهيونية السرية. ويؤكد مراد بأن الحركة جمدت وطلب من بن فورات بعثها من جديد ولم يكن يحلم بعد بالهجرة الجماعية وبتصفية ما يسميه بـ « منفى بابل » . وافق بن فورات على تولي المهمة وهي بالاساس التشجيع على الهجرة والعمل في حركة حالوتس، وبالنظر لخدمته كقائد سرية في الجيش الصهيوني فقد خول، في حالة حدوث اضطرابات وعند الضرورة، تولي قيادة التنظيمات الانفة الذكر. وأرسل معه عدد من رجال الهاجاناه لتدريس العبرية ومعالجة الهجرة ومساعدة بن فورات. اقام بن فورات سنة ونصف وسلك نهجا سريا في كل شيء. وكان له نصف دزينة من الآسماء والالقاب، فكان أحد اسمائه جاكي. ولم يعرف أحد بهويته الاصلية وانه «إسرائيلي» سوى مساعديه المقربين من ابناء الطائفة.

---

(٢٧٦) هي الاسم او الرمز لعملية نقل اليهود العراقيين الى « اسرائيل» . وتسمى ايضا عملية « علي بابا » .

(٢٧٧) من بين هؤلاء التاجر اليهودي العراقي المليونير شفيق عدس الذي حكم عليه بالاعدام شنقا لثبوت بيعه معدات عسكرية الى الجيش الصهيوني بصورة غير مباشرة ومساعدته « لاسرائيل » والتجسس لحسابها ضد العراق والامة العربية .

تارة يظهر بصفة محامي مسلم واخرى بصفة تاجر يهودي محلي . وخلال الاسابيع الاولى من حضوره انكب على اعادة تنظيم حالوتس فقد زاد عدد اعضاء لجنة الهجرة وبمساعدة فريق من اعضاء الحركة ، نظم محطات خروج وشبكة منازل خاصة اختبأ فيها المغادرون حتى تمكنوا من الخروج في الطريق الى فلسطين المحتلة. وأظهر بعض يهود بغداد استعدادا لمساعدته بلا تحفظ. وبلغت الهجرة غير المشروعة (السرية) ذروتها في سنة ١٩٤٩[٢٧٨] حين أخذ الاف الشبان اليهود يهربون الى ايران عن طريق الحدود حيث اقيم هناك معسكر[٢٧٩] من اجلهم بفضل مساعدة ابناء الطائفة اليهودية العراقية المقيمين

---

(٢٧٨) يبدو ان النشاط المحموم للحركة الصهيونية في العراق كان وراء قرار مجلس الوزراء المتخذ بجلسته المنعقدة في ١١ كانون الاول ١٩٤٩ برئاسة علي جودت الايوبي اذ جاء في القرار رقم «٣» تحت عنوان «مكافحة الشيوعية والصهيونية» : «تداول مجلس الوزراء حول مكافحة الشيوعية والصهيونية فقرر تأليف لجنة وزارية من وزراء المالية والمعارف والمواصلات والاشغال والاقتصاد والشؤون الاجتماعية لدرس الموضوع وطرق المكافحة» . وهكذا ساوى القرار بين الصهيونية والشيوعية وكأنهما صنوان رغم مابينهما من فوارق بحيث لاتدع مجالا للجمع بينهما باي حال من الاحوال علما بان كل الوطنيين والتقدميين وقتذاك كانوا يوصمون بتهمة الشيوعية دون تمييز او تفريق في الاعم الاغلب . انظر حول القرار (م . و) ، ملفة ج/٢/١١ ، مقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٩ تسلسل ٦١٧ ـ وع ، ورقة ٤٤.

(٢٧٩) كان الرائد ماكس بنيت ـ من مواطني المانيا (كولونيا) هاجر الى فلسطين ـ مسؤولا عن هذا المعسكر او قل مركز الهجرة الصهيوني . و.. بنيت من اقدر عملاء الموساد «المخابرات الاسرائيلية» كفاءة . عاش لفترة في مصر ولعب دورا كبيرا في النشاط الصهيوني فيها . ثم ارسل بمهمة سرية الى طهران بحجة المتاجرة بالسجاد مع ان مهمته الحقيقية هي قيادة الهجرة غير المشروعة ليهود العراق الى فلسطين المحتلة عن طريق ايران او سورية او لبنان ، ودخل العراق بعد ذلك كممثل لمكتب تجاري بريطاني فتح له فروعا عديدة في العراق . ومن مكتبه الرئيس في بغداد جمع بنيت معلومات عسكرية وسياسية وقاد كثيرا من عمليات التخريب وقبل ان تكشف قوات الامن العراقية عن هويته فر الى الاردن

←

في ايـران[٢٨٠] .

وقد وصلت حركة الهجرة السرية في بدايـة ١٩٥٠ ، بفضـل تواطؤ الحكومة العراقية وتمويل يهود العراق لها بحيث اعتبرت بموجبها هجـرة يهود العراق أرخص هجرة من وجهة نظر المؤسسات الصهيونية في فلسطين المحتلة ، الى حجم يبلغ نحو الف شخص في الشهر . واخذ اليهود يصفون أملاكهم ويبيعون المنازل والاثاث ، وقد لوحظ هذا الامر في السـوق . وحدث ان اعتقلت مجموعات من المهاجرين بالقرب من الحدود . ونجحت الحركة الصهيونية في اطلاق سراحهم بدفع الرشاوى بفضل الفساد الاداري المستشري في اجهزة الحكومة ، وعندما كانت هذه الرشاوى غير صغيرة كان يطلق سراحهم بكفالة وعلى الفور كانت الحركة تضم اليهم الكافـلين الذين ساعدوهم ليهرب الجميع سوية . وكان للجنة الهجرة الصهيونية في العراق برساسة مردخاى بن فورات[٢٨١] « آذان » ، عـلى حـد قول مراد ، حول

ثم عاد الى «اسرائيل» . وعلى الرغم من ان بنيت كا نيعمل منفردا فقد توفرت له خبرة لاتقدر بثمن في تعامله مع الصهيونيين في ايران والعراق وانتهت حياة بنيت بانتحاره في زنزانته في احد سجون مصر بعد ان حكم عليه بالاعدام لثبات تجسسه وقيامه باعمال تخريبية منهـا التفجيرات في مصر في اواخر كان الاول ١٩٥٤ . انظر رفي الدوبـي وجيرولد بالينفر ، الجاسوسية الاسرائيلية وحرب الايام الستة ، ص ٦٢ ــ ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٨ .

(٢٨٠) مراد ، المصدر السابق ، ص ٤٦ ــ ٥١ .

(٢٨١) يبدو ان مردخاي بن فورات اثناء ترأسه للتنظيم السري في العراق كان مثار انتقاد الكثيرين من الصهاينة فضلا عن اليهود لسوء تصرفه في العراق وطيشه ، لذا اكد كاتب المقال الذي نشرته مجلة «هاعولام هازية» الصهيونية وهو يهودي عراقي هارب الى «اسرائيل» على ذلك بقوله «قيل ان يهودا تجار اوفد الى بغداد ليستبدل بمردخاي بـن فورات الاشراف على التنظيم . ولكن شابا فلسطينيا اكتشفه عند دخوله الى احد المتاجر عرفه اثناء وجوده في «أسرائيل» .وفي هذه الحالة كان يتوجب على تجار ان يغادر العراق حتى لايتعرض بقية اعضاء التنظيم للخطر ، ولكنه لم يفعل بل عاد مرة ثانية الى نفس المتجر بعد اسبوع بصحبة بن فورات ... لماذا عاد الى الحانوت ولماذا اصطحب معه بن فورات . وكان نتيجة هذا التصرف الطائف ان اعتقلا وكان من حسـن ←

مائدة الحكومة وكانت تتعاون مع اللجنة مجموعة من وجهاء الطائفة وأصحاب المناصب المهمة في وزارة المالية وسـائر الدوائـر التـي تعج بالموظفين من اليهود[٢٨٢] . وقد نجحت هذه اللجنة في التقاط نوايـا حكومـة توفيق السويدي بأصدار قانون تسقط بموجبه الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بالهجرة الى الخارج ، بعد ان تعاظمت وزادت الهجرة غير المشروعة عن طـريق ايران ، واثبتت الحكومة العراقية عجزها المخجل في ايقاف المـد المتعاظم من المهاجرين اليهود بتقديمها مشروع قانون يتضمن ما أشرت اليه نافضة بذلك يدها عن موضوع قطري له تأثيراته القومية كان من الاجدر بها ان تعالجه ، الا اننا في الوقت نفسه يجب ان لا نفصل هذا الموقف العراقي الحكومـي المتواطىء[٢٨٣] عن مجمل الظروف الذاتية والموضوعية التي تحيط بالحكومة

حظ بن فورات ان اطلق سراحه بالكفالة واستطاع الافلات . ثم لمـاذا ارادوا ان يستبدلوا بن فورات ؟ لقد نشب نزاع بين اعضاء التنظيم المحليين وبين بن فورات الذي اتهمه الاعضاء بانه دكتاتور لايأبه باراء الاخرين حتى ان يحزقيل شيم طوف [احد زعماء] الطائفة اليهودية في العراق بعث رسولا خاصا الى «اسرائيل» يطلب تغيير بن فورات لان تصرفاته قد تلحق الاذى بحركة الهجرة وبالمهاجرين اليهـود انفسهم وتعرض حياة اليهود الذين اثروا البقـاء في العـراق للخطـر » . (انظر محمود العـابدي ، بن غوريون وبناة اسـرائيل ، ص ١٩٢) . ان مواقف بن فورات هذه تدلل على قلة حذره بل قل اطمئنانـه الى ضعف الاجراءات العراقية وعدم جديتها او صلابتها بحيث تدفع به الى الحذر كما يبدو .

(٢٨٢) مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ــ ٥٩ ، وانظر كوهين ، النشاط ، ص ١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٢٨٣) جسد هذا التواطؤ قوة وصدق حدس احد مسؤولي وزارة الخارجية السعودية ، اذ جاء في تقرير المفوضية الملكية العراقية في جدة الى وزارة الخارجية العراقية لشهر كانون الثاني ١٩٣٣ المرقم ٨٣/١٤٠ في ٦ شباط ١٩٣٣ تحت عنوان «الشايعة الغريبة» مايلي : «ان الرجـل الثقة المستخدم في وزارة خارجية ابن السعود سألني [والكلام للمفوض العراقي] فيما اذا كانت قد وافقت الحكومة العراقية على تبادل السكان بين فلسطين والعراق اي على نقل يهود العراق الى فلسطين وعرب فلسطين الى العراق فنفيت الخبر نفيا تاما ولازلت اجهل مصدر هذه الشايعة التي يظهر انها اتصلت بابن السعود وحاشيته وانها مراقبة

العراقية منها خنوعها للسياسة الاستعمارية في المنطقة العربية والرامية الى تعزيز وتكريس الوجود الصهيوني الاستيطاني العنصرى على أرض فلسطين العربية ، فكان مشروع قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين الذى رفعته الى مجلس « الامـة » العراقي لمناقشته في اوائل آذار ١٩٥٠ .

٢ ـ لائحة قانون اسقاط الجنسية العراقية وصدورها بشكل قانون

أ ـ مناقشتها في مجلس النواب

في جلسة مجلس النواب المنعقدة في ١ آذار ١٩٥٠ برئاسة عبدالوهاب مرجان تلي سؤال عبدالرزاق الحمود نائب البصرة الموجه الى رئيس الوزراء توفيق السويدى وهذا نصه « كثرت حوادث هرب يهود العراق الى دولة اسرائيل المزعومة وظهرت بوادر جمة تشير الى تشبث هؤلاء بمغادرة العراق

←

باهتمام زائد من قبلهم » . انظر (م. و) ملفة ١/٦/٢/٥ لسنة ١٩٣٣ ، نجد والحجاز . تقارير تسلسل ٧٥٠ ـ وع ، ورقة ٨٤ . وهكـذا تحقق الشق الثاني من الشائعة في ١٩٤٨ بعد قيام « اسرائيل » بفضل عمالة القيادات العربية وتواطئها ، وتحقق الشق الاول منها بعـد سنتين في ١٩٥٠ حين دفعت الحكومة العراقية بيهودها الى « اسرائيل » بأسلوب لا يختلف عن الاجبار ان لم يكن الاجبار بعينه .

وهنا لابأس من الاشارة الى ان الحكومة العراقية لم تكن فريدة عصرها في موقفها من يهود العراق سنة ١٩٥٠ ، بل ان هذا الحال كان حال معظم الانظمة العربية وقتذاك خاصة الحكومة اللبنانية اذ ان هذه الحكومة كانت تسهل ـ في اوائل الخمسينات خاصة خلال شهر اذار ١٩٥٠ وهو شهر صدور قانون اسقاط الجنسية العراقية عـن اليهود ـ عملية هروب اليهود السوريين عبر حدودها الى « اسرائيل» على الرغم من ان هؤلاء كانوا مطلوبين من قبل الحكومة السورية . وتوقعت الاوساط العربية المطلعة ان تعمد الحكومة السورية الى توجيه مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة اللبنانية بهذا الشأن تطلب منهـا الاقلاع عن هذا الامر المخالف للاتفاقيات المعقودة بين البلدين . انظر جريدة «الاخبار البغدادية» ، العدد الصادر يوم ٤ اذار ١٩٥٠ .

بمختلف الوسائل كما عمد اولئك اليهود الى استعمال شتى السبل في تهريب أموالهم وهذه المزادات العامة مزدحمة بأثاث بيوتهم وامتعتهم الخاصة ايذاناً على تصميمهم على مغادرة هذه المملكة وكان من نتيجة كل ذلك ان شلت الحركة التجارية وأصاب الاسواق ركود عظيم . أفلا يرى فخامة رئيس الوزراء ضرورة معالجة هذا الوضع بأتخاذ سياسة حازمة بهذا الشأن لان سياسة التسيب بهذا الصدد تؤدي الى أضرار بالغة باقتصاديات العراق وأمنه وطمأنينته وما هي الخطة الرشيدة التي ستسير عليها الوزارة القائمة لمواجهة هذه الحالة » .
وقد أجاب السويدي لافتا نظر السائل الى ان السؤال يجب توجيهه الى الوزير ذي العلاقة وهو وزير العدلية حسب رأيه ولكنه رغم ذلك عاد وقال بأن المسألة لا زالت تشغل بال الحكومة وهي جادة لحسمها حسما نهائيا وربما في وقت قريب جدا سيطلع المجلس على التدابير التي ستتخذها الحكومة . وأبدى السيد السائل استغرابه من جواب السويدي مع ان الموضوع يمس كل عراقي وأولهم رئيس الحكومة وأحاط النائب السويدى علما . بأن معظم الشبان اليهود الخاضعين للجندية قد غادروا العراق ، وان السلطات الحكومية المختصة لم تستطع الوقوف تجاه هذه الحالة أما لاهمال وأما لتفريط بسبب الضمائر الخاوية لدى بعض المسؤولين ، وبالاضافة الى هذا فان الموجود النقدى العراقي وقتئذ يدل دلالة واضحة على أن كثيرا من أموال ونقود العراق قد هربت الى الخارج مما أضر الضرر البليغ الكثير باقتصادياته . وبالاضافة الى ذلك اقترح النائب ان تتخذ الحكومة سياسة واضحة تجاه اليهود الذين استطاعوا الهرب الى خارج العراق . اما الموجودون فعليها ان تخيرهم بسلوك أحد أمرين ، اما البقاء في العراق وصرف النظر نهائيا عن السفر وأما أن تسمح لهم بالسفر على أن تصادر أملاكهم ولكن يعطون جزءا ضيئلا منها على أن لا يسرى ذلك على اولئك الذين هم في سن الجندية فقط وانما ينبغي أن يتناول الجميع خصوصا من وصل منهم الى درجة الهرم . وأما بخصوص الذين هربوا فان النائب نظرا لاعتقاده بأنهم التحقوا بجهة معادية وبما ان

العراق في حالة حرب مع اسرائيل ، فانه يدعو الى ان تعلن الحكومة اعلانا الى جميع اليهود تنبئهم فيه ، بأن كل يهودى لا يعود الى العراق يعتبر قد تنازل عن جنسيته وفقد حماية هذه الحكومة لامواله وعائلته . ولمح النائب الى انه على ثقة بأن رئيس الوزراء « سيفكر جديا في هذا الامر ويوليه اهتمامه وعنايته بعد أن أصاب المملكة الخطر والسوء الكبيرين نظرا لخالة التسيب التي اتبعتها الوزارات حتى الان »[٢٨٤] .

وفي الجلسة التالية للمجلس والمنعقدة في ٢ آذار ١٩٥٠ أعلن[٢٨٥] رئيس المجلس عن ورود لائحة قانونية بأسم « قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ » فوزعت على النواب ثم تلي اقتراح وزير الداخلية الذى جاء فيه « بناء على الضرورة الماسة لاخراج لائحة قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ بصورة مستعجلة فأقترح ان يوافق المجلس العالي على ادخالها في منهاج جلسة اليوم والمذاكرة عليها بصورة «مستعجلة» . وهنا أشار صالح جبر وزير الداخلية الى ان

---

(٢٨٤) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩ ، الجلسة التاسعة في ١٩٥٠/٣/١ ، ص ١٢٠-١٣١ .

(٢٨٥) كتبت جريدة «الاخبار» البغدادية في عددها ٢٧٨٣ الصادر في ٢ اذار ١٩٥٠ وعلى صدر صفحتها الاولى عن موضوع اللائحة انه علمت «ان الحكومة اعدت لائحة سيسمح بموجبها لليهود الراغبين بمغادرة العراق بالسفر على ان تنزع عنهم الجنسية العراقية ، وعلى ان لايأخذ المسافر منهم اكثر من نفقات السفر ، وينتظر ان تقدم اللائحة الى المجلس في الايام الاخيرة القادمة» . وهكذا كانت الجريدة على علم باللائحة حتى قبل عرضها على مجلس النواب لمناقشتها بل وكانت واثقة من نيلها التأييد المطلوب لوجود عدد كبير من النواب الحكوميين الحريصين على مقاعدهم النيابية وعلى مصالحهم الشخصية مفضلين اياها على المصلحة الوطنية والقومية العليا . هذا فضلا عن ان تعرض «الاخبار» للائحة يعني ان الحكومة ارادت ان تمهد للقانون الدعاية اللازمة والارضية الكافية لمروره بل وكأنها تخبر اليهود بالاستعداد للرحيل لان ايامهم صارت معدودة في العراق فاللائحة على ابواب المجلس النيابي تنتظر « المناقشة » .

الحكومة مضطرة ! لاصدار هذا التشريع بعد ان تفاقمت حركة هرب اليهود من العراق وتطور من هروب انفرادى الى هروب جماعي تساعدهم عصابات مهمتها تهريبهم او تسهيل مهمة الهرب • ودعا ابناء الطائفة اليهودية الى مساعدة الحكومة والتعاون معها للقضاء على ظاهرة الهرب • واكد ان مهمة اليهود الذين تعاونوا مع الحكومة لاجل احباط مخطط الهروب لم تثمر • ولما كان ، على حد قول الوزير ، اكراه من لا يريد البقاء في العراق على ذلك ليس من صالح البلد بل ليس من مصلحة الأغلبية اليهودية في العراق فلا مفر من فتح باب الهجرة لهم ! •

وقد جاء في الاسباب الموجبة لوضع اللائحة « لوحظ ان بعض اليهود العراقيين اخذوا يتذرعون بكل الوسائل المشروعة لترك العراق نهائيا • كما ان البعض الآخر سبق ان غادر العراق بصورة غير مشروعة • ومن حيث ان وجود رعايا من هذا القبيل مرغمين على البقاء في البلاد ، ومكرهين على الاحتفاظ بالجنسية العراقية مما يؤدى حتما الى نتائج لها تأثيرها على الامن العام ، والى خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية ، فقد وجد ان لا مندوحة من عدم الحيلولة دون رغبة هؤلاء في مغادرة العراق نهائيا ، واسقاط الجنسية العراقية عنهم • وقد سنت هذه اللائحة لتأمين هذه الغاية »[٢٨٦] •

وفيما بعد قال توفيق السويدى للسيد عبدالرزاق الحسني « انه كان قد فاتح السفارة البريطانية في بغداد بوجوب نقل يهود العراق الى الهند للتخلص من مشكلتهم فلم يستحسنوا هذه الطريقة فكلف وزير الداخلية صالح جبر ان يتصل بالسفير البريطاني لايجاد الحل المناسب لهذه المشكلة فكان اعداد التشريع المذكور آخر ما تفتقت عنه الاذهان » • وكانت الحكومة البريطانية قد اشارت على الحكومة العراقية ان تشرع قانونا بالسماح لمن يشاء من يهود العراق بالهجرة الى فلسطين[٢٨٧] • وهذا مما يؤكد سوء نية

(٢٨٦) الحسني ، الوزارات ، ج٨ ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .
(٢٨٧) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٧٤ .

الحكومة البريطانية ورغبتها في تسفيرهم الى فلسطين المحتلة ليزيدوها قوة ، ويؤكد في الوقت نفسه تواطؤ حكومة السويدي في مسألة تهجير اليهود من العراق بأسقاط الجنسية عنهم ودور صالح جبر الخاص بذلك لما عرف عنه من صلات حميمة مع السفارة البريطانية خاصة وان عقدد معاهدة بورتسموث كانت لما تزال ماثلة للاذهان .

كتبت جريدة « الاخبار » البغدادية حول موضوع اليهود العراقيين واسقاط الجنسية عنهم في عددها (٢٧٨٥) الصادر في (٤ آذار ١٩٥٠) مؤيدة اللائحة الحكومية متعاطفة معها اذ تقول « كان اليهود في العراق قبل الغاء الاحكام العرفية (اعلنت عند اندلاع حرب فلسطين لسنة ١٩٤٨) لا يمكنهم القيام بأعمال من شأنها ان توصلهم الى غاياتهم ولكن ما ان رفعت الاحكام العرفية التي لم تعلن الا من أجل المحافظة على الهدوء والسكينة في الوطن خلال الحرب في فلسطين حتى بدأ الجميع يشعرون ان جماعة من اليهود في العراق [تقصد الصهاينة] قد وجهوا جميع جهودهم الى ناحية واحدة هي الرحيل عن العراق الى اسرائيل ولا يخفى على الجميع ما لوحظ من حركة غير اعتيادية من قبل اليهود في بغداد فشرعوا في بيع اموالهم المنقولة وغير المنقولة الامر الذى باتت معه اقامتهم في العراق من الامور غير المرغوب فيها بدليل هذا التأهب والتهيؤ للرحيل » . ثم تثني على اللائحة قائلة: « وقد جاءت اللائحة بعد المحاولات التي بذلت لاقناع اليهود بالكف عن محاولاتهم في الهروب بالطرق غير المشروعة كما ان اكراه بعض المواطنين على البقاء في العراق ليس من مصلحة العراق [على حد قولها] . ويلاحظ ان اللائحة عالجت الموضوع معالجة بعيدة عن العنف ووضعت لمسايرة الضرورات [كذا] وعملا في تنفيذ رغبة اليهود بالطرق القانونية المشروعة. وهذا يذكرنا بالفارق العظيم بين معاملة العرب لليهود ومعاملة اليهود للعرب في فلسطين (مقارنة غير سليمة ولا شك) ولايغيب عن البال ان وجود اليهود في البلاد العربية كان يجوز ان يبعث القلاقل لعدم اطمئنانهم الى المستقبل وعدم رغبتهم في البقاء في البلاد لان وجود اسرائيل يشعرهم بالحنين اليها وينبغي ان

لا يغيب هذا عن بالنا . هذا مع العلم بأن سلوك بعض اليهود في الاونة الاخيرة كان سلوكا غير مرضي يخالف ابسط الواجبات الوطنية ويخالف في نفس الوقت المصلحة العامة ويسيء اليها ويضرها . وكلمة أخيرة نقولها انه لا يخفى ما لليهود من مركز اقتصادى في العراق وان رحيلهم الى اسرائيل ليخلي مكانهم في السوق الامر الذى قد تنتج عنه بعض النتائج التي لاتخفي على احد فعلينا ان تتجه الى السوق بروح جديدة ملؤها الطمأنينة وحسن النية والعمل والثقة والجد . وبعد هذا ألا يجوز لنا ان نقول انه طالما سيخرج اليهود من البلاد فالعدل والانصاف يقتضياننا ان نفتح صدرنا لاخواننا اللاجئين الذين طردوا من ديارهم ليحلوا في العراق »[٢٨٨] . وهكذا كان صراخ الحكومة في البرلمان يتردد صداه في جريدة الاخبار التي بدت وكأنها ببغاء تردد ما تقول دون وعي ، على الرغم من ان « الاخبار » تطرقت الي جملة مسائل خطيرة بسذاجة خاصة موضوع اللاجئين ومساندتها للحكومة في دفع اليهود للهجرة دفعاً غافلة او قل متغافلة المخاطر المترتبة على ذلك . ولا استبعد ان يكون تطرق الجريدة للائحة قبل اقرارها والتعامل معها وكأنها منتهية وكأن اليهود خرجوا جميعهم على اثرها كان بدفع من الحكومة لتهيء اذهان اليهود والناس عامة الى ان مسألة خروج اليهود من العراق أصبحت مسألة أيام وان لابد للناس من ان تعتاد ذلك بل وتستعد له حتى اقتصاديا ونفسيا . ويبدو ان الخوض في هذا الموضوع الخطير قبل اقراره وصدوره بشكل قانون كان متعمدا لدفع كل اليهود بلا استثناء الى التهيؤ للخروج من العراق حتى من كان منهم لا يفكر بذلك اطلاقا . وبذا كان موقف الحكومة واضحا ألا وهو العزم تماما على اخراج اليهود متواطئة بذلك مع الحكومة البريطانية ولن اكون مغاليا ان قلت ان ذلك تمّ بالتنسيق ، كما إرجح ، مع حكومة العدو الصهيوني سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

علق فائق السامرائي نائب بغداد على اللائحة مؤكدا تحبيذه لها داعيا

(٢٨٨) جريدة «الاخبار» ، عدد ٢٧٨٥ ، ٤ اذار ١٩٥٠ .

الى تحديد المبلغ المخول لصالح المسقطة عنه الجنسية بمائتي دينار مع تجميد أموال الهارب بالكامل أسوة بمصادرة «اسرائيل» لاموال العرب في فلسطين خاصة وان عدد المهاجرين سوف يصبح بالالاف بعد صدور القانون الخاص بالهجرة واسقاط الجنسية . ولا شك ان موقف السامرائي محير وهو الذى اشتهر بسوابقه الوطنية والقومية فهل نسي ام تناسى ان خطر اليهود سيعم حين يصلون فلسطين المحتلة ويصبحون جنودا في جيش الاحتلال ضد من احتضنهم ورعاهم مئات السنين . ويبدو لي انه لم يقدر تماما ولم يمعن النظر مليا وبروية بما يمكن ان تسببه هذه الهجرة الجماعية ، وهذا ماحصل، من مخاطر قومية على الامة العربية فضلا عن فلسطين ، ولذا كان عليه ان يقف ضد اللائحة لا معها مرحبا محبذا ، مطالبا الحكومة بمطاردة النشاط الصهيوني واستئصاله من العراق عامة وبين يهوده بشكل خاص .

اما صالح بحر العلوم نائب كربلاء فقد أيد صدور القانون بشكله المنظور به مع اعطاء حق اسقاط الجنسية عن اليهودى الهارب الذى ترك العراق بصورة غير مشروعة الى وزير الداخليه بدلا من مجلس الوزراء وذلك لايجاد التجانس بين قانون الجنسية واللائحة المعروضة على المجلس .

اما يوسف المولى نائب بغداد فقد أبدى استغرابه لما قاله وزير الداخلية بأن اللائحة ابتعدت عن العنف في وضعها مع ان الطريقة التي اتبعها الصهاينة ضد عرب فلسطين جسدت أبشع صور العنف . ثم قال « اما اليهود هنا اذا رغبوا في ترك البلاد فنحن نمنعهم من ذلك والذى لاحظته في المادة الاولى عبارة (لمجلس الوزراء) وهذه عبارة شاذة بعيدة عن القصد فكان الواجب ان يقال (على مجلس الوزراء) لان الرجل الذى يريد الخروج من البلاد لايمكن ان نرغمه على البقاء ما دام غير مخلص لهذه البلاد . والمادة الثانية تقول (اليهودى العراقي الذى يغادر العراق او يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة تسقط عنه الجنسية العراقية بقرار من مجلس الوزراء) فكان الواجب ان نضع نصا وجوبيا بأسقاط الجنسية فهذه المادة أرى فيها نقصا أيضا لانها لم تعين الطريقة التي يجب ان تتبع

فيما اذا هرب اليهودى وترك البلاد بمحض ارادته مع اننا في حالة حرب مع الصهيونية فكان يجب على الوزارة - على الاقل - ان تلاحظ هذه الناحيه وتعتبر هذا الشخص من الرتل الخامس(٢٨٩) وجاسوسا تعاقبه على ذلك » • وبذلك تناول النائب القضايا الشكلية وابتعد عن مناقشة جوهر القانون والاخطار المترتبة عليه والدوافع التي دفعت اليه فكان ملكيا اكثر من الملك وحكوميا اكثر من رئيس الحكومة ووزير داخليته •

اما اسماعيل الغانم نائب بغداد فقد وجد في اللائحة امتيازات جديدة لليهود ودعا الى تغييرها « بالطلب الى اليهود مغادرة البلاد بكافتهم والا اننا في غنى عن اعطاء الامتيازات للقسم اللائق للجندية من اليهود للهروب وابقاء الصبيان والعجائز وافساح المجال لهرب اللائقين الى اسرائيل فأعتقد ان هذه اللائحة بشكلها الحالي مضرة فأنا اقترح سحب اللائحة • اما الآخرون المدافعون عن اليهود إذا أرادوا فليخرجوا معهم ايضا » ! • وهذه عينة من العبارات غير المناسبة والخطرة التي كان يستعملها بعض النواب لجهل باستخدام العبارات في مكانها المناسب ، أو يقصد غير مقبول ولامبرر •

أما خليل اسماعيل نائب العمارة فقد طلب اجراء بعض التعديلات الطفيفة على اللائحة ولكن بشكل لا يغيِّر من جوهرها بل وحتى شكلها العام• وطرق الباب نفسه نواب آخرون ثم تصدى وزير الداخلية للرد على ما جاء باقتراحات وملاحظات النواب السالف ذكرهم قائلا انه من الخطأ اعتبار كل اليهود العراقيين من اعداء البلاد لان في ذلك تجنيا على الواقع • واكد ان

---

(٢٨٩) Fifth Column ظهر هذا الاصطلاح لاول مرة خلال الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) فعندما كان فرانكو يهاجم قوات الجمهورية المحاصرة داخل العاصمة مدريد بأربعة طوبير عسكرية تشكل طابور خامس سري داخل المدينة مؤلف من انصار فرانكو مهمته بث روح الهزيمة وضعضعة الثقة في نفوس انصار الجمهورية وذلك عن طريق نشر الشائعات المختلفة فضلا عن القيام باعمال تخريبية مختلفة • ثم صار يطلق على كل الحالات المشابهة . انظر الموسوعة السياسية ، تحرير واشراف د . عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري ، ص ٣٦٠ .

لا مانع من اناطة سلطة اسقاط الجنسية بمجلس الوزراء لتكون القرارات اكثر دقة وسلامة .

وطالب بعض النواب (نصرة الفارسي ، داود السعدي ، محمد رضا الشبيبي ، عبدالرزاق الشيخلي نواب بغداد) بعرض اللائحة على لجنة لدراستها بدقة الا ان الطلب رفض ، بموافقة اغلبية اعضاء المجلس رغم مشروعيته نظرا لان معظم اعضاء المجلس من الموالين للحكومة او الخائفين من سيفها المسلط عليهم ، الا وهو التهديد بحل المجلس وانتخاب بديل له بحجة فقدان التفاهم والانسجام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية . ثم عرضت اللائحة القانونية على التصويت مادة تلو اخرى بعد ان « تمت » مناقشتها تلك المناقشة الصورية البائسة فحصلت كما هو متوقع ، الموافقة رغم ان بعض الاقتراحات قد دعت الى بعض التغييرات على المواد من حذف واضافة . ولكن هذه الاقتراحات التي لا تؤثر على جوهر اللائحة لم تقر للسبب نفسه اعلاه الا وهو غلبة المشايعين للحكومة على ساحة المجلس وقراراته[٢٩٠] .

وكانت الحكومة «الاسرائيلية» تتابع بأهتمام مناقشات مجلس النواب، وبعد اقرار اللائحة من المجلس صدرت تعليمات دقيقة من «اسرائيل» الى عملائها في المنطقة العربية متضمنة سرعة العمل على حث اكبر عدد ممكن من يهود العراق والوطن العربي على الهجرة اليها ، وان يتخذ هؤلاء المهاجرون خاصة من العراق التدابير اللازمة لتحويل جميع املاكهم غير المنقولة الى اموال منقولة لتهرب الى «اسرائيل» بطريقة من الطرق بحيث لاتثير ضجة قبل ان تتخذ الحكومة العراقية قرارا بتجميد هذه الاموال ووضع اليد عليها . وقد رسمت خطة تهريب هذه الاموال من قبل الحركة الصهيونية في احد اجتماعاتها المنعقدة في احدى المدن السويسرية حيث عين الاشخاص الصهاينة المسؤولون عن تهريب الاموال المذكورة بحيث يستلمونها من اصحابها ليقوم

---

(٢٩٠) مخاضر مجلس النواب ، الجلسة العاشرة في ٢-٣-١٩٥٠ ، ص ١٤٢- ١٥٢ .

العملاء بتهريبها خارج العراق ، وما ينطبق على يهود العراق ينطبق على غيرهم من يهود الوطن العربي • وبعد تهريبها الى «اسرائيل» تسلم الى اصحابها الذين سيصلون الى «اسرائيل» بعد هجرتهم من العراق أو غيره من الاقطار العربية•

وقد اتفق في الاجتماع المار الذكر ان يكون هؤلاء العملاء الصهاينة هم آخر من يترك الاقطار العربية بعد ان يؤدوا المهمة المسندة اليهم بسبب ما لهم من مكانة واتصال بمختلف الاوساط الرسمية وغيرها •

وتقرر ايضا ان يبقى عدد من كبار الشخصيات الصهيونية في العراق واقطار الوطن العربي الاخرى لتظل «اسرائيل» على اتصال بواسطتهم بهذه الاقطار وعلى علم بما يحدث فيها ، ولتكون مكاتب هؤلاء العملاء بمثابة مأوى لافراد الخلايا الصهيونية السرية من قساء ورجال ممن اوكل أو يوكل اليهم القيام باعمال التخريب اذا ما تعثرت عملية الهجرة وتقاعس اليهود العراقيون عن الهجرة بعد ان يصدر قانون اسقاط الجنسية • واوكل اليهم كذلك القيام بعملية جمع المعلومات وتقديم البيانات والتقارير والخرائط التي تحتاج اليها «اسرائيل» للاطلاع على كل ما من شأنه أن يخدمها ويخدم أغراضها ضد الامة العربية[٢٩١] •

وبعد ان تابعنا مناقشات مجلس النواب للائحة القانونية يمكن استخلاص جملة ملاحظات عن هذه المناقشات اجملها فيما يلي :ـ

١ ـ قلة عدد المتكلمين عن اللائحة القانونية الموضوعة البحث اذ لم يبلغ عددهم الا تسعة نواب بينهم اربعة لم يناقشوا اللائحة بل طلبوا عرضها على لجنة لدراستها الا ان طلبهم رفض كما سبقت الاشارة • أى كانوا تسعة من مجموع ١٣٨ نائبا هم عدد اعضاء المجلس النيابي وهو ما يساوى ١٢ر٢١٪ • واذا ما أخذنا الذين ناقشوا فعلا وهم خمسة فان النسبة حينذاك تهبط الى ٦ر٩٪ فيا لها من نسبة محزنة لاعضاء المجلس وهم يناقشون لائحة قانونية خطيرة ذات أبعاد وانعكاسات قومية فضلا عن مخاطرها القطرية • وان دلل هذا على شيء فانما يدلل على :ـ

(٢٩١) جريدة «الاخبار» ، العدد ٢٧٨٤ ، ٣ اذار ١٩٥٠ •

آ ـ ان اكثر أعضاء المجلس من الموالين الى حكومة توفيق السويدي ومن لم يكن مواليا فهو حريص على كرسي النيابة لئلا تحل الحكومة المجلس بحجة عدم وجود انسجام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية كما عودتنا الحكومات العراقية بعد ان أثبتت البرلمانية الغربية بمفهومها البرجوازى قصورها عن الاحاطة بتطلعات الجماهير واسالها مستهدفة تحقيق أهداف الحكومة والنخبة التي هي بالضرورة ولصلتها بالاستعمار أهداف معادية للعراق والامة العربية .

ب ـ عدم تقدير بعض النواب من غير الموالين للحكومة او حتى من الموالين لها لخطورة القانون والاخطار المترتبة عليه وما يسببه تنفيذه بعد اقراره وتشريعه من اخطار قومية على قضية فلسطين بل على أمة العرب وأرض العرب كلها ، مما جسد تغليب المصالح الشخصية على المصالح الوطنية والقومية فضلا عن تجسيده للمستوى البائس ثقافيا لمعظم النواب الذين كان اكثرهم يصل الى عضوية المجلس بقدرة قادر (الولاء للحكومة القائمة) لا بكفاءته او اخلاصه او وطنيته ، فهذه قلما توصل صاحبها وتنذاك الى كرسي النيابة . ولا شك ان المجلس لو كان ممثلا صادقا وحقيقيا للطبقات الكادحة لما مر مثل هذا القانون واشباهه من بين رحابه . وهذا يؤكد مرة اخرى المضمون فضلا عن الشكل البرجوازى البعيد عن خدمة أهداف الامة بطريقة البرلمانية الغربية الزائفة .

٣ ـ معظم من تكلم من النواب ركز على قضايا شكلية وأهمل جوهر القانون ومخاطره الحقيقية القائمة فعلا والمتوقعة بعد تنفيذه على المدى القريب والبعيد مما دلل على عدم الوضوح الفكري عندهم من جهة وقصر نظرهم من

جهة ثانية . ولكنهم رغم ذلك أفضل ممن التزموا الصمت ازاء القانون فسهلوا عملية مروره واقراره .

٣ - لم يشر احد النواب لا من قريب ولا من بعيد حتى من اولئك غير الموالين لخط الحكومة الى دورها في تسهيل عملية الهجرة غير المشروعة والسرية . ولذلك لا يمكن لهؤلاء الذين كانوا يحسبون على القوى الوطنية والقومية أن يبرأوا أو يسامحوا ، مما سهل على الحكومة تشريع اللائحة ، مع انه كان بامكانهم ان يتسلحوا بسلاح الحصانة البرلمانية ليقولوا ما يشاءون داخل قاعة المجلس . واظن انه لو حصل شيء من ذلك لما مرت اللائحة بالسهولة واليسر التي مرت بها ان لم يكن بقوة هؤلاء الاعضاء فبمساعدة الشعب الذى لن يبخس على نوابه الحقيقيين الدعم والاسناد للوقوف بوجه المخططات المشبوهة والخطيرة .

٤ - خلط معظم النواب المتكلمين رغم قلتهم المؤسفة بين الصهاينة واليهود بحيث اعتبروا كل يهود العراق اعداء للامة العربية لا الصهاينة منهم فقط وبذلك شجعوا على الهجرة بخلطهم هذا . ومن المحزن ان نقول ان من لفت نظر هؤلاء النواب الى هذا الخلط هو صالح جبر وزير الداخلية ! ، فتصور الحالة البائسة التي وصلها المجلس الذى كان يزعم تمثيل الشعب .

٥ - لوحظ ان عددا قليلا من النواب ليسوا من الموالين للحكومة لايتجاوز عددهم أربعة نواب على رأسهم محمد رضا الشبيبي اقترحوا دراسة اللائحة قبل عرضها على المجلس من قبل لجنة مختصة ، الا ان طلبهم رفض من قبل الاغلبية الموالية للحكومة رغم معقوليته ومشروعيته وسلامته وان كنا لا نتوقع خيرا حتى في حالة دراسته من قبل هذه اللجنة لانها لابد وان تشكل من قبل اعضاء المجلس ، ولما كان المجلس تسيطر عليه الحكومة بواسطة نوابها فلا شك ان اللجنة لن تكون بحال افضل من حال المجلس نفسه . وهكذا لن يمر شيء دون ان يكون قد حظي بموافقة الحكومة وبناء على رغبتها واوامرها .

ب ـ مناقشتها في مجلس الاعيان :

بعد ان اقر مجلس النواب اللائحة في ٢ آذار ١٩٥٠ ، حولت الى مجلس الاعيان للموافقة عليها لتصدر بصيغة قانون . وقد تصدى المجلس لدراستها ومناقشتها في جلسته المنعقدة في ٤ آذار ١٩٥٠ برئاسة جميل المدفعي الذي اشار في مستهل الجلسة الى اقتراح وزير الداخلية المؤرخ ٤ آذار ١٩٥٠ والمرفوع لرئيس المجلس ، والذي جاء فيه « ارجو ان يوافق المجلس العالي على المذاكرة في لائحة قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ بطريقة الاستعجال في هذه الجلسة ذلك لان الحكومة تشعر بضرورة وضع مثل هذه اللائحة موضع التنفيذ بالسرعة الممكنة بالنظر للظروف والاحوال الراهنة التي لاتخفي على مجلسكم المحترم » .

انبرى العين مزاحم الباجه‌جي مشيرا الى انه لم يسبق ان قدمت لمجلس الامة منذ تأسيسه حتى وقت عرض اللائحة لائحة لها من الخطورة كالتي تحملها هذه اللائحة فهي لائحة توفرت فيها ، على حد قوله ، اسباب وعوامل كثيرة بين مشاكل قومية وملابسات دولية لدرجة يصعب على الانسان مهما أوتي من حذق وعلم وفراسة ان يحدد النتائج الخطيرة التي تولدها السياسة والتي تضمنتها هذه اللائحة في العراق وفي البلاد العربية ، ولهذا لا يكتم استغرابه من تقديم الوزارة للائحة ومطالبتها بمعالجتها بطريقة الاستعجال والارتجال وتصوير المسألة وكأنها ليست اكثر من مسألة سماح لبعض اليهود الراغبين في مغادرة العراق رغم ان للمشكلة ابعادا دولية لها تأثيرها على الامن العام الدولي ، لذا دعا الى معالجتها بتأن وبلا استعجال او ارتجال . واكد ان عدم قدرة الوزارة ـ كما جاء في كلمة صالح جبر وزير الداخلية الآنفة الذكر ـ على منع الهروب او الحيلولة دونه رغم اجراءاتها بسبب وجود العصابات الخاصة بذلك، انما يدلل على ضعف الحكومة وقال « أنا لا استطيع ان أملك نفسي في اظهار أسفي الشديد لظهور الوزارة العراقية بهذا المظهر الضعيف وبهذا الاستسلام وبهذا الخضوع أمام اناس لا يستحقون

غير العقاب • فاذا كانت الحكومة كما يظهر غير قادرة على مكافحة انـــاس استهتروا بالقوانين والانظمة وغير مستطيعة ان تطبق عليهم احكام القوانين فليس عليها الا شيء واحد وهو ان تترك الحكم ولا تعرض العراق الى اخطار كثيرة وملابسات دولية يصعب عليه الخروج منها » • وأشار « الى ان اكثرية الذين هربوا هم من الشباب الذين سيكونون قوة لجهة معادية كلنا نعرف مبلغ خطورتها • وان هؤلاء الذين سيذهبون بكثرة الى تلك الجهة المعادية المفروض علينا محاربتها لا تقوية جيشها سيخلقون مشكلة كبيرة للعـراق لانهم سيتركون أموالهم وعوائلهم وكلكم تعلمون ان وجـود شرذمة من المعادين الذين يستسيغون ترك بلادهم والذهاب الى جهة معادية سيتركون أسرهم هنا وانتم تعرفون الاخطار التي تنجم عن هذا بالنسبة للعراق وذلك بسبب المخابرات التي ستجرى والاتصالات التي ستقع وان العراق بهـذه السياسة سيضطر في الاخير أو فيما اذا وقع تضييق دولي لاشك بوقوعـه الى تسهيل سفر الكثير من اليهود الذين يمتون بصلـة الى الذين ستـسهل عليهم السـفر • ثم ان مثل هذه المسألة الخطرة اما كان مـن الواجب عـلى الحكومة ان تتصل بالاقطار العربية وتسعى معها لتحقيق سياسة واحدة منسجمة بشأنها فيها الخير لكافة البلاد العربية ومنها العراق » • واشار بحق الى ان الحكومة بلائحتها المعروضة خدمت «اسرائيل» والصهيونية خدمة كبيرة بتزويدها بأعداد كبيرة من الرجال فضلا عن اموالهم المهربة • ثم اشار الى ان في ذلك ضياعا لفلسطين العربية لان في صدور اللائحة على شكل قانون تسهيل لليهود على الهجرة بحجة ان الحكومة تشجعهم على ذلك ، لذا يرى ان لامبرر لصدور لائحة او قانون ألا بعد عرضها على لجنة مختصـة تمحصها بدقـة لا بالاستعجال والارتجال ، بل ودعا الى نبذ اللائحة والاكتفاء بمادة واحدة تقول مثلا « كل من يهرب من اليهود خلافا للقوانين والانظمة المرعية يعتبر ساقطا من الجنسية العراقية » وينتهي كل شيء •

اجاب صالح جبر وزير الداخلية على ملاحظات العين الباجه‌جي زاعماً بأن اسقاط الجنسية عن اليهود هو أحسن حل لان تجاهل تجاوزات اليهود وتصرفاتهم أو السكوت عنها غير صحيح بل يجب الوقوف بحزم ضدهـا واتخاذ الاجراءات المناسبة كما يرى الوزير • واشار الى ان مصـر اتخذت بحق اليهود المصريين اجراءً مماثلا الى حدما • واكد ان منعهم من الهجرة غير مجد واجراء غير سليم قد يضطر اليهود ـ وقد حدث هذا فعلا ـ الى توسل وسائل اخرى سرية وغير قانونية للهرب من العراق • اما استعجال المذاكرة فانه ، على حد قول الوزير ، حق قانوني تستطيع الحكومـة ان تستعمله في أي وقت تعتقد ان هناك ضرورة تستدعيه •

ولكن جواب الوزير لم يقنع الباجه‌جي فقدم اقتراحـا الى المجلس بسحب اللائحة وعدم قبولها بالنظر لما تسببه من مشاكل ومخاطر واضرار ليس للعراق حسب بل لكل الاقطار العربية وتخلق مشاكل ذات طابع دولي • وبالمقابل رفض صالح جبر اقتراح الباجه‌جي فوضع الاقتراحان في التصويت فأحبط اقتراح الباجه‌جي وقبل اقتراح صالح جبر • وهذه مسألة طبيعيـة كما اشرت لذلك سابقا لان غالبية الاعضاء موالون للسلطة بل ورشحوا من قبلها ليصبحوا اعضاءا في مجلس الاعيان بمرسوم ملكي •

وحين تليت المادة الاولى لمناقشتها أبدى العين عزرا مناحيم دانيـال عن الطائفة اليهودية تساؤله « عن العلاج لتطمين اليهود الذين لا يرغبـون ترك وطنهم بصورة قطعية وهم مخلصون وقائمون بكل الواجبات المترتبـة عليهم بحسب القوانين والانظمة السائدة غير انهم نتيجة التدابير الاداريـة التي وضعت عليهم قيودا شاذة طبقت عليهـم دون سـواهم من المواطنين أصبحوا محرومين من التمتع بحقوق المواطن الدستورية والقانونية وعوملوا بتفرقة وقيدت حرياتهم ومعاملاتهم وأرزاقهم وثقافتهم » • وتساءل عما يجب بـه تطمين اليهود الذين لا يرغبون بالهجرة والذين يخلصون للعراق ولا يرحبون بمغـادرته • واكد على أهمية هـذه الطمأنة ، واشار الى ان التاريخ سـيظهر

« الاسباب الحقيقية لهذه الهجرة وسيتبين ان ليست ليهود العراق [على حد قوله] أية علاقة في الحوادث المؤلمة التي يشكو منها اخواننا المواطنون » .

وعدّد الباجه جي مؤكدا تقصير الحكومة وعدم ضربها بشدة على أيدى العصابات التي تهرب اليهود وانتقد الاستعجال ثانية رغم موافقة المجلس عليه .

اما العين مولود مخلص فقد أشار الى انه ليس في اللائحة ما يفيد العرب ويحل المعضلة بل العكس هو الصحيح . وعقب على ما جاء على لسان العين عزرا مناحيم دانيال من ان ما لاقاه اليهود في العراق سبب هروبهم نافيا ذلك وأشار الى ان اجراءات وقتيه قد اتخذت اثناء حرب فلسطين منع بموجبها اليهود من السفر الى الخارج لاسباب ولظروف اقتضت هذا الاجراء .

اما العين على جودت الايوبي فقد أبدى شديد امتعاضه من اللائحة وقال « أنا أعلم ان بعض الدول الاجنبية منعت هجرة اليهود من بلادها الى فلسطين رعاية لشعورنا نحن العرب فكيف يتسنى ان نسن قانونا او نمنحهم هذه الحقوق لاجل أن يذهب هؤلاء الى فلسطين . لا أعرف كيف قامت الحكومة بسن هذه اللائحة » .

وتناول العين مصطفى العمرى اللائحة منتقدا مؤكدا خطورتها داعيا الى ضرورة دراستها بدقة من قبل لجنة مختصة لما احتوته من بنود ذات أثر كبير على أمن العراق . ودعا الى معاقبة المخالف والهارب والضرب بشدة لا السماح بالهجرة شرعا .

وهنا اشار صالح جبر وزير الداخلية زاعماً بأنه لم يكن بنية الحكومة تسهيل أمر سفر اليهود بل اسقاط الجنسية عمن لا يرغب البقاء في العراق . ثم ادعى توفيق السويدى رئيس الوزراء والذى كان يحضر الجلسة بأن

« الحكومة أرادت بهذه اللائحة ان تعالج وضعا خاصا ونقطة من النقاط أو معضلة من المعضلات التي تشعر بضرورة معالجتها بنوع من التؤدة والحنكة والحزم في عين الوقت » ! • ورجا أخيرا المجلس تسهيل الامر والموافقة على اللائحة • ولما عرضت اللائحة مادة مادة قبلت الواحدة تلو الاخرى ثم صوت عليها مجملة فقبلت نهائيا(٢٩٣) •

وبعد متابعة مناقشة المجلس اللائحة يمكن تسجيل بعض الملاحظات على هذه المناقشات أجملها فيما يلي :ـ

١ ـ ان مزاحم الباجه‌جي كان ابرز المتكلمين عن اللائحة بل واكثرهم كلاما عنها • وقد وضع النقاط على الحروف • وكان جريئا كل الجرأة في طرح وجهة نظره مبينا اخطارها القومية على قضية فلسطين لانها تؤدى الى تكريس الوجود الصهيوني في فلسطين بل وتعزيزه بزيادة الطاقة البشرية ومن ثم العسكرية لهذا الكيان العنصرى الاستيطاني التوسعي• ويبدو لي ان كون الباجه‌جي من النخبة الحاكمة خاصة وكان هو قد تولى منصب رئيس الوزراء اثناء حرب ١٩٤٨ ، فقد كان يتكلم من موقع قوة لما له من نفوذ ولكونه من الساسة البارزين في فترة الحكم الملكي خاصة في سنية الاخيرة • ولا شك أيضا في أن الاسابيع المريرة التي مرت على حكومته اثناء حرب ١٩٤٨ كانت تلقي بظلالها على موقفه الانف الذكر من اللائحة موضوعة البحث • وما ينطبق على الباجه‌جي ينسحب على بعض مجلس الاعيان مثل علي جودت الايوبي وهو من رؤساء الوزارات السابقين ومصطفى العمرى وزير سابق لعدة مرات ورئيس وزراء فيما بعد ومولود مخلص من شخصيات السياسة البارزة وقتذاك في العراق ، اذ يمكن القول بأن مواقعهم السياسية والعائلية

---

(٢٩٢) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي الثالث والعشرون لسنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ، الجلسة الرابعة المنعقدة في ٤ اذار ١٩٥٠ ، ص ٢٨ ـ ٤٣ •

كانت سندا لهم فضلا عن ان سلطة الحكومة تبدو وكأنها غير فاعلة في مجلس الاعيان لان أعضاء هذا المجلس يعينون من قبل الملك لفترة معينة، وغير قابل للحل لا تنتخاب غيره لذا فسيف الحكومة هنا غير مسلط على المجلس وأعضائه كما هو الحال في مجلس النواب .

٢ - ان زعم صالح جبر وزير الداخلية بأن عدم صدور اللائحة بشكل قانون يشجع على الهجرة غير المشروعة مردود وحتى لو صح فانه مبرر غير مقنع على الاطلاق لما يترتب عليه من مردودات خطيرة تتعدى خطورته المحلية التي تتلخص بالهجرة السرية . ومن ثم كون مصر اصدرت قرارا مماثلا لا يعني ان العراق ملزم بأصدار مثل هذا القرار ولا يعني في الوقت نفسه ان قرار الحكومة المصرية كان صائبا حتى تقلده الحكومة العراقية . بل ان تبرير الوزير ان دلل على شيء فانما يدلل على ضعف الحكومة وفشلها في منع الهجرة السرية التي كان ولا شك لمسؤولين حكوميين متواطئين مع الحركة الصهيونية السرية في العراق يد في انجاحها واستمرارها من العراق الى ايران ومن ثم جوا الى فلسطين المحتلة .

٣ - ان انتقاد بعض الاعيان الشديد للائحة لم يأت ، حسبما ارجح ، من شعورهم بخطورتها فقط بل ومن رغبتهم في احراج الحكومة وشل حركتها ومن ثم دفعها الى الاستقالة لانهم لا يتفقون معها او مع خطها . وهذا الحال ينطبق على مزاحم الباچه‌چي وعلي جودت الايوبي ومصطفى العمري .

٤ - دلل حضور توفيق السويدي رئيس الوزراء وصالح جبر وزير داخليته على اهمية اللائحة وخطورتها واصرارهما على تمريرها في المجلس بشتى الاساليب .

٥ - نظرا لحصول الحكومة على تأييد الاغلبية في المجلس مرت اللائحة

وضمنت الموافقة نظرا لتعاطف معظم الاعيان معها او بتعبير أدق مع الحكومة التي قدمتها .

٦ ـ في الوقت الذى لم يسمع فيه أى صوت لنائب يهودى في مجلس النواب عند مناقشة اللائحة كما مر بنا لا منتقدا ولا مؤيدا على الرغم من ان عددهم ستة من مجموع ١٣٨ اى ما يساوى ٤ر٥٪ من نواب المجلس نجد هنا في مجلس الاعيان ممثل الطائفة اليهودية يدافع عن اليهود منتقدا الاجراءات المتخذة من قبل الحكومة بحقهم أيام حرب فلسطين والاحكام العرفية علما بأن هذا العين هو الممثل اليهودى الوحيد للطائفة في المجلس من بين ٢٠ عضوا هم اعضاء المجلس أى ما يساوى ٥٪ من اعضاء المجلس . ولا شك ان اطمئنان النواب اليهود لمرور اللائحة في مجلس النواب بفضل الاغلبية الحكومية منعهم من الكلام والانتصار لها خشية ان يدخلهم ذلك في اشكالات هم في غنى عنها خاصة وان هناك من يكفونهم « شر القتال » . ثم مرور اللائحة في مجلس النواب معناه ان اللائحة وصلت الى خط النهاية لذا لابد من التسريع بوصولها حتى تصدر على شكل قانون ظل الصهاينة يعملون الكثير من أجل صدوره بالتهيئة له في كافة المجالات من بينها الهجرة السرية والرشاوى وغيرها فضلا عن التنسيق مع السفارة البريطانية في بغداد التي كان لها نفوذ لاينكر على الحكومة العراقية .

٧ ـ أخيرا كان عدد المتكلمين في مجلس الاعيان خمسة من مجموع عشرين أى ٢٠٪ من عدد أعضاء المجلس . وهذه نسبة عالية اذا ما قورنت بعدد المتكلمين في مجلس النواب . وأظن ان هيمنة الحكومة على مجلس النواب وضعف هذه الهيمنة ـ نوعا ما ـ على مجلس الاعيان كانت وراء ذلك . وان كان هذا القول لا ينف وجود عوامل اخرى قد تكون بينها دوافع شخصية لعبت دورها في حث الاعيان على الكلام والنواب على التزام الصمت .

ج ـ صدور اللائحة كقانون :

جاء صدور القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠/قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ في ٦ آذار ١٩٥٠[٢٩٣] ، تأكيدا لما شاع في شتاء ١٩٥٠ بعد عيد الميلاد من ان الحكومة ستسمح لليهود بالتنازل عن جنسيتهم واملاكهم والمغادرة الى أى بلاد أخرى حتى ولو كان التوجه الى «اسرائيل» ولكن ليس بصورة مباشرة[٢٩٤] . وبعد صدور القانون ابرق مردخاى بن فورات مسؤول الحركة الصهيونية السرية في العراق مسؤول الهجرة البرقية التالية ، اظن انها كانت على شكل شفرة لوجود عدد من أجهزة الارسال اللاسلكية لدى الحركة السرية موضوعة في بعض البيوت اليهودية ، من بغداد الى تل أبيب « حانت ساعة الخلاص . قررت الحكومة الموافقة على خروج اليهود بأكثرية الاراء »[٢٩٥] ، مع انه كان من المفروض ان يقول البرلمان لا الحكومة لانه لم يصدر على شكل قانون الا بعد حصوله على الموافقة البرلمانية .

د ـ مبررات صدور القانون/آراء ووجهات نظر :

اما كيف بررت الحكومة العراقية موقفها من اصدار القانون السيء الصيت هذا ، فلنقرأ ما صرح به توفيق السويدي[٢٩٦] ، وزير الخارجية في حزيران ١٩٥١ ورئيس الحكومة التي أصدرت القانون في عهد رئاسته الوزارية الثالثة ، لليهودى الامريكي المعادى للصهيونية الفريد ليلنتال اذ قال « لقد بدأنا نشعر ان فريقا من يهود العراق أصبح غريبا عنا توجهه

---

(٢٩٣) انظر نص القانون في الملحق رقم (١)

(٢٩٤) اميل مراد ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٢٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

(٢٩٦) مما يثير الهزء حقا ان السويدي لم يشر في مذكراته المنشورة لامن قريب ولا من بعيد الى هجرة اليهود العراقيين ودور حكومته التي كان يترأسها في تسهيل هجرة اليهود لمساندة «أسرائيل» وتقوية اسسها وركائزها على الارض العربية بمدها بقوة بشرية كبيرة لها مردوداتها العسكرية والاقتصادية والفنية والسياسية .

سياسة معادية لنا ومع ذلك مضينا ندفع عنهم كل أذى وتركنا لليهود في الوقت نفسه الخيار بين مغادرة العراق او البقاء فيه شرط أن يكونوا مواطنين مخلصين كما كانوا في الماضي »[٢٩٧] .

لقد خدم اجراء حكومة السويدى الصهيونية واهدافها ولا فائدة منه للقطر العراقي لانه حرمه من فنيين ومتمرسين لا ينكر اثرهم على اقتصاد البلاد . ولايمكن في الوقت نفسه نكران حاجة القطر لهم ، فضلا ، عن انه أدى الى تعزيز الكيان الصهيوني الغاصب وزيادة عدد المقاتلين الصهاينة ضد الامة العربية مما سهل بالتالي والى حد كبير تحقيق كثير من مطامع « اسرائيل » بيد حديدية ولد جزء كبير منها في العراق وتربى على أرضه وتمتع بخيراته . وبذا اتسع الخطر بعد ان كان قطريا ليصبح قوميا بفضل اجراء حكومة السويدى . وقد حاول مجلس قيادة الثورة يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٥ وبعد مرور اكثر من ربع قرن تلافي بعض اخطار هذا القانون انسجاما مع قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها شكلا من اشكال العنصرية الصادر يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، وذلك بفسح المجال امام اليهود العراقيين الذين غادروا العراق الى اسرائيل بشتى الصور منها الاكراه كما سنرى للعودة الى وطنهم . وقد لبى بالفعل عدد منهم هذه الدعوة الخالصة والانسانية ذات المحتوى القومي الانساني التحررى .

اما تعليل اليهودى العراقي الصهيوني أميل مراد لاصدار الحكومة العراقية القانون الانف الذكر فهو كما يرى قلقها من نتائج النشاط الصهيوني الذى أحدث ارباكا في الاقتصاد العراقي . والاسوأ من ذلك سبب فسادا مستشريا في الجهاز الحكومي وخصوصا في الشرطة وقوض مكانة الحكومة الهزيلة ، والتي كان يترأسها في ذلك الحين توفيق السويدى وكان وزير داخليتها صالح جبر . وكان من المعتقد ان الحكومة قد توصلت الى

---

(٢٩٧) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

استنتاج عام مفاده انه من الافضل تسهيل خروج اليهود من العراق والتخلص منهم بأسرع وقت ممكن . وبحسب رأى أخر اعتقد نورى السعيد ، الذى كان في ذلك الحين الحاكم الحقيقي للعراق مع انه لم يكن يتولى أية وظيفة في الحكومة ، ان هجرة غير محدودة لليهود المعدمين ستؤدى الى انهيار «دولة اسرائيل» ! ، لـذا أراد الاسراع في خروج اليهود من العراق لكي يضروا «اسرائيل» ويضروا باقتصادها . ومع ذلك لم يخطر ببال نوري السعيد - على حد قول مراد - ان جميع يهود العراق تقريبا سيستغلون هذه الفرصة للخروج . ويؤكد مراد انه عندما قررت الحكومة العراقية اعطاء تأشيرات لم يتوقع مجلس الوزراء ان تصل اعداد المهاجرين اكثر من (٣٠-٥٠) الف ، مما كان يجعل نوري السعيد - كما يزعم مراد - يعتقد بأن تيار المهاجرين سيتدفق الى المعابر (جمع معبر[٢٩٨] وهو المعسكر المؤقت المعد لاستقبال المهاجرين) في «اسرائيل» المليئة بالمهاجرين من اليمن وسائر البلدان سيؤدى الى انهيار البنيان الاقتصادي والاجتماعي « لاسرائيل » . ومن جهة اخرى كان نورى السعيد هدفا للهجوم من قبل المعارضة في الداخل التي اتهمته ، وهي محقة في اتهامها ، بأنه أيد الهجرة اليهودية[٢٩٩] . ولسنا بحاجة الى تأكيد الصلة القوية بل والمشبوهة بين السعيد والاستعمار مما يجعل السعيد ، بحكم نفوذه على الحكومة رغم كونه ليس عضوا من اعضائها لان قوته من قوة السطوة البريطانية التي كانت تمثلها السفارة البريطانية في بغداد باعتباره رجل الانكليز الاول في العراق ،

---

(٢٩٨) بالعبرية «معباراه» اي معسكر انتقالي . وهي عبارة عن وحدات سكنية مؤقتة مصنوعة من الخشب والالمنيوم والخيام تشيد لايواء المهاجرين الصهاينة الى ان يتم ترحيلهم لاماكن الاقامة الدائمة . ومن الملاحظ انه يتم نقل المهاجرين من اليهود الغربيين من هذه القرى في اول فرصة ممكنة اما المهاجرون من السفارد او (اليهود الشرقيين) فيمكثون فيها مدة طويلة قد تصل الى خمسة اعوام . وحتى عام ١٩٧٠ كان لايزال هناك (٥٠) الف «اسرائيلي» يعيشون في المعابر . انظر المسيري ، موسوعة ص ٣٦٨ .

(٢٩٩) مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ ، ٦٢ .

مسؤولا مسؤولية كبيرة عن تشجيع الهجرة اليهودية في العراق بل والحث عليها لانعاش البنيان السكاني والعسكري لدولة العدو العنصرية في أحرج أوقاتها وأعصبها ومدها بالرجال لتقوية اسسها العدوانية التوسعية وترسيخها، خاصة اذا ما علمنا بأن يهود العراق بعد هجرتهم الى «اسرائيل»، كما يؤكد خوري ، لم يشكلوا عبئا على عاتق « اسرائيل » والصهيونية العالمية بل على العكس كانوا موردا لليد العاملة التي كانت « اسرائيل » وقواتها المسلحة بحاجة ماسة اليها[٣٠٠] .

اما كوهين فيعلل موافقة الحكومة العراقية على هجرة اليهود بقوله ، ان بقاء اليهود رغم ارادتهم فيه تأثير سلبي على أمن الجمهور العراقي وسوف يخلق له مشاكل اجتماعية واقتصادية لذا لا مفر من السماح لهم بالهجرة . وهذا هو نفس ايضاح السلطات العراقية الرسمية وهو مقتنع به ويراه صحيحا ، الا انه يرى ان هناك دوافع اخرى منها رغبة الحكام العراقيين في ايجاد اماكن عمل للجيل العربي المثقف ! ، وفي التخلص من الشيوعيين اليهود وربما اثر على اتخاذ هذا القرار ، كما يرى ، الضغط الامريكي والامل في الاستفادة من املاك اليهود[٣٠١] .

وبذا يمكن القول بأن كوهين وضع خمسة دوافع لقرار الحكومة باخراج اليهود يمكن الرد عليها حسب التسلسل التالي :ـ

١ ـ فيما يتعلق بتأثيرهم على الامن يمكن القول ان ذلك صحيح الى حد ما ولكن ليس بالدرجة التي تدفع حكومة لها امكانيات واسعة من جيش وشرطة وقوى أمن الى اتخاذ قرار بهذه الخطورة والابعاد والتأثيرات . ولكن مرد ذلك ولا شك ضعف الحكومة وعدم قدرتها على توفير الامن والطمأنينة لرعاياها الابرياء بمعاقبة المخربين والمجرمين ، لذا كان والحال هذه تخليها عن الحكم اولى وأسلم

---

(٣٠٠) يعقوب خوري ، اليهود في البلاد العربية ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .
(٣٠١) كوهين ، النشاط ، ص ١٩٥ .

واكرم لها ولرعاياها ولامن القطر العراقي والامة العربية لتدفع عن نفسها مسؤولية عمل له ابعاده الخطيرة قطريا وقوميا . اما ما يزعمه كوهين من ان بقاء اليهود سيولد مشاكل اجتماعية واقتصادية فلا صحة له ـ الا بحدود لا يقاس عليها ـ لان اليهود عاشوا بين ظهراني مواطنيهم العراقيين من مسلمين ومسيحيين، عرب وغير عرب مئات السنين معززين مكرمين لهم منزلة محترمة في نفوس ابناء وطنهم ولم يحدث ان أهينوا أو وجهت لهم تهمة معينة او خدشا لمشاعرهم وهذا ما يقره اليهود انفسهم ولكن تغلغل النشاط الصهيوني بين بعضهم بدل الامور وغيرها لتصب في مصب هذا النشاط وتعززه . اما المشاكل الاقتصادية فأن العكس قد حصل إذ أن خروج اليهود بامكاناتهم المالية وخبراتهم اربك اوضاع الاقتصاد العراقي وسبب له مشاكل لا حصر لها . وهذا ما اكده خليل كنه احد أقطاب العهد الملكي حينما قال في مذكراته المنشورة « كادت هذه الهجرة الجماعية ان تعصف بالاقتصاد العراقي وتعرض التجارة الى هزة عنيفة »(٣٠٢) .

٣ ـ يبدو ان دافع اخراجهم ليحل محلهم العرب من العراقيين غير مقنع البتة لان اليهود عراقيون ويعاملون معاملة اخوانهم العراقيين من معتنقي الديانات الاخرى ، لذا لا صحة لما قاله كوهين بأن من بين مبررات إخراجهم ، أي اليهود ، هو احلال العرب محلهم وان حاول كوهين ان يتخذ من بادرة شخصية ممسكا واعطاءها صفة الشمول والعمومية الا وهي قيام ارشد العمرى في ١٩٣٨ ـ كما مر بنا ـ بعض التنقلات والتنسيقات في وزارته « الاقتصاد والمواصلات لاسباب عديدة منها عدم ارتياحه لليهود او اقتناعه بهم فضلا عن اسباب أخرى لا يمكن فصلها عن اوضاع العراق الداخلية وعلاقاته

---

(٣٠٢) خليل كنة ، العراق امسه وغده ، ص ١٢٧ .

الخارجية . لذا لا يمكن القياس على تصرف فردي ، اذ انه من الاجحاف اعتبار الرغبة في احلال العرب محل اليهود في دوائر الدولة سببا من اسباب اخراج اليهود أو فسح مجال الهجرة الشرعية أمامهم بل ودفعهم اليها دفعا . أما المبررات فهي :ـ

آ ـ ان الحكومة العراقية برئاسة السويدي ومن ورائها رجل الانكليز نوري السعيد لم يكونوا حريصين على هذا التوجه « القومي والوطني » لضلوعهم في العمالة للاستعمار البريطاني. واظن ان قول كوهين ثناء لا تستحقه الحكومة من وجهة نظر الشعب العراقي ، وان كانت الحكومة تستحقه فعلا من وجهة النظر الصهيونية نظرا لما وفرته من ايادي وطاقة بشرية «لاسرائيل». وهذا الثناء بحد ذاته عامل طعن بحقيقة هذا التوجه وجوهره الحقيقي . وهل هناك ما يدل على ابتعاد الحكومة عن هذا التوجه القومي من هذه اللائحة المشبوهة .

ب ـ ان اليهود العراقيين كانوا اكثر انجذابا للاعمال الحرة منهم الى الوظائف الحكومية .

ج ـ وتعقيبا على الفقرة (ب) أود ان ابين أن معظم اليهود كانوا يمارسون الاعمال التجارية او الحرفية الحرة البعيدة عن الروتين الحكومي الوظيفي حتى صار الاشتغال بالتجارة من سماتهم الاساسية التي ميزتهم عن غيرهم من العراقيين . وهذا يعزز ما قلته في الفقرة (ب) اعلاه من ان اليهود لم يكونوا شديدي الاهتمام بل والاكتراث بالوظائف الحكومية التي لا تهيىء للاثراء السريع وارتفاع المستوى المعاشي الا ما ندر منهم بحيث ان هؤلاء لم يكونوا الا جزءا غير كبير من اليهود الذين هم في سن العمل .

د ـ وأخيرا هل يبرر توفير العمل لعدة الاف من « الجيل العربي المثقف » السماح بهجرة عشرات الالوف من اليهود الى فلسطين المحتلة رغم ما ينطوى عليه ذلك من مخاطر كبيرة على القضية الفلسطينية وعلى الامة العربية انطلاقا من الفهم السليم للمنطق الصهيوني التوسعي ، الذى يقوم على أساس مد الحدود وتوسيع رقعة الارض المحتلة كلما زاد عدد السكان تطبيقا للنظرية النازية « المجال الحيوى » ولوجهها الصهيوني « نظرية الحدود الامنة » •

٣ ـ أما فيما يتعلق بدافع التخلص من الشيوعيين اليهود فأرى ان هذه المسألة ليست مقنعة تماما للاسباب التالية :ـ

أ ـ ليس من السهل تحديد الشيوعيين بين العراقيين ككل عموما وبين اليهود منهم خصوصا لسرية النشاط الشيوعي في العراق وقتذاك •

ب ـ قلة عدد الشيوعيين بين اليهود فلا يصح ان نتوقع ان عددهم كان مثلا بالآلاف او حتى بالمئات ، غير ان هذا لا ينفي في الواقع وجود عدد غير قليل من اليهود في مراكز قيادية وفي اكثر من لجنة مركزية للحزب الشيوعي العراقي • ولكن رغم ذلك يبقى الاحتمال قائما وهو رغبة الحكومة ، مدفوعة من الخارج او حتى بغير هذا الدفع ، بالتخلص من الشيوعيين باخراجهم من الاراضي العراقية على ان لا ننسى ان هذا الامر لا ينطبق الا على قلة قليلة من اليهود من جهة وعلى قلة قليلة من الشيوعيين • فهل يبرر هذا العدد الضئيل من الشيوعين اليهود اخراج كل يهود العراق البالغ تعدادهم (١٣٠) الف يهودى • ثم اذا كان الهدف اخراج الشيوعيين فمن ضمن للحكومة ان ليس هناك شيوعيون بين غير اليهود ولو صح زعم كوهين لانتهى الحزب

الشيوعي بخروج اليهود • ثم من ضمن ايضا ان شيوعيين يهودلم يبقوا بين الاف اليهود الستة التي ظلت بعد الهجرة الشرعية في ١٩٥٠–١٩٥١ •

جـ – يجب ان لا ننسى ان السلطات العراقية ابان العهد الملكي لم تكن تميز بين المنتمين للحركة الوطنية والقومية ولاى حزب من الاحزاب الوطنية المعلنة والمجازة أو المحظورة النشاط وتعمل سرا ، ما دام هذا الحزب او ذاك يهدف الى التخلص من الاستعمار والصهيونية والعمالة لهما ، لذا وانطلاقا من هذا المفهوم سيصبح ، وهذا ما حصل فعلا ، كل العراقيين العاملين ضد الحكومة وعمالتها للاستعمار شيوعيين بهذا المفهوم لتعطي الحكومة واجهزتها الامنية البغيضة لنفسها حرية اكبر في المطاردة والابادة تحت هذه التسمية • وهكذا كانت كثيرا ما تلصق تهمة الشيوعية بأى مناضل عراقي ضد العهد الملكي حتى ولو لم يكن شيوعيا •

٤ – اما فيما يتعلق بالضغط الامريكي فأراني اميل الى الاقتناع بوجوده على الحكومة العراقية الضعيفة اساسا ، خاصة وان أمريكا هارى ترومان كانت حريصة كل الحرص ، كحال سادة البيت الابيض اليوم، على بقاء «اسرائيل» كرأس رمح للاستعمار والامبريالية في المنطقة العربية ومدها بكل اسباب القوة والمنعة والغطرسة خاصة البشرية والعسكرية • ولا ننسى ان ترومان هو الذى اعترف بـ «اسرائيل» بعد قيامها بدقائق معدودة • واعلن بأن «اسرائيل» حتى لو لم تنجح في ضرب حركة التحرر العربية ونجحت في ابقاء المصالح الامريكية على الارض العربية حية لكان في وجودها وبقاءها وتعزيز هذا الوجود وذلك البقاء الخير الكثير للولايات المتحدة •

٥ ـ اما مسألة الاستفادة من املاك اليهود فانها تبدو مقنعة لاول وهلة والى حد ما ولكن طول مدة القانون وتهريب الاموال العائدة الى اليهود بشتى الوسائل والطرق دون عقاب ودون حساب او متابعة او تشديد واحيانا بتواطؤ مع بعض رجال السلطة من المتنفذين بل وبتشجيع او قل بتسهيل منهم ينفي ذلك .

ازاء ذلك اخلص الى القول بأن عمالة الحكومة للاستعمار وضعفها وعدم قدرتها على الهيمنة على الاوضاع الامنية وفشلها في بث الطمأنينة والشعور بالامان في نفوس رعاياها كانت ذات أثر في صدور القانون ، لذا يؤكد الفريد ليلنتال على « فشل الحكومة العراقية في العمل بحزم لاحباط الاستراتيجية الصهيونية في العراق وعجزها عن التعامل مع اليهود المخلصين فخدمت بذلك المخطط الصهيوني الخطير »[٣٠٣] .

اما الدكتور ابراهيم عبده والدكتورة خيرية قاسمية فانهما يعللان بسطحية موقف الحكومة العراقية من اصدار القانون وينظران اليه بحسن نية حين يقولا :ـ « ان الحكومة كانت لا ترغب بمغادرة اليهود للعراق ولا تشك بنواياهم الا ان ما واجهته من اضطراب عام وشعور بعدم الرضا لدى جماعات لا تريد البقاء معها دفعها الى اصدار قانون الجنسية »[٣٠٤] .

اما ليلنتال فيعتقد « ان اعمال اليهود المتطرفين [الصهاينة] التخريبية كانت سببا مباشرا لاتخاذ تدابير زجرية بحق كافة يهود العراق وبالتالي صدور القانون »[٣٠٥] . وقد اخطأ ليلنتال بقوله هذا لسبب بسيط هو ان جل اعمال الحركة السرية الصهيونية التخريبية كانت بعد صدور

(٣٠٣) ليلنتال ، اسرائيل . الدولار الزائف ، ص ٦٣ ـ ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥ .
(٣٠٤) د . عبده وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ـ ٧٣ .
(٣٠٥) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .

القانون لا قبله لاننا نعلم جيدا ان صدور القانون كان قبل قيام عمليات القاء القنابل والمتفجرات • ويكفي ان نقول ان صدور القانون كان في ٦ آذار ١٩٥٠ في حين بدأت اول عملية تخريبية في هذه الفترة في ٨ نيسان ١٩٥٠ أي بعد اكثر من شهر على صدور القانون • ومن هنا يتبين إن العمليات الارهابية انما جاءت لتكمل القانون وتضعه موضع التنفيذ وتعجل بتنفيذه ، لذا لم تكن التدابير الزجرية نتيجة بل سبباً في فرار الكثير من اليهود العراقيين بل واقبالهم على الهجرة وكأن لا طريق امامهم غيرها بفضل ضعف الحكومة وفشلها في تأمين الطمأنينة وراحة البال للمواطنين وفي مقدمتهم اليهود العراقيين الذين بقوا وجها لوجه امام العصابات الصهيونية في العراق وملاحقاتها وارهابها •

هـ ـ دوافع الهجرة اليهودية الجماعية من العراق بعد صدور القانون :ـ

١ ـ هناك عدد لا بأس به من اليهود العراقيين هاجروا الى فلسطين ايمانا منهم بالفكرة الصهيونية التي نجحت في ان تمدلها جذورا بين العديد من يهود العراق عن طريق رسل الحركة الصهيونية الى العراق سواء المعلمين القادمين من فلسطين او الجنود اليهود المنخرطين ضمن الجيش البريطاني المحتل او سائقي السيارات او مساعديهم الذين كانوا يعملون على خط بغداد ـ فلسطين أو غيرهم • ولكن رغم ذلك يجب ان نؤكد بأن التحمس للصهيونية لم يكن العامل الحاسم وراء الهجرة اليهودية الكبيرة من العراق ، لذا يؤكد كوهين بأن « التشوق الى صهيون لم يكن وراء الهجرة الكبيرة وان الاخذ بهذا التعليل يبدو سطحيا »[٣٠٦] •

٢ ـ اضطرار الكثير من العوائل الى اللحاق بابنائها الذين أغرتهم وأغوتهم الحركة السرية الصهيونية العاملة في العراق بالهجرة الى فلسطين سواء

---

(٣٠٦) كوهين ، النشاط ، ص ١٩٥ .

قبل قيام «اسرائيل» أو بعد قيامها • والدافع هذا يرتبط كما هو واضح بالدافع الاول ، أن لم يكن نتيجة له •

٣ ـ لاشك ان عددا غير قليل من العوائل هاجرت الى «اسرائيل» أملا بتحسين احوالها المعاشية مخدوعة بما تروج له الصهيونية من توفر الرفاهية والعز والعيش الرغيد في « أرض الميعاد » ! ، لذا لوحظ ان عدداً كبيراً من العوائل العراقية اليهودية المهاجرة كانت من العوائل الفقيرة•

٤ ـ هاجر البعض من اليهود لدوافع دينية روحية بحتة لا تمت الى النشاط الصهيوني او الفكرة الصهيونية بصلة قط •

٥ ـ لعبت ملاحقات السلطات الحكومية وسوء تصرفها مع اليهود ـ خاصة من قبل وزراء الحكومة الذين «نظفوا» وزاراتهم من موظفيها اليهود ـ دورا في حث هؤلاء وغيرهم على الهجرة لانهم شعروا بنوع من عدم الارتياح • بل عرقلت هذه الاجراءات غير السليمة ، خاصة ابان فترة الاحكام العرفية بعد قيام «اسرائيل» في ١٥ مايس ١٩٤٨ وحتى كانون الاول ١٩٤٩ ، عملية اندماج اليهود بالمجتمع العراقي مما خلق جوا مناسبا للنشاط الصهيوني لان هذه الاجراءات ولدت لدى اليهود عدم اطمئنان لما يمكن ان تتصرفه الحكومة أزاءهم في المستقبل مما مهد لفقدانهم الثقة بالحكومة وبالتالي اقجرارهم ، بعد ان صاروا تربة خصبة لنمو وترعرع الافكار الصهيونية ، وراء الحركة السرية التي هيأت لها السلطة بضعفها وسوء اجراءاتها وتواطئها الاجواء المناسبة للعمل والانتشار •

٦ ـ نشاط الحركة الصهيونية في العراق عامة وبغداد خاصة قبل صدور القانون والذى تمثل بالهجرة غير المشروعة عبر ايران الى « اسرائيل »، ثم بعد القانون بالقاء المتفجرات على المساكن والممتلكات اليهودية لدفعهم الى الهجرة كما سنرى • وقد لعب هذا النشاط المحسوم دورا لايسكن تجاهله قط في « حث » اليهود على الهجرة الى «اسرائيل» او

غيره بالنسبة للمعادين للفكرة الصهيونية بسبب ما ظهر من ضعف الحكومة وتساهلها في مطاردة المجرمين بل وتقاعسها الى درجة مخجلة عن أداء دورها كحكومة أبسط واجباتها توفير الامن والطمأنينة لرعاياها ، مما جعل اليهود أمام الصهيونية وجها لوجه. بل لا نغالي اذا ما قلنا بأنهم أصبحوا تحت رحمة النشاط الصهيوني واهدافه الخبيثة التي رسخها فشل الحكومة في اثبات وجودها ومطاردة العناصر الصهيونية الارهابية بجد ودأب فكانت الهجرة وكان الاقبال عليها ، اذ بدا وكأن ليس هناك من حل غيره ما دامت الحكومة نفسها قد نفضت أيديها او كادت من المسألة وتركتها لصلابة اليهود انفسهم .

٧ ـ فتح الابواب امام المهاجرين سواء عن طريق ايران قبل صدور القانون ومن ثم نقلهم الى اسرائيل . او نقلهم ـ بعد صدور القانون ـ الى فلسطين المحتلة بصورة غير مباشرة ثم مباشرة . ويعتقد كوهين جازما ان فتح ابواب «اسرائيل» ـ ليس متوقعا ان تفعل العكس لاهمية الهجرة بالنسبة لها ـ امام يهود العراق كان العامل الرئيس وراء الهجرة «الجماهيرية» اليها . اذ لولا ذلك فأن الاضطهاد او الملاحقات لم تكن لتدفع بمعظم شباب بابل وآشور الى القدوم الى هذه البلاد(٣٠٧) .

و ـ الارهاب الصهيوني واثره في اخراج اليهود من العراق :ـ

بعد صدور القانون علمت لجنة الهجرة الخاصة بالحركة السرية الصهيونية في العراق المشار اليها آنفا من بعض أركان الحكومة ووجهائها بأنها ـ أي الحكومة العراقية ـ لا تميل الى السماح بخروج اليهود الى فلسطين المحتلة مباشرة الا انها لا تمانع في خروجهم الى بلد مجاور . وكانت ايران هي البلد الوحيد الذى ورد في الحسبان لهذا الغرض . الا ان الحركة السرية الصهيونية في العراق ومن يدعمها من الدول الاستعمارية

---

(٣٠٧) المصدر نفسه .

قررت ممارسة الضغط على الحكومة العراقية لتوافق على خروج اليهود لمكان قريب من فلسطين على قدر الامكان • وأبدت الحكومة استعدادها لبدء مفاوضات حول اخراج اليهود عن طريق الجو • وتسهيلا لنقل اليهود العراقيين الى «اسرائيل» عقدت حكومة تل ابيب العنصرية اتفاقا مع شركة الطيران الامريكية « الشرق الادنى » Near East لنقل المهاجرين جوا بطائرات السكاى ماستر Sky Master • وحضر الى بغداد كل من مدير الشركة وشلومو هيلل - الذى انتحل شخصية عضو مجلس ادارة الشركة بأسم آرمسترونغ - واجتمعا الى توفيق السويدى رئيس الحكومة وصباح نجل نورى السعيد الذى كان يعمل مديرا لشعبة الطيران المدني في العراق ، وتوصلا معهما الى اتفاق من اجل اجلاء اليهود الى قبرص ومنها يذهبون الى حيث يريدون • وبعد ان سمح بأول رحلتين الح بن فورات على هيلل ليغادر العراق خشية انفضاح أمره وعاد هذا في الطائرة مع المهاجرين اليهود يوم ١٩ أيار ١٩٥٠ • وبذلك بدأت عملية تهجير ونقل يهود العراق الى «اسرائيل» والتي عرفت بأسمها الرمزى « عزرا نحاميا »(٣٠٨) او اسمها الاسطورى الذى اشتهر بأسم عملية « علي بابا » •

حرصت الحكومة العراقية في البداية على توجه الطائرات التي تنقل

---

(٣٠٨) انظر مراد ، المصدر السابق ، ص ٥٧ - ٥٩ ؛ كوهين ، النشاط ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ..
اما اسم عملية تهجير يهود مصر الى اسرائيل فقد عرفت باسمها الرمزي بالشيفرة «غوشن» . اشرفت عليها «الصف ب وكالة الهجرة». وساهمت فيها الوكالة اليهودية وتبنتها المخابرات «الاسرائيلية»(الموساد). انظر رفي الدوبي وجيرولد بالينغر ، الجاسوسية الاسرائيلية وحرب الايام الستة ، ص ٦٠ ، وقد رافقت عملية تهجير يهود العراق الى اسرائيل عملية مماثلة عرفت باسم عملية «البساط السحري» وهي الاسم الرمزي او السري لعملية تهجير يهوداليمن الى «اسرائيل» فيعامي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ . انظر انيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة ، ص ١٦٨ ..

المهاجرين اليهود الى قبرص ، لذلك ارسلت شرطيا في كـل طائرة للتأكد من هذا التوجه ، الا انه بتعاظم الهجرة غضت الطرف عن ذلك فأصبحت الطائرات تقلع من بغداد لتحط مباشرة في مطار اللد ، عبر الاجواء الاردنية كما ارجح. ولوحظ حتى بعد بدء الهجرة القانونية استمرار بعض اليهـود العـراقيين بتوسل طرق غير مشروعة في الهجرة الى «اسرائيل» وذلك عبر ايران لكي يتجنبوا ، كما يبدو ، اسئلة السلطات العراقية التي قد تطرح حول الطرق التي صنوا بها أعمالهم أو هربوا بها أموالهم ، فضلا ان معظم اليهـود العراقيين خافوا من تسجيل اسمائهم لئلا تسلم القائمة الى السلطات ويقدموا الى المحاكمة وينالوا عقابهم كما ضنّوا ، ففضل الكثيرون منهم الهرب بصورة غير قانونية بدلا من «المخاطرة» بتسجيل انفسهم في هذه القـوائم[٣٠٩] . وتدليلا على ذلك نجد ان عدد الذين سجلوا للهجرة خلال شـهر من صدور القانون (اى حتى ٩ نيسان ١٩٥٠) لم يزد عن (١٢٦) شخصا . ولكن فـي اليوم التالي (١٠ نيسان) بدأ الاكتتاب بشكل كبير . ولاشك فانه كان لالقاء الصهاينة في ٨ منه قنبلة على كازينو البيضاء في شارع ابي نؤاس حيث معظم روادها من اليهود لقربها من محال سكناهم في الاورفلية والبتاويين اثر كبير في هذا الاكتتاب حتى بلغ عدد المسجلين في هذا اليوم فقط (٣٤٠٠) شخص . وقد فاجأ ذلك السلطات العراقية والصحافة المحلية بل وحتى الحركة السرية الصهيونية لسرعة الاستجابة . وهكذا بدأت الحركة تقطف ثمـار جهودها بسرعة غير متوقعة . ويبدو ان دفع اليهود للهجرة وحثهم عليها كان بدافع الخوف من فتور حماس اليهود للهجرة مما يسقط في أيدى الحركـة الصهيونية ويضرب جهودها لتهجيرهم في الصميم . ومنذ ذلك التاريخ بـدأ التسجيل على قدم وساق[٣١٠] . ورغم ذلك كله استمر الهرب بصورة غـير مشروعـة .

---

(٣٠٩) مراد ، المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ كوهين ، النشاط ، ص ١٩٣ــ١٩٤ .
(٣١٠) انظر كوهين ، النشاط ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

ومن الوسائل التي اتبعوها في الهرب الذهاب الى البصرة ومن هناك سرا وليلا في الزوارق او الصنادل تحت أغصان الاشجار وغيرها من المواد المنقولة فيعبرون الى الجانب الآخر من شط العرب الى عبادان ومن ثم الى طهران حيث معسكر اليهود الذى يئمه اليهود العراقيون القادمون بصورة غير مشروعة للسفر الى «اسرائيل» جوا • او بواسطة التخفي او تزوير الجوازات والسفر جوا واحيانا السفر جوا دون علم السلطات او بتواطؤ بعض عناصرها، وذلك بتدبير طرق خاصة بالتواطؤ مع شركات الطيران خاصة الامريكية منها(٣١١) • وكانت الاموال التي يدفعونها كرشاوى تساعدهم ، بسبب الفساد الادارى الذى كان مستشريا في العراق ابان العهد الملكي ، في تخطي الكثير من العقبات التي تلاقيهم •

ويعتقد الباحث يعقوب خورى ، وهو على خطأ كما ارجح ، ان الحكومة

---

(٣١١) يقول اميل مراد ص ٢٤ من كتابه قصة الحركة السرية «ان اجرا واروع عمليتي تهجير اللتان كانتا مرتبطتين برحلتين جويتين غير قانونيتين قامت بهما طائرة امريكية وبموجب ترتيب مع ملاحيها . كانت الطائرة تهبط في مطار بغداد من اجل « التزود بالوقود » وبينما كانت الطائرة تسير على المدرج العادي وتمكث في طرفه استعدادا للاقلاع ، كان خمسون فتاة وفتى ــ وصلوا الى هناك بسيارة شحن مع مرافقين يهود مسلحين لمواجهة احتمال اي خطر ووجدوا مخبأ داخل المطار ــ ينطلقون منه الى الطائرة تحت ستار الظلام وضوء مصابيح الطائرة الوهاج . وخلال دقائق معدودة كان الفتيان والفتيات الخمسين داخل الطائرة التي اخذت تحلق وتنخفض وبعد ساعتين وصلت الى مطار سري في فلسطين » . ولا يمكن ان نهضم ان مثل هذه المغامرة الجيمسبوندية كانت بمعزل عن ضوء الحكومة العراقية الاخضر او عدم معرفتها او جهلها الكامل بها . وان سلمنا جدلا ببراءة الحكومة فأن مسؤولي المطار لن يكونوا بعيدين عن قبول الرشوة او الموافقة على ذلك مع تعمد الجهل بها . ولاننسى ان المحاولتين الناجحتين كانتا في عام ١٩٤٤ اي ايام الحرب العالمية الثانية وحرية الانكليز في الذهاب والاياب تحت مبررات الحرب وظروفها . وهناك عمليات تهريب اخرى جرت عبر شط العرب وعبر الحدود البرية اشار لها بتفصيل اميل مراد في كتابه اعلاه . انظر ص ٦٤ ــ ١١٤ .

العراقية باصدارها قانون الهجرة او اسقاط الجنسية وضعت حدا للوسائل غير المشروعة التي لجأ اليها اليهود من رعاياها لمغادرة العراق تلبية لنداء الصهيونية. وعبرت في الوقت نفسه عن كرم في المعاملة حين منحتهم حرية التنازل عن الجنسية العراقية اذا كانوا يرغبون في ترك العراق نهائيا . وهو يحمل موقف الحكومة على محمل الاستحسان والاعجاب وحسن الظن بها مع شديد الاسف رغم الاثار والانعكاسات التي ترتبت على هذا الموقف غير السليم وغير القومي بل والمشبوه[٣١٢] .

منذ اواسط مايس ١٩٥٠ وحتى نهاية السنة هاجر بشتى الطرق (٢٦٠٠٠) يهودي تقريبا ، فبلغ عدد المهاجرين خلال عام ١٩٥٠ بكامله (٣٢٠٠٠) يهودي . وقد سارت هذه الهجرة ببطء خاصة وان (٦٠٠٠٠) يهودي تنازلوا عن جنسياتهم العراقية حتى نهاية عام ١٩٥٠ . وحسب قانون التخلي اعتبارا من آذار ١٩٥٠ حظر العمل على المتخلين عن جنسياتهم العراقية وأجبروا على مغادرة البلاد خلال اسبوعين . يضاف الى ذلك ان مدة سريان مفعول هذا القانون كانت عاما واحدا فقط وكان « الخوف » من ان لا تسمح الحكومة العراقية لليهود بمغادرة العراق بعد ٩ آذار ١٩٥١ قائما رغم ضعف احتمالاته؛ لذلك كان من الضروري حسب رأي الحركة السرية الصهيونية في العراق الاسراع في عملية الهجرة[٣١٣] .

مما سبق يمكن القول بأن الجهود الصهيونية المكثفة لترغيب اليهود بالهجرة رغم نجاحها الواضح كانت دون طموح الصهاينة بأن تشمل كل يهود العراق ، لذا كان لابد للمنظمات الصهيونية السرية العاملة في العراق ان تبدأ بطور آخر أطوار تحركها في العراق لدفع يهود العراق للتوجه الى فلسطين ، خاصة بعد ان قامت دولة الصهاينة ، اذ ان مسألة بقائها يصبح مشكوكا فيه اذا لم يهاجر اليها اليهود بأعداد كبيرة .

---

(٣١٢) انظر خوري ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .
(٣١٣) كوهين ، النشاط ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

وقد سبق ان أشرنا الى اهمية الهجرة اليهودية الى «اسرائيل» في صفحات مضت ؛ ألا وهو طور الارهاب والتخويف حتى ولو كانت نتيجته الانية عدة ضحايا من اليهود بين قتيل وجريح ما دامت خاتمته هجرة اليهود باعداد كبيرة الى فلسطين المحتلة سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وقد أشار أحد محرري صحيفة « دافار » الصهيونية بأن الارهاب هو الذي يجدي ويدفع اليهود الى الهجرة لا الوعظ في آذان صماء ، لذلك تعمد المنظمات الصهيونية الى عدة اساليب لحمل اليهود ودفعهم الى الهجرة الى « اسرائيل » ، من ذلك تضخيم الحوادث الفردية البسيطة التي قد ترتكب ضد اليهود أو مؤسساتهم كتدبير حوادث انفجار في أماكن العبادة اليهودية مثلا وتظهرها على انها تشكل تيارا معاديا لليهود أو مناوئا لهم تطلق عليه اسم « اللاسامية » . والهدف من اشاعة الارهاب وجو القلق وعدم الاطمئنان النفسي هو دفعهم الى الانعزال والتقوقع وعرقلة اندماجهم بمجتمعاتهم ، وبذلك يصبحون في بيئة مناسبة لتغلغل الصهيونية بينهم وتهيئتهم للهجرة الى «اسرائيل» التي تصورها الصهيونية على انها المكان الوحيد المأمون في العالم بالنسبة لليهود[٣١٤] . فقد لوحظ - رغم فتح باب التسجيل للهجرة - ان الحماس لها لم يكن كما كان متوقعا اذ رغم انه سجل حوالي (٦٠) الفا للهجرة حتى نهاية ١٩٥٠ كما مر بنا لم يغادر منهم الا (٢٣) الفا فكان لابد والحال هذه من تعجيل العملية وتسريعها قبل ان تنهي الحكومة العراقية اجراءاتها ، فألقيت القنابل على المراكز السكنية اليهودية وعلى كنيس يهودي[٣١٥] . لذا يؤكد كوهين بأنه لم تكن دائما الحوافز الصهيونية وراء هجرة حوالي عشرة الاف يهودي من العراق منذ عام ١٩١٩ وحتى قيام «اسرائيل» ، أو وراء هجرة اكثر من (١٢٠) الف الى «اسرائيل» يشكلون الغالبية العظمى من يهود العراق خلال

(٣١٤) مصطفى عبدالعزيز ، اسرائيل ويهود العالم ، ص ٩٦ - ٩٧ .
(٣١٥) د . عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧٣ .

الفترة الواقعة بين ١٩٤٨-١٩٥١ في عملية « عزرا نحاميا »[٣١٦] . وهـذا مما يؤكد ان الحركة الصهيونية اتبعت وسائل القسر والاكراه لدفع اليهـود العراقيين الى الهجرة وان الحوافز الصهيونية لم تكن باعثا وراء معظم المهاجرين. وهذا ما يؤكده ايضا اليهودى العراقي روبين دافيد الذى هاجر الى الولايات المتحدة في ١٩٥٠[٣١٧] .

اعتمدت مرحلة الارهاب أو الترهيب - بعد ان خابت مرحلة الترغيب في تحقيق الطموحات الصهيونية في تهجير اليهود العراقيين أو دفعهم للهجرة كلهم أو معظمهم على أقل تقدير - على القاء القنابل والمتفجرات على المناطق والاحياء ذات الغالبية اليهودية . بل وتعدتها الى غير ذلك بهدف بث موجة من الرعب صورت على انها موجهة ضد اليهود من اخوانهم العراقيين من غير اليهود ، الهدف منها اشعار اليهود بأنهم أناس غير مرغوب فيهـم في العـراق وان لا مكان لهم على أرض العراق وان لا حل ولا منفذ لخلاصهم من الرعب والموت الذى ينتظرهم والمصير المجهول الذى ينتظر كل واحد منهـم الا بالهجرة الى حيث الاماذ والامن ، الى « اسرائيل » .

بدأت موجة الانفجارات، كما سبقت الاشارة، في ٨ نيسان ١٩٥٠ ، أي بعد مرور اكثر من شهر على قرار الحكومة بالسماح لليهود بالهجرة دون أن يظهر اليهود الحماس اللازم للسفر فكان لابد من «حثهم» وتخويفهم بوسيلة من الوسائل ، حين انفجرت قنبلة يدوية في شارع أبي نؤاس بالقرب من كازينو البيضاء التي كان يتردد للجلوس فيها عدد كبير من اليهود بفعل قربهـا من المنطقة التي يسكن فيها اليهود بتركيز وهي البتاوين والاورفلية والكرادة الشرقية ، فجرح في الحادثة عددٌ منهم .

وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٥١ وقع انفجار لقنبلة يدوية قـرب كنيس مسعودة شنطوب مقر تسفير اليهود مسقطي الجنسية العراقية قتل فيهـا

---

(٣١٦) كوهين ، النشاط ، ص ١ .
(٣١٧) نيلنتال ، اسرائيل ، الدولار الزائف ، ص ٦٣-٦٥ .

شخصان وجرح آخرون. وفي ١٩ ١٩٥١ انفجرت قنبلة يدوية في مكتب الاستعلامات الامريكي الذى يرتاده اليهود بكثرة فجرح عدد منهم. وفي ١٠ مايس ١٩٥١ انفجرت شحنة متفجرات في شركة بيت لاوى التجارية للسيارات التي يملكها يهود حوالي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل. وفي ٥ حزيران ١٩٥١ انفجرت شحنة مفرقعات قرب شركة ستانلي شمشوع التجارية اليهودية(٣١٨) . وقد اشاعت هذه الانفجارات الرعب(٣١٩) في قلوب اليهود على الرغم من ان أصابع الاتهام كانت تشير الى الصهاينة من يهود العراق وغيرهم من الصهاينة الاجانب القادمين من خارج العراق ، خاصة بعد أن اكتشفت مخازن للاسلحة والمتفجرات في بعض البيوت والكنس. فأصبح من السهل الربط بين عملية التفجيرات وعملية خزن الاسلحة .

---

(٣١٨) عبداجبار فهمي ، سموم ، ص ٣٤-٣٥ .

(٣١٩) تقول مجلة «هاعولام هازيه» في مقال لاحد اليهود العراقيين المهاجرين الى «اسرائيل» عن تاثير الانفجارات على الهجرة اليهودية في العراق « القيت ست متفجرات على الاماكن التي يتمركز فيها اليهود ، وانفجرت احدى هذه القنابل في نفس الوقت الذي امتنع فيه يهود العراق عن الهجرة ومقاطعة مكاتب تسجيل اسماء الراغبين في الهجرة . ولم تمض مدة شهر على القاء هذه المتفجرات حتى انطلقت موجة الهجرة لان حادث القاء المتفجرات بث موجة من الرعب في اوساط اليهود العراقيين حيث ادعي بان عناصر عربية متطرفة في عدائها لليهود هي التي وضعت هذه المتفجرات . وكان اخطر تلك الحوادث حادث القاء القنبلة على كنيس يهودي في بغداد حيث ادى الى مصرع فتى يهودي. كما اصيب يهودي اخر يدعى سليم خضوري وفقد بصره وحادث القاء المتفجرات على الكنيس الذي يتجمع فيه يوميا اكثر من الفي يهودي كان من الممكن ان يؤدي الى وقوع عشرات الضحايا من بين اليهود لو لم يكن على ايدي اعضاء التنظيم الذين يعرفون ان نشاطهم في بغداد لم يتعد نطاق العمل على تهجير اليهود الى «اسرائيل» مع ان الوقائع والادلة اثبتت بصورة لايرقى اليها الشك ان التنظيم لجأ الى الارهاب والقاء المتفجرات لحمل اليهود على الهجرة دون ادنى اهتمام بحياة اليهود» . انظر محمود العابدي ، بن غوريون وبناة اسرائيل ، ص ١٩٣ .

لليهودي العراقي الصهيوني كوهين وجهة نظر عن هـذه الانفجارات، اذ رغم القناعة شبه الكاملة بل والكاملة لكل من يتمحص ويحلل ويستقرىء الاحداث ليربط بين أسباب الانفجارات والنتـائج المتوخـاة منهـا بـأن الصهاينة ليسوا بعيدين عن هذه الاعمال التخريبية والارهابية بل هـم وراءها ، فأن كوهين يذكر لنا روايتين عنها الاولى مفادها ان القنابل وضعت من قبل شباب عرب ذوى ميول معادية لليهود • ولاشك ان هذه هي رواية الحركة السرية الصهيونية في العراق • أما الرواية الثانية ـ وهي روايـة الحكومة العراقية كما يقول ـ فترى ان الذين القوا هذه القنابل هـم يهود أعضاء في الحركة السرية الصهيونية أرادوا من خلالها تشويه سمعة العراق والضغط على اليهود للاسراع بالتنازل عن جنسياتهم العراقيـة وليضغطوا على حكومة « اسرائيل » لتعجل باجلاء اليهود عن العراق •

ويتصنع كوهين السذاجة والبراءة والجهل بمن هـم وراء هـذه التفجيرات مغلفا كل ذلك بغشاء من العلمية الزائفة حين يقول « ان المواد المتوفرة لدى الباحث اليوم لا تمكنه من البت في هذا الموضوع : من القى القنابل ولماذا » • ولكنه لا يلبث ان يعـود ليقـول بـأن اليهود بعـد ١٤ كانون الثاني ١٩٥١ سارعوا الى التنازل عن جنسـياتهم • ومـن الجائـز ـ كما يرى ـ انهم لم يفعلوا ذلك بسبب تأثير الانفجارات وانما لانهـم خشوا أن يقفل باب المغادرة بعد التاسع من آذار • وأزاء هذا الاقبـال المتزايد على الهجرة زادت شركة « نيرايست » من عدد رحلات طائراتها حتى بلغ عدد المهاجرين من العراق في شهرى كانون الثاني وشباط من عـام ١٩٥١ (١٦) الفا تقريبا • وهذا يعني ان (٤٢) الف يهودى قد غادر العراق منذ ان بدأت الهجرة القانونية وحتى نهاية عام على سن القانون ، بالرغم من أن (١٠٣) الاف يهودى قد تخلوا عن جنسياتهم لغاية أوائل آذار ١٩٥١ • وازاء هذا الوضع مددت الحكومة العراقية مفعول هذا القانون •

وهذا التمديد بحد ذاته دليل على اصرار الحكومة العراقية على اخراج

اليهود بل ودفعهم لذلك دفعا ، وليس فقط من أرادوا الهجرة ممن تشبعوا بالافكار الصهيونية وكان بامكانهم استغلال فترة السنة للخروج من العراق •

لغاية نهاية تموز ١٩٥١ تخلى (٥) الاف يهودى آخر عن جنسياتهم كذلك • وخلال الاشهر من آذار - تموز ١٩٥١ هاجر ما يقرب من (٦٥) الف يهودى من العراق • بعد ذلك تقلصت الهجرة ولم تتجاوز بضع عشرات في الشهر • وتلخيصا نقول انه منذ قيام « اسرائيل » حتى نهاية عام ١٩٥٣ هاجر (١٢٤ر٦٤٦) يهوديا من مواليد العراق كما يلي :-

١٩٤٨ : ١٥

١٩٤٩ : ١٧٠٨

١٩٥٠ : ٣٢ر٤٥٣

١٩٥١ : ٨٩ر٠٨٨

١٩٥٢ : ٩٦١

١٩٥٣ : ٤٢١

وبعد هذا التاريخ وصلت بضعة آلاف أخرى من المهاجرين • ولم يتجه كل اليهود العراقيين المهاجرين الى « اسرائيل » بل اتجه عدة آلاف منهم الى ايران وانكلترا والولايات المتحدة بشكل رئيس • وأنضم اليهم مهاجرون يهود عراقيون تركوا «اسرائيل» فيما بعد ، غير ان الغالبية العظمى من يهود العراق لا زالت موجودة حتى اليوم في فلسطين المحتلة[٣٢٠] •

واكد روبين دافيد الذى مر ذكره في مقالة له عن احداث التفجيرات بعنوان « مأساة يهود العراق » يتكلم عنها كشاهد عيان مؤكدا ان الخسائر نتيجة التفجير وان لم تكن كبيرة لكنها نجحت في بث الرعب والهلع في

(٣٢٠) كوهين ، النشاط ، ص ١٩٤ •

نفوس اليهود وتهجيرهم الى « اسرائيل » • ويلقي دافيد تبعة أعمال التفجير صراحة على عاتق الحركة السرية الصهيونية[٣٢١]. وبذا استعملت الصهيونية وسائل ملتوية من أجل تحقيق هجرة جبرية الى فلسطين المحتلة[٣٢٢] • ويشير كوك في كتابه « اسرائيل بركة ولعنة » الى « أن الاخبار عما أصاب اليهود في العراق اولا مبالغ فيها كثيرا وثانيا المشاكل كانت الى حد ما تقوم بسبب الاعمال الصهيونية • فلو أن اسرائيل تركت يهود بلدان الشرق الاوسط وشأنهم لكانت حياتهم افضل واسهل بكثير » • ثم يخلص الى التأكيد على ان اعمال التفجير كانت من أعمال الصهاينة أنفسهم لتنفير اليهود من البقاء في العراق[٣٢٣] •

وهنا أجد من المناسب تسجيل مانشرته مجلة هاعولام هازيه (هذا العالم) الصهيونية التي يصدرها اوري افنيرى حول المتفجرات واجبار يهود العراق على الهجرة لاهميته فتقول في عددها الصادر في (٢) مايس ١٩٦٦ ما يلي « هناك قضية لايمكن التستر عليها لانها كبيرة وتتصل بحياة كثير من الاشخاص ، ومنها قضية المتفجرات التي ألقيت في بغداد سنة ١٩٥١ واطلق عليها لقب (العمل المشين) • ان اكثر من (١٢٥) الف يهودى هاجروا من العراق قبل ١٨ سنة وما زالوا حتى هذا اليوم يعيشون في ظل هذه القضية حتى ان مفهوم (الصهيوني الوحش) بالنسبة اليهم ليس مجرد تعبير عادى وانما شيء لمسوه على أجسامهم ••• لانهم يعرفون ان المتفجرات التي القيت على أحيائهم ومنازلهم وكنسهم كانت لارهابهم والاضرار بهم وارغامهم على ترك العراق • وليس يهود العراق وحدهم هم الذين يعلمون بوجود هذا الظل الثقيل فقد عرفه طوال هذه السنوات حفنة من الناس هم من رجالات الدولة ولكن لم يجرؤ أحدهم على اماطة اللثام عن أسرار هذه القضية والتحدث عنها بصورة علنية • وفي ذروة النقاش

(٣٢١) هيلدا شعبان صايغ ، التميز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ، ص ٧٣
(٣٢٢) الياس سعد ، الهجرة ، ص ١٠٩ .
(٣٢٣) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٧٢ — ٧٣ .

الذي دار حول (فضيحة لافون)[٣٢٤] وقف احد المسؤولين من جماعة هايسود[٣٢٥] التي انشقت عن حزب الماباى وقال ان هناك عملية ما تزال طي الكتمان في احدى الدول المعادية [يقصد العراق باعتباره في حالة حرب مع اسرائيل] • وكان من نتيجة هذه العملية ان أعدم يهوديان وحكم على عدد كبير من يهود العراق بالسجن لمدد طويلة وبالاشغال الشاقة »[٣٢٦] •

واكدت المجلة في عددها المذكور بأن « فضيحة بغداد » كانت لها صفة الاجرام الوحشية • وتحت عنوان الغلاف « متفجرات ضد اليهود » كتبت هاعولام هازيه منددة بمحاولات تجاهل الفضيحة أو احاطتها بستائر النسيان • وأخذت تكلم البعض وتوجه الاسئلة الى البعض الآخر • « وكان في مقدمة الذين تكلموا مردخاى بن فورات عضو الكنيست عن مستعمرة أور يهودا الذي قاد التنظيم السرى الاسرائيلي في العراق في تلك الفترة • وتعمد بن فورات في المقابلة الصحفية مع جريدة يديعوت

---

(٣٢٤) اكتشفت السلطات المصرية في القاهرة شبكة تجسس غايتها القيام بالنشاط التخريبي ضد المنشآت الامريكية والبريطانية في مصر واظهار المصريين بأنهم وراء هذه الاعمال في محاولة لاحباط المباحثات بشأن جلاء القوات البريطانية من منطقة قناة السويس . وقد كشف امر هذه العملية فيما بعد واصبحت تعرف بقضية بنحاس لافون وزير الدفاع «الاسرائيلي» انذاك لانه كان وراءها . وقد اقيل لافون وصار بن غوريون وزيرا للدفاع بدلا منه . وكان ذلك في ١٧ شباط ١٩٥٥ . انظر وزارة الدفاع الوطني ، الجيش اللبناني ، الاركان العامة ، الشعبة الخامسة القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، ص ٢٨٥ .

(٣٢٥) في ٧ تشرين الثاني ١٩٦٤ انسحبت المجموعة التي تؤيد بنحاس لافون السكرتير العام السابق للهستدروت من الماباي وقررت تشكيل حركة سياسية مستقلة تحت اسم «من هايسوْد» . وكان هناك اسباب عديدة لهذا الانشقاق والانشقاقات الاخرى التي تعرض لها حزب الماباي من بينها الخلاف على قضية او فضيحة لافون . انظر ابراهيم العابد ، الماباي ، الحزب الحاكم في اسرائيل ، ص ١٠١ — ١٢٥ .

(٣٢٦) انظر محاكمات الصهاينة ونشاطهم في العراق في الفصل الرابع من هذا الكتاب ، ص ٢٥٥ — ٢٧٦ .

أحرونوت ان ينكر(٣٢٧) ان تكون المتفجرات التي القيت على الاماكن اليهودية من عمل التنظيم وادعى بأن الاعترافات التي أدلى بها اعضاء التنظيم امام المحكمة العراقية كانت ملفقة . وتوجهت المجلة الى بنحاس لافون وزير الدفاع السابق فأجاب : اثناء مزاولتي لمنصب وزير الدفاع سمعت شيئا عن فضيحة بغداد ولكنني لا أستطيع أن أرويه عن يقين واكشف المزيد ... لم أدرس القضية ولم أطلع عليها وبعد مدة من ارتكاب الفضيحة جاء البعض والصق بها اسم لافون . وبدافع انساني واجتماعي فقط استمعت الى ما تردد من تحقيق في ظروف الفضيحة ولم يكن التحقيق من قبل سلطة قضائية . وطلبت المجلة من بن فورات ان يجيب على الاسئلة التي طرحتها عليه فأجاب : لدي نتائج التحقيق الذى دار حول الفضيحة ولدي وثائق سأقدمها الى المحكمة اذا عرضت القضية على القضاء . سأقاضي كل شخص

---

(٣٢٧) يقول كاتب المقال في مجلة هاعولام هازيه «يدعي بن فورات في حديثه مع مجلة يديعوت احرونوت ان الاتهامات التي توجه اليه وان الهمس عن دوره في حوادث المتفجرات ليست الا نتيجة لدوافع حزبية . وانني كيهودي قادم من العراق ومعروف في اوساط اليهود المهاجرين من العراق اقر ان هذه الاتهامات صحيحة وان القاء المسؤولية في حوادث المتفجرات على اكتاف بن فورات واعضاء التنظيم الاسرائيلي لم تكن وليدة الساعة او انية بل هي تعود الى زمن بعيد والى فترة اكتشاف اعضاء التنظيم الاخرين الذين اتهمهم عدد كبير من يهود العراق . واذكر انه في عام ١٩٥٥ عندما حاولت السلطات الاسرائيلية تعيينه رئيسا للمجلس المحلي في مستعمرة اوريهوذا عارض يهود العراق هذه الخطوة واعتبروا تعيين بن فورات في هذا النصب استهتارا بمشاعرهم وتحديا لهم فماضيه لايزكيه ليحتل هذا المنصب ودوره في توجيه اعمال الارهاب ضدهم يكفي لان يقاوم يهود العراق تعيينه ...... ان القضية [قضية التفجيرات في العراق] لخطورتها تستدعي اجراء تحقيق فوري في ظروف وملابسات الفضيحة واجراء مثل هذا التحقيق لن يسبب اي ضرر لان جميع المشتركين في حوادث بغداد غادروا العراق وهم موجودون الان في اسرائيل . ان الاوساط المسؤولة مطالبة بازاحة الستار عن هذه القضية وتقديم من تثبت ادانته الى المحكمة ليعاقب على الاعمال التي ارتكبها بحق يهود العراق » .

انظر محمود العابدي ، بن غوريون وبناة اسرائيل ، ص ١٩٢–١٩٤ .

يدعي بأن أعضاء التنظيم السرى في العراق هم الذين القوا القنابل والمتفجرات على الاحياء اليهودية في بغداد • ولم تكن تصريحات لافون وبن فورات حول فضيحة بغداد رد الفعل الوحيد الذى صدر من الاشخاص الذين لهم علاقة بالفضيحة ، فقد ورد الى المجلة خطاب مقتضب من بن غوريون يقول فيه : ان العنوان الذى ظهر على غلاف مجلتكم هو افتراء مفضوح • اما العنوان الذى اثار بن غوريون فكان (الفضيحة المشينة الاولى لبن غوريون) • ولقد استشف من الخطاب ان بن غوريون احتج على العنوان وليس على ما تضمنه المقال من حقائق •

لقد حاول بن غوريون ان ينكر كل علاقة له بالفضيحة ، وهو انكار متعمد ولكنه لم ينف الحقائق واقتراف الفضيحة فاذا كان بن غوريون ينفي ان يكون هو نفسه مشتركا في هذه الفضيحة فاذن من الذى اقترف الفضيحة ؟ وبكلمات اخرى من الذى اصدر الاوامر الى اعضاء التنظيم بالقاء المتفجرات • ونفس السؤال سأله مردخاى ليفي وهو مهاجر من يهود العراق يقيم في مستعمرة (أور يهودا ، فقد وجه ليفي نداء الى رئيس الوزراء ووزير العدلية يطالب فيه بتشكيل لجنة تحقيق تقوم بالتحقيق في ظروف الفضيحة وتخول صلاحيات استدعاء كل المسؤولين عنها • وهذا النداء في حد ذاته وثيقة ومستند ودليل »[٣٢٨] • وقد علق العابدى على هذه الفضيحة بالقول ان الصهيونية اتبعت أساليب أجرامية ضد يهود أمريكااللاتينية وذلك بتدبير حوادث مشابهة لحوادث بغداد ونسبة هذه الحوادث الى منظمات تسميها (اللاسامية)[٣٢٩] •

ولما سأل الحاخام خضورى عن السبب الذى حفز الكثيرين من يهود العراق على الهجرة الى « اسرائيل » رغم حسن معاملتهم في العراق وتبوئهم مناصب عالية ومؤثرة سواء في السياسة أو التجارة أو غيرهما ، قال مامعناه

---

(٣٢٨) المصدر السابق ، ص ١٨٧ — ١٩١ •
(٣٢٩) المصدر السابق ، ص ١٨٧ •

انه حين وضعت حرب فلسطين اوزارها سنة ١٩٤٨ اضطرب العراق ظهرا لبطن وساد جو من القلق والتوتر ، وتبع ذلك استغناء الحكومة عن مجموعات كبيرة من الموظفين اليهود في دوائرها وخاصة في المراكز الحساسة التي يضطلع فيها شاغلها بالاتصال الدولي . ورغم ان هذا الاجراء خطأ حسب اعتراف ارشد العمرى الا ان الحكومة لم تكن لتلام عليه نظرا لتحرج الموقف وللضغط الشديد عليها . وقد أثر ذلك تأثيرا سيئاً على الجهاز الحكومي وأدائه لاعماله لان اكثر المحاسبين على سبيل المثال كانوا من اليهود والاستغناء عنهم وعن زملائهم في شتى الفروع أحدث فراغا خطيرا كاد دولاب العمل من جرائه ان يشل . ورغم المبالغة في ذلك فأن له ظلالاً من الحقيقة لايمكن نكرانها . ويضيف خضورى انه في عام ١٩٤٩ أعدم شفيق عدس الثرى اليهودى بتهمة الخيانة وكانت محاكمته علنية . وقد وجهت له تهمة المتاجرة والتعامل مع العدو ، وتهريب المواد من العراق الى «اسرائيل» خلال الحرب . وجرت المحاكمة ، والكلام لا يزال لخضوري ، في جو عادل لا ضغط فيه بالمرة .... وعقب خضورى يقول انه بأستثناء اعدام بعض الاشخاص الشيوعيين من اليهود والمسلمين والمسيحيين لم تبدر أية بادرة طوال السنين المنصرمة تشير الى وجود الارهاب ووقوع الاضطهاد ، فلم يحدث قط ان هوجم يهودى في منزله أو دكانه ولم يتفق ان شنت على اليهود حملة تقتيل وتنكيل كما كان يحدث في اوربا ، بل ان النقمة انصبت على بريطانيا والولايات المتحدة اللتين اعتبرتا المسؤولتين بالدرجة الاولى عن نكبة فلسطين . وهوجمت مكاتب الاستعلامات التابعة للدولتين وحطمت شر تحطيم . ومجمل القول هو ان العراق ينظر الى المسألة كلها كأمر قومي وطني ويعتبر بريطانيا واميركا و « اسرائيل » اعداء الداء . ولكن اليهود ـ ما بقي منهم بعد الهجرة بموجب قانون اسقاط الجنسية ـ هنا مقتنعون ان السحابة القائمة لن تلبث ان تزول وان الانفعال ! الذى اثارته كارثة فلسطين والحرب سوف ، كما

يرى خضوري ، تخمد ناره وتنطفيء حرارته لترجع المياه بعد ذلك الى مجاريها[٣٣٠] .

ان تعليلات الحاخام خضوري لا تضيف الى ما قلناه آنفا شيئا جديدا فضلا عن انها لا تلغ ولن تلغ هجرة عشرات الالاف من المواطنين العراقيين من اليهود الى «اسرائيل» انتقل قسم منهم جوا الى قبرص ثم فلسطين المحتلة ثم مباشرة الى الارض المحتلة بعد اذن الحكومة العراقية بذلك . وقد تكفلت الوكالة اليهودية بحوالي ثلاثة ملايين دولار مساهمة منها في مصاريف سفر يهود العراق من الحياة المزدهرة التي تعموا فيها في العراق كي تنقلهم الى البلاد التي اغتصبها الصهيونيون بمساعدة الاستعمار من سكانها الشرعيين[٣٣١] . وقد فتحت هذه الهجرة الواسعة امام الاميركيين الاغنياء مجالا للتسابق في التبرع لانقاذ هؤلاء اليهود «المضطهدين»[٣٣٢] وذلك تحت تأثير الاجهزة الاعلامية الصهيونية في الولايات المتحدة من جهة وتحت تأثير مصالح هؤلاء الاغنياء المتبرعين المالية والانتخابية من جهة اخرى وحقدا منهم على الامة العربية وتطلعاتها نحو الاستقلال والتحرر من الاستعمار بنوعيه القديم والجديد وربيبته الصهيونية فضلا عن توجهها الستراتيجي نحو لم الشمل والوحدة العربية من جهة ثالثة وترسيخا للنفوذ الاستعماري في الارض العربية من خلال رأس الرمح الاستعماري فيها « اسرائيل » من جهة رابعة .

يعيش يهود العراق الذين انتقلوا أو نقلوا الى اسرائيل في مكان لا يرغبون العيش فيه وهذا المكان هو ملك اولئك اللاجئين الفلسطينيين المشردين[٣٣٣] .

---

(٣٣٠) المربيرغر ، اسرائيل ، ص ٦٠ ــ ٦١ .
(٣٣١) الياس سعد ، الهجرة ، ص ١٠٩ ــ ١١٠ .
(٣٣٢) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٨ .
(٣٣٣) بيرغر ، اسرائيل ، ص ٦٦ .

كما اتجه عدد من المهاجرين المغادرين ، كما سبقت الاشارة الى الولايات المتحدة اذ رفضوا الانضمام الى صفوف الصهاينة . وبقي في العراق حوالي خمسة الاف او ستة الاف يهودي رفضوا الهجرة الى «اسرائيل» رغم المغريات والضغوط الصهيونية مفضلين البقاء في وطنهم العراق[334] .

وهكذا نجد المعادين للصهيونية بين باق في العراق وبين مغادر الى غير « اسرائيل » يدفعه شعور بعدم الارتياح للبقاء في العراق نظرا لما احدثته الحركة السرية الصهيونية من شروخ في العلاقات الودية القائمة بين العراقيين العرب من اليهود والطوائف الاخرى على أرض وطنهم العراق مما جعل الحياة غير مريحة تماما من جهة ومثيرة للشكوك من جانب اليهود من جهة اخرى لذا أثروا الرحيل الى الخارج دون التوجه الى فلسطين المحتلة ليريحوا ويستريحوا حسبما يظنون . ولكن هذا لا يعني ان كل الذين هاجروا الى فلسطين المحتلة من يهود العراق صهاينة انما تجد بينهم المخدوع والمكره والخائف ، فضلا عن ان نسبة قليلة منهم لم تجد لها ملجأ اخر بسهولة .

ومن الجدير هنا الاشارة الى ان كتابا صدر في القدس مؤخرا نشره مجلس الطائفة السفاردية اسمه « الخروج من العراق » كتبه محام عراقي يهودي اسمه اسحاق بارموشيه يسرد فيه بأسلوب قصصي الاحداث الدامية التي وقعت لليهود في العراق . ويوضح الحقائق التي اجبرت اليهود على الرحيل ويحدد الدور الذي لعبه نوري السعيد وحكومته والانكليز والمنظمة الصهيونية السرية في العراق في تهجير اليهود واقتلاعهم من جذورهم بعد أن عاشوا في بغداد قرونا طويلة وشكلوا طائفة هي أعرق طائفة يهودية في العالم[335] وقد اشار لهذا الكتاب ابو مازن عضو اللجنة

---

(٣٣٤) الياس سعد ، الهجرة ، ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٣٣٥) ابو مازن ، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» دراسة في مجلة «الطليعة» القاهرة بعنوان «الصهيونية ، بداية ونهاية» . عدد شهر مايو (مايس) ١٩٧٦ ، ص ١٤٥ .

المركزية لحركة فتح ، وكتب عنه خلاصة حين تناول في بحث له موضوع هجرة اليهود العراقيين والظروف التي احاطت بها[٣٣٦] .

ز ـ قانون تجميد اموال اليهود المهاجرين وملحقاته :

لما شرعت الوزارة السويدية الثالثة قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بالهجرة الى «اسرائيل» لم تتخذ اية خطوة قانونية لتجميد اموال الراغبين في ترك العراق الامر الذى آدى بهم الى تهريب معظم أموالهم والتصرف بما تبقى تصرفا ينافي المصلحة العامة ، فلما قاربت المدة القانونية لانتهاء مدة نفاذ هذا القانون وهي سنة واحدة اسرعت الوزارة السعيدية الحادية عشرة المؤلفة في ١٥ أيلول ١٩٥٠ الى تجميد أموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية[٣٣٧] .

وفي العاشر من آذار ١٩٥١ عقد مجلس النواب جلسته الحادية والعشرين التي خصصت لمناقشة لائحة قانون تجميد أموال اليهود الذين اسقطت عنهم الجنسية العراقية . وبعد بدء الجلسة انبرى نورى السعيد رئيس الوزراء قائلا « سادتي رجوت من نائب رئيس مجلس النواب عقد جلسة مستعجلة في هذا اليوم وأنا أرجو من المجلس العالي أن يوافق أولا على ان تكون الجلسة سرية وثانيا ان تحصر بحثا فقط في الامر المستعجل الذى طلبت من أجله عقد هذه الجلسة » . وهنا قال احمد العامر النائب الاول للرئيس « بناء على طلب فخامة رئيس الوزراء واستنادا الى المادة (٥٧) من القانون الاساسي أرجو من المستمعين ان يتركوا قاعة الاستماع عدا حضرات الاعيان طبعا » . وهنا ترك المستمعون القاعة وبدأت الجلسة السرية ، تذاكر خلالها المجلس في لائحة قانون مراقبة وادارة أموال اليهود الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية فقبلها في الجلسة المذكورة ثم رفعت الجلسة في الحادية عشرة والدقيقة (٢٥) قبل الظهر بعد ان كانت قد بدأت

---

(٣٣٦) انظر مقالة ابو مازن في الملحق رقم (٢) .
(٣٣٧) الحسني ، الوزارات ، ج٨ ، ص ٢٢٠ .

في العاشرة والدقيقة العشرين صباحا . أي ان مدة المناقشة للقانون ومواده لم تستغرق الا ساعة وخمس دقائق فقط[٣٣٨] .

اما مجلس الاعيان فقد عقد جلسته الخاصة بمناقشة اللائحة في صباح اليوم نفسه ١٠ آذار ١٩٥١ باقتراح من نوري السعيد ايضا « بناء على الضرورة الماسة بتشريع لائحة قانون مراقبة وادارة اموال اليهود الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية بصورة مستعجلة أرجو ان يوافق المجلس العالي على النظر فيها في هذه الجلسة بصورة مستعجلة » . وما ان عرض نائب رئيس مجلس الاعيان هبةالله المفتي الاقتراح للتصويت حتى قبل من المجلس وتساءل ان كان لاحد الاعيان تعليقا حول اللائحة فتصدى للامر العين السيد عبدالمهدى المنتفكي قائلا بأنه لا يرى جدوى من اثارة هذه القضية الان خاصة وان معظم أموال اليهود قد هربت بصورة قانونية او غير قانونية ولم يبق شيء من هذه الاموال يستحق اصدار قانون بشأنه[٣٣٩] . وجاء جواب السعيد مؤكدا ـ ضمنا لا صراحة ـ صحة ما عرضه السيد عبدالمهدى من ان أموالا كثيرة قد هربت الى الخارج بطرق ملتوية وغير شرعية الا انه رغم ذلك حاول التقليل من اهمية ذلك فضلا عن انه استعمل صيغة «قيل» حتى يضفي على تصريحاته واجاباته نوعا من الغموض وعدم الدقة . ثم صوت المجلس على مواد اللائحة مادة مادة فقبلت ثم صوت عليها بكاملها فقبلت من قبل المجلس[٣٤٠] .

---

(٣٣٨) محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠ ، ص ٣٠٣ .

(٣٣٩) يقول ناجي شوكت رئيس الوزراء الاسبق عن القانون انه صدر بعد ان هرب اليهود «تسعة اعشار املاكهم وباعوا اكثر من نصف الاموال غير المنقولة » . انظر كتابه (سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤)، ص ٦٠٥ .

(٣٤٠) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع العادي الرابع والعشرون لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ، ص ٤٦ ـ ٤٩ .

ومن الجدير بالملاحظة ان الحكومة طلبت من مجلس النواب مناقشة اللائحة ـ التي صارت قانونا[٣٤١] ـ سرا في حين لم تطلب ذلك من مجلس الاعيان وذلك رغبة منها ـ كما ارجح ـ في عدم السماح للنواب بمهاجمة موقف الحكومة من القضية علنا ، خاصة وان هناك بعض المعارضين لخط الحكومة داخل المجلس . ولئلا يحرج موقف الحكومة أمام النواب اولا وامام الشعب ثانيا . ولكي تمكنها هذه السرية من ان تمارس شتى الوسائل لاستحصال موافقة المجلس على اللائحة بغض النظر عن نزاهة وسلامة هذه الوسائل ارتأت لذلك كله ان تكون الجلسة سرية. ثم الحقت الحكومة السعيدية قانون المراقبة بذيل [٣٤٢] في ٢٢ آذار ١٩٥١ جاء اكثر تفصيلا للقانون المذكور .

ومما يجدر ذكره ان الوزارة السعيدية الحادية عشرة كانت قد اتخذت التدابير اللازمة لتوقيف المصارف والصيارفة عن مزاولة كل عمل في يومي ١٠ و ١١ مارت سنة ١٩٥١ . ثم لفتت وزارة الداخلية في بيان لها بتاريخ ١٩٥١/٣/١٠ انظار البنوك والصيارفة والاشخاص ودوائر الطابو والكتاب العدول والموظفين الى احكام القانون . ولاجل ان لايرتبك اليهود الباقون في العراق رأت الحكومة ان تطمنهم على اموالهم فاصدرت بيانا رسميا جاء فيه ، ان الغرض من تشريع قانون تجميد أموال اليهود هو تأمين تجميد الاموال العائدة للذين اسقطت عنهم الجنسية العراقية أما اليهود الذين حافظوا على جنسيتهم واظهروا ارتباطهم بوطنهم فانهم مواطنون عراقيون كأمثالهم كما ضمن لهم ذلك الدستور العراقي[٣٤٣] .

بلغ عدد الذين تم اسقاط الجنسية العراقية عنهم حتى موعد انتهاء حكم القانون (في آذار ١٩٥١) ١٠٣٫٨٦٦ سافر منهم ٣٥٫٣٤٥ شخصا حتى نهاية ذلك التاريخ . مع العلم بأن الحكومة العراقية كانت تعتقد ـ على حد

---

(٣٤١) انظر نص القانون في الملحق رقم (٣) .
(٣٤٢) انظر نص القانون في الملحق رقم (٤) .
(٣٤٣) الحسني ، الوزارات ، ج٨ ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

قول الحسني – بان عدد اليهود الذين سيستفيدون من حكم هذا القانون فيغادرون العراق الى «اسرائيل» سوف لايتجاوز الثمانية الاف يهودى بصورة من الصور بالنظر الى الفوائد العظيمة التي جنوها في العراق والاموال العظيمة التي حصلوا عليها في ظل الدستور العراقي الذى لا يفرق بين المسلم والمسيحي واليهودى في احكامه ، ولكن دعايات غلاة الصهاينة وحركات الاستفزاز التي قاموا بها في كل ناحية دفعتهم الى التخلي عن جنسيتهم العراقيــة والالتحاق بدولة الصهاينة في فلسطين الامر الذى اثبت – على حد قول السيد عبدالرزاق الحسني – عدم وفائهم للبلاد التي آوتهم واحسنت اليهم اكثر من [الفي] سنة • واذا علمنا ان عدد اليهود في العراق حسب احصاء ١٩٤٧ – غير الدقيق بسبب حوادث الشمال – هو ١١٨٠٠٠ نسمة فيكون الباقي منهم ممن لم يتقدموا بطلب لاسقاط الجنسية عنهم – بعد مرور سنة على صدور القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠ – في حدود خمسة عشر الف نسمة واذا أخرجنا من هذا العدد الذين سافروا بطريق التهريب أو عن طريق الجوازات فيكون عددهم دون ذلك بكثير(٣٤٤) •

وما دام الكلام يدور حول عدد يهود العراق الذين ظلوا فيه بعد الهجرة الواسعة لليهود العراقيين خلال العامين ١٩٥٠/١٩٥١ فلا بأس من الاطلاع على بعض التقديرات عن عددهم المتبقي في العراق • قدر الحاخام الاكبر ليهود العراق ساسون خضورى في ١٩٥٥ عدد اليهود الذين رفضوا الانصياع لاحابيل الصهيونية بـ (٥٠٠٠) يهودى معظمهم في بغداد • ولكن بعض المراقبين يرون ان العدد يتراوح بين (٨–١٠) آلاف يهودى ، في حين بلغ عددهم حسب احصاء سنة ١٩٥٧ – وهو احصاء دقيق الى حد كبير ومعتمد رسميا ولحد اليوم – (٤٩٠٦) موزعين على (١٣٣٦) عائلة ، يسكن بغداد وحدها (٣٦٣٤) نسمة موزعين على (٩٣٦) عائلة(٣٤٥) • وتلي بغداد

---

(٣٤٤) جريدة «لواء الاستقلال» ، ١١ اذار ١٩٥١ ، وانظر الحسني ، الوزارات ج٨ ، ص ١٧٥ – ١٧٦ •

(٣٤٥) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٥٩ •

البصرة اذ نجد (٣٠٠) نسمة • اما في الديوانية فـ (٨٠) نسمة[٣٤٦] • بينما قدرهم Parkes سنة ١٩٦٠ بـ (٦٠٠٠) يهودي[٣٤٧] • وهو نفس تقدير الكتاب السنوي اليهودي الصادر في لندن سنة ١٩٦٨[٣٤٨] • الا ان الكتاب السنوي الصهيوني لسنة ١٩٦٨/١٩٦٩ يقدرهم بـ (٢٣٠٠) يهودي فقط[٣٤٩] ، منحوا كل الحقوق التي يضمنها الدستور العراقي لكل المواطنين •

وقد ذكر الحاخام المر بيرغر في زيارته للعراق عام ١٩٥٥ انه بعد كل ما سمعه في امريكا عن احوال اليهود في العراق وجد طائفة يهودية تعيش بهدوء : اذ كيف يمكن لخمسة الاف شخص ان يستمروا في العيش في العاصمة اذا كانت اوضاع اليهود كما وصفت في الغرب ؟ كما وجد ان يهود بغداد اغنياء وقد أعيدت اليهم حقوقهم كاملة[٣٥٠] •

وعبر الحاخام بيرغر ايضا عن توغر صدره من الغيظ وتلوع نفسه من الاسى لانه شهد مثلا من اسوأ أمثلة التاريخ عن اضطهاد اليهود لليهود وأدرك معنى كلمات بن غوريون الذي قال « انني أستطيع ان انتزع الابن من أبويه » • ولان يهود امريكا ـ كما يرى بيرغر ـ هدموا سعادة اخوانهم يهود العراق • ونسي بيرغر انه ليس صهاينة أمريكا فقط هم وراء ذلك بل وراءه ايضا الاستعمار الامريكي والبريطاني والفرنسي وكل حركة استعمارية حاربت طموحات الشعب العربي في الوحدة والحرية والاستقلال • وقال الحاخام خضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق للحاخام بيرغر عن الصهاينة « لقد انتزعوا أولادنا منا وزجوا بنا في مأزق لا يعلم الا الله متى

---

(٣٤٦) عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
(٣٤٧) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
(٣٤٨) The Jewish yearbook, London, 1968, p . 187-188.
نقلا عن مصطفى عبدالعزيز ، اسرائيل ، ص ٢٠٩ .
(٣٤٩) الياس سعد ، الهجرة ، ص ٢٥٠ .
(٣٥٠) عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٧٤ – ٧٥

نتجو منه . فتبا ليهود امريكا . تبا لوكلاء اسرائيل »[٣٥١] .

وتؤكد دائرة المعارف اليهودية بأن تصريحات خضورى ضد الصهيونية لم يكن مردها قناعته بها وانما حسب زعمها ، الضغط الموجه عليه من قبل المسلمين لاصدار مثل هذه التصريحات ، خاصة تأكيده أن اليهود. مجموعة دينية لا قومية وبذلك نفى أهم أسس الحركة الصهيونية وأركانها[٣٥٢] .

وقال حاخام عراقي آخر لبيرغر « أنا شيخ لم تعد لي في الحياة فسحة ولا أمل ولكني ارغب اليك ان تنقل الى يهود امريكا كلماتي ، فما من يهودي يود ان يكون مخلصا لبلده يستطيع ان يكون كذلك الا اذا قاوم الصهيونية وعارضها وكافح دعايتها . لقد تعلمنا الدرس بعد فوات الاوان وانا الآن ماضون في اصلاح ما أفسدنا ، بيد ان النجاح الذى نجنيه يزيد من شجننا ويثير حزننا على اولئك الذين حيل بيننا وبينهم . ان الصهاينة لا يعملون الا ما يعود بالشر على غيرهم. انهم يفتكون بالناس ويسممون الافكار وضحاياهم كثيرون »[٣٥٣] .

---

(٣٥١) بيرغر ، اسرائيل ، ص ٦٤ ـ ٦٦ .

(٣٥٢) Jewish Encyclopedia, Vol. p. 585.

(٣٥٣) بيرغر ، اسرائيل ، ص ٦٦ .

الفصل الرابع

محاكمات التنظيمات وشبكات
التخريب والتجسس الصهيونية العاملة في العراق

١ ـ موقف دوائر الامن العراقية من الاعمال الارهابية الصهيونية:

لما كانت الاعمال الارهابية التي قامت بها الحركة السرية الصهيونية في العراق ذات اهمية كبيرة لخطورتها من جهة وآثارها القريبة والبعيدة من جهة ثانية خاصة فيما يتعلق بالهجرة اليهودية من العراق الى فلسطين المحتلة، فقد انبرت الصحف والوكالات الاجنبية تفسر الانفجارات التي قامت بها العصابات الارهابية الصهيونية العاملة في العراق كل على هواها • وقد سببت هذه الاعمال الارهابية حرجا شديدا للدوائر الامنية العراقية التي كانت لها شهرة لا تشرف في مطاردة القوى الوطنية التحررية ، بينما اثبتت عجزا يثير التساؤل احيانا والهزء احيانا اخرى اراء الحركة الصهيونية وعملائها • ويبدو ان هذا اللغط حفز ، اضافة الى اسباب اخرى ، هذه الدوائر الى مطاردة المسؤولين عن هذه الاعمال التخريبية املا في تبرئة ساحتها من الاتهام من جهة والتخلص من حالة فقدان الامن والسيطرة من جهة اخرى ورغبة منها في تحويل الانظار عن عملية تهجير اليهود العراقيين بفضل ضعف الحكومة وعجزها بل وتواطئها من جهة ثالثة •

حصرت دوائر الامن مجهودها في بادى الامر بالهيئات المعروفة ـ على حد قول عبدالجبار فهمي مدير شرطة لواء بغداد آنذاك ـ بعدائها لليهود فلم تسفر تحرياتها عن وجود علاقة لهذه الهيئات بتلك الحوادث • ويستشف من كلام فهمي انه يقصد بهذه الهيئات الاحزاب والجمعيات ذات الصبغة القومية، وفاته ان هذه الهيئات ليست معادية لليهود بل للصهاينة، وقد ظهر لرجال الامن العام من خلال تفتيش الاماكن التي وقعت بها الحوادث والطرق التي استعملت لارتكاب هذه الجرائم والاحتياطات المتخذة من قبل مرتكبيها لعدم وقوع خسائر كبيرة في الارواح جعلت الاتجاه ينصب في ان هذه الحوادث من صنع المنظمات الصهيونية السرية العاملة في العراق والغرض منها :ـ

١ - ارغام اكبر عدد من اليهود على الالتحاق «باسرائيل» وقد حصل ذلك الالتحاق فعلا عقيب البدء في ارتكاب هذه الجرائم .

٢ - استغلالها في الدعاية ضد العراق كما حدث ذلك بما أثير في الصحف والاذاعات الاجنبية حول هذا الموضوع وكذلك أثير الاهتمام من قبل الدوائر البريطانية والامريكية .

حفز هذا رجال الامن على البحث عن تكتلات يهودية على فرض ان هناك غرضا مقصودا من وراء الانفجارات ، فتبين لهؤلاء ان هناك جمعية سرية اسمها « تنوعه » مهمتها اعداد الشبان اليهود للهجرة الى « اسرائيل » . وما ان وضع بعض أعضائها تحت المراقبة حتى أثارت تحركاتهم الريبة والشك. وبوسائلها الخاصة تمكنت الشرطة العراقية من معرفة ان الجمعية تستلم أوامرها بواسطة رسل يقدمون من الخارج لتنظيم الحركة الصهيونية حتى تمكنت من القاء القبض على احدهم وهو اسماعيل بن مهدى صالحون يحمل جواز سفر ايراني مسلم الديانة كان يسكن في غرفة تخص امرأة روسية بيضاء تقع في البتاويين حيث يتركز اليهود . ولما دوهم بيته وجدت بين أوراقه تقارير عن أوضاع العراق السياسية والعسكرية مكتوبة بالآلة الطابعة وكلها باللغة الانكليزية . وأثناء التحقيق أصرَّ على انه مسلم حقيقي وايراني الجنسية لكنه اعترف بأنه يعمل أجيراً لمكتب الوكالة اليهودية في طهران الذى يرأسه المستر (بنيت) وانه جاء الى العراق بصفة ممثل لشركة (كاشنيان) الايرانية ولديه عملاء في بغداد .

وجدت في حوزة صالحون اسماء لبعض عملائه منهم شخص اسمه رودني وهو يهودى ألماني اشتغل في قلم الاستخبارات التابع للجيش البريطاني وحل في بغداد عام ١٩٥١ واقام فيها . ومن بينهم ايضا ممدوح زكي وهو عراقي مسلم كان موظفا في السلك الخارجي وفصل من الخدمة. وبعد ان جيء برودني اعترف - بعد ان عرف بأعتقال واعتراف صالحون - بعلاقته مع صالحون . ومما قاله انه هرب من المانيا الى هولنده

ثم التحق بالجيش البريطاني حتى وصل الى رتبة ميجر (رائد) ثم سافر الى باريس حيثزوده السفير «الاسرائيلي» بجواز سفر دبلوماسي «اسرائيلي»، وبموجبه سافر الى تل ابيب والتحق بمكتب الاستخبارات الخارجي الذى يرأسه آرثر بن ناثان ومساعده (آدين) ثم عرضت عليه فكرة العمل في العراق فقبلها رغم ما يكتنفها من مخاطر ، فوصل الى طهران حيث مكث ستة اشهر لدى مكتب الوكالة اليهودية الذى يتولى ادارة النشاط الصهيوني في العراق • ثم وصل العراق على اساس انه ممثل شركتي أمون التجارية للاقمشة وألتم للراديوات وهما من الشركات الانكليزية ومقرهما في مانجستر ، وكان يحمل جواز انكليزى صادر من لندن ، وعند وصوله نزل في فندق (زيا) • ثم اعد مسكناً خاصا في محلة (كرد الباشا) ، وصار يتعرف على بعض الشخصيات العراقية خاصة في الاوساط التجارية • ثم بدأ يقيم الحفلات والولائم ويصرف عن سعة • وأخذ يتصل ببعض رؤساء العشائر • ثم أفاد بأن اسماعيل صالحون حضر الى العراق بعد وصوله حيث زاره في الفندق وتعرف عليه حتى أصبح صالحون هو الممول له في كل ما يحتاجه من مال وتحدث رودني بأنه لم يقدم أى تقرير قبل ان يصل اليه صالحون وقد بدأ بتقديمها الى صالحون وهو بدوره يتولى ارسالها والتصرف بها • وقال رودني « ان من ضمن مهمته في العراق أن يهيء من بين المثقفين من يقبل فكرة الصلح مع اسرائيل لايجاد جو سلام في الشرق الاوسط وانه كان يسعى لان يكون أول قنصل لدولة اسرائيل في بغداد » • ثم قال عن صالحون انه يهودى « اسرائيلي » من فلسطين المحتلة •

وعندما جوبه صالحون بهذه الحقائق اعترف بانه مولود في القدس واسمه يهودا مئير بن منشي التاجر وانه كان يعمل في صفوف الجيش البريطاني في فلسطين ، وبعد انسحابه التحق بقوات الهاجاناه الصهيونية ثم بأدارة الاستخبارات الاسرائيلية ثم غادر الى طهران في مهمة خاصة

بيهود العراق ودخل العراق في ١١/٢/١٩٥٠ وظل حتى ٩/٤/١٩٥١ بجواز سفر مزور ، وانه التقى خلال ذلك في بغداد برودني وكلكلان (وهو الاسم الحركي ليوسف مراد خبازه وهو شقيق سليم خبازه سكرتير رئيس الطائفة الاسرائيلية في العراق) وزيد (وهو الاسم الحركي للمدعو فؤاد صيون وهو يهودى عراقي يسكن بغداد) • وانه كان يتلقى منهم التقارير ليتولى ارسالها الى «اسرائيل» عن طريق طهران بواسطة سائق سيارة ايراني يعمل على خط بغداد ـ طهران اسمه فريد • وأحيانا بالبريد على هذا العنوان « طهران ـ صندوق البوستة ـ نمرة ٩٠٢ ـ ٥٧ » او عن طريق روما « أي كدرون A. Kidron Roma » •

وافق المستر بنيت على توسيع شبكة التجسس الصهيونية في العراق فعاد صالحون من روما ، التي سافر اليها من بغداد في ٩ نيسان ١٩٥١ ، بتاريخ ٩ مايس ١٩٥١ حتى قبض عليه في ٢٢ منه دون ان يتمكن من ارسال اى تقرير خلال فترة مكوثه الاخيرة في بغداد ضبطت في مسكنه • ومن البرقيات التي ضبطت في منزل رودني برقية مرسلة الى بنيت تقول «الحبال التي لدينا نفذت زودنا بكمية لا بأس بها » • ولما سأل عن المقصود بالحبال أجاب بأنها رمز للمال •

ومن الاسماء الحركية التي تمكنت الشرطة من حل رموزها فضلا عن كلكلان وزيد (ل) وهو لطيف أفرايم يهودى عراقي كان مستخدما بوظيفة مساعد محلل كيمياوى في المستشفى التعليمي في بغداد [المستشفى الجمهورى اليوم] • و (ماسكل) وهو ممدوح زكي، مسلم عراقي تركي الاصل كان موظفا في السلك الخارجي طرد للاشتباه في أمره بأن له صلات مع الصهاينة ، ووقت القاء القبض عليه كان يعمل مخبرا صحفيا في وكالة الصحافة الفرنسية (فرنسا بريس) ، و (مكي) موظف صغير بدرجة كاتب في وزارة الخارجية واسمه مكي عبدالرزاق ، (وحبيب) وهو يهودى عراقي اسمه نسيم موشي • هؤلاء هم عملاء الصهيونية الذين تم القاء القبض عليهم •

وبعد ضبط اعترافاتهم توسعت معلومات الشرطة فالقت القبض على سليم معلم اليهودي الذي كان يشغل وظيفة مدير فرع مصرف الرافدين في بغداد • وهذا بدوره اعترف على شالوم صالح الذي قبض عليه في كنيس مسعودة شنطوب • وخلال التحقيق ثبتت صلة هؤلاء بالمنظمة الصهيونية المسلحة « شورا » التي كانت تملك قنابل والغام ومتفجرات ورشاشات ومسدسات وذخيرة وحتى خناجر وجدت في مخابيء دل عليها شالوم مع خرائط لمدينة بغداد موضح عليها علامات ورموز لبعض المواقع المهمة ومحال سكن اليهود ومدارسهم وكنسهم ، وكذلك المدارس والجوامع ومراكز الشرطة والاحياء السكنية التي تخلو من اليهود مع مواضع للامكنة التي يحتلها اعضاء المنظمة حاملين اسلحتهم المحددة انواعها بكل مكان مثلا موضع لحاملي الرشاشات وآخر لرماة القنابل وآخر لدوريات مسلحة بأسلحة خفيفة بحجة انها خطة دفاعية في حالة الهجوم على اليهود في بغداد ! • وبعض الصور والتقارير عن تحركات الجيش العراقي ومناوراته والاحزاب العراقية واتجاهاتها • ووجدت الاسلحة والقنابل في كنيس عزرا داود تحت المصلى! في مخبأين وخمسة مخابيء للاسلحة والقنابل في كنيس الحاخام حسقيل فضلا عن كتب عبرية تدعو الى تأييد الحركة الصهيونية لتوزيعهما بين اليهود ولبث الدعاية الصهيونية بينهم وكذلك مخابيء للاسلحة في كنيس مسعودة شنطوب منها (٥٠٠) قنبلة من انواع مختلفة و (٣٠٠) رشاش ومسدس وحوالي (٢٥) الف اطلاقة ومتفجرات وشواجر للمسدسات والرشاشات •

ومن خلال الاوراق التي ضبطت تبين ان هذه المخابيء هي كل المخابيء الموجودة • وهكذا ثم القاء القبض على (٢٤) شخصا تلبسوا بجريمة التجسس وعلى ثلاثة اشخاص بجريمة القاء القنابل وعلى (٢٣)

شخصا بتهمة تأسيس جمعية أو منظمة شورا الارهابية المسلحة مع خزن الاسلحة ليساقوا الى المحـاكم[٣٥٤] .

٢ ـ المحاكمات :

فرقت قضية النشاط الصهيوني في العراق الى ثلاث قضايا هي :ـ

آ ـ الاولى خاصة بالقنابل والمتفجرات .

ب ـ الثانية خاصة بالمنظمات الصهيونية العاملة في العراق .

ج ـ الثالثة خاصة بالتجسس لحساب « اسرائيل » .

ا ـ القضية الاولى :

استغرقت ست جلسات بـــين ١٩٥١/١٠/٢٤ و ١٩٥١/١١/٥ . عقدت المحكمة الكبرى جلساتها برئاسة حمدى صدرالدين وعضوية كل من برهان الدين الكيلاني وسلمان بيات وشاكر العاني كمدع عام . امـا المتهمان برمي القنابل فهما شالوم صالح شالوم (٢٠ سنة) وكـان يعمل مستخدما لدى رئاسة الطائفة الاسرائيلية ويسكن محلة البتاويين . امـا الثاني فهو يوسف ابراهيم بصرى (٢٨ سنة) مهنته محامي ويسكن الكرادة الشرقية . والتهمة هي القاء شالوم بمساعدة يوسف الذى كــان ينتظره بسيارته قنبلة على دار الاستعلامات الامريكية ببغداد يوم ١٩/آذار/١٩٥١ ، ثم في ١٠ / مايس ١٩٥١ قنبلة اخرى على واجهة شركة بيت لاوى فخربت قسما من البناية، وفي ٥/حزيران ١٩٥١ وضع المتهمان متفجرات قرب بنايـة ستانلي شعشوع الواقعة في شارع الرشيد . واشترك مع المتهمين المتهـم الهارب يوسف مراد خبازة « بقصد القتل لاغراض سياسية » . وهذا هو اتهام المحكمة الموجه للمتهمين على الرغم من ان التحقيق ينفـي ذلـك أو لا يؤكده على أقل تقدير .

---

(٣٥٤) فهمي ، سموم ، ص ٣٥ ــ ٥١ ، وانظر مراد ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ــ ٦٣ .

ومن خلال التحقيق في مناطق الحوادث ثبت ان الفاعل لا يكن روح حقد او عداء لليهود بل ان الحوادث تخدم قضية سياسية أساسية الا وهي خدمة الصهيونية لدفع اليهود العراقيين للهجرة الى «اسرائيل» • ولما أشيع ان الحكومة الامريكية اوعزت الى ممثلها الدبلوماسي في بغداد بأن يحقق في أمر اضطهاد اليهود في العراق وقع انفجار لقنبلة يدوية في مكتب الاستعلامات الامريكي لئلا يستمر التحقيق وتنكشف اللعبة الصهيونية• وثبت من خلال التحقيق ان فاعل الجرائم واحد واليد واحدة والدوافع واحدة وهي واضحة الا وهي دفع اليهود الى ترك العراق والهجرة الى « اسرائيل » •

هذه خلاصة ما جاء في شهادة عبدالرحمن حمود السامرائي معاون الشعبة الخاصة في شرطة لواء (محافظة) بغداد المسؤول عن التحقيق في الحوادث •

اما سالم القريشي معاون شرطة كرادة مريم فقد اكد ان التحقيق اظهر ما يلي :ـ

١ ـ ان الحوادث الثلاث ارتكبت في الاوقات والمحلات التي يكثر تردد اليهود عليها •

٢ ـ أستعمل في كل حادث قنبلة يدوية لا يوجد منها في العراق الا لدى القوات المسلحة •

٣ ـ كانت الحوادث مرتكبة بأساليب مماثلة حيث كانت القنابل تلقى في محلات متفرقة لا يقصد من ورائها قتل او جرح شخص معين •

٤ ـ كان يعقب ارتكاب كل منها موجة خوف وفزع من قبل اليهود ترافقها موجة دعاية حول اضطهادهم المزعوم من قبل العراقيين حكومة وشعبا في داخل العراق وخارجه •

٥ ـ المقصود بها ظاهريا هم اليهود .

٦ ـ تكرر وقوعها بعد صدور قانون اسقاط الجنسية عن اليهود .

٧ ـ يعتقد الشاهد بأن الحوادث مرتكبة من قبل يـد واحـدة ولغرض واحد وطبعا قد سبق ارتكابها تصميم وتحضير ثم تنفيذ . لذا تقرر التحرى عن :ـ

آ ـ مصادر تهريب الاسلحة .

ب ـ القيام بحملة تحريات واسعة النطاق ضد كل من يقع الاحتمال عليه في ارتكاب مثل هذه الجرائم . وكانت نتيجـة التحقيق سلبية الا ان القاء قنبلة على بناية شركة بيت لاوى في الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ٩/١٠ مايس ١٩٥١ رغم الاحتياطات جعل التحقيق يهم ويتحفز خاصة بعد ان وجـد ان المـادة الناسفة مختلفة ، وان الاضرار كانت بسيطة جدا مما دفع التحقيق الى اتجاه آخر وهو اليهود انفسهم وانه لاشك ان بعض اليهود الصهاينة وراء ذلك لاغراض ليست بخافية .

اما المدعي العام فقد اكد ان المسؤولين عن التفجيرات انما هـم اعضاء في « جماعة للشبان اليهود » تتراوح اعمارهم بين ١٧ـ٢٦ سـنة واجبهم التدرب على أصول الحرب النظامية وحرب الشـوارع والاعمـال التخريبية والارهابية ؛ تلتزم الكتمان والسرية في أعمالها ويؤدى كل عضو فيها يمينا مقدسا يقسم فيه بالله ومقدساته ان يكون كتومـا وان يكون مخلصا وان يحافظ على العهد ، واذا ما خان فأن الله و « اسرائيل » براء منه . ثم ان هذه الجماعة الصغيرة تتجمع وتكون جماعة اكبر وان عليهـا ان تساعد اليهود المقيمين في البلاد وان تدافع عن كيانهم بالمال والنفس وان تنفذ التعليمات الصادرة اليها من شعبة الهاجاناه في القـدس . ولما كـانت اعمال الهاجاناه تخريبية فقد أصدرت هذه الشعبة الى رجالهـا في العـراق

اوامرها بذلك . وقد عثرت السلطات العراقية على التقرير السرى وعلى خريطة لمدينة بغداد أشرت عليها جميع المرافق التي لها علاقة بحياة الافراد كأنابيب المياه ومحلات توزيع وبث القوة الكهربائية ومراكز قابلوات التليفونات ورؤوس الشوارع والمحلات بأجمعها . وقد أحيطت بغداد بدورية نارية متحركة وبمراكز قتال ثابتة . اما التعليمات فكانت تؤكد على استفزاز اليهود الصهاينة للقيام بكل عمل غير مشروع او أجرامي في مناطقهم وذلك لحمل الحكومة على التخلص منهم ، وهذا جل ما تريده الصهيونية وقاعدتها «اسرائيل» . وهكذا يمكن القول بأن القاء القنابل كان القصد منه حمل اليهود على الهجرة الى «اسرائيل» وهذا ما اكده المتهمان في اعترافاتهما امام لجنة التحقيق والحالة هذه يكون القصد من التفجير قصدا سياسياً خطيرا . وقد اعترف شالوم وزميله بانتمائهما الى منظمة شورا الصهيونية المسلحة العاملة في العراق بل ان شالوم دل رجال التحقيق على المكان الذي اختبأ فيه ورمى منه القنبلة على مكتب الاستعلامات الامريكي . واعترف يوسف انه استعمل بيته مخبأ للسلاح وانه عرف كل اسرار منظمة تنوعة وشورا وانه كان على اتصال برجال الحركة الصهيونية في العراق . أما محاميا الدفاع فقد حاولا رفع التهمة عن موكليهما وتبرئتهما مما نسب اليهما بحجة ان الشرطة استعملت الضغط لاستخلاص الاعترافات فضلا عن انكارهما التهمة المنسوبة الى موكليهما .

وبعد التداول قررت المحكمة ان المتهمين مذنبان لذا حكمت عليهما بثلاثة احكام بالاعدام على ان تنفذ بحقهما بالتداخل وجاء في قرار التجريم ان التحقيق نشط « نشاطا ملحوظا فتوصل الى ان في بغداد جمعية يهودية [صهيونية] سرية اسمها (تنوعة) وان بعض الاجانب من اليهود [الصهاينة] قد دخلوا العراق بصورة غير مشروعة وأصبحوا يشرفون على تنظيماتها ويديرون أعمالها »(٣٥٥) .

---

(٣٥٥) انظر تفاصيل محاكمة القضية الاولى في كتاب : عبدالجبار فهمي ، سموم الافعى الصهيوني ، ص ٥٢ ــ ١٣٢ . كان من الممكن ان اكون ←

ب ـ القضية الثانية :

استغرقت محاكمتها أمام المحكمة احدى عشرة جلسة بين ١٠ تشرين الثاني ١٩٥١ و ١٣ كانون الاول ١٩٥١ • اما المتهمون فيها فكانوا (٢١) شخصا اتهموا بالاشتراك في تأليف جمعية صهيونية تتجسس لحساب «اسرائيل» ضد العراق • وقد أحضرت الى قاعة المحكمة عدة صناديق ضمت المبرزات الجرمية التي عثر عليها خلال مراحل التحقيق في هذه القضية خاصة القنابل والاسلحة •

ركزت الشعبة الخاصة لشرطة بغداد الجهود على جمعية تنوعة السرية التي تردد اسمها في بعض النشرات التي توزع سرا بين بعض اليهود في ١٩٥٠ فأندفعت تجمع المعلومات حتى توصلت الى معلومات أبرزها وجود

في حل من تناول المحاكمات لو كان كتاب فهمي متوفرا ولكن ندرته بل اختفاؤه من الاسواق بقدرة قادر دفعني الى ذلك ليطلع القارىء الكريم على المحاكمات وما سادها واهم مادار فيها من مناقشات حتى لايفقد القارىء التسلسل الزمني للاحداث بالنسبة لموضوع البحث .

وهنا لايفوتني ان اشير الى ماذكره فريتز غروبا ـ قنصل المانيا في العراق في بداية الحرب ثم اثناء حكم حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي ـ عن الهجرة اليهودية والانفجارات التي قام بها الصهاينة والاحكام التي صدرت على الصهاينة جراء ما اقترفت ايديهم مشيرا ايضا الى كتاب فهمي الانف الذكر حيث يقول « وبعد خلق اسرائيل هاجر (١١٥) الف من يهود العراق الى اسرائيل . وكان السبب ان قنابل بدوية القيت قرب الكنيس اليهودي وفي مكانين اخرين ، وان يهوديين قد قتلا ، كما جرح عدد منهم . وقد اكتشفت الشرطة العراقية منظمة صهيونية سرية كانت تعمل على حث اليهود العراقيين على الهجرة الى اسرائيل ، وقد حكم بالاعدام على اثنين من اعضاء هذه المنظمة التي قتلت ابناء دينها بالقنابل ، كما صدرت احكام تتراوح بين خمس سنوات وثماني سنوات على اخرين ، فقضوا هذه المحكومية . وعلى اثر ذلك نشر عبدالجبار فهمي مدير شرطة بغداد في ذلك الوقت كتابا بعنوان (سموم الافعى الصهيونية) تضمن وقائع المحاكمة والاحكام الصادرة وتصاوير المجرمين والاسلحة التي وجدت معهم . وهذا الكتاب مفقود في العراق الان ولابد ان الجهات التي يهمها الامر قد جمعته واشترت كل نسخة » . انظر هذه المذكرات في كتاب نجدة فتحي صفوت ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

مجموعة من الصهاينة الاجانب في بغداد موفدين من قبل «اسرائيل» لاجل الاشراف على الحركة الصهيونية في العراق وتنظيمها تنظيما دقيقا • ونجحت في القاء القبض على أبرز هؤلاء في ٢٢ مايس ١٥٩١ الذى زعم انه لا يتكلم غير الانكليزية لكن التحقيق اثبت عدم إتقانه اللغة الانكليزية • ولما حقق معه مدير شرطة بغداد شخصيا ادعى انه مسلم ايراني الجنسية يدعى اسماعيل مهدى صالحون • اما رفيقه الذى القي القبض عليه معه فقد اعلن انه يهودى عراقي اسمه نسيم موشي قسيم لكن صالحون اعترف اثناء التحقيق بأنه يهودى «اسرائيلى» اسمه يهودا بن منشي التاجر «الاسرائيلي» من مواليد القدس ـ كما سبقت الاشارة ـ واعترف بذلك بخط يده باللغة الانكليزية ومنهما توصل التحقيق الى شالوم صالح شالوم ويوسف ابراهيم بصرى •

ومن خلال التحقيق ايضا تم التوصل الى وجود اسلحة مخبأة في بعض الاماكن وهي اسلحة منظمة تنوعة اذ اقتاد شالوم المحققين الى دار تقع مقابل مدارس الشرطة في البتاويين وقال انها دار الياهو كرجي عابد ويسكنها معه يوسف خبازه وأخوه سليم وامه واشار الى محل في احدى الغرف والتي هي غرفة منام كرجي عابد ولما فتشت وجدت فيها أسلحة مؤلفة من رشاشات وقنابل يدوية ومواد احتياطية تستعمل للقنابل تسمى الصواعق وكانت هذه الاسلحة تحت البلاط اكتشفتها آلة كشف الالغام ، ووجد مخبأ آخر في نفس الغرفة وثالث في غرفة ثانية ، كما عثر على دفاتر تحتوي على اسماء اعضاء المنظمة المسماة شورا المسلحة وخرائط عسكرية• ثم فتشت كنيس عزرا داود فعثر على مخبأ عبارة عن برميل كبير سعة متين غالون مخبأ تحت الارض وفوقه البلاط بصورة طبيعية وتم اخراج ما فيه من الاسلحة •

وكان محققو الشعبة الخاصة يحضرون معهم اثناء التفتيش ما تيسر لهم احضاره من وجهاء الطائفة الموسوية في العراق كسكرتير الطائفة أو

نائب الرئيس أو ابن الرئيس • ثم أخبر شالوم المحققين بوجود اسلحة اخرى في نفس الكنيس فعثر عليها المحققون فعلا ثم أسلحة في كنيس الحاخام حسقيل في محلة تحت التكية • ومن بين ما وجد في هذا المخبأ كميات كبيرة من النشرات الصهيونية والكتب التي يقارب عددها خمسمائة كتاب وخمس الات طابعة اثنتان منها حروفهما انكليزية واثنتان عبرية وواحدة عربية وآلة نسخ (رونيو) ، وكذلك علم الجمعية والعلم «الاسرائيلي» وعلب لجمع المال بأسم منظمة كيرن كيمث • وكانت العلب تحمل العلم «الاسرائيلي» • ثم دل شالوم المحققين على مخبأ آخر يقع في دار بمحلة ابو دودو استخرج منه اسلحة من نفس الانواع التي وجدت في المخابىء الاخرى • وعثر في هذه المخابيء على دفاتر تحتوى على التبرعات المالية وكيفية جمعها ومنها التبرعات التي كانت تجمع خصيصا للاعضاء الذين سجنوا عن قضايا سابقة وكيفية ايصال هذه التبرعات اليهم سواء كانت نقدا او تسديدا لحاجيات أخرى كالملبس والمأكل الى غير ذلك •

ومن جملة ما وجد خريطة توضح منطقة من جانب الرصافة / بغداد جعل مركزها مجموعة من الدور المتجاورة الواقعة في المكان المسمى « عگد السمچ » أوصلت ببعضها بمنافذ ودهاليز في الطوابق التحتانية بحيث يمكن للمترصد المسلح فوق سطحها ان يسيطر بسلاحه على قسم كبير من شارع غازى [الكفاح اليوم] والفضوة [فضوة عرب] المتصلة بساحة السباع • وقد ثبتت على الخارطة مراكز الشرطة ، مساجد المسلمين ، مجموعات الدور أو الاحياءالعربية، محلاتعبادةاليهود، الكنائس، مدارس اليهود، مجموعات دور اليهود، الاحياء ذات الغالبية اليهودية ، والممرات الموصلة بين الخرائب الموجودة في تلك المنطقة • كما ثبت على الخارطة نفسها : مواضع رشاشات ، مواقع المراكز ، عدد رجالها ، مواقع الدوريات ، مناطق اعمالها ، أرقام القطاعات وتسلسلها ، مواقع استحضار رماة القنابل ، العدد العام لرجال كل قطاع ، والمناطق المعرضة للخطر اكثر من غيرها والواجب تحصينها وقت

الخطر • وثبت لرجال الشعبة الخاصة ان عدد منتمي المنظمات كان يوما ما (٦٠٠) شخص من المدربين الناضجين أدخل اليهم (٦٧٣) منظما حديثا • ثم سافر من مجموع هؤلاء (١٠٢٣) الى «اسرائيل» ثم انضم اليهم آخرون وهكذا « يتخرج » أعضاء ويدخل جدد •

وتبين لمحققي الشعبة الخاصة ان تنوعة أصدرت بعض المناشير في بغداد موجهة لليهود العراقيين مكتوبة بخط اليد عبارة عن نداء مؤرخ ٨ نيسان ١٩٥٠ أى بعد صدور قانون اسقاط الجنسية بشهر وفي نفس اليوم الذى بدأت فيه الاعمال الصهيونية الارهابية التي تمثلت بالتفجير قرب المحال والمناطق اليهودية في بغداد جاء فيه « يا بني صهيون ساكني بابل تحرروا » ! ••• وختم بالقول « أيها اليهود اسرائيل تناديكم » ! • وهذه دعوة صريحة للهجرة واستغلال قانون اسقاط الجنسية • وثبت للشعبة الخاصة بأن تنوعة العراق تدار من لجنة مركزية تتصل بلجنة الارتباطات البابلية (لشكات هكيشر) الموجودة في فلسطين المحتلة •

وثبت من خلال المحاكمة وأقوال الشهود والمتهمين ان ما يدعيه البعض من ان الغاية من تسلح بعض اليهود العراقيين وتدريبهم على السلاح انما هو للدفاع عن اليهود في العراق لا صحة له لان الحكومة مسؤولة عن حماية وسلامة رعاياها اولا ولان دستور منظمة تنوعة وشورا الصهيونيتين انما يؤكد على ان ذلك التسليح والتدريب انما هو لخدمة أغراض « اسرائيل » •

واخيرا اصدرت المحكمة قرارها بعد أن جاء في تجريمها للمتهمين قولها انهناك منظمات صهيونية تعمل بالعراق بايحاء ومساندة من «اسرائيل» وان هذه المنظمات حين كانت تدرب أعضاءها على السلاح تستعمل في ذلك اسلحة حديثة • وان عدد الاعضاء زاد على عدة مئات بل تعدى الالف عضو من المسلحين • وان الوثائق التي كبست في بيوت المتهمين أثبتت ذلك واكدت على أن جمعية شورا انما هي فرع من منظمات « الدفاع » اليهودية العالمية

للدفاع عن اليهود واموالهم وكرامتهم وأعراضهم ! وتوجب الدفاع عنهم ضمن المدينة وخارجها • وكان حكم المحكمة كما يلي :ـ

١ ـ الحكم على شالوم صالح شالوم ويوسف ابراهيم بالاشغال الشاقة لمدة (١٥) سنة •

٢ ـ الحكم على يهودا تاجر (اسماعيل صالحون) بالاشغال الشاقة المؤبدة •

٣ ـ الحكم على الياهو كرجي بالاشغال الشاقة لمدة (١٥) سنة •

٤ ـ الحكم على فؤاد اسحاق ناثان وفؤاد اسرائيل دلح واسحق يعقوب سبتي وابراهيم حسقيل وشاؤول حسقيل وابراهيم كركوكلي ويعقوب ساسون شعيا وعزرا رحمين بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات •

٥ ـ الحكم على اسبرونس يعقوب شماس والبيرتين روبين الياهو ومادلين روبين لاوى بالحبس البسيط لمدة خمسة أشهر[٣٥٦] •

ج ـ القضية الثالثة :

استغرقت محاكمة المتهمين عن القضية الثالثة اثنتي عشرة جلسة بين ١٥ كانون الاول ١٩٥١ و ٢١ شباط ١٩٥٢ امام نفس المحكمة • جاء بقرار الاتهام للمتهمين السبعة عشر بأنهم تخابروا مع كيان معادى للعراق هو «اسرائيل» بقصد ايصال أخبار مضرة بحالة العراق السياسة وبذلك ارتكبوا جرما يستلزم العقاب • ثم سأل رئيس المحكمة المتهمين عما اذا كانوا مجرمين ام لا فأجابوا بالنفي الا اسماعيل صالحون فقد أجاب بأنه مجرم واكد ذلك ثانية •

ثبت للمحكمة من خلال الشهود واعترافات المتهمين امام الهيئة التحقيقية التابعة للشعبة الخاصة في شرطة بغداد بأن هناك مجموعة من

---

(٣٥٦) انظر تفاصيل محاكمة القضية الثانية في كتاب ، عبدالجبار فهمي ، سموم ، ص ١٣٥ ـ ٣٩٢ •

التقارير رفعها اسماعيل صالحون الصهيوني «الاسرائيلي» الجنسية. ومن بين هذه التقارير تقرير عن اسماء النواب المنتسبين للاحزاب العراقية مدون على ورقة من أوراق شركة الطيران الفرنسية Air France وبخط يد المتهم ممدوح زكي وتقارير اخرى وجدت في بيت المتهم رودني . وفي تقرير عن كيان العراق الاجتماعي يقول التقرير « ان كاتب هذا التقرير مطلع على حالة المملكة الاجتماعية . وقد تعاون مع السيد هاشم جواد مؤلف كراس كيان العراق الاجتماعي ، لذلك فان الملاحظات التي يبديها هذا التقرير هي نتيجة شخصية وثيقة لمختلف المجامع » . وثبت ان صالحون قدم مبالغ من الاموال الى بعض اليهود بلغت اكثر من (١٦٠٠) دينارا لقاء ما يقدمون له من معلومات عسكرية أو سياسية أو اجتماعية . ومن بين هذه التقارير تقرير عسكري عن القوة العسكرية التي أرسلت الى سوريا بسبب حادثة الحولة[٢٥٧] .

فوجئت المحكمة في الجلسة الرابعة المنعقدة في ٢٤ كانون الاول ١٩٥١ بأن تكلم المتهم اسماعيل صالحون باللغة العربية لاول مرة بعد ان زعم سابقا انه لا يتقن غير اللغة الانكليزية لذا ترجمت له الاسئلة وغيرها عن طريق مترجم . واكد صالحون ان تخصصه هو الشرق الاوسط وانه أرسل لرفع التقارير . اما المتهم رودني فقد أقر انه ذهب الى «اسرائيل» ثلاث مرات ولكنه ادعى ان السبب هو بيع البضاعة التي تنتجها الشركة التي يعمل بها ثم ادعى انه كلف من قبل « اسرائيل » للعمل على عقد صلح بينها وبين العرب . ثم استمعت المحكمة الى افادات المتهمين التي تضاربت أحيانا وشطت عن الموضوع أحيانا أخرى والتزمت الانكار أو الصمت أحيانا ثالثة.

---

(٢٥٧) سلسلة من الاعتداءات الغادرة شنتها «اسرائيل» ضد سوريا في منطقة الحولة في اواخر نيسان واوائل مايس ١٩٥١ . ارسلت الحكومة العراقية بطلب من سوريا مساعدات عسكرية في ٨مايس مالبثت ان سحبتها بناء على طلب سوريا في اواخر اب ١٩٥١ بعد عرض العدوان على مجلس الامن الدولي .

اما المدعي العام فقد قسم التقارير التي رفعها صالحون بالتعاون مع بقية المتهمين الى « اسرائيل » الى ثلاثة اقسام هي :ـ

٢ ـ التقارير المالية والاقتصادية • وضمت بعض ما يتعلق بالعلاقات بين الحكومة العراقية وشركات النفط العاملة في العراق وغير ذلك •

٣ ـ التقارير السياسية • وتشمل تحليل بعض الشخصيات السياسية العراقية وعلاقاتها وخاصة الزعماء السياسيون مثل نورى السعيد ، صالح جبر ، توفيق السويدى وغيرهم ، واظهار نشاطهم مع بيان من يؤازرهم من الاشخاص • واسماء الاحزاب مع تحليل لكل حزب ومبادئه وأهميته ونشاطه ويلاحظ من تحليل هذه الاحزاب تغلغل الروح الصهيونية عند كاتب هذه التحليلات خاصة ماذكره عن حزب الاستقلال من ان مؤسسيه مجموعة من النازيين ! يحملون روح العداء لليهود • بينما ذكر عن حزب الاصلاح بأن لا أهمية له بالمرة رغم ان زعيمه سامي شوكت كان يوما ما « زعيما للشباب » ، كما قال عن حزب الامة وحزب نورى السعيد بأنهما يضمان اناسا وصوليين لايهمهم الا الحكم • كما ذكر عن الحزب الوطني الديمقراطي بانه حزب خيالي لا يتعدى نشاطه المقالات التي تكتب في جريدته • وقد اهتم هذا التقرير بصورةخاصة بحزبين سريين سماها الحزب «التركي» ، ولاشك انه يقصد به الحزب الديمقراطي الكردستاني ، « الذى يعاضده الاكراد ويسعى لاقامة دولة كردية في كل من العراق وايران » • والحزب الشيوعي الذي يسعى الى اقامة ثورة في العراق وهو ، حسب قول التقرير الصهيوني ، اقوى الاحزاب وأخطرها رغم انه لاقى مقاومة شديدة من قبل الحكومة ولم يهتم بسجن وشنق الكثر من اعضائه وزعمائه • ثم تطرق الى ذكر بقية الاحزاب كحزب الاحرار وحزب الشعب وحزب الجبهة الشعبية • وقد ذكر التقرير أن لا أهمية للاحزاب المشكلة بصورة قانونية لان اغلب اعضائها أميون ونفعيون كما ان

الشعب لا يلتفت الى هذه الاحزاب • وقد تطرق التقرير ايضا بعد ذلك الى اعضاء المجلس النيابي بالنسبة لمذاهبهم الدينية وانتماءاتهم القومية وفصل بعض الحوادث البرلمانية مثل اتهام سعد عمر الوزارة وما عزاه الى احد اعضائها من قبوله الرشوة ، وانتقال النواب من حزب الى آخر وقد ذكر ان السببَ وراء ذلك هو اللعب على الحبلين •

٣ - التقارير العسكرية وقد وجد منها تقرير عن القوات العسكرية التي أرسلت الى سوريا اثر حادث الحولة مع خرائط واتفاقية لصنع الخرائط •

وبالاضافة الى التقارير السالفة الذكر فقد رفعت بعض التقارير عن بعض المواضيع الاجتماعية التي كان لها اثر سياسي كتقرير السنة والشيعة وغيره •

وقد قسم المدعي العام المتهمين الى قسمين :-

١ - قسم قام بعمل التجسس فعلا لصالح « اسرائيل» مع معرفة الغرض من أجله •

٢ - قسم اعطى الاخبار الى جواسيس «اسرائيل» بلا علم منه انهم جواسيس للعدو •

وطالب المدعي العام تبعا لذلك بأحكام تتناسب مع جريرة كل متهم ، كما طالب بأطلاق سراح البعض من المتهمين لعدم ثبوت الادلة ضدهم •

وأخيرا اصدرت المحكمة قرارها التجريمي الذى جاء فيه أن أعضاء التنظيم السرى التجسسي كانوا يستعملون اسماء سرية مستعارة غير اسمائهم الحقيقية • وكانوا يتفاهمون أحيانا بالرموز أو الشفرة أو الحبر السرى في كتابة الرسائل • وان صالحون كان يتراسل مع زعيم المنظمة التجسسية الموجودة في ايران المدعو « بنيت » وكذلك رودني الذى زعم انه يمثل شركة تجارية انكليزية ثم اعترف بكونه موفدا من المكتب الخارجي

ل « اسرائيل ليتصل بمن لهم وطنية كافية في العراق واسرائيل • وتبين ان مهمته لم تكن تعدو التجسس لصالح اسرائيل كما هي مهمة صاحبه صالحون » • واكد قرار التجريم ان تنظيم الحركة التجسسية يرجع الى عام ١٩٤٥ •

اما قرار الحكم الذى صدر في يوم ٢١ شباط ١٩٥٢ فقد نص على ما يلي :ـ

اولا : الحكم على المجرمين يهودا منشي تاجر الملقب اسماعيل صالحون وروبرت هنرى رودني ولطيف فرايم وسليم معلم بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات • ينفذ بحق الاول منهم بالتداخل مع محكوميته السابقة [الاعدام] وتحتسب للاخرين المدة التي اوقفوا فيها على ذمة التحقيق •

ثالثا : تسليم الحقائب والات التصوير والطابعتين العربية والانكليزية والسيارات المحجوزة والسجلات وجميع ما يتعلق بشركة ميامي [لسيارات الاجرة وهي الشركة التي استعمل العملاء سياراتها في التنقل من مكان الى آخر] الى ذويها ! ؟ •

رابعا : الايصاء بنفي المحكومين الاجانب يهودا منشي تاجر الملقب اسماعيل صالحون وروبرت رودني ولطيف فرايم بعد انتهاء مدد محكومياتهم• وبعد اختتام المحاكمات منحت الحكومة العراقية الزعيم [العميد] عبدالجبار فهمي مدير شرطة لواء بغداد قدما لمدة سنة واحدة بقصد ترقيته الى رتبة أعلى نظرا لدوره في كشف الشبكة الصهيونية في العراق[٣٥٨] •

ولا يخفى ان هذه الاحكام خفيفة الى درجة لا تنسجم مع طبيعة الجرم

---

(٣٥٨) انظر تفاصيل محاكمة المتهمين في القضية الثالثة في كتاب ، عبدالجبار فهمي ، سموم ، ص ٣٩٧ ـ ٦١٥ .

المقترف ، اين منها تلك الاحكام التعسفية القاسية التي كانت تصدرها المحاكم العراقية ضد مناضلي الحركة الوطنية ، الامر الذي يؤكد ان الحكومة الموالية للاستعمار والصهيونية كانت في خندق والحركة الوطنية في الخندق المقابل.

أثارت الصحف الصهيونية والاستعمارية موجة من الشكوك حول نزاهة المحاكمات التي جرت لرجال الحركة السرية الصهيونية في العراق تزعمها مسؤول النشاط الصهيوني في العراق مردخاى بن فورات . ولكن الرد على ذلك لم يأت من العراق بل جاء من داخل « اسرائيل » وعلى لسان مجلة « هاعولام هازية » الصهيونية ، اذ جاء في هذا الرد ـ الذى كان أساسا جزءا من تناول المجلة لقضية يهود العراق وجرائم الحركة الصهيونية السرية في العراق ضدهم لدفعهم الى الهجرة ، كما سبقت الاشارة ، ـقولها:ـ

« ان الاتهام الموجه الى المحكمة العراقية بأنها استغلت القضية حتى النهاية للتنكيل باليهود ، كما ادعى ذلك بن فورات في مقابلته الصحفية مع جريدة يديعوت احرونوت ، هو ادعاء متناقض ومفضوح . ولقد ادعى بن فورات الذى تزعم التنظيم موفدا من الحكومة الاسرائيلية لممارسة النشاط السري والارهابي في العراق ، ان ادانة اعضاء التنظيم الذى تم القاء القبض عليه من قبل الحكومة العراقية استندت الى افادات ملفقة أخذت منهم عنوة وتحت التعذيب ، ولذلك لا يمكن الاعتماد عليها . وكرجل كان على دراية واطلاع في شؤون المحاكم العراقية وكرجل كانت له معرفة شخصية بالقضاة الذين نظروا في قضية المتفجرات اقول [والقول لكاتب المقال الذي لا أستبعد ان يكون من يهود العراق المهاجرين] انني اعارض هذه الادعاءات بل وأقول انها ادعاءات مقصودة . وأؤكد ان المحاكم العراقية لم تكن مزورة او صورية فقد كانت هناك أدلة ظهرت مثل أسلحة في منزل عائلة « خبازة » . ونجحت السلطات في أن تثبت ان السلاح أخفي من قبل المدعو يوسف خبازه الذى استطاع ان ينجو ويصل الى اسرائيل . وهناك ايضا ساسون صديق الذى اشترك في الفضيحة.

ولقـد وقف ساسـون يجيب عـلى أسـئلة المجلـة معترفـا بدوره في التنظيـم اذ قـال : كنت مقيمـا في فلسطين منـذ الانتـداب البريطاني وقضيت فيها سبعة أعوام ثم طلب مني أن أذهب الى العراق لاشترك فـي نشاط التنظيم وأعتقلت ومثلت امام المحكمة العراقية فأصدرت الحـكم ببراءتي • ولو كانت المحكمة العراقية مزورة أو صورية أو غير عادلة لمـا أصدرت حكمها بالبراءة اذ كان من السهل اداتني على ضوء الادلـة التي ظهرت ضدى ومنها غيابي عن العراق مدة سبعة اعوام •

ان جلسات المحكمة كانت علنية وحضرها مراسلو الصحف المحلية والاجنبية ونشرت الصحف حيثيات الحكم واثبتت المحكمة ان المتفجرات وضعها اعضاء التنظيم السرى الاسرائيلي بقصد بث موجة من الرعب ضد يهود العـراق وارغامهم على الهجرة الى فلسطين • ان الحقائق التي كشفت امام المحكمـة واعترف بها اعضاء التنظيم تستوجب اجراء تحقيق في القضية وملابساتهـا والحكومة [يقصد كاتب المقال الحكومة الاسـرائيلية] مطالبـة بمباشـرة التحقيق [وكأنها بريئة عن عمليات التفجير] لمعرفـة من المسـؤول عـن القاء المتفجرات على يهود العراق وليس هذا فحسب بل ان التنظيم مـارس اعمالا اجرامية الحقت الاضرار بحياة الكثيرين من اليهود »[٣٥٩] •

وهكذا اكدت المجلة « الاسرائيلية » مسؤولية الصهاينة عن القـاء القنابل والاعمال الارهابية والتخريبية التي قاموا بها ضد يهود العراق بقصد دفعهم الى الهجرة مكرهين بسبب خور الحكومة بل وحتى تواطئها • كمـا كشفت المجلة عن قصور المحاكمات العراقية للصهاينة وتبرأتها للبعض ممن لا يستحقون البراءة بل الإدانة والعقاب كما اشار احدهم في تصريح له الى المجلة ذكرناه سالفا • وقد اكدت المحاكمات ان العقوبات كانت دون مستوى الجـرائم التي قـام بهـا الصهاينة وان المحكمـة كانت متساهلة الى حـد كبير • ولا استبعد ان يكون ذلك بايحاء او ايعاز حكومي عراقي سـبقه تلميح او تصريح أجنبي له من النفوذ في العراق ما لا يمكن رده او التغاضي عنه •

---

(٣٥٩) العابدي ، بن غوريون ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ •

الفصل الخامس

يهود العراق في فلسطين المحتلة بعد الهجرة الجماعية



١ – يهود العراق في فلسطين المحتلة والتمييز العنصري :

كان العدد الاكبر من المهاجرين اليهود الآتين من بلدان الشرق الاوسط خلال الفترة التي تلت قيام الكيان الصهيوني وحتى ١٩٥٢ قد قدم من العراق بعد ان سمحت السلطات العراقية بالهجرة اللا محدودة لكل من أراد من يهود البلاد[٣٦٠] . وفي فلسطين المحتلة اليوم اكثر من (١٢٠) الف يهودى من اصل عراقي[٣٦١] . ويمكن القول بأنه خلال السنوات الاربع التالية لعام ١٩٤٨ جاء معظم المهاجرين اليهود من اليمن والعراق وشمالي افريقيا وتركيا[٣٦٢] . وحسب سجلات الوكالة اليهودية للمهاجرين اليهود القادمين من العراق الى فلسطين بين ١٩١٩–١٩٤٥ نجد الجدول التالي :–

١٩١٩	—
١٩٢٠	—
١٩٢١	٤٩
١٩٢٢	١٠٥
١٩٢٣	١٧
١٩٢٤	٧٧٦
١٩٢٥	٧٥٣
١٩٢٦	٧٧٧
١٩٢٧	٣١١
١٩٢٨	—
١٩٢٩	—
١٩٣٠	—
١٩٣١	—

(٣٦٠) الياس سعد ، الهجرة ، ص ٥٧ .
(٣٦١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠ .
(٣٦٢) خوري ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

١٩٣٢	:	—
١٩٣٣	:	١
١٩٣٤	:	١٢
١٩٣٥	:	٩٦
١٩٣٦	:	١٢
١٩٣٧	:	٢
١٩٣٨	:	١
١٩٣٩	:	—
١٩٤٠	:	٣
١٩٤١	:	١
١٩٤٢	:	٣٥١
١٩٤٣	:	١٦٩
١٩٤٤	:	١٠٠
١٩٤٥	:	٣
المجموع	:	٣٥٣٩

علما بأن هذه الارقام لا تضم جميع أعداد المهاجرين بل هي أعداد الذين سجلوا في الوكالة اليهودية حسب[٣٦٣] . ولاشك ان هـذه الارقام ان دلت على شيء فانما تدل على قلة المهاجرين اليهود الى فلسطين بسبب عدم وجـود مبرر أو دافع قوي يدفعهم الى الهجرة وترك وطنهم . وبأختصار يمكـن القول بأن مجموع عدد المهاجرين من العراق الى فلسطين بين ١٩١٩-١٩٤٧ كـان (٧٠١٨) شخصا منهم (٦٢٤) شخصا في الفترة بين ١٩٣٩-١٩٤٤[٣٦٤]. وقد وصفت «اسرائيل» بانها البلد الذي يرسل اليه كل خمسة من اليهود يهوديا

(٣٦٣) الياس سعد ، الهجرة ، ص ٣٩ – ٤٠ (جدول رقم ٢) .
(٣٦٤) صابر عبدالرحمن طعيمة ، اسرائيل ، ص ٧٨ ، وانظر الجامعة العربية ، الهجرة اليهودية ، ص ٢٤ .

سادسا بأموالهم[٣٦٥] . ولكن ليلنتال يعرف الصهيوني « بانه اليهودى الذى يمنح نقودا الى يهودى آخر لارسال يهودى ثالث الى اسرائيل »[٣٦٦] .

أما عدد اليهود المهاجرين من العراق بعد قيام الكيان الصهيوني حتى نهاية عام ١٩٥٤ فقد بلغ ١٢٤ر٨٩٦ .

وبذا يمكن القول بأن نسبة اليهود العراقيين الى سكان «اسرائيل» بين ١٩٤٨–١٩٥٤ تساوى ١٧٪ من السكان اليهود في حين لم تكن تساوى في الفترة بين ١٩١٩–١٩٤٨ غير ١٪ منهم فقط[٣٦٧] . فتأمل « فضل » الحكومة العراقية في دعم الكيان الصهيوني بالطاقة البشرية .

ولسنا في حاجة الى التأكيد على ان العراق يعد واحدا من اهم الاقطار الاسلامية التي صدرت اليهود المهاجرين الى فلسطين بين ايار ١٩٤٨– وأوائل سنة ١٩٥٣[٣٦٨] . وعلى الرغم من انه ليس في الوسع معرفة نسبة من خرج من يهود كل قطر الا انه يمكن القول بأن نسبة من خرج من العراق واليمن من يهود هذين القطرين تكاد تساوى ١٠٠٪ تقريبا[٣٦٩] . وطبقا لاحصاء مكتب الاحصاء المركزى « الاسرائيلي » Central Bureau of Statistics

فأن عدد يهود العراق في فلسطين المحتلة هو ما يلي للفترة من ١٩٤٩ وحتى ١٩٥٤ :–

١٩٤٩ : ١٠ر٧٥٩

١٩٥٠ : ٤٣ر٣٩٦

١٩٥١ : ١٣١ر٩٨٤

---

(٣٦٥) فرانتس شايدل ، اسرائيل امة مفتعلة ، ص ٢١١ .

(٣٦٦) انظر عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣٦٧) خوري ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣٦٨) الجامعة العربية ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣٦٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

١٩٥٢ : ١٨١ر١٣٢

١٩٥٣ : ٩٥٣ر١٣١

١٩٥٤ : ٥٢٠ر١٣١[٣٧٠]

وتدلل لنا الارقام اعلاه انعام ١٩٥١ كانعام الهجرة الكثيفة ل «اسرائيل» بعد حوادث القاء المتفجرات من قبل المنظمات الصهيونية في العراق ثم نقص العدد نسبيا في ١٩٥٤ بسبب هجرة عدد من اليهود العراقين الى خارج « اسرائيل » بعد أن خابت آمالهم وصدموا بالواقع الذى وجدوه فيها والذى لا يتفق مع ما بشروا به وحثوا عليه . وهكذا ملأت الغصة بل المرارة افواههم . ويمكن القول ان نسبة المهاجرين اليهود من الوطن العربي قد تغيرت بعد قيام « اسرائيل » ونشاطات الحركة الصهيونية في الاقطار التي تسكنها طوائف يهودية فأصبحت ٣٥ر٤٣٪ من مجموع الهجرة لعام ١٩٤٩ وبلغت ٧ر٨٦٪ لسنة ١٩٥٦[٣٧١] .

ولسنا في حاجة الى الاشارة الى ان هجرة اليهود الى فلسطين بعد قيام «اسرائيل» وازدياد الهجرة اليهودية اليها سبب مشكلة انسانية عالمية هي مشكلة اللاجئين العرب الفلسطينين . والآن لنقرأ «الحل» الذى يقترحه اسحق بن زفي ثاني رئيس للكيان الصهيوني ، اذ يقول « ان مشكلة اللاجئين العرب ستسوى بدون اعادتهم الى اسرائيل كما حدث بين بعض الاقطار في العالم بصدد التبادل في السكان . حدث مثل ذلك بين تركيا واليونان ، وبين الهند والباكستان . والحل الوحيد لمشكلة اللاجئين العرب هو ان يواجه العرب الحقيقة ويقبلوا اسكان اللاجئين في الاقطار العربية بالطريقة نفسها التي تم بها اسكان اليهود القادمين من البلاد العربية . [وأضاف] ان خسارة الممتلكات العائدة للعرب في اسرائيل يجب ان تثمن بالمقابلة بالاموال اليهودية الكثيرة التي صودرت من اليهود عند مغادرتهم الجزائر ومصر والعراق

---

(٣٧٠) معروف ، الاقلية اليهودية ، ص ٢٧٠ .

(٣٧١) عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

والبلدان الاخرى »[٣٧٢] وأزاء هذا المنطق الصهيوني يحق لنا ان نتساءل: كيف يمكن للعرب ان يعاملوا « اسرائيل » كما تعاملت تركيا واليونان ، العرب لم يعترفوا «باسرائيل» لانها كيان قام على الاغتصاب والابادة وجد بفضل الاستعمار والتخاذل العربي ، اضافة الى ان ممارسة الاسلوب الذى يقترحه بن زفي سيجعل المعتدى والمعتدى عليه ، الظالم والمظلوم على قدم سواء. ثم من قال ان «اسرائيل» هي ممثلة يهود العالم، فاذا كان الصهاينة على قناعة بذلك فالعالم غير مقتنع بل قل العرب على وجه الخصوص غير مقتنعين ولن يقتنعوا لان اليهود مواطنون للبلد الذى يعيشون فيه لا لكيان مصطنع زرعه الاستعمار في أرضنا العربية ، فضلا عن ان يهود الوطن العربي خرجوا « برغبتهم » اذا ما غضضنا النظر عن موقف الحكومة وضغط الحركة الصهيونية سواء في العراق او غيره من الاقطار العربية . اما عرب فلسطين فقد اكرهوا على الخروج بل ان سلاح الصهاينة في اخراجهم كان الابادة والمجازر والارهاب والقوة .

وهكذا ترتبت على الغزو الصهيوني لفلسطين مشكلة انسانية تلكم هي مشكلة اللاجئين ، لذا يؤكد ليلنتال ان نصف اليهود المهاجرين الى فلسطين تقريبا انما يعيشون في بيوت وأراضي هي ملك لاناس غائبين عنها[٣٧٣] ، يقصد بذلك العرب النازحين تحت الارهاب عن فلسطين .

ان عشرات الالوف من اليهود العراقيين الذين هاجروا الى «اسرائيل» تحت ضغط نشاطات الحركة الصهيونية وتسهيلات الحكومة العراقية انما يعتبرون انفسهم قد ارغموا على ترك البلاد التي عاش فيها اسلافهم واجدادهم من قبلهم. وقد اشارت دورثي تومبسون الى ذلك فقالت « ان هؤلاء اليهود الذين ادعت الصهيونية انها انقذتهم من اضطهاد العرب في العراق يجلسون الان على ضفاف نهر الاردن يذرفون الدموع السخية على أيامهم الزاهرة في

---

(٣٧٢) خوري ، المصدر السابق ، ص ٥٤ — ٥٥ ، وانظر الجامعة العربية ، المصدر السابق ، ص ٣٦ — ٣٧ ، ص ٤٨ .
(٣٧٣) ليلنتال ، هكذا يضيع الشرق الاوسط ، ص ٤٣ .

العراق تماما كما كان يفعل اسلافهم في الماضي عندما طردوا من فلسطين وأخذوا سبايا الى بابل »[٣٧٤] .

اما اسحاق بارموشيه في كتابه الانف الذكر فقد ذكر بمزيج من الالم والندم ما يعانيه اليهود العراقيون من اضطهاد ، واصفا معاناتهم في فلسطين المحتلة بأنهم كالايتام في مأدبة اللئام[٣٧٥] .

لا تنم نظرة حكام الكيان الصهيوني الى اليهود العراقيين باعتبارهم يهودا شرقيين عن احترام وتقدير بل على العكس ، اذ ينظر الصهاينة الغربيين أو اليهود الغربيين (الاشكنازم[٣٧٦]) الى اليهود الشرقيين (السفاردم[٣٧٧])

---

(٣٧٤) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٨ .

(٣٧٥) انظر بعض ماكتبه بارموشيه في الملحق رقم (٥) .

(٣٧٦) الاشكنازيون (اشكنازيم بالعبرية) هم اساسا يهود شرق اوربا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون اليديشية (لهجة المانية جنوبية يستخدمها يهود شرق اوربا) . واشكناز هو احد احفاد نوح ، وكانت الكلمة تستخدم في بادىء الامر للاشارة للشعب والبلد الموجودين على حدود ارمينيا في اعالي الفرات ، ولكنها في العصور الوسطى اصبحت تشير الى الاراضي الاوربية التي يسكنها الجنس الجرماني ثم اصبحت تشير الى المانيا .

بلغ عدد يهود فلسطين من الاشكناز في اواخر الثلاثينات حوالي ٧٧٪ من مجموع المستوطنين اليهود الا ان هذه النسبة تراجعت كثيرا بعد قيام «اسرائيل» وهجرة يهود البلاد العربية خاصة العراق الى « اسرائيل » ، ولكن لا يزال الاشكناز يمثلون النخبة القائدة للمجتمع «الاسرائيلي» فكريا وسياسيا ، ولاتزال معرفة اليديشية احدى علامات التمايز الاجتماعي . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٧٦ — ٧٧ .

(٣٧٧) او السفارديون (وبالعبرية «سفارديم») وهم يهود اسبانيا وحوض البحر المتوسط ، وكانت كلمة سفارد تشير الى مكان شمال فلسطين نفي اليه اليهود بعد السبي البابلي ، ولكن معنى الكلمة تغير بحيث اصبحت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة ايبريا التي تضم اسبانيا والبرتغال . وقد اطلق المصطلح تاريخيا على نسل اولئك اليهود الذين عاشوا اصلا في اسبانيا والبرتغال (في مقابل الاشكناز الذين كانوا يعيشون في المانيا واوربا) .

←

على انهم « اغبياء و قذرون وغير قادرين على ممارسة اى عمل نافع » حتى ان اليمنيين عزلوا في اماكن منفردة وحرم عليهم الاختلاط بسائر الرعايا « الاسرائيليين »(٣٧٨) .

ومن العوامل النفسية التي تؤدى بالاشكناز الى كره اليهود الشرقيين هو الاقتران الذهني عند الغربيين لليهود الشرقيين بالعرب فاليهود الشرقيون يشبهون العرب في شكلهم وفي طريقة حياتهم *وفي كثير من تقاليدهم كما يرون كما أن كثيراً ما تسمع اقوالا من الغربيين تشكك في اخلاص الشرقيين «لاسرائيل» مثل قولهم « من يعلم اليوم الذى ينحازون فيه مع العرب اذ ليس هناك كبير فرق بينهم وبين العرب » . ومن هنا كان اهتمام الاشكناز المتزايد بتغريب اليهود الشرقيين حتى لا يبقى لليهودى الشرقي اى علاقة بالعرب بل ان السلطات تخاف من أى تجمعات تضم اليهود الشرقيين على الحدود العربية ، فقد حرصت عندما أقامت سنة ١٩٥٦ بلدة يهودية كبيرة

وقد تعمقت الفروق بين الفريقين نتيجة لتأثر السفارد بالذوق العربي الاسلامي في الاذكار والاناشيد والموسيقى وجدير بالذكر ان وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين . وجدير بالذكر ان عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الاشكناز وهذا يعود الى ان يهود البلاد العربية كانوا منذ ايام الاندلس لايتحدثون الا بالعربية ، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية .... ويشكل السفارد حوالي ١٥٪ من يهود العالم ولكن نتيجة لتهجيرهم الى فلسطين باعداد هائلة بفعل النشاط الصهيوني واسباب اخرى زاد عدد السفارد في فلسطين المحتلة اليوم الى اكثر من ٥٠٪ . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٢١٣ ، ٣١٤ .

اما اليهود الشرقيون فتعبير كان يطلق على نسل اولئك الذين اتجهوا — عندما غادروا فلسطين قديما — الى العراق وايران وافغانستان وشبه الجزيرة العربية ومصر وبلدان شمال افريقيا . ولكنه يشير الان في التجمع الاستيطاني الصهيوني لكل اليهود الذين ليسوا من اصل غربي . انظر المسيري موسوعة ، ص ٤٤٩ .

(٣٧٨) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٤٩ .

على جبال الناصرة ان يكون معظم سكانها من اليهود الاوربيين مع ان العادة ان يكونوا من الشرقيين في مثل هذه المدن الحديثة[٣٧٩] .

ومما يؤكد وجود التمييز العنصرى ضد اليهود الشرقيين قيام اليهود العراقيين في تموز ١٩٥١ بتظاهرة كبيرة في تل أبيب احتجاجا على التدابير العنصرية في «اسرائيل» التي تعتبر فريدة من نوعها . وكذلك كان الحال مع اليهود القادمين من شمال افريقيا واليمن[٣٨٠] . هذا مع العلم بأن يهود العراق يؤلفون اكثر من عشر السكان وقتذاك، بل وحتى عام ١٩٥٤ لا يفوقهم في العدد الا يهود بولونيا ورومانيا. ومنذ ان استقر بهم الحال هناك وهم يشكون ويتذمرون من التدابير الشاذة التي اتخذت بحقهم ومن تفضيل يهود اوربا واميركا عليهم[٣٨١] . وبذا صدموا بالحقيقة المرة في « أرض الميعاد » ! فشتان بين ما كان الصهاينة يروجون وما وجده المخدعون من اليهود من اوضاع في «اسرائيل» . لذا لا غرابة اذا أخبرنا المربيرغ الحاخام الامريكي اليهودى المعادى للصهيونية ان القنصل «الاسرائيلي» في نيويورك قال انه «يفضل هجرة يهودى امريكي واحد على هجرة عشرة يهود شرقيين »[٣٨٢] .

ومن مظاهر التعالي والتمييز في المعاملة الشعور الذين ساد في «اسرائيل» شعور « نحن » عند الغربيين من اليهود مقابل « هم » لليهود الشرقيين . ولا نغالي اذا قلنا لعل اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة اكثر اندماجا مع العرب الفلسطينيين منهم مع اليهود الغربيين مما حدا بأحدهم ان يقول بأن « الاختلاف ليس بين اليهودى والعربي وانما بين اليهودي الشرقي واليهودى الغربي »[٣٨٣] .

---

(٣٧٩) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، ٥١ .

(٣٨٠) ليلنتال ، ثمن اسرائيل ، ص ١٥٩ .

(٣٨١) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

(٣٨٢) الياس سعد ، الهجرة ، ص ٦٩ .

(٣٨٣) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

وهنا لايفوتني ان أشير الى ما كشف عنه ناطق عسكرى « اسرائيلي » يوم ٢١ مايس ١٩٧٥ من تعاون يهودى عراقي مع الفدائيين الفلسطينيين ، اذ أشار الناطق الى ان قوات الامن قد اكتشفت قبل شهرين مجموعة من رجال المقاومة في منطقة الخليل وبيت لحم وقامت باعتقال عشرين من اعضائها ومن بينهم الدكتور ابو هلال وهو طبيب اسنان من بيت لحم . وقال الناطق العسكرى ان هذه المجموعة تنتمي الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وان اعضاءها كانوا ينوون القيام بنشاطات مسلحة ولكن تم اعتقالهم قبل تنفيذها . وتم العثور في حوزتهم على كمية كبيرة من المتفجرات التي سرقت من الجيش الصهيوني من قبل مواطن «اسرائيلي» يدعى داني سعيل . وقد زودهم بهذه المواد المتفجرة وهرب الى الخارج قبل اربعة اشهر . وقد عثر في قرية دورا في منطقة الخليل قبل بضعة اسابيع على مخبأ للاسلحة يشمل بنادق من طراز (ف . م) وكمية كبيرة من الذخيرة .

وفي اليوم التالي أوردت الصحف « الاسرائيلية » بعض المعلومات عن الشخص الذى تعاون مع الفدائيين ، ومنها ان داني سعيل الذى يبلغ من العمر (٣٦) سنة قد هاجر من العراق الى «اسرائيل» سنة ١٩٥٠ وسكن في مدينة الرملة . وتدعي الشرطة بأنه كان متهما بعدة قضايا جنائية وأمنية وانها قد اتهمته في السابق بالقيام بأعمال عدائية للدولة ثم اطلقت سراحه لعدم وجود أدلة ضده . وقد التحق سعيل بحركة الفهود السود[٣٨٤] سنة ١٩٧٠ وكان

---

(٣٨٤) الفهود السود Black Panthers منظمة بدات في الظهور في الاحياء الفقيرة لمدينة القدس في يناير (كانون الثاني) ١٩٧١ كتعبير عن رفض اليهود الشرقيين لسياسة التمييز التي يمارسها الفربيون ضدهم ويقودها عدد من ابناء مهاجري المغرب بزعامة ابن هكرميلي . ومعظم القيادات جاءت من صفوف الشباب « الهامشي » في المجتمع «الاسرائيلي» الذين لم يحظوا بنصيب وافر من التعليم بسبب وضعهم الطبقي والعرقي فتحولوا الى متشردين لهم سوابق في سجلات الشرطة «الاسرائيلية» مما «حرمهم» من الخدمة في الجيش «الاسرائيلي» وبالتالي من اي وظيفة لانه كي يحصل اي مواطن على عمل في «اسرائيل» لابد من ←

متحمسا لهذه الحركة واشترك في عدة مظاهرات نظمها الفهود السود ضد الفقر واستغلال اليهود الشرقيين ، واشترك في جميع نشاطات الفهود السود في القدس • وانتقل بعد ذلك من القدس الى تل ابيب ليستمر في عمله السياسي ومن أجل تنظيم اوسع للحركة • وقد أسس فرعا لحركة الفهود السود في مدينة الرملة • وحاول في تلك الاثناء تجميع جنود من الاحتياط لاستنكار ما يواجهه الجنود المسرحين من مشاكل من قبل الحكومة • وبعد انسحابه من حركة الفهود السود في الفترة الاخيرة اقام حركة « القوة السوداء الثورية » للقضاء على التمييز القائم ضد العرب واليهود الشرقيين • وقبل ستة اشهر سافر سعيل الى اوربا ممثلا لحركته الجديدة لشرح قضية اليهود الشرقيين أمام الجمهور الاوربي • وفي ذلك الحين اصدرت الحركة الجديدة بيانا قالت فيه ان سعيل موجود في اوربا ويقوم بجولة لشرح قضيتهم وسيعود قريبا الى البلاد • وعقبت مزال سعيل زوجة داني سعيل على تهمة زوجها بتسليم اسلحة للفدائيين الفلسطينيين والتعاون معهم فقالت انها تطلب محاكمة الجميع : الجيش « الاسرائيلي » ، الشرطة ، الصحافة • وذلك لان هؤلاء جميعا لم يمكنوا زوجها من « الحياة بكرامة في اسرائيل » • وقالت مزال سعيل ان زوجها قد سافر الى الخارج ليفتح صفحة جديدة في حياته • ورفضت الافصاح عن مكان وجوده[٣٨٥] •

ويعتبر الصهاينة الاوربيون ان من أهم الاخطار التي تواجه مستقبل

←

ان يكون حاملا لشهادة التسريح من الجيش . وحاولت الحكومة احتواء الحركة بضمها الى «اتحاد يهود المغرب» وهو تنظيم تابع للحكومة . والحركة لاتزال اصلاحية سلمية تفتقد البرنامج السياسي المحدد ، ولايزال بعض اعضائها متاثرا بالفكر الصهيوني كما ان موقفها من القضية العربية لم يحسم بعد . وقد اثر الفهود السود على حركة الهجرة الى «اسرائيل» فاليهود السفارد يحجمون عن الهجرة خشية الاضطهاد . انظر المسيري ، موسوعة ،ص ٢٨٥ .

(٣٨٥) انظر مجلة «شؤون فلسطينية» ، يصدرها مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ، العدد ٤٧ ، تموز ١٩٧٥ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧ .

اسرائيل هو تزايد اليهود الشرقيين على اليهود الغربيين سواء زيادة طبيعية ام عن طريق الهجرة ، وذلك لان النقص النسبي لليهود الغربيين يعني حسب رأى حكام الكيان الصهيوني « تناقص الطبقة ذات الكفاءة الفنية العالية التي تحتاج اليها اسرائيل في تقدمها العلمي »(٣٨٦) .

ويصف لنا يهودي عراقي هاجر الى الكيان الصهيوني الحياة في المعابر او المعبرات فيقول « كانت الحياة سيئة جدا . لن أنسى في حياتي المعبـرات المرعبـة . لمدة ثلاث سنوات اقمنا في الخيام . وكانت الخيام تنهار دوما . وبعد ما قاموا ببناء اكواخ اقمنا فيها لمدة سنتين . وفي الفصول الممطرة كان البرد قارصا كما ان المياه كانت تتسرب من السقف . وقد انتشرت الامراض . وكانت الافاعي كثيرة في الوحل .. [ثم يقول] ولا شك ان الاكثرية الساحقة من العاطلين عن العمل كانوا من المهاجرين الجدد من البلدان العربية خاصة اليمن والعراق وليبيـا الذين اغرتهـم الصهيونية بالوعود الكاذبة فغادروا بلادهـم حيث كانوا يتمتعون بحياة مزدهرة وقدموا الى فلسطين المحتلة حيث عانوا من الفقر واضطروا ان يعيشوا على ما تفضلت به الوكالة اليهودية عليهم من يسير الطعام والملبس . ورغم ان مخيمات المهاجرين سميت بـ (المخيمات المؤقتة) أو (مخيمات الانتقال) الا ان العاطلين كثيرا ما اضطروا الى الاقامة فيهـا سنوات طويلة قبل ايجاد العمل »(٣٨٧) .

ومن اسباب الخلاف بين الشرقيين والغربيين عـدم اهتمام الشرقيين بالصهيونية ولا سيما في بدء هجراتهم ، وعدم تحمسهم لها مما باعد ويبعد بينهم وبين الغربيين ويحمل الاخيرين على التخوف منهم وعدم ائتمانهم . ولم تكن هجرة الشرقيين بدافع عقائدى بل كانوا « مدفوعين ومنساقين الى الهجـرة لان سائر اليهود الشرقيين وخاصة من قدم من بلدان آسيا وأفريقيـا جاءوا الى «اسرائيل» تحت ظروف ارغامية وشبه ارغامية ، ذلك انهـم على تدينهم أو بالاحرى بسبب تدين البعض منهم لم يؤمنوا بهذا النوع من الرجـوع

(٣٨٦) حاتم صادق : نظرة على الخطر ، ص ٨٣ .
(٣٨٧) الياس سعد ، الهجرة ، ص ٦٢ـ ٦٣ .

او الخلاص ولذا لم يكن دخولهم حلبة الصهيونية عن اقتناع ولم يكونوا مستعدين لتغيير بلدانهم ولا طريقة عيشهم عن ايمان كما يفعل الصهيونيون . لقد هاجر اليهود الشرقيون الى فلسطين تحت الضغوط التي كانت تقوم بها أجهزة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية والتي كانت تراوح بين الاغراء والوعود من جهة والارغام والتخويف من جهة اخرى »[٣٨٨] .

ويمكن القول بأن يهود الاقطار العربية في « اسرائيل » شكلوا جزءا من سكانها الذى يقسمون الى اربع مجموعات هي :ـ

١ ـ مجموعة الاشكنازيم الناطقين باليديش من اوربا .

٢ ـ مجموعة السفارديم الناطقين باللادينو من البلقان والشرق الادنى .

٣ ـ مجموعة اليهود الناطقين بالعربية والقادمين من الاقطار العربية .

٤ ـ عدد من اعضاء جماعات يهودية متعددة[٣٨٩] .

ولعل من الطريف هنا ان نذكر ان أضعف حجة قدمها الصهيونيون ومنشئو الكيان الصهيوني لجمع اليهود الشرقيين في فلسطين وتشجيعهم على الهجرة اليها قبل وبعد قيامها هي الادعاء بأنهم بذلك يخلصونهم من الاضطهاد الذى يعيشونه ، لان دحض هذه الحجة يكمن في الصهيونية نفسها التي كانت السبب لما قد يكون يهود الاقطار العربية قد تعرضوا له . فلو لم تقم الصهيونية على مبادىء تنادى بأخذ بلد تدعيه لنفسها ثم بالفعل تستولي عليه وتخرج أهله منه ، ولو لم تحرض الصهيونية المواطنين المعتنقين للديانة اليهودية في الاقطار العربية وتغويهم بشتى الوسائل والاغراءات حتى ينقلبوا على اخوانهم العرب ويخونوا عهود بلادهم . ولو لم تقم «اسرائيل» باقحام اليهود في الاطار العربية في جريمتها لما ثقلت قلوب العرب على اخوانهم المواطنين من اليهود، وكانوا قبلا قد عاشوا اجيالا طويلة معا لم يعرف فيها اليهود في أى من بلدان العالم عيشا أرغد من العيش الذى عرفوه في الاقطار العربية . وما أن

(٣٨٨) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٦٦ ـ ٦٨ .
(٣٨٩) عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

يأتي اليهود حتى يتنكر الصهاينة لوعودهم لهم بالعيش الرغيد فيعاملونهم بتمييز واحتقار باعتبارهم يهوداً شرقيين فيثور هؤلاء اكثر من مرة ولاكثر من سبب . ومن الامثلة على ذلك : حملت الصحف الصهيونية يوم (١) أيلول ١٩٦٥ خبر أثار غضب كثير من الاوساط ، الكلمة التي وجهها أحد أعضاء حزب الماباى للجنة المركزية في حزبه وهو عامل اسمه مئير بن حاييم مهاجر من المغرب عمره حينذاك (٣٢) سنة يعيش في اشدود (أسدود) فقد قال « انكم تميزون في معاملة اهل اشدود لان لونهم اسود ولونكم ابيض، لقد خلقتم لتكرهوا كل ما هو شرقي . تذكروا ما حصل في لوس انجلوس وفي الباما » . وانتهى الى القول بأنه عندما كان يعيش بين العرب في الدار البيضاء كان يشعر بأنه مقبول في المجتمع هناك اكثر من شعوره هنا في « اسرائيل بينكم »[٣٩٠] .

والتمييز العنصرى لدى حكام «اسرائيل» متوفر من اكبر رأس «ابيض» اوربي الى أصغره ، فقد وقف بن غوريون يوما في الكنيست يقول بأن المهاجرين الشرقيين جاءوا من مجتمع متخلف فاسد غير متعلم ينقصهم الاستقلال واحترام الذات ويجب ان يجهدوا ليحصلوا على المميزات العقلية والمعنوية لاولئك الذين خلقوا الدولة . فهل هناك نازية اكثر من هذه الصهيونية . وهل هناك احتقار لغير البيض او قل لغير الاوربي اكثر من هذا . وهذا يدلل بلا أدنى شك على مدى الترابط المحكم بين الافكار العرقية النازية والصهيونية باعتبارهما وجهين لعملة عنصرية واحدة .

ومن الامثلة على العنصرية في «اسرائيل» خاصة لدى اليهود الغربيين كتابات Maurice Samuel الذي ترك «اسرائيل» مزدريا سياسة السماح بهجرة من يسميهم « البدائيين » ! ويقصد بهم اليهود الشرقيين . وقال في مقابلة اجريت معه عام ١٩٦٥ انه ليس متفائلا من تحسن احوال الشرقيين « فهم غير متعلمين ، عاداتهم هي عادات العرب ... وقد يخرج من

---

(٣٩٠) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ١٣ ـ ١٥ ، وانظر مجلة الطليعة ، عدد مايس ١٩٧٦ .

اليهودى الشرقي شيء يختلف قليلا في مدى ثلاثة اجيال ولكني لا أرى ذلك بعـد »[٣٩١] • بل ان التمايز يتعدى ذلك الى الاشكناز نفسهم فيهود بولندة عدوا انفسهم أرفع وأوجه من يهود روسيا • اما يهـود روسـيا اليوم فـي « اسرائيل » فانهم يعدونَ انفسهم نخبة اليهود وينظرون الى سائر اليهـود نظرة تعال ويسمون غيرهم من اليهود في فلسطين المحتلة بـ «الغرباء»[٣٩٢] •

ويروى أحدهم عن تأصل الشعور الاقليمي عند اليهود انه سمع يوما أحد قدماء المهاجرين الروس ، وكان قد ترك روسيا الى فلسطين منذ ثلاثين سنة يتباهى على يهودى امريكي بقوله « نحن سبقناكم في مجـال سباق الفضـاء » • وكان هرتزل قبل ان يؤمن بالصهيونية قد قال « لن يكون للوطن القومي أى معنى فحتى لو رجع اليهود الى وطنهم القومي فسوف يكتشفون في اليـوم الذى يلي رجوعهم انهم لا ينتمون لبعض وانهم مختلفون لانهم تأصلوا في قوميات مختلفة وانهم قد أصبحوا جماعات جماعات وكل ما يجمع بينهـم هو الضغط ، فاذا ما خف الضغط عليهم فسوف يتصرفون كالاحـرار » • وقد تحقق قول هرتزل هذا بما يسمع كثير في «اسرائيل» كل يوم مثل (لما كنت في هنغاريا) أو (لما كنت في بولنده) أو (في غيرهما كنت اشعر بأنني يهودى اما اليوم وأنا في اسرائيل فأنا اشعر بأنني هنغارى او بولندى او الماني او يمني أو مصرى) ••••• الخ ، فاليهود الذين عادوا الى ما يسمونه وطنهم القومي لم يستطيعوا التغلب على ما قد تأصل فيهم من القوميات المختلفة[٣٩٣] •

ومن امثلة سيطرة اليهود الاشكناز (الغربيين) على مقاليد الحكم في «اسرائيل» انه رغم ان اليهود الشرقيين يشكلون ٦٥٪ من السكان اليهود في «اسرائيل» فلا يوجد سوى وزيرين من اصل شرقي (سفردى) من ستة عشر وزيرا ، كما يوجد (١٦) عضوا في الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) مـن اصل سفردى من بين المائة والعشرين عضوا ، الى غير ذلك من مظاهر التميز

---

(٣٩١) عبدة وقاسمية ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ـ ٣٤ •
(٣٩٢) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ، ٤١ •
(٣٩٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ ـ ٤٤ •

بين اليهود الشرقيين والغربيين التي توضح انخفاض نسبة تمثيل اليهـود الشرقيين في الوظائف والمناصب العليا[٣٩٤] .

وعلى الرغم من ان اليهود الشرقيين في «اسرائيل» اكثر عدداً من اليهود الغربيين فان مجموع دخل الاولين لايتجاوز ٧٪ من مجموع دخل الاخيرين ، وذلك طبقا لاحصاءات بنك «اسرائيل» الرسمية . ويمثل اليهود الشرقيون ٨٧٪ من سكان المستعمرات المؤقتة وهي أقصى المستعمرات سـوءا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، و ٩٠٪ من عدد العمال العاطلين ، كما لاتزيد نسبة الطلبة من الشرقيين بالجامعة العبرية عن ٥٪ من المجمـوع الكـلي[٣٩٥] ، مضافا الى ذلك ان اليهود الغربيين يسيطرون على مراكـز «الدولة» الاساسية . على سبيل المثال فهم موزعون على ثلاثة أرباع او أربعة اخماس المراكز الحساسة والاساسية ، مع ان الشرقيين يشكلون ـ كما قلنا ـ ثلثي عدد سكان الارض المحتلة ، وكذلك اليهود الغربيون لايزوجون يهوديا اذا كان أصله من الحبشة[٣٩٦] .

ويقول شميس باروخ وهو جندي صهيوني استسلم للمصريين الذين عبروا قناة السويس في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ « انه من اليهود الشرقيين وان ذلك ينعكس على حياته في اسرائيل وعلى وضعه في الجيش الاسرائيلي لان التفرقة واضحة جدا في المعاملة ، فاليهودى الاوربي طلباته تجاب بينما يعمل اليهودى الشرقي كالحمار [والتعبير لباروخ نفسه] ويعيش الشرقيون في حجرات حقيرة ، حتى في الجيش فانهم آخر من يحصل على الامتيازات بعكس اليهود الاشكناز »[٣٩٧] .

---

(٣٩٤) مصطفى عبدالعزيز ، اسرائيل ، ص ٦٥ (هامش ٢٢) .

(٣٩٥) لطفي الخولي ، ٥ يونيو الحقيقة والمستقبل ، ص ١٧ .

(٣٩٦) الرفيق شبلي العيسمي ، مقابلة نشرتها جريدة «الجمهورية» البغدادية في ملحقها الاسبوعي الصادر يوم السبت ٦ تشرين الثاني ١٩٧٦ .

(٣٩٧) جان الكسان ، ماذا حدث في تشرين ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

ويتضح التمايز في كافة القطاعات ، في الاسكان ، التعليم ، الحياة الاجتماعية (الزواج) ، في الاعمال كافة . ولوحظ اشتداد محاولات السلطات «الاسرائيلية» على ازالة هوية اليهود الشرقيين وتغريبهم . لذا تقابل هذه الاجراءات برد فعل يتمثل في الاحتجاج الذى من مظاهره على سبيل المثال لا الحصر : كتابات في الصحف والمجلات ، اصدار كتب واقامة المظاهرات والانتفاضات مثل انتفاضة وادى الصليب بين ٩-١٣ تموز ١٩٥٩ التي جرح فيها أحد عشر شرطيا كانت جراح ثلاثهمنهم خطرة وقبض على (٣٢) ثائر وقيل (٧٠) . وجاء في قرار اللجنة المشكلة لدراسة المسألة ان السبب هو التمييز وكذلك شعور هؤلاء الشرقيين انهم خدعوا وضللوا من قبل عملاء الصهيونية بأنهم سوف يعيشون في رخاء ونعيم . وانعكست ردود الفعل هذه على حركة الهجرة الى « اسرائيل » ومنها الى الخارج بالنسبة لهؤلاء الشرقيين بشكل خاص[٣٩٨] .

وهكذا يمكن القول بأن حركات اليهود الشرقيين للمطالبة بحقوقهم المشروعة خاصة المساواة مستمرة الا انها سرعان ما تخمد من جانب اليهود الغربيين المسيطرين سياسيا واقتصاديا وعسكريا بكل قسوة وعنف . ثم لا تلبث الحكومة الصهيونية ان تعجل بتهدئة الموقف بتكوين لجان للتحقيق ولكنها ما تلبث ان تحفظ التحقيق دون أسباب[٣٩٩] .

وأزاء هذا التميز والخلاف المستفحل بين يهود «اسرائيل» دعا ليفي أشكول رئيس الوزراء الاسبق الى « توسيع وتعميق الحس باليهودية العالمية بين يهود اسرائيل بغية تقوية العلاقات المتبادلة بين اسرائيل ويهود العالم ، والعمل على تطوير هذا الحس الى نفس درجة تحس يهود الخارج بالتزاماتهم تجاه مصير اسرائيل »[٤٠٠] .

---

(٣٩٨) هيلدا ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٣٩٩) لطفي الخولي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤٠٠) مصطفى عبدالعزيز ، اسرائيل ، ص ٩١ .

٢ ـ مناطق سكن يهود العراق في فلسطين المحتلة :

اما المناطق (المستعمرات) التي يسكنها اليهود العراقيين في فلسطين المحتلة للفترة بين ١٩٤٨-١٩٦٧ مستثنين من ذلك سكنة المدن الكبيرة ـ القدس ، تل ابيب ، حيفا ، يافا ، عكا ، ايلات ، الناصرة وغيرها ـ وهم كثر فهي :ـ

أحيطوف : موشاف(٤٠١) مهاجرين • يتبع حركة المستوطنات(٤٠٢) • أسسه

(٤٠١) بالعبرية «موشاف عوفديم» والعبارة تعني مستوطنة او مستوطنة عمالية . وهي تجمع استيطاني للعمال بغرض القيام بالنشاط الزراعي وفقا للاسس التعاونية في الانتاج والاستهلاك والتسويق . ويتكون كل موشاف من مجموعة من المزارع (حوالي ٣٠ ـ ٤٠ دونما) تديرها مجموعة من العائلات وفقا لاسلوب «العمل الذاتي» حيث لامجال لاستئجار العمل ، وتعد الاسرة هي مركز النشاط في الموشاف (على عكس الكيبوتس) ويمتلك الصندوق القومي اليهودي الارض . وتعتبر المنشات المركزية والمعدات وبعض الفروع الانتاجية عامة الملكية ، وان كان كل فرد يمتلك منزله كما يمتلك قطعة من الارض يعمل فيها بمفرده هو واسرته . وقد انشيء اول موشاف عام ١٩٠٧ على سبيل التجربة ثم اخذ في التوسع فيه . ورغم تعدد انواع مزارع الموشاف (اذ يوجد نوع يسمى الموشافاه واخر يسمى الموشاف التشاركي) فانه حينما تستخدم هذه الكلمة فهي عادة تشير الى مزرعة «تعاونية» تشبه الى حد كبير موشاف العمال . انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٣٨٧ .

(٤٠٢) (تنوات هاموشافيم) . تأسست عام ١٩٢٨ وتضم حوالي ٣٥٠ موشافا يعمل فيها حوالي مائة الف شخص . تنتمي اليها جميع القرى التعاونية « الموشاف عوفديم » . والقرية التعاونية ترتكز على المساعدة المتبادلة وتكافؤ الفرص . لكل عضو فيها مزرعة على قطعة صغيرة من الارض، يعمل فيها العضو مع عائلته ، الا ان التعاونيات المركزية هي التي تتولى بيع المحصول وشراء المؤن والبذار والادوات . اما ملكية الارض فتعود الى الصندوق القومي اليهودي ، كما ان القرية تملك، ككل ، بعض الاليات الزراعية . وهي عادة مستعمرة زراعية صرف ، يتراوح سكانها بين مائة والف عضو. انظر انيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة ، ص ١٢ .

يهود من العراق والهند عام ١٩٥١ . سكانه ٥٨٥ (سنة ١٩٦١) . يقع في شمال مقاطعة الشارون[٤٠٣] .

أشـرت : معبرة . اسست عـام ١٩٥١ . سكانها من يهود العراق ورومانيه. تقع في مقاطعة عكا غرب الجليل الاعلى[٤٠٤] .

أفن سابير : موشاف . يتبع حركة المستوطنات . أسسه ١٩٥٠ يهود عراقيون. سكانه (٣٤٦) (سنة ١٩٦١) يقع في مقاطعة القدس على تلال اليهودية مقابل المركز الطبي للجامعة العبرية بالقرب من دير مار يوحنا[٤٠٥] .

اليـرىء : (نسبة الى دافد إلرئى وتخليدا لذكراه) . موشاف . يتبع حركة المستوطنات . أسسه سنة ١٩٣٥ يهود مهاجرون من كردستان . سكانه (٥٦١) (سنة ١٩٥٦) . في مقاطعة يزراعيل على سفح جبل الشيخ بريك. مرتبط اداريا بقرية طقعون[٤٠٦] .

القـوش : (دير القاسي) : موشاف . يتبع حركة المستوطنات . أسس ١٩٥٩ على أراضي دير القاسي العربية بعد اجلاء سكانها . سكانه ٢٥٠ (سنة ١٩٥٠) من يهود العراق واليمن . يقع في مقاطعة عكا في اواسط الجليل الاعلى . وبجواره بلدة الراحة العربية[٤٠٧] .

آلياخن : مستوطن قروى[٤٠٨] . أسسه سنة ١٩٥٠ يهود مهاجرون من اليمن والعراق . ارتفع سكانه من (١٤٩٠) عام ١٩٥٦ الى (١٥٥٠) عام ١٩٦١ . يقع في مقاطعة الشارون في سهل الحافر في المنطقة الوسطى[٤٠٩] .

---

(٤٠٣) انيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة ، ص ١٩ .
(٤٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
(٤٠٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
(٤٠٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
(٤٠٧) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
(٤٠٨) المستوطن القروي والمستوطن البلدي مخيمات للمهاجرين الجدد فقط وهي اقل شيوعا من الكيبوتزات والموشافات . انظر المصدر نفسه ، ص١٢
(٤٠٩) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

أوريهوداه (أ) و (ب) (ساقية) : مستوطنان بلديان • أسسا عام ١٩٥٠ كمعبرتين على جزء من اراضي قرية ساقية العربية • عدد سكانهما معاً (١١٦٠٠) (سنة ١٩٦١) • سكانهما يهود هاجر معظمهم من العراق • في مقاطعة تل أبيب على بعد (١٣) كلم عن وسط تل ابيب • متلاصقان معا • جوهما حار • وهما مركز صناعي نام مهم جدا[٤١٠] •

اونو : مستوطن بلدى أسسه ١٩٤٩-١٩٥١ يهود هاجروا من العراق بعد أن أقاموا فيه فترة كمعبرة • سكانه (١٢٨٠٠) (سنة ١٩٥٦) مع سكان كل من أور يهوداه (أ) و (ب) المجاورتين • يقع في مقاطعة تل أبيب في سهل اليهودية قرب تل ابيب وهو جزء من اوريهوداه تقريبا[٤١١] •

بارجيواره : موشاف يتبع حركة حيروت • أسسه سنة ١٩٥٠-١٩٥١ يهود مهاجرون من المغرب والعراق • يقع في مقاطعة القدس على بعد ١٥ كلم عن عين كارم و (٢١) كلم عن القدس يرتفع (٢٣٧٠) قدم عن سطح البحر[٤١٢] •

بداياه : موشاف • يتبع حركة المستوطنات • أسسه سنة ١٩٥١ يهود مهاجرون من العراق • سكانه ٣٨٧ (سنة ١٩٦١) • يقع في مقاطعة الرملة[٤١٣] •

بيت عزراه : موشاف • يتبع حركة المستوطنات • اسس ١٩٥٠ • سكانه ٤٨٨ (سنة ١٩٦٠) معظمهم يهود مهاجرون من العراق • يقع في مقاطعة عسقلان على السهل الساحلي الجنوبي الى الجنوب الغربي من ايمونيم[٤١٤] •

---

(٤١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٠ •

(٤١١) المصدر نفسه ، ص ٤١ •

(٤١٢) المصدر نفسه ، ص ٤٨ •

(٤١٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ •

(٤١٤) المصدر نفسه ، ص ٧٢ •

بئير شيبع (بئر السبع) : مدينة عربية احتلها «الاسرائيليون» في ١ تشرين الاول ١٩٤٨ وأجلوا عنها سكانها وبدأوا يسكنونها من شباط ١٩٤٩ وجولوها الى مدينة يهودية صرف ، ونمت حتى اصبحت قاعدة قضاء في المقاطعة الجنوبية • وهي بذلك قاعدة اكبر اقليم في فلسطين المحتلة وهو (النقب) - يشكل النقب ٦٠٪ من فلسطين المحتلة • معظم سكانها مهاجرون من رومانيا والعراق • نما عددهم بسرعة من (٨٣٠٠) سنة ١٩٥٠ الى (١٤٥٠٠) سنة ١٩٥٢ الى (٢٥٠٠٠) سنة ١٩٥٦ الى (٦٢٠٠٠) سنة ١٩٦٤ الى (٦٨٠٠٠) سنة ١٩٦٧ وهي اكبر زيادة من نوعها في (اسرائيل)[٤١٥] •

بئير : يتبع الكيبوتز الموحد[٤١٦] • أسس عام ١٩٤٦ • سكانه ٢٠٥ (سنة ١٩٥٠) • يهود مهاجرون من العراق ومن مناطق اخرى • يقع في منطقة بئر السبع[٤١٧] •

تسمخ (سمخ) : معبرة • أسست عام ١٩٥٠ مكان بلدة سمخ العربية بعد تدميرها تدميرا كاملا واجلاء سكانها عنها • سكانها يهود هاجروا من العراق وشمال افريقيا • تقع في مقاطعة طبرية قرب الطرف الجنوبي من بحيرة طبرية[٤١٨] •

جفعاتي : موشاف • يتبع حركة المستوطنات • اسس عام ١٩٥٠ • سكانه ٣٥٢ (سنة ١٩٦١) • يهود هاجر معظمهم من مصر والعراق • يقع في مقاطعة عسقلان في السهل الساحلي الجنوبي[٤١٩] •

---

(٤١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
(٤١٦) تأسس سنة ١٩٢٧ ، وهو يشكل النواة الرئيسية لحزب احدوت هاعفود؛ ويسيطر على ٦٠ كيبوتزا يعمل فيها حوالي خمسة وعشرون الف شخص . قاعدتهفي عين حارود. انظر المصدر نفسه ، ص ١٠ -١١ .
(٤١٧) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٤١٨) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .
(٤١٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .

جفعوليم : موشاف • يتبع العامل الشرقي[٤٢٠] • أسس عام ١٩٤٥ ثم أعيد تنظيمه عام ١٩٥٢ • سكانه ١٩٢ (سنة ١٩٥٠) • يهود هاجروا من العراق • يقع في مقاطعة بئر السبع في شمال النقب على طريق بئر السبع[٤٢١] •

حاروتسيم : معبرة • أسست عام ١٩٥١ • سكانها ٥٩٦ (سنة ١٩٦١) • يهود هاجر معظمهم من العراق • تقع في مقاطعة الشارون جنوب الشارون على طريق بتاح تكفا[٤٢٢] •

دوفي نيف هاشياراه : موشاف • يتبع حركة المستوطنات • أسسه عام ١٩٥٠ يهود هاجروا من العراق • سكانه ٣٥٥ (سنة ١٩٦١) • يقع في مقاطعة عكا في الجليل الاعلى الغربي[٤٢٣] •

رامات هشارون : معبرة أقيمت عام ١٩٥٠ لايواء مهاجرين من العراق • تقع بجوار مستوطن رامات هشارون البلدى في مقاطعة تل ابيب في شارون الجنوبي على بعد ٣ كلم عن هرتسلياه[٤٢٤] •

رامات هشوفيت : كيبوتز • يتبع الكيبوتز الوطني[٤٢٥] اسس عام ١٩٤١ •

---

(٤٢٠) منظمة تسيطر على عشر كيبوتزات يعمل فيها حوالي اربعة الاف شخص . تنتمي الى حركة المستعمرات المدنيه ، وهي فرع من حزب هابوعيل هامزراحي . وما يميز الكيبوتزات التابعة لهذه المنظمة هو تمسكها بالاشكال الدينية التقليدية ، ومحافظتها الشديدة . انظر المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤٢١) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٤٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٤٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

(٤٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

(٤٢٥) تأسس في ١٩٢٧ . يأتي بعد الكيبوتز الموحد اهمية ، وهو يضم الكيبوتزات التي تستمر في فرض القيود على عدد اعضاء الكيبوتز الواحد ومساحته دون ان ترفض الايدي العاملة المأجورة ولا الصناعة. وتقوم عقيدة كيبوتزاته على جمع غريب بين الصهيونية والاشتراكية الماركسية . وهي توالي حزب المابام . عددها ٧٥ كيبوتزا يعمل فيها حوالي ثلاثين الف شخص . قاعدتها في مرحفياه . انظر المصدر نفسه، ص ١١ .

سكانه ٤٧٢ (سنة ١٩٦١) • يهود هاجر معظمهم من بولنده وبلغاريا وهنغاريا والعراق • يقع في مقاطعة يزراعيل قرب دالية وقرب عين هشوفيث في تلال منسي[٤٣٦] •

رحوف : موشاف • يتبع العامل الشرقي • أسسه سنة ١٩٥١ يهود هاجروا من العراق • يقع في مقاطعة يزراعيل في وادي بيسان[٤٣٧] •

رفاحاه (حتآ) : موشاف يتبع العامل الشرقي • أسسه سنة ١٩٥٣ يهود هاجر معظمهم من المغرب والعراق مكان قرية حتا العربية • يقع في مقاطعة عسقلان في السهل الساحلي الجنوبي على بعد (٤) كلم عن بيت نير[٤٢٨] •

رفاياه : موشاف يتبع العامل الشرقي • أسسه سنة ١٩٥٢ يهود هاجر معظمهم من العراق • يقع في مقاطعة يزراعيل في وادي بيسان الى الشمال الغربي من سدة يثروموت[٤٢٩] •

زرنوفاه (زرنوقه) : معبرة اقيمت سنة ١٩٥٠ لايواء يهود من العراق بجوار مستوطنتين قرويتين بنفس الاسم أسستا عام ١٩٤٨ في مقاطعة رحفوت في سهل اليهودية[٤٣٠] •

سدة تيروموت : موشاف يتبع العامل الشرقي • اسس ١٩٥١-١٩٥٢ سكانه يهود مهاجرون من العراق • يقع في مقاطعة يزراعيل على بعد (٦) كلم جنوب بيسان[٤٣١] •

طفرياه (طبرية) : مدينة • مركز قضاء كينرت في المقاطعة الشمالية • كان ثلث

---

(٤٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ •
(٤٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ •
(٤٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ •
(٤٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ •
(٤٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٧١ — ١٧٢ •
(٤٣١) المصدر نفسه ، ص ١٧٩•

سكانها الى ١٩٤٨ من العرب . أجلي سكانها العرب عنهـا وأصبحت مدينة يهوديةصرفا اثر سقوطها في ١٩ نيسان ١٩٤٨ . ثاني مدينة يهودية صرف بعد تل ابيب . ارتفع عدد سكانها من ٥٥٥٥ (١٩٤٩) الى ١٦٨٠٠ (١٩٥٦) الى ٢٣٠٠٠ (١٩٦٥) منهم ٤٠٠٠ يهودى هاجروا من العراق . تقع على شاطىء بحيرة طبرية في الجليل الشرقي الادنى[٤٣٢] .

ليرا : معبرة أسست سنة ١٩٥٠ لايواء يهود هاجروا من العراق وشرق اوربـا تقع بجوار قرية طيرا (الطيرة) العربية في مقاطعة الشارون عـلى طريق كفار سافا ـ رامات هكوفيش[٤٣٣] .

عاجور (عجور) : موشاف مهاجرين يتبع حركة المستوطنات . أسس عـام ١٩٥٠ على أراضي عجور العربية . سكانه ٢٣٧ (سنة ١٩٦١) أسسه يهود من العراق واليمن . يقع في مقاطعة القدس على منحدرات جبال اليهودية[٤٣٤] .

عين يعقوب : قرية عمل[٤٣٥] . أسسها سنة ١٩٥٠ يهود مهاجرين من العراق . سكانها ٢٤٤ (سنة ١٩٦١) . تقع في مقاطعة عكا بين نهاريا وقرية معلية في الجليل الاعلى الاوسط عـلى بعـد كيلو مترين الى الشـرق من جعتون[٤٣٦] .

زيت اونو : موشاف اسس ١٩٣٩ــ١٩٤٠ كمعبرة . تحول الى مجلس بلدي في ١٩٥٤ . ارتفع عدد سكانه من ٣٧٧ (١٩٤٨) الى ٨٠٠ (١٩٥٥) الى

---

(٤٣٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .
(٤٣٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .
(٤٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ ..
(٤٣٥) قرية عادية تقوم على ملكية الارض الخاصة والمجهود الفردي . وقد بدات بالظهور منذ الهجرة اليهودية الى فلسطين (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) . انظر المصدر نفسه ، ص ١٢ .
(٤٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

٩٠٠٠ (١٩٦١) الى ١٣٠٠٠ الى (١٩٦٥) • يهود معظمهم مهاجرون من العراق ومعظمهم عمال في تل أبيب وضواحيها الصناعية[٤٣٧] •

حريت ملاخي : مستوطن قروى • اسس عام ١٩٥٠ بمساعدة يهود الولايات المتحـــدة • ارتفع سكانـه مـن ٤٦٠٠ (١٩٦١) الى ٦٨٠٠ (١٩٦٤) • سكانه يهود هاجر معظمهم من العراق • يقع في مقاطعة عسقلان شرق بئير طوقياه في السهل الساحلي الجنوبي على بعد ١٨ كلم من عسقلان[٤٣٨] •

كفار جفرول : مستوطن قروى • أسس ١٩٤٩ • سكانه يهود مهاجرون من العراق يقع في مقاطعة رحفوت في سهل اليهودية كضاحية لرحفوت[٤٣٩] •

كفار رزخرياه (زكريا) : موشاف يتبع حركة المستوطنات • أسسه عام ١٩٥٠ يهود مهاجرون من العراق ومن الجنود المسرحين مكـان بلـدة زكريـا العربية • سكانه ٤١٧ (سنة ١٩٦١) • يقع في مقاطعة القدس في سفوح تلال اليهودية الى الجنوب الغربي من مدينة القدس على تلة ترتفع ٧٨٧ قـدم • فيـه مزار لليهود[٤٤٠] •

كفار نخمان : معبرة • أسست سنة ١٩٥١ • سكانها ١٤٧٠ (١٩٥٩) • يهـود هاجر معظمهم من العراق وايران • تقع في مقاطعة بتاح تكفا في سهل الشارون[٤٤١] •

كفار همسبيم : معبرة • أسست عام ١٩٥١ • انخفض عدد سكانها من ٥٣٨ (١٩٥٩) الى ١٣٩ (١٩٦١) • يهود مهاجرون من العراق • تقع في مقاطعة تل أبيب في السهل اليهودى[٤٤٢] •

---

(٤٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ •
(٤٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ •
(٤٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ •
(٤٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ •
(٤٤١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ •
(٤٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ •

كفاريوحام (تل رحمة) : مستوطن قروى • أسس ١٩٥١ في موقع تل رحمة العربي • ارتفع عدد سكانه من ١٣٠٠ (١٩٦٩) الى ٤٥٠٠ (سنة ١٩٦٥) • يهود هاجر معظمهم من رومانيا وكردستان • • يقع في مقاطعة بئر السبع جنوب المدينة • يرتفع (١٨٤٠) قدم عن مستوى سطح البحر(٤٤٣) •

كوخف (كوكبا) : موشاف يتبع حركة المستوطنات • أسس عام ١٩٥٠ مكان قرية كوكبا العربية بعد اجلاء سكانها العرب عنها • سكانه ٣٧ (سنة ١٩٥٠) معظمهم مهاجرون من العراق • يقع في مقاطعة عسقلان(٤٤٤) •

ماعوز تسيون : مستوطن بلدى • اسس عام ١٩٥١ • سكانه يهود هاجروا من العراق يقع في مقاطعة القدس على تلال اليهودية(٤٤٥) •

ماعوز حييم : كيبوتز • يتبع الكيبوتز الموحد • أسس عام ١٩٣٧ • سكانه ٥٧٠ (سنة ١٩٦١) • يهود هاجر معظمهم من العراق وايران • يقع في مقاطعة يزراعيل في وادى بيسان على بعد (٢) كلم عن الحدود الاردنية (قرب جسر الشيخ حسين)(٤٤٦) •

مرجاليوت (هونين) : نسبة الى مرجاليوت ـ كالفرسكي الذى عمل في استعمار الجليل • موشاف يتبع حركة المستوطنات • أسس عام ١٩٥١ مكان قرية عربية اسمها هونين • سكانه يهود مهاجرون من العراق واليمن • يقع في شرق الجليل الاعلى في مقاطعة صفد(٤٤٧) •

معبرة يفنة يوحنان : معبرة • اسست ١٩٤٩–١٩٥٠ • سكانها يهود هاجروا من العراق وايران • تقع في سهل اليهودية(٤٤٨) •

---

(٤٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
(٤٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ .
(٤٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .
(٤٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .
(٤٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .
(٤٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣ .

مفطاحـم : موشاف يتبع حركة المستوطنات • اسسه ١٩٥٠ يهود هاجـروا من كردستان • يقع في مقاطعة بئر السبع في النقب الغربي شرقي رفح قرب حدود قطاع غزه عند اندماج القطاع بشبه جزيرة سيناء[٤٤٩] •

منوحـاه : قرية عمل • أسست عام ١٩٥٣ • سكانها ٣٦٢ (سنة ١٩٥٦) يهود هاجر معظمهم من العراق • تقع في مقاطعة عسقلان[٤٥٠] •

ميطـاف : موشاف يتبع حركة المستوطنات • أسسه ١٩٥٣ يهـود هاجـر معظمهم من العراق • يقع في مقاطعة يزراعيل في مرج ابن عامر[٤٥١] •

نحلت يهوداه : مستوطن بلدى وموشاف • أسس سنة ١٩١٤ • سـكانه ٣٢٠٠ (سنة ١٩٦١) يهود هاجر معظمهم من العراق • يقع في مقاطعـة رحفوت في سهل اليهودية في المنطقة الوسطى على بعد كلم واحد عـن رشون لتسيون[٤٥٢] •

تس هاريم (دير الهوا) : موشاف يتبع حركة المسـتوطنات • أسسه ١٩٥٠ يهود هاجر معظمهم من كرستان على أراضي بلدة دير الهوا العربية في مقاطعة القدس على تلال اليهودية على طريق القدس[٤٥٣] •

نفاطيـم : موشاف يتبع حركة المستوطنات • أسس عام ١٩٤٦ كواحد من المستعمرات الـ (١١) التي بتيت في ليلة واحدة • سكانه ٩٢ (سنة ١٩٥٠) يهود هاجروا من الهند والعراق ورومانيا وفرنسا • يقع في مقاطعـة بئر السبع على الطريق منها الى ديمونا[٤٥٤] •

نفـه اور : نسبة الى اور الكلدانين مسقط رأس ابراهيم • كيبوتز يتبـع

(٤٤٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .
(٤٥٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .
(٤٥١) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .
(٤٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .
(٤٥٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ .
(٤٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

الكيبوتز الموحد . اسس عام ١٩٤٩ . سكانه يهود هاجر معظمهم من العراق . يقع في مقاطعة يزراعيل في وادي الاردن بين بيسان وطبرية جنوب مستعمرة جيشر . تمر بقربه أنابيب النفط من العراق الى حيفا . [أوقف الضخ عن طريقها بعد قيام « اسرائيل » سنة ١٩٤٨][٤٥٥] .

نه يافين : موشاف يتبع حركة المستوطنات . أسسه عام ١٩٤٩ يهود هاجر معظمهم من اليونان والعراق وشمال افريقيا . يقع في مقاطعة بتماح تكفا في شارون الجنوبي قرب كفار سافا[٤٥٦] .

باجل : موشاف يتبع حركة المستوطنات . اسسه عام ١٩٥٤ يهود هاجروا من العراق . سكانه ٣٢٧ (سنة ١٩٦١) . يقع في مقاطعة الرملة في سهل اليهودية في المنطقة الوسطى قرب اللد[٤٥٧] .

يردناه : موشاف . يتبع حركة المستوطنات . أسسه عام ١٩٥٢ يهود هاجروا من العراق . يقع في مقاطعة يزراعيل في وادي بيسان على طريق بيسان ـ طبرية[٤٥٨] .

يوفال (كفاريوفل) : كفار جوفال (ابل القمح : ابل بيت معكة) . موشاف يتبع حركة المستوطنات . أسسه سنة (١٩٥٢) يهود مهاجرون من العراق . يقع في مقاطعة صفد على رابية تشرف على الحدود مع لبنان مقابل دان وتل القاضي[٤٥٩] .

يوقنعام : موشاف . يتبع المؤسسة الزراعية[٤٦٠] . أسسه سنة ١٩٣٥ يهود هاجروا من العراق والمانيا . توسع على أراضي قرى عربية مجاورة (١٩٤٨) وتحول الى بلدية . نما سكانه من ١٤٠٠ (١٩٥٠) الى ٣٠٠٠ (١٩٦٠) الى

---

(٤٥٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٨ .
(٤٥٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢١ .
(٤٥٧) المصـدر نفسه ، ص ٣٣٧ .
(٤٥٨) المصدرنفسه ، ص٣٤٢ .
(٤٥٩) المصدرنفسه ، ص ٣٥١ .
(٤٦٠) منظمة تأسست عام ١٩٣٣ . وتضم ٥٣ موشافا يعمل فيها حوالي ستة عشر الف شخص . انظر المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٤٠٥٠ (١٩٦٥) • يقع في مقاطعة يزراعيل تحت « قرن الكرمل » على طريق حيفا ـ مجدو[٤٦١] •

٣ ـ أبرز الشخصيات اليهودية العراقية من الصهاينة :

ومن الشخصيات اليهودية العراقية المتصهينة التي سميت على اسمها بعض المستعمرات والمستوطنات والمدن « الاسرائيلية » :ـ

١ ـ السير عالي خضورى (١٨٦٥-١٩٢٢) : يهودى عراقي الاصل عاش في الصين واثرى كثيرا • تبرع لعدد من المؤسسات اليهودية في فلسطين ، وخاصة لمدرسة زراعية حملت اسمه[٤٦٢] •

٢ ـ دافد رازيئيل (١٩١١-١٩٤١) : صهيوني متطرف جداً • ارهابي قاد عصابة الارجون تزفاى ليومي منذ ١٩٣٧ • قتل في الحبانية حيث كان يعمل في صفوف القوات البريطانية ضد ثورة العراق التحررية في مايس ١٩٤١[٤٦٣] •

أما ابرز من ظهر على مسرح السياسة في « اسرائيل » من يهود العراق فهم :ـ

١ ـ شلوموهيلل : عضو الكنيست الثانية (١٩٥١/٧/٣٠) وقد بدأها متأخرا ولم يتم الدورة الثالثة (١٩٥٥/٧/٢٦) • ولد في العراق سنة ١٩٢٣ وهاجر الى فلسطين سنة ١٩٣٠ • عضو حزب الماباى[٤٦٤] •

---

(٤٦١) المصدر نفسه ، ص ٣٥١ .
(٤٦٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠ .
(٤٦٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠ .
(٤٦٤) Mapai «حزب العمال الاسرائيلي» . اكبر حزب في فلسطين المحتلة. نشأ الماباي كحزب صهيوني يدعي الاشتراكية عام ١٩٣٠ عندما اندمجت المجموعات العمالية الصهيونية (هابوعيل هاتزير واحدوت هاعفودة) .
يصدر الماباي مجلة اسبوعية (هابوعيل هاتزير) التي ظهرت اول مرة عام ١٩٠٧ ومجلة (مولاد) نصف شهرية وهو يؤيد صحيفة

درس في الجامعة العبرانية • مهنته دبلوماسي • صار وزيرا للشرطة عام ١٩٦٩ وحتى أيار ١٩٧٧ حين سقطت حكومة المعراخ بعد الانتخابات الصهيونية • من نشاطاته الاخرى : مساعد مدير عام وزارة الخارجية• أشرف على شؤون الهجرة (١٩٤٦–١٩٥٣) • سفير في غينيا ثم ساحل العاج وفولتا العليا والنيجر وداهومي [جمهورية بنين الشعبية اليوم]• مدير قسم الشؤون الافريقية في وزارة الخارجية سابقا[٤٦٥] •

٢ ـ مردخاي بن فورات : عضو الكنيست للدورتين السادسة (١٩٦٥/١١/٢) والسابعة (١٩٦٩/١١/١٧) • ولد في العراق عام ١٩٢٣ وهاجر الى فلسطين سنة ١٩٤٥ • عضو حزب مابام[٤٦٦] ثم حزب رافي[٤٦٧] •

الهستدروت اليومية (دافار) . كما يصدر الحزب صحيفة بالفرنسية (لانفور مسيون) واخرى بالرومانية (فيتانوستر) . انظر الموسوعة السياسية ، ص ٤٧٢ .

(٤٦٥) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيليون ، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٤٦٦) Mapam «حزب العمال المتحد في اسرائيل» . وهو يعتبر في «اسرائيل» حزبا اقل يمينية من غيره . اسس عام ١٩٤٨ اي بظهور الدولة الصهيونية في فلسطين . وقد اشترك في كثير من الحكومات الصهيونية مؤتلفا مع حزب الماباي ويعتبر من العناصر الشديدة الاهتمام بحركة الكيبوتز (المزارع الجماعية) .

انظر الموسوعة السياسية ، ص ٤٧٢ .

(٤٦٧) انشق عن الماباي وعرف بـ «رافي» اي قائمة عمال «اسرائيل» . اما اهم اسباب الانشقاق باختصار فهي : قضية لافون ، دور المنظمة الصهيونية العالمية ، اتفاق الماباي مع احدوت هاعفودا ، النظام الانتخابي ، السياسة الخارجية ، الضمور العقائدي . اما قادة رافي المنشقون فهم بن غوريون ، موشي دايان ، شمعون بيريز . تمكن رافي من استقطاب (٣٣) الف عضو في حزبهم الجديد . نجح في انتخابات الكنيست السادس (٢–١١–١٩٦٥)في ايصال عشرة نواب اليه . وفي ١٧ ايار ١٩٦٦ عقد الحزب مؤتمره التأسيسي الاول . يعتبر دايان القائد «الشعبي» للحزب قبل حرب تشرين الاول ١٩٧٣ . انتخب الحزب في مؤتمره التأسيسي شمعون بيريز امينا عاما له واقر تشكيل لجنة مركزية من (٢٠٠) عضو . انظر ابراهيم العابد ، «الماباي» الحزب الحاكم في اسرائيل ، ص ١٠٣ – ١٢٥ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

بكلوريوس علوم في الاقتصاد من الجامعة العبرية . عضو الهاجاناه وقبلا عضو الحالوتس في العراق . ضابط في جيش «اسرائيل» (١٩٤٨). تآمر في العراق ١٩٤٨-١٩٥١ لتهجير اليهود الى فلسطين . رئيس المجلس المحلي في اور يهوذا منذ ١٩٥٥[٤٦٨] .

٣ ـ دافيد بيتيل : عضو الكنيست للدورات الرابعة (٣/١١/١٩٥٩) والخامسة (١٥/٨/١٩٦٩) والسادسة . ولد في العراق سنة ١٩٢١ . تاريخ هجرته لفلسطين غير معروف . عضو اللجنة المركزية لحزب الماباى. من قادة الهستدروت [اتحاد العمال الصهيوني] . عضو المؤتمرين الصهيونيين الثالث والعشرين (١٩٥١) والرابع والعشرين (١٩٥٦) . رئيس جمعية المهاجرين اليهود العراقيين في « اسرائيل »[٤٦٩] .

٤ ـ سيلاس بنجامين ساسون : عضو الكنيست في دورته الثانية . ولد في العراق سنة ١٩٠٣ وهاجر الى فلسطين عام ١٩٣١ . عضو حزب الصهيونيون العموميون[٤٧٠] . ماجستير علوم من بريطانيا . يعمل

---

(٤٦٨) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيليون ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .

(٤٦٩) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيليون ، ص ٩٢ ــ ٩٣ .

(٤٧٠) حزب سياسي في اسرائيل يعد امتدادا لفكر الصهيونية العمومية (خاصة جماعة ب) ويمثل مصالح اصحاب العمل وملاك الاراضي والطبقة المتوسطة «الاسرائيلية» عامة . وتعود جذور الحزب الى اوائل القرن العشرين غير انه اكتسب قوته الحقيقية بهجرة بعض الاثرياء الالمان عام١٩٣٣ . والحزب عضو في المنظمة الصهيونية العالمية ويؤيد البرنامج الصهيوني الان . الصهاينة العموميون يختلفون مع الصهاينة العماليين حول بعض القضايا ، اذ يطالبون بالحد من قوة الهستدروت وعدم تدخل الحكومة لصالحه بل وكانوا يرفضون الاشتراك فيه (وكانت هذه هي النقطة التي سببت الشقاق بينهم وبين «التقدميين» او جماعة (أ) من الصهيونيين العموميين بعد اندماجها وتكوينها للحزب الليبرالي) . كما يطالب الصهاينة العموميون باعطاء الحرية الكاملة لراس المال . اما بخصوص السياسة الخارجية فالصهاينة العموميون يطالبون بالتحالف الكامل مع الغرب (وان كانوا قد اخذوا موقفا معتدلا في اوائل الستينات تحت ضغط جولدمان الذي طرح برنامجا لتحييد اسرائيل وتقوية علاقاتها بدول اسيا وافريقيا . ولكن الحزب عاد الى سياسته الموالية

محامي وكاتب « عدل » • رئيس شرف للجالية العراقية بفلسطين (١٩٤٥—١٩٤٩) • رئيس الروتاى[٤٧١] (١٩٤٦—١٩٤٨) • قاضي شرف لتل أبيب • عضو لجنة تعيين القضاة (١٩٥٢—١٩٥٥)[٤٧٢] •

٥ ـ مردخاى بيبي : عضو الكنيست للدورات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة • ولد في العراق سنة ١٩٢٢ وهاجر الى فلسطين سنة ١٩٤٥ • عضو رئاسة حزب أحدوت هاعفودا[٤٧٣] • درس القانون في جامعة تل أبيب • يعمل محامي • من اركان وزارة الدفاع (١٩٤٨ ـ ١٩٥٨) محرر في لامر حاف[٤٧٤] • عمل في الحركة الصهيونية السرية وفي حث

للغرب خاصة بعد تحالفه مع حيروت وتكوينهما جماعة او كتلة جحال). انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٢٥٦ ، وانظر د. اسعد رزق ، نظرة في احزاب اسرائيل ، ص ٧٤ — ٧٧

(٤٧١) Rotary Club نوادي منتشرة في امريكا وانجلترا والعديد من البلدان الغربية يحمل اعضاؤها زرا رسم عليه دولاب مذهب . ويعود تاريخ اول ناد من هذا النوع الى سنة ١٩٠٥ وقد اسسه في شيكاغو (بول هاريس) . تتجمع نوادي الروتاري في شبه منظمة عالمية هدفها المعلن هو العمل على تحقيق مثل اعلى في الصدق والاستقامة والثقة والتضامن في عالم التجارة والصناعة والمهن الحرة وهدفها الحقيقي لايختلف عن هدف الحركة الماسونية . انظر الموسوعة السياسية ، ص ٢٩٠ .

(٤٧٢) انيس صايغ ، رجال السياسية الاسرائيليون ، ص ١٠٠ — ١٠١ .

(٤٧٣) حزب العمل الصهيوني «الاشتراكي» . تأسس في فلسطين عام ١٩١٩ من تجمعات عمالية تابعة «لعمال صهيون» بزعامة دافيد بن غوريون و «والعامل الصغير» بزعامة ليفي اشكول وتجمعات حزبية بزعامة بيرل كاتزنيلسون . وفي البدايةلم تنضم جماعة «العامل الصغير» الى الحزب الجديد ولكنها وافقت على اقامة الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين — الهستدروت — في عام ١٩٢٠ ، الذي سيطرت عليه كتلة احدوت هاعفوداه واصبح بن غوريون السكرتير العام له . وبعد محادثات مطولة وافقت كتلة «العامل الصغير» على الانضمام الى احدوت هاعفوداه عام ١٩٣٠ وتشكيل حزب الماباي ، انظر الموسوعة السياسية ، ص ٢٧ .

(٤٧٤) صحيفة تصدر في تل ابيب بالعبرية ، صباحية ، ناطقة بلسان حزب احدوت هاعفودا . تأسست سنة ١٩٥٤ ، رئيس تحريرها موشيه كارمل . انظر سلوى حبيبي ، الصحف الاسرائيلية ، ص ٨ .

يهود العراق على الهجرة الى « اسرائيل »[٤٧٥] .

٦ ـ شوشانه الموز لينو اربيلي : عضو الكنيست للدورتين السادسة والسابعة . ولد في العراق سنة ١٩١٨ . عضو تحالف العمال [المعراخ][٤٧٦] وهو اكبر كتلة حزبية في «اسرائيل» تضم بالدرجة الاول احزاب الماباى والمابام ورافي[٤٧٧] .

وختاما لابد من القول ان هؤلاء الستة ـ رغم قلتهم نسبة الى حجم الطائفة اليهودية العراقية في «اسرائيل» لم يبرزوا على المسرح السياسي الا لسابق نشاطهم في الحركة السرية الصهيونية في العراق الذى يبدو انه شفع لهم في تسلق المناصب فشذوا عن غالبية يهود العراق في «اسرائيل» الذين تفتك بهم البطالة والفقر والاضطهاد .

---

(٤٧٥) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيليون ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٤٧٦) Ma-arakh عبرية تعني «التجمع» وهي تطلق على التحالف الحزبي الحاكم في « اسرائيل » حتى ايار ١٩٧٧ والذي بدأ تكوينه عام ١٩٦٥ على نحو ثنائي بين الماباي واتحاد العمل (احدوت هاعفودا) مع احتفاظ كل منهما باستقلاله وتقديم تنازلات معينة من كليهما على المستوى الايديولوجي وان كان هدف الاتفاق اساسا غير ايديولوجي .
وفي اعقاب حرب ١٩٦٧ اتجهت اهم الاحزاب «الاسرائيلية» الى توفير ارضية مشتركة لتحقيق ائتلاف بينها . وقد انعكس هذا على الحياة الحزبية في «اسرائيل» في كانون الثاني ١٩٦٨ عندما اعلنت احزاب الماباي واتحاد العمل ورافي اندماجهما تحت اسم حزب العمل «الاسرائيلي» . وظل المابام خارج هذا التحالف حتى كانون الثاني ١٩٦٩ حينما انضم الى الاحزاب الثلاثة الاخرى في تجمع حزبي اطلق عليه المعراخ ايضا لمواجهة متطلبات المرحلة التي اسمتها مائير مرحلة «الوحدة القومية» . غير انه من المعروف ان الصراع على منصب رئاسة الوزارة كان احد العوامل الهامة في تشكيل المعراخ ، الى جانب اتجاه النظام الحزبي بصفة عامة منذ الستينات الى المزيد من الاندماج والاستقطاب الثنائي (يمين عمالي يمثله المعراخ ، ويمين راسمالي يمثله ليكود) .
انظر المسيري ، موسوعة ، ص ٣٦٩ .

(٤٧٧) انيس صايغ ، رجال السياسة الاسرائيليون ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

الملاحق



ملحق رقم (١)

القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠/قانون ذيل مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣ :ـ

بموافقة مجلسي الاعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي :ـ

المادة الاولى :ـ لمجلس الوزراء ان يقرر اسقاط الجنسية العراقيـة عن اليهودى العراقي الذى يرغب بأختيار منه ترك العراق نهائيا بعد توقيعه على أستمارة خاصة امام الموظف الذى يعينه وزير الداخلية •

المادة الثانية :ـ اليهودى العراقي الذى يغادر العراق او يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة تسقط عنه الجنسية العراقية بقرار من مجلس الوزراء•

المادة الثالثة :ـ اليهودى العراقي الذى سبق ان غادر العراق بصورة غير مشروعة يعتبر كأنه ترك العراق نهائيا اذا لم يعد اليه خلال مهلـة شهرين من نفاذ هذا القانون وتسقط عنه الجنسية العراقية من تاريخ انتهاء هذه المهلـة •

المادة الرابعة :ـ على وزير الداخلية ان يأمر بأبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادتين الاولى والثانية ما لم يقتنع بناء على اسباب كافية بأن بقاءه في العراق مؤقتا أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية او حفظ حقوق الغير الموثقة رسميا •

المادة الخامسة :ـ يبقى هذا القانون نافذا لمدة سنة من تاريخ نفاذه ويجوز انهاء حكمه في أى وقت خلال هذه المدة بأرادة ملكيـة تنشـر في الجريدة الرسمية •

المادة السادسة :- ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة السابعة :- على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٦٩ واليوم الرابع من شهر مارت سنة ١٩٥٠ .

صالح جبر
وزير الداخلية

عبدالاله

توفيق السويدي
رئيس الوزراء(*)

(*) الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٠ ، ص ١ - ٢ . نشر القانون في الوقائع العراقية ، عدد ٢٨١٦ الصادر في ٩ اذار ١٩٥٠ .

الملحق رقم (٢)

وجهة نظر ابو مازن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» عن خروج يهود العراق

كتب ابو مازن عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » مقالا في مجلة « الطليعة » القاهرية حول هجرة يهود العراق الى فلسطين المحتلة جاء فيه « أما في العراق فالامر اكثر وضوحا والمأساة اكثر عمقا وحزنا لما لاقاه اليهود العرب في العراق من صنوف الالام والتعذيب والارهاق والضغط لاقتلاعهم من جذورهم ونقلهم الى المسلخ الصهيوني مشلولي الارادة معدومي الرغبة ، لا حول لهم ولا قوة .

على مر القرون صنعت الطائفة اليهودية في العراق لنفسها تراثا تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ضخما حتى انها كانت لقرون عديدة مركز القيادة الدينية والثقافية ليهود العالم غير ان ذلك كله تغير فجأة ومسح تاريخ تجاور ثلاثين قرنا بجرة قلم عندما قامت دولة الكيان الصهيوني .

لم تكن هجرتهم الجماعية من العراق أمرا طبيعيا أو منطقيا ، فليس صحيحا انهم هاجروا لانهم كانوا صهاينة أو لانهم رأوا في اسرائيل تجسيدا لامانيهم ، وهذه مسألة تجمع على الاقرار بها كافة المصادر الصهيونية الرسمية وغير الرسمية ، ولا حاجة لاثبات صحتها باستعراض المراجع والشواهد . وليس صحيحا انهم هاجروا لاسباب دينية أو بدافع من قدسية هيكل سليمان فقد كانت الفرص متاحة لهم بلا حدود كي يهاجروا الى فلسطين بدءا من أيام كوروش حتى نهاية العهد العثماني ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل على العكس جعلوا من العراق مركزا للقيادة الدينية اليهودية للعالم وحاربوا تطلعات القدس لان تكون مركزا للقيادة .

وليس صحيحا انهم هاجروا لانهم شرقيون طمعا في مجتمع اكثر تقدما وحضارة وذلك بدليل ان الطائفة اليهودية الايرانية التي تشبه الطائفة

العراقية الى حد كبير وان كانت دونها ثراء واستقرارا وثقافة ، لم تهاجر من ايران عن بكرة أبيها وانما هاجرت نسبة ضئيلة من فقرائها ومعدميها وبقيت غالبية الطائفة الساحقة (٧٥) الفا موجودة في ايران واستقرت فيها بدلا من الهجرة الى فلسطين •

لقد استماتت اسرائيل من أجل تهجير الطائفة اليهودية الايرانية ، كما تم تهجير اليهود العرب حيث ان مصيرها كان معلقا على هجرة هذه الطوائف• اذ اعترفت يديعوت احرونوت بتاريخ ١٩٦٩/١٢/٤ بذلك ، ولكنها فشلت في ايران ونجحت في العراق وباقي البلاد العربية • فلماذا كان النجاح عندنا والفشل هناك ؟

لدراسة أحوال الطائفة اليهودية العراقية في الخمسين سنة الاخيرة لابد من تقسيم هذه الفترة الى مراحل ثلاث :ـ

المرحلة الاولى ، من ١٩٢٠ـ١٩٣٠ • وهي مرحلة النشاط الصهيوني الاول •

المرحلة الثانية ، من ١٩٣٥ـ١٩٤١ • وهي مرحلة الاضطهاد •

المرحلة الثالثة ، من ١٩٤٢ـ١٩٥٢ • وهي مرحلة النشاط الصهيوني الثاني والهجرة •

المرحلةالاولى :ـ تميزتهذه المرحلةبأنسجام اليهودالعراقيين ضمنالمجتمع العراقي باستثناء حفنة منهم بادرت الى الاتصال بالمؤسسات الصهيونية وحاولت اقامة تنظيم صهيوني في العراق وفعلا ظهر نشاط محدود النطاق جرى تحت حماية السلطات البريطانية وموافقة السلطات العراقية ، الا ان هذا النشاط حورب محاربة شديدة من قبل ابناء الطائفة اليهودية انفسهم• في هذه الفترة لم تكن الصهيونية تطلب من مندوبيها في العراق تهجير اليهود العراقيين الى فلسطين وانما كانت تطلب منهم فقط جمع التبرعات والاموال وتقديمها للحركة الصهيونية وهنا نعود الى بداية حديثنا حينما قلنا ان الصهيونية لم تكن ترغب بتشويه وجه الدولة التي تريدها وصبغها بالصبغة الشرقية •

المرحلة الثانية :ـ تميزت هذه المرحلة بتعرض اليهود العراقيين الى اضطهاد متصاعد بدأ بحملات اعلامية لم تميز بين الصهيونية واليهودية وخاصة بالنسبة الى يهود العراق ثم تطورت الى حوادث القتل والهجوم على المتاجر والكنس والنوادى اليهودية والقاء المتفجرات عليها • وكان من نتائج هذه الاعمال مقتل تسعة يهود في الفترة ما بين ١٦/٩/١٩٣٦ حتى ٢٢/١٠/١٩٣٨ وقد تطورت هذه الاعمال لتصل الذروة في مذبحة الفرهود التي وقعت بتاريخ ١ و ٢/٦/١٩٤١ والتي قتل فيها عدد كبير من اليهود •

أن هذه المرحلة تفسر لنا بداية تغير السياسة الصهيونية بالنسبة لليهود العرب ، حيث انها كانت ترفض ان يهاجروا اليها ثم أصبحت حريصة على تهجيرهم • ولو عدنا قليلا الى الوراء وتذكرنا القانون الذى وضعته السلطات الامريكية لمنع اليهود القادمين من شرق اوربا من الهجرة الى أمريكا، لوجدنا ان قمة تطبيق هذا القانون كان عام ١٩٣٦ حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود لامريكا أربعة الاف فقط • وغني عن البيان ان امريكا قصدت من وراء ذلك تحويل الهجرة الى فلسطين ، ولكن يبدو ان اليهود لم يفكروا في فلسطين وكانت آخر خياراتهم الامر الذى جعل هذا القانون غير كاف لملء الارض الفلسطينية باليهود الغربيين ، مما حدا بالصهيونية ان تضطر الى جلب يهود البلاد العربية وهي تعرف سلفا انهم غير قادمين اليها أو راغبين فيها فكان أن بدأت معهم بالاسلوب المعتاد ، أسلوب الارهاب والضغط والاضطهاد الذى مارسته بالتعاون الكامل مع السلطات العربية وسفارات بريطانيا • وهذا ما يوضح المرحلة الثالثة •

المرحلة الثالثة :ـ أرسلت الحركة الصهيونية العالمية مبعوثيها الى العراق ابتداء من سنة ١٩٤٢ وأوكلت لهم مهمة تنظيم الطائفة اليهودية في تنظيم مدني اسمه « هبحالوني » وتنظيم عسكرى اسمه « هشوراه » وكان واجب الهبحالوني نشر الفكر الصهيوني وتشجيع الطائفة على الهجرة الى فلسطين واما واجب « هشوراه » فكان تنظيم ابناء الطائفة للدفاع عن

انفسهم في وجه المذابح المحتملة ، والحقيقة انه كان لتنظيم هـذه المذابح والقيام باعمال عسكرية اخرى طبقا لتعليمات القيادة الصهيونية • ان حضور المبعوثين الصهاينة يسجل تبدلا كبيرا في موقف المؤسسة الصهيونية العالمية وذلك من حيث انها رفضت في المرحلة الاولى ارسال أي مبعوث الى العراق . كما انها لم تشجع هجرة اليهود العراقيين الى فلسطين بل حاربتها •

ان هذا التبدل في موقف المؤسسة الصهيونية العالمية له اسباب عميقة وجذرية ـ كما أوضحنا سابقا ـ تنطلق اساسا من تصور الصهيونية للكيان الصهيوني المرتقب وتوجهها لجعله بؤرة أوربية في وسط شرقي متخلف ، وهكذا فقد كانت في البداية غير حريصة اطلاقا على قدوم اليهود الشرقيين الى فلسطين خوفا من تلوث المجتمع المقترح • غير ان الصهيونية اقتنعت ان من المستحيل توفير العدد الكافي من يهود الغرب للاستيطان في فلسطين • ولكن هذا المخطط يحتاج لاقناع اليهود العرب بالحضور الى فلسطين ، وكان لابد من حملة الاضطهاد التي مر بها اليهود العراقيون في المرحلة الثانية والتي جعلت الكثيرين منهم اكثر تقبلا للفكر الصهيوني • نشط المبعوثين الصهاينة ونجحوا في ادخال كميات كبيرة من السلاح الى بغداد بمساعدة الجيش البريطاني ، غير ان نشاطهم لم يكن بعيدا عن أنظار الشرطة العراقية التي كشفت تنظيماتهم عدة مرات ولكنها لم تتخذ أى اجراءات حقيقية ضدهم ، وكان أخطر حوادث الكشف هي الاعترافات التي أدلى بهـا سعيد خلاصجي في أواخر سنة ١٩٤٩ عن التنظيمات الصهيونية في العراق الا أن الاوامر صدرت بأغلاق القضية وعدم الاشارة اليها •

وتوجت السلطات العراقية اجراءاتها القمعية والتأمرية مع الصهيونية بأصدار قانون اسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين بعد التمهيد له بحملة واسعة ضد اليهود • مع ذلك كانت نسبة الاستجابة له ضئيلة جدا ، فقامت منظمة «هشوراه» بالقاء القنابل على اليهود بدءا بيوم ١٩٥٠/٤/٨ وانتهاء بيوم ١٩٥١/٦/٥ • وعلى الرغم من معرفة شرطة التحقيقات الجنائية بكافة تفاصيل

التنظيم الصهيوني فانها لم تحرك ساكنا . ولكن شرطة لواء بغداد التي لم تكن ضمن اللعبة كما يبدو اكتشفت الامر بالصدفة والقت القبض على الفاعلين وتوسعت في التحقيق الى درجة اعتقال قيادات التنظيم واستخلاص اعترافات منهم عن نشاطهم في العراق ، وهنا تدخلت السلطات العراقية فأطلقت سراح المعتقلين الاساسيين بكفالات وهربتهم الى اسرائيل . وقد كشف التحقيق آنذاك عن وجود شبكة تجسس تعمل لحساب اسرائيل من بين المواطنين العراقيين ، غير ان الاوامر العليا صدرت آنذاك بعدم اثارتها . وقدمت باقي العناصر من الشبكة الى المحكمة فحكم على شخصين ثانويين بالاعدام شنقا ، أما المسؤول الاول عن النشاط الصهيوني (صالحون) فقد حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .

أدت تلك الممارسات الى اقناع اليهود العراقيين بأن لا مكان لهم في العراق فهاجروا منه بأستثناء فئة قليلة . ومرت الايام وسقط النظام الملكي وكان يتوقع ان يقوم نظام قاسم بملاحقة قضية التنظيم الصهيوني ، غير ان العكس حدث فقد قرر النظام اطلاق سراح الجواسيس الصهاينة في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٠ قبل انتهاء فترة محكوميتهم ودون ان يصدر حتى مرسوم بأعفائهم مما تبقى من مدة محكوميتهم واكتفي بأذاعة بيان صدر في جريدة الزمان البغدادية بتاريخ ١٩٦٠/١/١٧ يزعم فيه انتهاء مدة المحكومية ويطالب فيه بوجوب طردهم خارج البلاد(*) .

(*) في الحقيقة ان هذا البيان يتناول جاسوسا واحدا هو اسماعيل صالحون. وقد اصدره مدير الارشاد والصحافة العام وقتذاك تحت عنوان « جاسوس صهيوني خطير » وجاء فيه « لقد تبين لسلطات الجمهورية العراقية المختصة ان المدعو اسماعيل مهدي صالحون ــ المنشورة صورته واوصافه ، والذي دخل العراق بجواز سفر ايراني عام ١٩٥١ ــ جاسوس صهيوني خطير ، وان اسمه الحقيقي (يهودا مير منشي تاجر) وينتسب الى المنظمة الجاسوسية الصهيونية العالمية . وكان قد حكم عليه مع الجاسوس البريطاني رودني بتاريخ ١٩٥١/١٢/١٣ بالاشغال الشاقة . ولما كان اكمل محكوميته فقد اصبح ←

أما بالنسبة للقانون المؤامرة فقد تم الاتفاق على اصداره في اجتماع سرى عقد في فينا سنة ١٩٤٩ وحضره نورى السعيد وبن غوريون ومبعوث بريطاني . وبعد عودة نورى السعيد الى العراق قدم استقالة حكومته ليفسح المجال لمجيء حكومة انتقالية . كلف السويدى بتأليف الوزارة الجديدة في ١٩٥٠/٢/٥ وتقدمت الحكومة فورا بلائحة قانون اسقاط الجنسية وطالبت بأقراره على الفور ، فوافق المجلس النيابي عليه وكذلك مجلس الاعيان .

ويعترف توفيق السويدى في مقابلة له مع المؤرخ العراقي عبدالرزاق الحسني نشرت في الجزء الثامن من تاريخ الوزارات العراقية ص ١٥٣ بقوله انه أرسل وزير داخليته صالح جبر الى السفارة البريطانية لاستشارتها حول اليهود العراقيين فعاد من السفارة يحمل نص القانون ، وبهذا يتأكد لنا دون ادنى شك ان القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠ كان قانونا صهيونيا بريطانيا وضع

→

من الواجب طرده من البلاد واعلان ذلك بمختلف وسائل النشر لتأخذ الجهات المسؤولة في العراق وفي جميع الدول العربية الشقيقة الحذر واليقظة تجاه هذا الجاسوس الخطر . وفيما يلي ندرج اوصافه الكاملة :ـ

الاسم : اسماعيل مهدي صالحون ـ يهودا مير منشي تاجر .
لون العينين : نرجسيتان .
لون الشعر : اسود اشيب .
لون البشرة : ابيض .
شكل الوجه : مستدير .
الطول : ١٧٣ سم .
عرض الصدر : ٥٠ سم .
العلامات الفارقة : خال (شامة) على انفه .
الوزن : ٨٢ كيلو » .

انظر نص البيان في جرائد « الاخبار » البغدادية ، العدد ٥٣١٨ ، ص ٥ . « الزمان » البغدادية ، العدد ٦٧٤٢ ، ص ٤ . « البلاد » البغدادية ، العدد ٥٧١٢ ، الصادرة في ١٩٦٠/١/١٧ ، ص ٨ .

لخدمة المصالح الصهيونية البريطانية ، فنفذته أدوات الخيانة الحاكمة خادمة الصهيونية والاستعمار والمنفذة لارادتهما •

[وبعد ان يسرد أبو مازن بعض مواد القانون وأسبابه الموجبة يقول] « لن تتعرض للمغالطات التي تضمنتها الاسباب الموجبة ولن تتعرض للانذار المبطن الذى تحتويه ، ولن تتطرق كذلك الى الممارسات الاجرامية التي تلت صدور القانون بعد أن تأكد لثالوث الصهيونية والاستعمار والرجعية الحاكمة ان المواطنين اليهود يرفضون التخلي عن انتمائهم للوطن •

هذه هي بأختصار قصة اليهود في العراق ومما لا شك فيه انها القصة النموذج لباقي يهود البلاد العربية • ففي كل بلد لهم قصة شبيهة بقصتهم في العراق وان اختلفت في التفاصيل الا ان الهدف واحد لدى الجميع والمحرك الاساسي وراء هذه القصص أيضا واحد •

ان ممارسات الانظمة العربية بوعي أو بدون وعي مع الرعايا اليهود تدعو الى الاسف والالم والاسى ، ممارسات لا نستطيع الا ان نصفها بالخزي والعار • ألم يمنحوا الصهيونية سر وجودها وبقاءها ، ألم يقدموا لها اسباب الحياة والاستمرار • ان عدد اليهود العرب في اسرائيل يتجاوز المليون ونصف المليون من مجموع ٢٫٧٥ مليون تقريبا • ان ثلثي سكان اسرائيل من أهلنا، من اخواننا ، نحن وضعناهم في الخط المعادى وفي الصف المعادي ، نحن اجبرناهم على الوقوف هذا الموقف لم نعطهم خيارا آخر ، لم نمنحهم فرصة اخرى ، فرضنا عليهم اما الرحيل الى اسرائيل أو الموت هلاكا ولا خيارا ثالثا • والحركة الصهيونية تدرك هذا وتعرف انها تلقت هدية جاءتها من المجهول جاءتها من حيث لا تدرى ولا تحتسب وهي تعرف أن هؤلاء لا مفر لهم ولا ملجأ لهم الا اسرائيل فاستطاعت التحكم بهم اكثر مما تستطيع التحكم بيهود البلاد الغربية لان اليهود العرب يفتقرون الى الثقافة والى التخصصات الفنية والامكانات المالية والى العلاقات المناسبة التي تجعل هجرتهم الى خارج اسرائيل مستحيلة ، بينما يستطيع يهود الغرب أن يهاجروا

من اسرائيل بسهولة بالغة نظرا لتوفر العوامل التي يفتقر اليها يهود البلاد العربية ، لذلك فانها لا تتورع ان تمارس على اليهود العرب كـل صنوف التمييز العنصرى والاضطهاد والاهانة وهذا ما تمارسه فعلا دون ان تجد اية ردة فعل لديهم • وما عساهم يفعلون ، فالبحر من أمامهم والعدو ورائهم وليس لهم الا الصبر •

لنعترف اننا ظلمناهم واننا ارتكبنا بحقهم اخطاء قاتلة واننا اجبرناهم على مايكرهون واغلقنا أمامهم كل طرق الحياة الكريمة • ولكن تجـدر الاشارة في هذا المجال الى نقطة ضوء وحيدة وسط ظلام المصير الذى تعرض له المواطنون العرب من الطائفة اليهودية وهي هجرة مائة يهودى عام ١٩٦٧ من ليبيا الى تونس واستقرارهم فيها • بعد ان قبلتهم تونس ليصبحوا من رعاياهم ويكاد يكون هذا هو الاجراء الوحيد الذى تقوم به دولة عربية لتجنيب مواطنين عرب ينتمون الى الطائفة اليهودية من الوقوع في قبضـة الحركة الصهيونية •

لم يبق من اليهود العرب في البلاد العربية سوى أعداد قليلة لاتزيد عن خمسين الفا موزعين على النحو التالي :ـ

سورية	٤٠٠٠
اليمـن	٥٠٠
الجزائر	١٠٠٠
لبنـان	١٨٠٠
المغرب	٣١٠٠٠
مصـر	٥٠٠
العـراق	٥٠٠
تونس	٨٠٠٠
ليبيـا	٤٠

لن يرحل هؤلاء ... ولن يهاجروا مهما تعرضوا للمضايقات والاهانات التي لا حصر لها ... لن يغادروا أوطانهم لانهم يعرفون ما هو مصيرهم في اسرائيل ، ولا يريدون أن يذهبوا اليها تحت كل الظروف لانهم يعرفون من اخوانهم ، من اهلهم ، يسمعون أخبار التمييز العنصرى التي يمارسها عليهم الاشكناز الغربيون » .

[ثم يدعو الاقطار العربية الى دعوة يهودها الموجودين في اسرائيل الى أوطانهم الاصلية ويتساءل] :ـ

« فمتى يصدر هذا القرار ... علينا أن نعمل على صدوره »(*) .

(*) انظر مجلة « الطليعة » القاهرية ، عدد شهر يوليو « تموز » ١٩٧٦ ، ص ١٧٦ ـ ١٧٨ .

ملحق رقم (٣)

« قانون رقم (٥) لسنة ١٩٥١

قانـــون

مراقبة وادارة اموال اليهود الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية

بعد الاطلاع على المادة الـ ٢٣ المعدلة من القانون الاساسي وبموافقة مجلسي الاعيان والنواب واستنادا الى الحقوق المفوضة الينــا اصدرنا القانون الاتي نيابة عن صاحب السمو الملكي الوصي المعظم •

المادة الاولى : يقصد بالتعابير الاتية المعاني الواردة أزاءها :ـ

الوزيـــر : وزير الداخليــة •

الامين العام : الشخص الذى يعين بقرار من مجلس الوزراء للقيــام بالاعمال المعينة في هذا القانون والانظمة التي تصدر بموجبه •

الشخص المسقطة عنه الجنسية العراقية : كل عراقي ســقطت عنـه الجنسية العراقية بموجب القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠ •

الامـــوال : تشمل الاموال غير المنقولة العائدة للشخص المسقطة عنه الجنسية أو التي تحت حيازته بطريقة التأمين او الايجار او الرهن أو بأية طريقة أخرى وثمن بيعها • وبدل رهنها • وتأمينها • وايجارها • ونمائهـا• والحقوق المترتبة لها • وكذلك الامانات والديون والنقــود والعــملات والاسهم وبوليسات الشحن والحوالات والسندات القابلة للتحويل وأى حق عيني او شخصي يعود له •

المادة الثانية : آ ـ تجمد أموال الاشخاص المسقطة عنهــم الجنسية العراقية ولا يجوز التصرف بها بأى نوع من انواع التصرف اعتبارا مـن تاريخ نفاذ هذا القانون • ويجرى التصرف بها وفق احكامه والانظمة التي تصدر بموجبه •

ب ـ تؤسس دائرة الامانة العامة لمراقبة وادارة أموال الاشخاص المسقطة جنسيتهم برئاسة الامين العام وفق ملاك يقرره مجلس الوزراء • وتكون رواتب موظفي هذه الدائرة والمصاريف التي يقتضى صرفها وفق هذا القانون والانظمة التي تصدر بموجبه من الاموال التي تحت تصرف الامين العام •

المادة الثالثة : تصدر انظمة لغرض تنفيذ هذا القانون في الامور الآتية :ـ

آ ـ صلاحيات الامين العام وسلطاته • وكيفية ادارة الاموال ومحافظتها والتصرف بها • وتجميدها وتصفيتها •

ب ـ الوجائب المترتبة على الاشخاص الحقيقية والحكمية وذوى العلاقة والدوائر الحكومية والشبه الرسمية والموظفين في كيفية التصرف بالاموال العائدة للاشخاص الساقطة عنهم الجنسية •

المادة الرابعة : تكون المعاملات والعقود التي يجريها الامين العام والقرارات التي يصدرها بمقتضى هذا القانون والانظمة التي تصدر بموجبه صحيحة •

المادة الخامسة : آ ـ كل شخص خالف احكام هذا القانون والانظمة التي تصدر بموجبه او الاوامر والتعليمات الصادرة بموجبيهما يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين • او بغرامة لا تزيد على اربعة آلاف دينار او بهما •

ب ـ لا تمنع العقوبات المبينة في هذا القانون طلب ما يترتب من الضمان الناتج من الاضرار التي اولدتها المخالفات من المخالف وللامين العام او من ينيبه أن يقيم الدعوى ويطلب الضمان من المسبب سواء كان مع الدعوى الجزائية او في المحكمة المختصة مستقلا •

المادة السادسة : لا يعتبر بعد نفاذ القانون تصرفات اى شخص ـ عدا الامين العام ـ في الاموال العائدة الى الشخص المسقطة عنه الجنسية وكل تصرف من هذا القبيل يكون باطلا •

المادة السابعة : كل ذى علاقة يجد في مقررات الامين العام ما يمس بحقوقه أن يستأنف قراره لدى الوزير خلال شهر من صدور القـــرار . والقرار الذى يصدره الوزير يعتبر قطعيا .

المادة الثامنة : ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة التاسعة : على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الثاني من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٧٠ واليوم العاشر من شهر مارت سنة ١٩٥١ .

هيئـة النيابيـــة(*)

محمد الصـدر	حسـين بن علي	جميل المدفعي
مصطفى العمرى	عمـر نظمـي	نوري السـعيد
وزير بلا وزارة	وزير الداخلية	رئيس الـوزراء ووكيل وزير الخارجية
شـاكر الوادى	محمد حسن كبة	ماجـد مصطفى
وزير الدفـاع	وزير بلا وزارة	وزير الشؤون الاجتماعية
حسن سامي التاتار	عبدالوهاب مرجان	ضياء جعفـر
وزير العدليـة	وزير الماليـــة	وزير المواصلات والاشغال
	عبدالمجيد محمود	خليـــل كنـــه
	وزير الاقتصاد	وزير المعارف(**)

(*) غادر عبدالاله الوصـي على العرش مع الملك فيصل الثاني الى لنـدن في ٦ شباط ١٩٥١ . فتألفت هيئة للوصايـة من السادة : محمد الصـدر ، جميل المدفعي ، والشـريف حسين بن علي صهر الوصـي الذي عاد الى العراق في ٢٠ آذار ١٩٥١ . انظر الحسني ، الوزارات ، ج٨ ، ص ٢٦١ .

(**) الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسـنة ١٩٥١ ، ص ٢٣ ـ ٢٤ . نشر في جريدة الوقائع العراقيـة عدد ٢٩٣٨ الصادر في ١٠ آذار ١٩٥١ .

ملحق رقم (٤)

قانون رقم (١٢) لسنة ١٩٥١ .

ذيل قانون مراقبة وادارة اموال اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية رقم (٥) لسنة ١٩٥١ .

بموافقة مجلسي الاعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي :ــ

المادة الاولى : تجمد من تاريخ نفاذ هذا القانون اموال اليهود العراقيين الذين غادروا العراق بجواز سفر اعتبارا من اليوم الاول من سنة ١٩٤٨ وتطبق عليها احكام القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ والانظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه .

المادة الثانية : آ ــ كل عراقي من اليهود تشمله المادةالاولى عليه أن يعود الىالعراقخلال شهرين من تاريخ البيان الذى يصدر وفق الفقرة الآتية :ــ

ب ــ على البعثات الدبلوماسية والقنصلية العراقية في الممالك الاجنبية أو من يرعى حقوق العراقيين فيها من الهيئات الدبلوماسية او القنصلية أن تنشر بيانا في احدى صحف عاصمة تلك المملكة تطلب فيه ممن تشملهم احكام الفقرة السابقة الرجوع الى العراق خلال شهرين اعتبارا من تاريخ نشر ذلك البيان .

ج ــ كل من تطبق عليه احكام الفقرة السابقة ولم يرجع الى العراق في المدة المبينة بالبيان يعتبر كأنه ترك العراق نهائيا وتسقط عنه الجنسية العراقية اعتبارا من تاريخ انتهاء تلك المدة . وتطبق بحقه احكام القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ والانظمة الصادرة او التي تصدر بموجبه .

ــ اذا عاد الى العراق قبل انتهاء المدة تعاد اليه أمواله المجمدة بعد خصم مصاريف الادارة التي يقررها الامين العام وما صرفه لتنفيذ اغراض القانون .

المادة الثالثة : آ – يستثنى من احكام الفقرة (ج) من المادة الثانية خلال المدة المصرح بها فيها ان بقاءه خارج العراق يستند الى أحد العذرين التاليين :–

١ – اذا كان مريضا في مستشفى ٠ او كان مع مريض في مستشفى من اصوله أو فروعه حتى الدرجة الثالثة (الثالثة داخله) أو زوجه ويمنعه المرض من النفر وتأيد ذلك بشهادة طبية من دائرة مختصة معترف بها ٠

٢ – اذا كان في مراحل الدراسة ولم يكن قد اكمل السابعة والعشرين من عمره وتأيد ذلك بشهادة من معهد دراسي معترف به ٠

ب – يجب ان ترفق الشهادات المؤيدة للعذرين المذكورين في الفقرة السابقة بوثيقة صادرة من البعثات.الدبلوماسية او القنصلية العراقية أو من يرعى حقوق العراقيين في البلد الاجنبي تؤيد صحة العذر بمشاهدة احد اعضائها او من تنيبه من موظفيها ٠

ج – اذا زال العذر الذى يستند اليه المتخلف عن الرجوع خلال المدة ولم يعد الى العراق خلال شهر واحد من تاريخ زواله يعتبر كانه قد ترك العراق نهائيا وتسقط عنه الجنسية العراقية وتطبق بحقه أحكام القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ والانظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه٠

المادة الرابعة : ١ – تطبق احكام القانون الاصلي والانظمة الصادرة او التي تصدر بموجبه واحكام هذا القانون على كل عراقي من اليهود غادر العراق بجواز سفر قبل اليوم الاول من سنة ١٩٤٨ وتجمد أمواله في الحالات الاتية :–

آ – اذا لم يكن قد اعتاد السكن في بلد أجنبي او اعتادها ورأت الحكومة ان هناك ما يدعو لرجوعه الى العراق ٠

ب – اذا لم يقتنع الامين العام بأن له مركزا تجاريا مؤسسا في بلد

أجنبي قبل التاريخ المذكور وله فرع في العراق يتعاطى المعاملات التجارية أو بالعكس أو كان له ذلك ورأت الحكومة ان هناك ما يدعو لرجوعه الى العراق .

٢ - تراعى احكام المادة الثانية من هذا القانون لغرض تطبيق أحكام هذه المادة .

المادة الخامسة : آ - اليهودي العراقي الذي غادر العراق بعد انتهاء حكم القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠ أو الذي يغادر العراق او يحاول مغادرته بصورة غير مشروعة بعد نفاذ هذا القانون تسقط عنه الجنسية العراقية باقتراح من الوزير وقرار من مجلس الوزراء .

ب - كل يهودي غادر العراق بجواز سفر بعد نفاذ هذا القانون عليه أن يرجع الى العراق خلال المدة التي تؤشر في جواز سفره فاذا لم يعد عند ختام المدة فلمجلس الوزراء بناء على اقتراح الوزير أن يقرر اسقاط الجنسية العراقية عنه ويجرى التصرف بأمواله وفق القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ والانظمة الصادرة أو التي تصدر بموجبه . وللوزير ان يصدر التعليمات التي تعين بموجبها المدد لغرض تطبيق هذه المادة .

المادة السادسة : على وزير الداخلية أن يأمر بابعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية وفق هذا القانون ما لم يقتنع بناء على اسباب كافية ان

بقاءه في العراق مؤقتا أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثقه بصورة رسمية .

المادة السابعة : ١ - لا تقبل البينة لاثبات دعوى الاستحقاق على الاموال المشمولة بالقانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ وهذا القانون الا اذا كانت تحريرية مصدقة من مرجع رسمي قبل نفاذهما أو كانت تستند الى دفاتر تجارية منظمة على الاصول ومصدقة من الكاتب العدل ومسجل فيها المعاملة قبل نفاذ القانون .

٢ ـ لا تقبل البينة لاثبات دعوى الدين بذمة الاشخاص المشمولين باحكام القانون الاصلي وهذا القانون الا اذا كانت تحريرية مصدقة من مرجع رسمي قبل نفاذهما .

٣ ـ لا تقبل البينة لاثبات عقود الايجار على الاموال المشمولة بالقانون الاصلي وهذا القانون التي تتجاوز مدتها السنة الواحدة الا بسند مصدق من مرجع رسمي قبل نفاذهما .

المادة الثامنة : تضاف العبارة الاتية الى آخر المادة الاولى من القانون رقم ٥ لسنة ١٩٥١ :ـ

(ويستثنى من ذلك الاثاث البيتية . ومواد الاعاشة . والملابس الشخصية . الا اذا قرر الامين العام انها اكثر من الحاجة . وللامين العام ان يستثني الاشياء والمبالغ الطفيفة) .

المادة التاسعة : ينفذ هذا القانون اعتبارا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة العاشرة : على وزراء الدولة تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الرابع عشر من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٧٠ واليوم الثاني والعشرين من شهر مارت سنة ١٩٥١ .

عبدالالـه

عمر نظمي
وزير الداخليـة

توفيـق السويدى
نائب رئيس الوزراء
ووكيل وزير الخارجية

نورى السعيد
رئيس الـوزراء

محمد حسن كبـه
وزير بـلا وزارة

ماجـد مصطفى
وزير الشؤون الاجتماعية

مصطفى العمرى
وزير بـلا وزارة

عبدالوهاب مرجان
وزيـر الماليـة

ضيـاء جعفـر
وزير الاشغال
والمواصلات

شـاكر الوادى
وزير الدفـاع

عبدالمجيد محمـود
وزيـر الاقتصاد

خليل كنـة
وزير المعارف

حسن سامي تاتار
وزير العدلية(*)

(*) الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥١ ، ص ٦٤ ــ ٦٧ . نشر القانون في الوقائع العراقية ، العدد ٢٩٤٩ الصادر في ٢٢ آذار ١٩٥١ .

ملحق رقم (٥)

ما اقتبسه ابو مازن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح من كتاب اسحاق بارموشيه الموسوم « الخروج من العراق » .

« كنت اتجول بين القادمين الى البلاد كلما سنحت لي الفرصة وابحث عن معارفي وأهلي عندما بدأت الطائرات تصل بأعداد كبيرة كل يوم وحين لم يعد لاسرائيل مفر من دفع ثمن تلكؤها وبيروقراطيتها التي طالت واستطالت . فاستقبلت خلال السنة التي حددها القانون العراقي الركام الانساني الذى تمخضت عنه شهور الانتظار وأخطار الجوع . وتحول الجميع الى اعزاء ذلوا واستبيحوا مرتين : مرة بأيدى حكومة العراق الرجعية الجائرة الفاجرة ، ومرة اخرى بيد حكومة اسرائيل التي لم تبلغ بها المعرفة ، ادراك خطورة ما قامت به تجاه طائفة يهودية من أعرق وأعظم الطوائف .

ولقد تعرضنا في اسرائيل لحرب تربوية سافرة ، كان الجهل يخيم على كل عقل عرفناه . كان الجهل بنا وبما هيتنا هو الاهانة الكبرى التي شعرنا بها ونحن نتجول كالاشباح فنرصد الاعمال الموافقة ونبحث عن امكنة سكن ملائمة ، أو نقضي اوقاتنا في معسكرات الاستقبال او فيما يسمى بالمعابر التي اخذنا نسميها المقابر . وظهرت للجميع مخاطر من نوع لم يحلموا به ولم يفكروا في امكانية وجوده اصلا . كان أعظم واشنع هذه الاخطار هو خطر انهدام الوحدة العائلية ، فقد اضطر الاباء الى الاعتماد على الابناء البالغين وخرجت النساء الى حياة العمل ، وأصبح للمسافات قيمتها ، تفرقت العائلات أيدى سبأ ، الشباب مجندون ، البنات والاولاد يعملون كل على مسافة من البيت او التخشيبة والاب اما هبط الى الارض يعمل بها بالفأس بعد أن نسي تجارته ومهنته القديمة ، وأما أقعده الهول والمرض عن ذلك فاكتفى من الغنيمة بمساعدات الابناء .

واكتشفنا ونحن في اسرائيل ان المنظمة السرية [الصهيونية] التي سايرت اليهود العراقيين وسارت بهم الى هذه البلاد قامت بسلسلة اخطاء لم يدرك خطورتها أحد في تلك الايام وانها كذلك اهملت اهمالا اجراميا عددا من الامور التي كان من الواجب عدم اهمالها .

لم تكن طائرات المهاجرين قد انقطعت عندما أصبح القادمون مهاجرين مشتتين حقا وصدقا ، وقد قدموا خالي الوفاض من كل شيء . وظهر لنا في تلك الايام ان احدا في اسرائيل لم يكن ينتظر ان نأتي الا هكذا . واننا بالنسبة للجميع كان يجب أن نأتي هكذا . كنا نتذكر مؤسستنا العظيمة وآثارها المجيدة ونحن نتبادل نظرات خرساء . وعندما كنا نتقدم نحو الوسط الاسرائيلي الثابت الاركان بحكم كونه قد وصل قبلنا وضرب خيامه قبلنا ، فقد كنا نتبادل نظرات نكراء ، لم يكن أحد طرفيها يفهم الطرف الآخر .

وأصبحت ثقافتنا وتربيتنا ومعارفنا وتقاليدنا هي القيم المعنوية الوحيدة التي تصاحبنا ولم يعد أحد منا يهتم او يتألم لعدم معرفة أحد من الاسرائيليين بذلك ، واكثر من ذلك فقد ظهر لنا ان ما نحمله من قيم معنوية يجب ان يستثمر حالا والى أبعد الحدود .

كانت قوافل المهاجرين تتزاحم على أبواب اسرائيل . ونحن نكتشف اسرائيل بعد أن تأكد لدينا ان الاحلام التي داعبتنا كانت مجرد أحلام ، وان علينا ان نناطح صخرة الواقع وكأننا مهاجرون حقا وصدقا ، وليس ابناء للبلاد .

ان أصعب ما صعب علينا هضمه هو ان البلاد التي قدمنا اليها لم تكن تعرفنا مثلما كنا نحن نعرف انفسنا وتاريخنا . وقد تعزز لدينا الاعتقاد وبمرور الزمن بأن الجهل لم يكن جهلا وانما تجاهل مقصود وفي كل دراسة طالعناها عن يهود اوربا الشرقية ، كنا نحمل على الاعتقاد ان هؤلاء فقط هم يهود العالم وأن لا مكان بينهم لليهود المعروفي الاصل والفروع والقادمين من

الشرق • كان مؤلما ومهينا معا ان تخلو الكتب المدرسية من تاريخنا ومن اسماء كتبنا ومثقفينا وحاخامينا وعلمائنا وشعرائنا ووجهائنا ، نحن الذين أنجبنا في القرن الاخير فقط طائفة من احسن كتاب العراق وقضاتها ومفكريها، كنا نستجدى اعتراف البلاد بنا ، فشعرنا أحيانا اننا كالايتام في مأدبة اللئام.

لقد عاد اليهود الى أرض الاباء والاجداد ليس شعباً واحدا بل شعوبا يجهل الواحد الآخر ويتنكر الواحد للآخر • كنا نقول لانفسنا ان الفروق والخلافات ستختفي على مر الايام الا ان مر الايام كان يؤكد لنا ان ما لا نقوم به نحن لكي تختفي الفروق والخلافات لن يقوم به أحد ، لا من أجل مصلحتنا ولا من اجل المصلحة العامة • لم نجد في اسرائيل كلها الا عددا قليلا جدا من سكان البلاد الاصليين ممن يعرف من هم يهود العراق وما هو تراثهم الروحي والوجداني ، وأى خزانات من الثروات الروحية والعقلية كنا نحملها معنا من تلك البلاد •

لقد اكتشفنا اننا بسبب عاداتنا وتقاليدنا واخلاقنا وتراثنا ، كنا على استطاعة ومقدرة عظيمتين لكي نفهم الاخرين ولم يكن الاخرون ليقدروا على فهمنا بعشر معشار ما نحن قادرون عليه •

شيء واحد أكيد كانت الغالبية العظمى تؤمن به وتحسه ، في تلك الايام العصيبة أيام المخيمات والمعابر ومعسكرات الاستقبال هو اننا قدمنا الى هنا بفعل الاضطهاد في العراق الذى جعلنا مؤمنين بأسرائيل ، أكثر مما قدمنا لان أيماننا بأسرائيل كان من اسرار اضطهادنا في العراق • شعرنا بعد قدومنا اننا ما زلنا طائفة قائمة بذاتها في هذه البلاد وبضمن مجموعة الطوائف التي يتكون منها «الشعب» [الاسرائيلي] وآنذاك داهمنا الشعور المخيف والمحزن معا بأن السكان الذين سبقونا كانوا يصفوننا بأننا عراقيون • كنا نتذكر بحزن شديد ان حكام العراق الرجعيين وخدام الاستعمار البريطاني كانوا يصفوننا بأننا يهود • وقد تركنا العراق كيهود • ووصلنا اسرائيل كعراقيين ، كان المنظر مأساويا ومضحكا في نفس الوقت وقد ساعدنا الحكام العراقيون على

تأكيد وتثبيت يهوديتنا . وها هم اليوم أبناء دياناتنا وجلدتنا يساعدوننا مرة اخرى على تأكيد وتثبيت عراقيتنا ، كان الشعور العام مؤلما ومثيرا للحزن في آن واحـد .

ولم يكن عجبا والحالة هذه ان نتذكر الحقيقة البسيطة والخافية معا وهي ان التوراة وكتب الانبياء قد كتبت في أرضنا وان الانبياء اليهـود المعروفة قبورهم يثوون في ارض العراق وقد حافظ عليها العرب كما يحافظ الانسان على بؤبؤ عينه . وان العرب في الديار المقدسة كانوا أحسن الحراس وأكثرهم أمانة بقبور اجدادنا واجدادهم معا في الخليل وغير الخليـل وان تاريخنا وتاريخهم في هذه الديار يرتبط ارتباطا عضويا كما ارتبط تاريخنـا وتاريخ العرب في بلاد ما بين النهرين واكتشفنا لذلـك ان المسـتقبل هـو للارتباط وليس للانفصال وان عوامل القرب هنا وهناك كانت وظلت وستظل اكثر من عوامل البعد(*) .

(*) انظر مجلة « الطليعة » القاهرية ، عدد شهر مايو (مايس) ١٩٧٦ ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .



المصادر

اولا ـ الوثائق العراقية غير المنشورة :

ا ـ وثائق المركز الوطني للوثائق/وزارة الاعلام . رمزه (م. و)

١ ـ ملفة د /٨/٦ ، التبشير الصهيوني ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ .
٢ ـ ملفة ج/٩ السنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ .
٣ـ ملفة ج/٣/١ (لسنة ١٩٤٨) ، الرقم ١٨ ، الارادات الملكية والانظمة والقوانين .
٤ ـ ملفة ج/٤/١ ، مقررات مجلس الوزراء ، الملفة تسلسل ٦٠٩ ـ وع .
٥ ـ ملفة ج/١١/٢ ، مقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٩ ، الملفة تسلسل ٦١٧ ـ وع .
٦ ـ ملفة ة /١/٦/٢ ، لسنة ١٩٣٣ ، نجد والحجاز ـ تقارير ، الملفة تسلسل ٧٥٠ ـ وع ٩
٧ ـ ملفة ة /١/١٣/٢ (لسنة ١٩٣٦) ، تقارير القنصلية العراقية في فلسطين (حيفا) ، الملفة تسلسل ٧٦٩ ـ وع .
٨ ـ ملفة ة/١/١٣/٢ ، تقارير القنصلية العراقية في القدس (١٩٣٦ ـ ١٩٤١) ، ملفة تسلسل ٧٧٠ ـ وع .
٩ ـ ملفة ة/٢/٨ (لسنة ١٩٣٢) ، الملفة تسلسل ٩٥٥ ـ وع .
١٠ـ ملفة ة /١٥ (لسنة ١٩٣٥) ، الملفة تسلسل ٩٩٦ ـ وع .
١١ـ ملفة د /٦/٦ (لسنة ١٩٢٧ ـ ١٩٤٣) ، الملفة تسلسل ١١٢٦ ـ وع .
١٢ـ ملفة د/١٩ ، تسلسل ١٢١٨ ـ وع .
١٣ـ ملفة د/١٩ ، تسلسل ١٢١٩ ـ وع .
١٤ـ ملفة د/١٩ ، تسلسل ١٢٢٠ ـ وع .
١٥ـ ملفة تسلسل ١٢٢١ ـ وع .
١٦ـ ملفة تسلسل ١٢٢٢ ـ وع .
١٧ـ ملفة د/١٩ ، ملفة تسلسل ١٢٢٣ ـ وع .

(ب) وثائق وزارة الداخلية العراقيـة : ـ

١٨ـ وزارة الداخلية ، سجل الجمعيات والنوادي على اختلاف غاياتها لسنة ١٩٣٠ .

ثانيا : ـ الوثائق العراقية المنشورة :

١٩ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ .

٢٠ـ محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ .

٢١ـ محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع العادي الثالث والعشرون لسنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٠ .
٢٢ـ محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع العادي الرابع والعشرون لسنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥١ .
٢٣ـ الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٠ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥١ .
٢٤ـ الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥١ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٢ .

ثالثا :ـ الوثائق البريطانية المنشورة :

٢٥ـ British Colonial office, Report on Iraq Administration, 1928, London, 1930.

رابعا :ـ الجرائد العراقية :ـ

٢٦ـ جريدة «الاخبار» البغدادية .
٢٧ـ جريدة «الاستقلال» البغدادية .
٢٨ـ جريدة «الزمان» البغدادية .
٢٩ـ جريدة «العالم العربي» البغدادية .
٣٩ـ جريدة «لواء الاستقلال» البغدادية .

خامسا : ـ الرسائل العلميــة :ـ

٣١ـ حميدي ، جعفر عباس ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ـ١٩٥٣، رسالة ماجستير مسحوبة بالرونيو قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد في تشرين الثاني ١٩٧٣ لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث.
٣٢ـ القيسي ، سامي عبدالحافظ ، ياسين الهاشمي ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قدمت الى كلية الاداب بجامعة بغداد في مايس ١٩٧٤ .
٣٣ـ معروف ، خلدون ناجي ، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٥٢ ؛ رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قدمت الى كلية الاداب بجامعة عين شمس في عام ١٩٧٢ .

سادسا :ـ الكتب والمقالات المنشورة :

٣٤ـ ابو غزالة ، بسام ، الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي ، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٣٥ـ ابو مازن (عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح») ، الصهيونية بداية ونهاية ، دراسة نشرتها مجلة «الطليعة» القاهرية على عدة اعداد سنة ١٩٧٦ .
٣٦ـ Alpert, Carl, IRAQ, The Universal Jewish Encyclopedia, New York, Ktav Publishing House, INC, 1959, Vol. 5.

٣٧ الكسان ، جان ، ماذا حدث في تشرين ، دمشق ، دار البعث (لات) .
٣٨- الاورفلي ، جلال ، الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي ، بغداد ،مطبعة النجاح ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ١٩٤٤ .
٣٩- بيرغر ، الحاخام المر ، اسرائيل باطل يجب ان يزول ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ، ١٩٦٧ .
٤٠- التل ، عبدالله ، الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ، بيروت ، دار الارشاد ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١ .
٤١- جامعة الدول العربية ، الهجرة اليهودية الى فلسطين ، القاهرة ، مطابع جريدة الصباح ، (لات) .
٤٢- حبيبي ، سلوى ، الصحف الاسرائيلية ، سلسلة «حقائق وارقام» ـ رقم ٨ ، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث ، بيروت ، طبعة ثانية ، ١٩٦٨ ،
٤٣- الحسني ، السيد عبدالرزاق ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، صيدا ، مطبعة العرفان ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ .
٤٤- الحسني ، السيد عبدالرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، الطبعة الرابعة المزيدة ، ١٩٧٤ (الاجزاء : الثاني ، الرابع ، الخامس ، السادس ، الثامن) .
٤٥- Hourani, Albert, Minorities in the Arab World, London, 1947.
٤٦- خوري ، يعقوب ، اليهود في البلاد العربية ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٧٠ .
٤٧- الخولي ، لطفي ، ٥ يونيو الحقيقة والمستقبل ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ .
٤٨- دروزه ، محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، بيروت ، المطبعة العصرية ، الجزء الثاني ، ١٩٦٠ .
٤٩- الدوبي ، رفي وجيرولد بالينغر ، الجاسوسية الاسرائيلية وحرب الايام الستة ، تعريب غسان النوفلي ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٥٠- رزوق ، د . اسعد ، نظرة في احزاب اسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٥١- سعد ، الياس ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ، بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٦٩ .
٥٢- سعيد ، امين ، أيام بغداد ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٣٤ .
٥٣- السويدي ، توفيق ، مذكراتي ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٩ .
٥٤- شايدل ، الدكتور فرانتس ، اسرائيل امة مفتعلة ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ترجمة محمد جديد .

٥٥- شوكت ، الدكتور سامي ، هذه اهدافنا ، من امن بها فهو منا ، بغداد مطبعة التفيض الاهلية ، ١٩٣٩ .
٥٦- شوكت ، ناجي ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ - ١٩٧٤ ، بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٧٤ .
٥٧- صادق ، حاتم ، نظرة على الخطر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ .
٥٨- صايغ ، انيس ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٥٩- صايغ ، انيس ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، سلسلة كتب فلسطينية رقم (٩) ، ١٩٦٨ .
٦٠- صايغ ، انيس ، رجال السياسة الاسرائيليون ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث (سلسلة حقائق وارقام رقم ٣٣) ، ١٩٧٠ .
٦١- صايغ ، هلدا شعبان ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، ١٩٧١ .
٦٢- صفوت ، نجدت فتحي ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٩ .
٦٣- طعيمة ، صابر عبدالرحمن ، اسرائيل بين المسير والمصير ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
٦٤- ظاظا ، د . حسن ، الفكر الديني الاسرائيلي - اطواره ومذاهبه ، القاهرة ١٩٧١ .
٦٥- العابد ، ابراهيم ، «الماباي» الحزب الحاكم في اسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٦٦- العابدي ، محمود ، بن غوريون وبناة اسرائيل ، عمان ، المطبعة الاردنية، ١٩٦٩ .
٦٧- عبدالعزيز ، مصطفى ، اسرائيل ويهود العالم ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٩ .
٦٨- عبدة ، د . علي ابراهيم وخيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧١ .
٦٩- عطية الله ، احمد ، القاموس السياسي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨ .
٧٠- عقراوي ، متي ، العراق الحديث ، بغداد ، مطبعة العهد ، الجزء الاول، ترجمة المؤلف ومجيد خدوري ، ١٩٣٦ .
٧١- العلوجي ، عبدالحميد ، الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، بغداد ، مديرية الاعلام العامة ، ١٩٦٨ .
٧٢- العمري ، خيري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، القاهرة دار الهلال ، ١٩٦٩ .

٧٣- عون ، الدكتور حسن ، العراق وماتوالى عليه من حضارات ، الاسكندرية مطبعة رويال ، ١٩٥٣ (الطبعة الثانية) .
٧٤- العيسمي ، شبلي ، مقابلة معه نشرتها جريدة «الجمهورية» البغدادية في ملحقها الاسبوعي الصادر يوم السبت ٦ تشرين الثاني ١٩٧٦ .
٧٥- غربال ، د . شفيق (باشراف) ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٥ .
٧٦- غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ،بغداد، ١٩٢٤ .
٧٧- فهمي ، عبدالجبار ، سموم الافعى الصهيوني ، بغداد ، مطبعة الجامعة، الطبعة الاولى ، ١٩٥٣ .
٧٨- قاسمية ، الدكتورة خيرية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (١٩٠٨ - ١٩١٨) ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، ١٩٧٣ .
٧٩- القصاب ، عبدالعزيز ، من ذكرياتي ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٦٢ .
٨٠- كبه ، محمد مهدي ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ بيروت ، دار الطليعة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٥ .
٨١- كنه ، خليل ، العراق امسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٨٢- كوهين ، حاييم . ي ، النشاط الصهيوني في العراق ، مترجم عن العبرية ، صدر عن المكتبة الصهيونية بالقدس والجامعة العبرية (معهد الدراسات اليهودية المعاصرة ، قسم يهود اسيا وافريقيا) ، ١٩٦٩ . ترجم الى العربية بالتعاون بين مركز الابحاث الفلسطينية - بيروت ومركز الدراسات الفلسطينية - بغداد ، شباط ١٩٧٣ (مسحوب بالرونيو - للتوزيع الخاص والمحدود) .
٨٣- الكيالي ، د . عبدالوهاب وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤ (الطبعة الاولى) .
٨٤- ليلنتال ، الفريد ، هكذا يضيع الشرق الاوسط ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٧ .
٨٥- ليلنتال ، اسرائيل ، ذلك الدولار الزائف ، ترجمة عمر الديراوي ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٦٥ .
٨٦- الفريد ثمن اسرائيل ، المكتب التجاري ، ١٩٦٧ .
٨٧- مراد ، اميل ، قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق ، مترجم عن العبرية ، صادر عن دار النشر عام عوفيدهم . ض. تل ابيب ، ١٩٧٢ . مترجم الى العربية من قبل مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد ، تشرين الثاني ١٩٧٣ ، مسحوب بالرونيو - للتوزيع المحدود) .

٨٨- المسيري ، د . عبدالوهاب محمد بالاشتراك مع سوسن حسين . موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية - رؤية نقدية ، القاهرة : مطابع الاهرام التجارية ، ١٩٧٤ .

٨٩- مشتاق ، طالب ، اوراق ايامي ، الجزء الاول (١٩٠٩ - ١٩٥٨) ،بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

٩٠- معروف ، خلدون ناجي ، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد ، مقالة منشورة في العدد (١٨) من مجلة مركز الدراسات الفلسطينية لشهري تشرين اول /ثاني ١٩٧٦ .

٩١- منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ، مجلة « شؤون فلسطينية» ، العدد (٤٧) ، تموز ١٩٧٥ .

٩٢- هرتزل ، ثيودور ، يوميات هرتزل ، اعداد انيس صايغ ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث . ١٩٦٨ .

٩٣- الهاشمي ، طه ، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣ ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٧ .

٩٤- وافي ، د . علي عبدالواحد ، اليهودية واليهود ، مصر ، دار الهنا للطباعة ، ١٩٧٠ .

٩٥- وزارة الدفاع الوطني ، الجيش اللبناني ، الاركان العامة ، الشعبة الخامسة ، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، سلسلة الدراسات رقم ٤ ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ .

المحتويات

تصميم الغلاف : نيران عبدالرحمن



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغـداد
(٨٩٣) لسنة ١٩٨٠

طبع في دار الشؤون الثقافية العامة

هذا الكتاب

لا يُخفي ان الصهيونية قد مارست في الوطن العربي، ولا زالت تمارس في بعض اقطاره، نشاطات تراوحت في قوتها وفعاليتها كما تعددت في طبيعتها واساليب عملها بين قطر وآخر وبين فترة وآخرى. وكان العراق واحداً من الاقطار التي وجدت الحركة الصهيونية فيها، في بعض فترات التاريخ الحديث، بيئة ملائمة لممارسة نشاطها. ومن هنا تكتسب اهميتها اية دراسة تتناول جانباً او جوانب من هذا النشاط، كدراسة الاستاذ صادق السوداني القيمة التي بين يدي القارئ، والتي عمل فيها على تغطية النشاط الصهيوني في العراق في الفترة المحصورة بين عامي ١٩١٤ و ١٩٥٢. وسيجد القارئ فيها اجابات على ما قد يعنّ له من تساؤلات عن تاريخ الطائفة اليهودية في العراق وعددها ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم تسلل الحركة الصهيونية اليها وتطور نشاطها عبر الفترة التي غطاها البحث.



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

السعر: ديناران ونصف